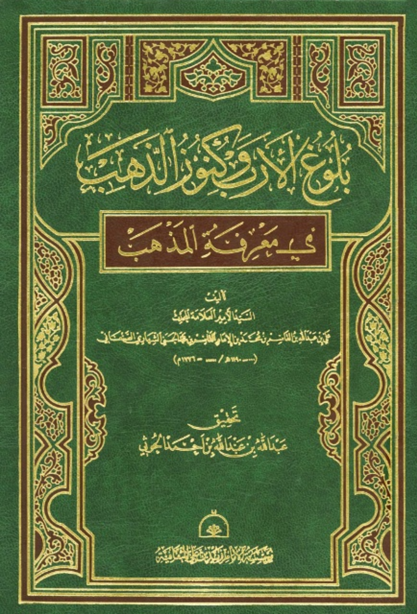

بلوغ الأرب وكنوز الذهب
في معرفة المذهب
تأليف
السيد الأمير العلامة المجتهد
علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الشهاري الصنعاني
(.... - ١١٩٠هـ / .... - ١٧٧٦م)
تحقيق
عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي
مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

بلوغ الأرب وكنوز الذهب

في

معرفة المذهب

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري- صنعاء - الجمهورية اليمنية

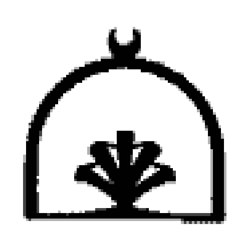
صف وإخراج: خالد محمد عمر الزيلعي



دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-١-٠٠٩٦٧)

فاكس (٢٠٥٧٧١-١-٠٠٩٦٧) صنعاء - الجمهورية اليمنية



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

بلوغ الأرب وكنوز الذهب

في

معرفة المذهب

تأليف

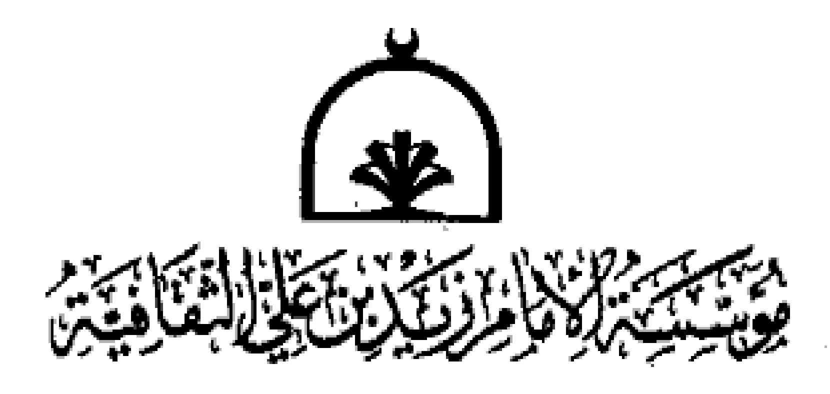
السيد الأمير العلامة المحدث

علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الشهاري الصنعاني

(... - ١١٩٠هـ / ..... - ١٧٧٦م)

تحقيق

عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد .. فهذا كتاب (بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب الذي عزب فهمه عمن ذهب) تأليف العلامة المحدث الفقيه: علي بن عبد الله بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الشهاري الصنعاني، ينشر للمرة الأولى بعد تحقيقه وتوثيق نصوصه قدر الإمكان.

أما عن الأسباب التي دعتني لتحقيق الكتاب فعديدة من أهمها موضوع الكتاب؛ إذ تناول المؤلف رحمه الله تعالى تعريفاً بمذهب الزيدية أصولاً وفروعاً وأعلاماً، موضحاً بالدليل على صحته وأن نسبته ليس لإمام بعينه بل لأئمة كثيرين مورداً بعض المسائل التي اجتهد فيها بعض أئمة المذهب ونحو ذلك.

وهنا تكمن أهمية موضوعه؛ إذ لم يتطرق لمثل هذا من سبقه من العلماء وبنفس الأسلوب والمنهج الذي اتبعه تبويباً وفصولاً ومقاصداً وبما يجعل المطلع عليه على بينة من أمره بدلاً عن التضعيف والقدح بدون علم مسبق عن هذا المذهب الذي يعود بأصوله وفروعه إلى أهل بيت المصطفى صلوات الله عليه

وعليهم أجمعين وهم قرناء الكتاب والسنة.

ولكي يتضح ما قمت به في الكتاب تحقيقاً وتوثيقاً لنصوصه قدمت بمقدمة بسيطة أوضحت خلالها للمواضيع الآتية:

أولاً: خطة ومنهج التحقيق

أ- خطة التحقيق:

الهدف الرئيسي من تحقيق الكتاب الذي بين أيدينا هو التثبت من صحة عنوانه واسم مؤلفه ونسبه والعنوان للمؤلف وكذا توثيق وضبط النص وترجمة المؤلف وتوضيح مصادره ومنهجه ووصف النسخ التي اعتمدت عليهن في التحقيق.

ب- منهج التحقيق (عملي في الكتاب)

يتلخص منهجي (عملي) في هذا الكتاب في النقاط الآتية:

١- أخرجت الآيات القرآنية الشريفة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة.

٢- أخرجت الأحاديث النبوية الشريفة من خلال المصدر الذي استقى المؤلف منه الحديث إن أفصح عنه أولاً، ثم من مصادر الحديث المعروفة ثانياً.

٣- تثبت من نسبة الكتاب لمؤلفه وكذا ترجمت لمؤلفه بحسب المصادر والمراجع المتوفرة لدي.

٤- أوضحت منهج ومصادر المؤلف.

٥- أشرت إلى نهاية كل صفحة من صفحات النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

٦- قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة وأوضحت الفوارق بينهن في الهامش.

٧- أشرت إلى مصادر تراجم بعض المشهورين خصوصاً الذين ارتبط اسمهم بموضوع الكتاب.

٨- وثقت نص المولف وذلك من خلال المقابلة بين المصدر (أو المصادر) الذي اعتمد عليه المولف وبين النص فإن كان المصدر محققاً ووجدت اختلافاً في بعض ألفاظ نص المولف أثبت ما في المصدر وأشرت إلى ذلك في الحاشية غالباً، وإن كان المصدر مخطوط أبقيت على نص المولف ما لم يكن هناك بعض الكلمات التي لا يستقيم المعنى بدونها. وهكذا دواليك.

جـ- أماكن وجود النسخ المعتمدة:

لقد اعتمدة في تحقيق الكتاب على نسختين هما:

الأولى: وهي ضمن إحدى المكتبات الخاصة بصنعاء وتقع في (١٧٠)ورقة لكلا الجزئين وتاريخ نسخها يوم الخميس ٢٠/ جمادي الأولى سنة ١٢٦٩هـ بالنسبة للجزء الثاني، ويوم الخميس٢٤/ ربيع الآخر سنة١٢٦٩هـ بالنسبة للجزء الأول، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف(أ).

الثانية: وهي نسخة مصورة عن نسخة مصورة بمكتبة السيد محمد بن يحيى المطهر صنعاء، وتقع في (٢٠٧) صفحات لكلا الجزأين وتاريخ نسخها ليلة الجمعة ٣٠/ رمضان سنة ١٣٤٨هـ بالنسبة للجزء الأول، ويوم السبت ١١/شوال سنة ١٣٤٩هـ بالنسبة للجزء الثاني، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ب).

أما بقية المعلومات الوصفية فسيأتي لاحقاً.

ومن نسخ الكتاب نسخة تحت عنوان (المقصد الأقرب إلى معرفة المذهب) بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الغربية) تحت رقم (٢٢١) فقه.

كما أن هناك منه نسخة بخزانة الرباط (٣٦٣ك) نقله صاحب الأعلام.

ثانياً: بين المخطوطة ومؤلفها

أ- ترجمة المؤلف

١- اسمه ونسبه:

هو العلامة: علي بن عبد الله بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسني الشهاري الصنعاني.

٢- مولده ونشأته ومشايخه:

لم أقف من خلال مصادري على تأريخ مولده ونشأته.

أما مشايخه فقد أشار العلامة زبارة إلى أنه أخذ عنه أبيه وكان رئيساً شهيراً[1]، وأشار الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية[2] إلى أن مولده بشهارة وإلى أنه بها أخذ عن أبيه وغيره، ثم هاجر إلى صنعاء فولاه المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين مدينة حمر وبلادهما.

٣- نعته:

نعته زبارة في نشره بقوله: السيد العلامة الرئيس، ونعته السيد العلامة محمد بن زيد بن المتوكل لما اطلع على كتابه (دليل المختار) بقوله: مولاي سيدي الذي حاز بكماله الفخر وأجلى بمؤلفه الفجر جمال الإسلام وقمر المحاسن المشرق التام...إلخ (نشر العرف ٢/٢٢٦).

كما نعته الوجيه بقوله: عالم، فقيه، محدث، أمير سياسي وقائد عسكري.

---

(١) نشر العرف (٢/٢٢٥).

(٢) ص (٦٩٩).

٤- سجنه وبعض أحواله:

استطرد مؤلف (نفحات العنبر) بعض أحوال صاحب الترجمة ومن ذلك وخلال ترجمة عمه الحسن بن القاسم بن المؤيد فقال: وكان المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسن قد جعل جمال الدين علي بن عبد الله ... على حمر وبلادها وثبت بها أمره، فلما أظهر عمه الدعوة -أي سنة ١١٥٢هـ- بشهارة سار إليه فجهزه في جيش جرار وأمده بالمدد الواسع وسار إلى قريب السودة فرأى حصناً يقال له: المعصفي، فسأل عنه، فقيل له: إن فيه أنفاراً من الرتبة من قبل عامل السودة فقال: لا ينبغي أن نسير من عنده وقد استفتحناه فحط عليه إلى أن أنفذ العدد والمدد مع أن هذا الحصن ليس في أخذه فائدة أصلاً...إلخ ما ذكره، ثم استطرد ذكره في مواضع من ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير وأنه كان أحد المؤيدين لمحمد بن علي بن الحسين بن المهدي ضد ابن الأمير لأسباب وأن المهدي عباس جمع بين ابن الأمير وصاحب الترجمة ومحمد بن علي بن الحسين وجرى بينهما ما جرى فأمر المهدي عباس بقاء ابن الأمير في دار الأدب وبحبس صاحب الترجمة وذلك سنة ١١٦٦هـ، وقد ظل في الحبس خمسة عشر عاماً. هذا ما أفاده مؤلف (نفحات العنبر).

٥- مؤلفاته:

من مؤلفات صاحب الترجمة:

أ- الأصول الأربعة، وهي: سبيل السنة، سبيل الجماعة، سبيل الفرقة، سبيل البدعة.

قال الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية: ولعله المسمى: (دلائل السبل الأربعة) منه نسخة بقلم المؤلف سنة ١١٧٥هـ بمكتبة الأمبروزيانا وآخر فرغ منه سنة ١١٧٦هـ وأخرى خطت سنة ١٣٤١هـ بمكتبة آل الهاشمي بصعدة.

ب- كتاب (دليل المحتار على خلفاء المختار) في فضل أمير المؤمنين وتثبيت الخلافة والإمامة: في مجلد ضخم فرغ منه في ربيع الأول سنة ١١٥٣هـ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء المكتبة الغربية تحت رقم (٦١) علم كلام، وأخرى منه بنفس المكتبة تحت رقم (٦٢) علم كلام، وأخرى بمكتبة السيد محمد الكبسي ضمن مجموع بخط المؤلف، أشار الوجيه إلى أنها خطت سنة ١٣٥٧هـ.

قال زبارة في نشر العرف: ولما اطلع عليه السيد العلامة محمد بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل كتب على هذه النسخة التي بخط المؤلف ما نصه: مولاي سيدي الذي حاز بكماله الفخر...إلخ[1].

جـ- المنشورات الجلية بما انطوت عليه الوصية المتوكلية: شرح على وصية المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم وقد ذكر في مقدمته أنه رتبه على ثمانية منشورات، أشار إلى ذلك زبارة في نشر العرف (٢/٢٢٦،٢٢٧)، وقال: وفرغ من تأليفه بقصر صنعاء في عاشر المحرم سنة ١١٧٢هـ. منه أربع نسخ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الغربية) تحت الأرقام (١٨٥-١٨٨) تاريخ، وفي هذا الكتاب أشار المؤلف إلى أنه أطلق من السجن في آخر ربيع الأول سنة ١١٧٦هـ.

د- كتاب (النور المتلالي في الرد على تمويهات ظلمات الغزالي) في فتواه المشهورة بشأن قتل الحسين السبط عليه السلام (مخطوط)، منه نسخة مصورة بمكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، صعدة. ضحيان.

هـ- بلوغ الإرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب. وفي بعض النسخ: (المقصد الأقرب إلى معرفة المذهب) وهو الذي بين أيدينا، وقد ألفه المؤلف رحمه الله تعالى وهو مسجون بقصر صنعاء؛ إذ أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه هذا بقوله:

---

(١) نشر العرف (٢/٢٢٦).

(فإني رغبت في جمع هذا المجموع المبارك إن شاء الله وأنا غير مستقر الحال وثم تبلبل في البال مع الاعتقال فنسأل الله التعجيل بالإفراج فهو الذي يفزع إليه كل محتاج وهو حسبي وكفى).

وقد انتهى المؤلف من تصنيف كتابه (الجزء الأول) بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول سنة ١١٦٢هـ، أما الجزء الثاني: ففي النسخة (أ) ذكر أنه انتهى بتاريخ ٣/ جمادى الأول سنة١١٦٢هـ، وفي النسخة (ب): ظهيرة يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر سنة ١١٦٢هـ.

قلت: ولعل ما أثبت في النسخة (ب) هو الفراغ بدون التبييض والمراجعة، أما النسخة (أ) فهو تاريخ الانتهاء مراجعة وتبييضاً. والله أعلم.

٦- وفاته:

نقل صاحب (الروض الأغن) أن المؤلف رحمه الله توفي سنة ١١٧٦هـ ، ولم أتحقق ذلك على وجه التحديد، أما صاحب (الأعلام) فقد ذكر أنه توفي سنة ١١٩٠هـ، أما زبارة فقد ذكر وفاته بأنه كان بالقرن الثاني عشر. والله أعلم.

٧- مصادر ترجمته:

نفحات العنبر للحوثي (تحت الطبع بتحقيقنا)، نشر العرف لزبارة (٢/٢٢٥ــ٢٢٧)، مؤلفات الزيدية(١/٤٧٥،١٢٧)، (٣/٦٩،١٣١)، مصادر الحبشي ص(١٣٦)، فهرس المكتبة الغربية (١٦٤، ٢٩١، ٧٠٠)، أعلام المؤلفين الزيدية ص(٦٩٩-٧٠٠) ترجمة(٧٤٦)، مصادر التراث في المكتبات الخاصة (تحت الطبع)، الروض الأغن (٢/١٢٧)، مراجع تاريخ ص(٣٠٦)، الأعلام (٤/٣٠٧،٣٠٨).

ب- نسبة الكتاب لمؤلفه

من خلال مصادر ترجمة المؤلف وكذا النسخ المعتمدة في التحقيق وما ذكره المؤلف خلال كتابه هذا وجدت أن الكتاب من تصنيف وجمع المؤلف رحمه الله تعالى.

جـ- مدى تطابق العنوان بالمحتوى

من خلال موضوع الكتاب الذي تحدث فيه عن المذهب الزيدي أصولاً وفروعاً ورجالاً و...إلخ وجدت أن العنوان يتطابق مع المحتوى.

د- مصادر المؤلف

أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى أنه اعتمد على مصادر عدة؛ إذ قال: غير أني لم آت فيه بشيء من كيسي ولا مما لم يبلغه فهمي ولا أخذت فيه من رأي من لا يؤمن أن يكون في رأيه مسيء... إلى أن قال: بل اعتمادي في الصحة على كتب السلف من الآباء الطاهرين كتصانيف الإمام زيد بن علي عليه السلام، والمهدي محمد بن عبد الله النفس الزكية، والإمام علي بن موسى الرضا، والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، والإمام أحمد بن عيسى، والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الناصر للحق الأطروش، والمؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي العباس، والمرشد بالله، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ونحوهم من أهل الطبقة السابقة ومن عاصرهم أو تقدم عليهم سلام الله عليهم أجمعين.

وبعد إشارة المؤلف إلى بعض مصادره فإني لا أبالغ إذا قلت: إن المؤلف رحمه الله جمع مادة كتابه بمنهجية وأمانة علمية لا تقارن حسبما سأوضحه في منهجه؛ إذ اعتمد على العديد من المؤلفات (المصادر) ويمكن أن أوضح

مصادره رحمه الله على النحو التالي:

١- الشافي، للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ط).

٢- غاية السول في علم الأصول + الشرح هداية العقول، للعلامة الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١٠٥٠هـ).

٣- بعض التعليقات التي وجدها المؤلف بهامش شرح الغاية وغير ذلك.

٤- الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية، للعلامة إبراهيم بن محمد الوزير (ت ٩١٤هـ (طبع).

٥- شرح الفصول (السابق)، للعلامة صلاح بن أحمد المؤيدي (ت ١٠٤٤هـ) (مخطوط).

٦- منهاج الوصول إلى تحقيق معيار العقول في علم الأصول، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (طبع).

٧- الضياء، هكذا ذكره المؤلف، ولعله: ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم لمحمد بن نشوان الحميري (ت ٦١٤هـ) (مخطوط).

٨- طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى، للعلامة عبد الله بن علي الوزير (طبع).

٩- العمدة: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، للحافظ يحيى بن الحسن الحلي المعروف بابن البطريق (طبع).

١٠- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) (طبع).

١١- الأساس، للإمام القاسم بن محمد عليه السلام (طبع).

١٢- شرح الأساس، الشرح الصغير، للعلامة أحمد بن محمد الشرفي.

١٣- أمالي الإمام أبي طالب (تيسير المطالب). (طبع).

١٤- أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، للإمام المنصور الحسن بن بدر الدين محمد بن يحيى الهدوي (ت ٦٧٠هـ).

١٥- نهج البلاغة، لإمام البلغاء وسيد المتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (طبع).

١٦- الكامل المنير، للإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام (خ).

١٧- مصابيح أبي العباس الحسني (تحت الطبع بتحقيقنا).

١٨- تفسير البرهان، للإمام أبي الفتح الديلمي (خ).

١٩- الكشاف. تفسير الزمخشري (طبع).

٢٠- الفلك الدوار، للعلامة إبراهيم بن محمد الوزير (طبع).

٢١- مآثر الأبرار، للعلامة محمد بن علي الزحيف (خ).

٢٢- الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار، للإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام(خ).

٢٣- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، للإمام يحيى بن الحسين بن هارون (طبع).

٢٤- سيرة الإمام يحيى بن الحسين. الهادي عليه السلام، للعلوي (طبع).

٢٥- الجامع الكافي، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني (مخطوط).

٢٦- شرح الغاية، للعلامة يحيى بن إبراهيم جحاف (خ) وإن لم يشر إلى ذلك بصورة مباشرة.

٢٧- هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين، للعلامة الهادي بن إبراهيم

الوزير (ت ٨٢٢هـ) (خ)، وقد أشار إليه المؤلف إشارة استزادة لمن أراد التوسع.

٢٨- جواب بعث به العلامة الحسين بن المويد محمد بن القاسم إلى بعض سادة حبور ليفيده عن رواية السيد العلامة يحيى بن إبراهيم الجحافي، قال في أوله: نسخة كتاب أجاب به الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران على بعض الأصحاب وقد طلب منه أن يسمع عليه كتاب في الحديث.

هذا بالنسبة للمصادر الأساسية التي اعتمدها المؤلف في جمع مادة كتابه.

أما المصادر الغير المباشرة التي استعان بها المؤلف فعديدة أغلبها في الفضائل والحديث، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

المستدرك للحاكم، وسنن أبي داود، وابن ماجة، والنسائي، وصحيح مسلم، وصحيح البخاري، وإشراق الإصباح للعلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، الإتقان للسيوطي، صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا، المحيط بأصول الإمامة لعلي بن محمد الزيدي، مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام، المعجم الكبير للطبراني، ومسند أبي يعلى، جواهر العقدين للسمهودي ومصادر أخرى عديدة.

هـ- منهج المؤلف

أوضح المؤلف في مقدمة كتابه كثيراً من نقاط منهجه، وقبل أن أسرد نقاط منهجه أورد بعض كلام مقدمته وعلى النحو التالي:

قال: فإنه حملني -أي على تصنيف الكتاب- ما سمعت من جهلاء متفيقهين إذا ذاكرتهم وجدتهم خالين -أي ليس لديهم العلم- يقولون لبعض من درس في هذا المذهب الذي استقر واعتنى به من غاب من الشيوخ وحضر ما وجد بفرق

المذاهب وأنها الذي هو على الأصل الصائب وما الدليل على صحته؟ وهل نسبته إلى إمام معين بذاته أم إلى أئمة كثيرين؟ وكيف صحت من انتسب إليه وهو لا يعول في كثير من المسائل عليه؟ وكيف العمل مع ما نجده من التقوية والتضعيف من مشايخ النظر عند المذاكرة في شيء من مسائل ذلك المذهب الشريف؟ وهل يكون العامل به جميع المسلمين أم أناس منهم مخصوصين؟ ونحو هذا الذي إليه أشرنا -أن أجد على ذلك ما يكون إن شاء الله تعالى داعياً لمن له فهم وافر وعلم متكاثر ليحب على هذه الأطراف التي حوت هذه الأوصاف؛ إذ لم أجد فيمن سبق أحداً تصدى لجوابها، واعتنى لتبويب أبوابها، وبين مقاصدها وأصولها وفروعها...إلخ.

وبعد هذا التوضيح البسيط يمكن أن أوضح منهج المؤلف في جمع مادة كتابه على النحو التالي:

١- ابتدأ الكتاب بمقدمة أوضح خلالها سبب التأليف والمراجع التي اعتمد عليها بصورة مجملة ذاكراً أن باعه في العلم قصير وأنه معترف بالتقصير وأنه لم يأت فيه بشيء من كيسه...إلخ.

٢- قسم كتابه إلى جزءين والجزء إلى أبواب وبعض الأبواب إلى مقاصد ثم فصول وهكذا.

٣- عند رجوعه إلى المصدر -خصوصاً الشافي والغاية وشرحها والأساس وشرحه- يوضح الجزء والكراس ونوع الخط والقطع، ومن ذلك مثلاً الشافي؛ إذ ذكر بعد رقم الكراس من الجزء المراد بأنه اعتمد على نسخة من القطع الكبير والخط السقيم..

أما الغاية وشرحها فيذكر رقم المقصد والبحث ووصف النسخة التي اعتمد عليها بقوله: من القطع الكامل والخط المتناسب.

أما العمدة لابن البطريق فيذكر الفصل، وفي كفاية الطالب يذكر الباب.

٤- جل اعتماده على كتاب الشافي للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ثم غاية السول وشرحها للإمام الحسين بن القاسم فكفاية الطالب فالعمدة و...إلخ.

٥- إذا انتهى من أخذه المعلومة من المصدر يتبع ذلك بقوله: قلت. ثم يورد رأيه حول المسألة وهو رأي لا يخالف رأيه أو رأي مذهبه خصوصاً في المسائل الأصولية.

٦- أحياناً يأتي بالمعلومة ثم يتبع ذلك بمصدرها؛ إذ يقول: ذكر ذلك .... ويأتي المصدر.

٧- عندما ينتقل من باب إلى آخر -غالباً- يشير في نهاية السابق إلى أنه سيتحدث عن موضوع آخر وذلك من خلال باب تالي، ثم يأتي به.

و- وصف النسخ الخطية المعتمدة

سبق التنويه إلى أنني اعتمدت في تحقيق وتوثيق الكتاب على نسختين من الكتاب ويمكن وصف كل نسخة منهن على النحو التالي:

النسخة الأولى:

وهي النسخة التي رمزت لها بالحرف (أ) وهذه النسخة مصورة عن أصل بمكتبة

قياسها (١٩×٢٩سم) تقريباً وعدد أوراقها (١٧٠) ورقة، الجزء الأول (٧٥) ورقة، والجزء الثاني (٩٥) ورقة، وليس لها مسطرة موحدة إذ ينحصر عدد أسطرها بين (٢٥-٢٩) سطراً، والخط فيها يقرأ، وناسخها هو عبد الله بن إسماعيل بن الإمام المؤيد، وقد فرغ من نسخها يوم الخميس عشرين شهر جمادى

الأولى سنة ١٢٦٩هـ وصفحة العنوان بها عدة تمليكات وفوائد أخرى، يلي الكتاب المذكور في هذه النسخة فوائد عديدة.

النسخة الثانية:

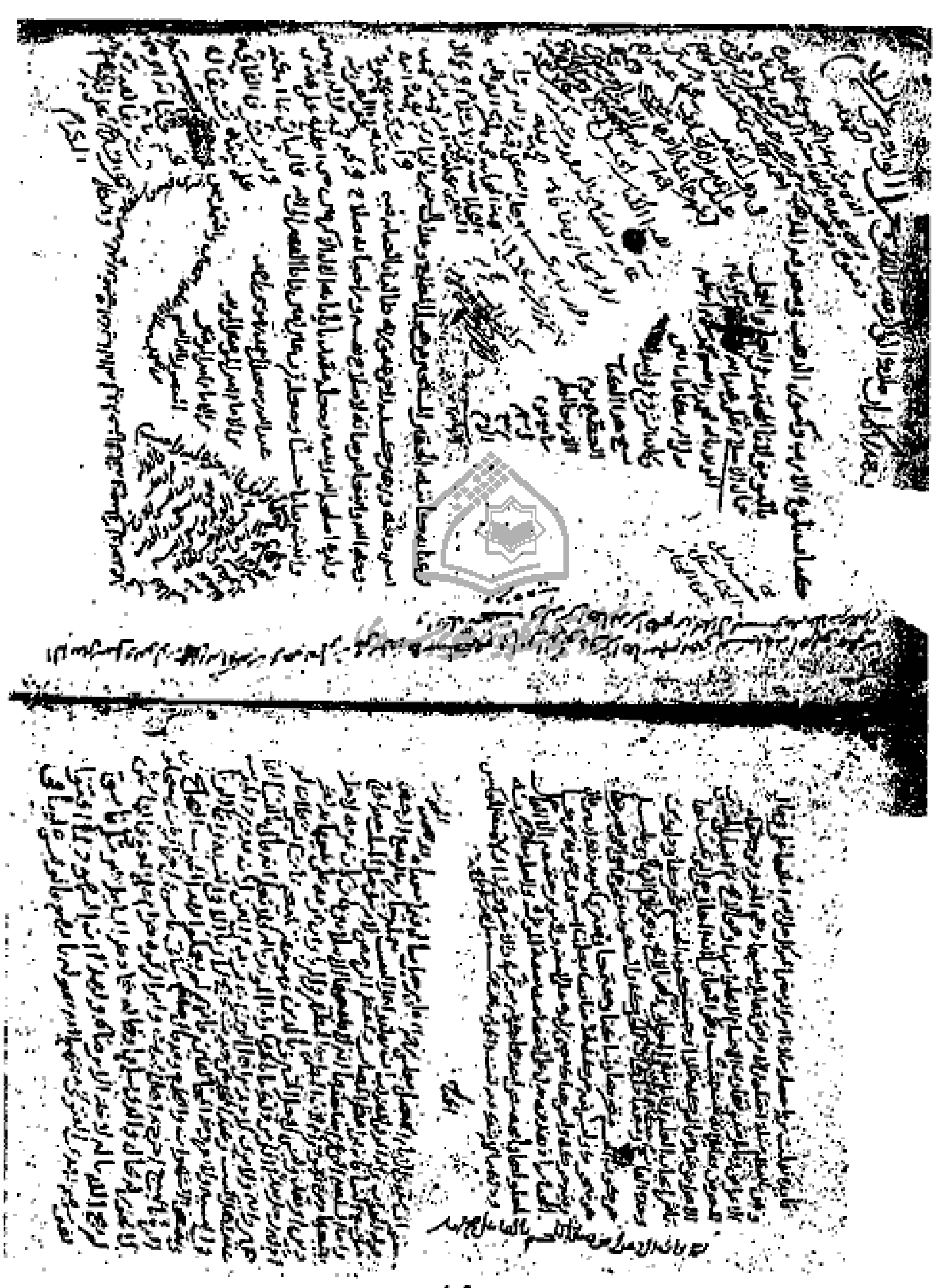
وهذه النسخة رمزت لها بالحرف (ب)، قياسها (٣٤×٢٣سم) تقريبا)، عدد أوراقها (٢٠٧) صفحات (أي ١٠٣ ورقات)، مسطرتها مختلفة ويمكن أن أقول: إنها تنحصر بين (٣٠-٣٣) سطراً، نوع الخط نسخي جميل يثبت الأبواب والفصول والمقاصد وبعض الألفاظ بخط أكبر، ولم يذكر اسم الناسخ فيها، وتاريخ نسخها عصر يوم السبت لإحدى عشرة خلون من شهر شوال سنة ١٣٤٩هـ، يلي الكتاب في هذه النسخة كتاب مختصر السيد الشريف الجرجاني في علم الحديث.

وبعد توضيح كل ما سبق أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون والمساعدة في سبيل تحقيق وتوثيق الكتاب وهم كثر، أخص منهم الأخ/ عبد السلام بن عباس الوجيه والأخ/ أحمد بن محمد إسحاق والذين قاما بتوفير نسخة أخرى من الكتاب، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهما، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجنبني المراء والرياء، وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين فهو حسبنا ونعم النصير.

عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي
يوم الإثنين (٣) جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ الموافق
٢٠٠١/٧/٢٣م

نماذج من المخطوطات

النسخة (أ)



م ١١٦٢

تم بركة صحوة يوم الاحد لعله ١٣ لو من شهر جماد
الاول سنة ١١٦٢ سنة من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والتسليم بخط احقر عباده اليه،
واحوجهم لما لديه اسير الخطايا والعيوب
المرتجي رحمة علام الغيوب عبد الله بن قاسم بن
محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن امير
المؤمنين محمد بن القاسم سلام الله
عليهم اجمعين غفر الله له و
لوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات انه هو الغفور الرحيم بحياته مولاي العلامة
الكامل المذاكر في العلوم العامل
ولي ووالدي جمال الاسلام علي
بن عبد الله بن امير المؤمنين

قال في الام

[illegible]

وكان الفراغ مني وانا الفقير الى الله الراجي عفو الله اسير الخطايا
والذنوب المستغفر التائب مما اقترف من الذنوب الحلاحله علام
الغيوب عبد الرحمن ... الامام المؤيد بالله عليهم السلام في يوم الخميس
من شهر جماد الاول لعله عشرين يوم من الشهر الكريم سنة
١٢٦٩

[illegible]

م ٢٢٦٩

كتاب بلوغ الأرب وكنوز الذهب في
معرفة المذهب الذي عز فيه
عمن ذهب لفقه المولى السيد العظيم
من منحه الله بالمعارف وزين
جيد من شرف صفاته الكرام بدر مصنفاته
تلك النجوم الزاهرة الدين وتاجه
وفخر الدهر بل شمسه إن كان
غيره بدراً أحمد بن علي بن عبدالله
بن القاسم بن أمير
المؤمنين المؤيد بالله
محمد بن [illegible] الحسين
القاسم بن
محمد
بن علي حفظه الله وكثر فوائده آمين

[illegible] بشيء من امور دينهم [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] الكبار من الصحابة في المعضلة وحل المشكلات التي يرجع [illegible] اليه في

[illegible] وقال لولا علي لهلك عمر ورجوعه الى [illegible] لا حجة فيه

[illegible] لاجل قبول الحق من اهله لا لاجل ما اعتقده المخالف من قبول خبر

[illegible] قطعا واما من يرى الكذب كفرا فليس ذلك [illegible]

[illegible] للآيات المتقدمة وان سلمنا لزم قبول خبر من يرى الكذب منقصة

[illegible] اذ لا فرق وذلك خلاف الاجماع [illegible] الحق [illegible]

[illegible] لان اجابة الشبهة واجب [illegible] يجب [illegible]

[illegible] مع عدم ذلك **فصل** والعدالة التحفظ

[illegible] بالتوبة اذ لا يخلو احد من ذلك فما وقع من

[illegible] وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به وقوله صلى الله عليه وآله

[illegible] ومن الكبائر الميل الى الشبهة بعد بيان الحق لقوله

[illegible] حتى يتبين لهم ما يتقون وقوله تعالى ولا تتبع الهوى

[illegible] عن سبيل الله لهم عذاب شديد **فصل** وللتعديل طرق

[illegible] (الثانية) قول المزكي هو عدل [illegible] به

[illegible] (الرابعة) رواية العدل الذي لا يروي الا عن عدل

[illegible] **فصل** والجرح اختلال

العدالة [illegible] (الاولى) [illegible] ذكر السبب (والثانية) التصريح به من دونه (الثالثة)

[illegible] وكذلك اذا كانت احاديثه قليلة

[illegible] باربعة شهداء

[illegible] الحاكم [illegible] لجواز تركها لامر آخر

[illegible] لم يخرج به عن الملة [illegible] بطلانها كما

[illegible] **فصل** والخبر في الجرح

[illegible] لا يحملهما هوى لانها حق لله تعالى [illegible] خبرا [illegible]

[illegible] اذا لم يتم به الشهادة [illegible] فاولا

[illegible] الشهادة [illegible] ذكر السبب لجواز العدالة

فيما اعتقد الجارح انه [illegible] عن الجرح والتعديل بالشهادة فالترجيح لما ظهر رجحانه

[illegible] القول فيتبعون احسنه وبطلان [illegible] شاهديها

[illegible] تم الكتاب باعانة الله [illegible]

[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الاكرمين

[illegible] الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

[illegible] الفراغ من تحرير [illegible]

[illegible] الاحد الموافق لتسع خلون من شهر ذي

الحجة الحرام من شهور سنة ١٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

رب يسر وأعن ياكريم، عليك أتوكل وبك أستعين، ياخير معين.

يقول أفقر عباد الله، المعول في جميع أموره على الله علي[1] بن عبد الله بن القاسم بن أمير المؤمنين المؤيد بالله -وفقه الله:

بعد حمد الله الذي أوجب حمده إحسانه، وألزم شكره إمتنانه، الأول فلا نهاية لأوليته، والآخر فلا غاية لأخريته، الدال على ذاته بمخلوقاته، وعلى كرمه بآلائه [وحسن صفاته][2]، وعلى شرائعه بأنبيا ئه الدالين على صراط مستقيم، وشرع عدل قويم، وصلواته وسلامه على من بعثه بدين علا على كل دين وفاق، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وعلى باب مدينة علمه، التابع له في فهمه وحُكمه، الخليفة والوصي، أمير المؤمنين علي، وعلى آلهما المقعدين لقواعد المذهب السليم الموصل إلى جنات النعيم، والخير الأبدي العميم، الكثير الجسيم . وبعد:

فإنه حملني ما سمعت من جهلاء متفيقهين (متفيهقين)[3] إذا ذاكرتهم وجدتهم

---

(١) في (أ): إلى.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

خالين[1]، يقولون لبعض من درس في المذهب الذي استقر، واعتنى به من غاب من الشيوخ و(من)[2] حضر ما وجه[3] تفرق المذاهب؟ وأيها الذي هو على الأصل الصائب؟ وما الدليل على [١أ-ب] صحته؟ وهل نسبته إلى إمام معين بذاته أم إلى أئمة كثيرين متفرقين؟ وهل[4] هم معروفون أم مجهولون؟ وكيف (صحت نسبة)[5] من انتسب إليه وهو لا يعول في كثير من المسائل عليه؟ وكيف العمل مع ما نجده من التقوية والتضعيف من مشايخ النظر عند المذاكرة في شيء من مسائل ذلك المذهب الشريف[6]؟ وهل يكون العامل به جميع المسلمين أم أناس منهم مخصوصين؟ ونحو هذا الذي إليه أشرنا أن أحرر على ذلك ما يكون -إن شاء الله تعالى- داعياً لمن له فهم وافر، وعلم متكاثر، لِيُجبْ على هذه الأطراف التي حوت هذه الأوصاف، إذ لم أجد فيمن سبق أحداً تصدى لجوابها، (واعتنى بتبويب أبوابها)[7] وبين مقاصدها، وأصولها وفروعها، حتى تُجتنى ثمار مسائلها، وما طاب من يانع تنابيها[٢-ب] وعَذُبَ من موارد فصولها، وحسُنَ من فوائدها المتعلقة بأحكامها، بما يكفي ويشفي؛ سوى أجوبة سؤالات مختصرات، لا تَقَرُّ بها مقلة، ولا يُشفى بها علة، وليس عدم الوُجْد دليل على عدم الوجدان[8]، إذ قد يكون ذلك لعدم عرفان، ولعدم بحث في المضاف،

---

(١) خالين: تقول خلا خلواً، وخلا الإناء أي فرغ، وخلا المكان: رحل ساكنوه، والمعنى هنا هو أن عقولهم فارغة وخالية من العلم، وهو من المجاز.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): وجد.

(٤) في (أ): وهل.

(٥) في (ب): صحة.

(٦) في (أ): اللطيف.

(٧) في (أ): وبوب أبوابها.

(٨) قصد المؤلف بالوجد أي الوجود الحسي الجسماني المرئي للعيان بالحواس الخمس، والوجدان أي الوجود الروحي والمعنوي للشيء، فإذا انتفى الجسم وعدم ليس دليل على نفي وعدم روحه.

فيكون ما نحرره[1] -إن شاء الله- طريقاً لمن له براعة، ومثالاً لمن هو أمهـر في الصناعة، راغباً في قول الإله ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّـهُ﴾[الطلاق:٧] ورغبة أيضاً في قوله ﷺ: «ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هدية أفضل من كلمة حكمة سمعها، ثم ينطوي عليها، ثم علمه إياها يزيده الله بها هدى (أو يرده عن ردى فإنها)[2] لتَعْدل إحياء [٢أ-أ] نفس ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾». **قلت:** رواه المنصور بالله -عليه السلام- في الجزء الثاني من الشافي.

قلت: ورهبةً من توعده ﷺ بقوله[3] -عليه السلام- «من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»[4]. قلت: وهو حديث مشهور ورواه في الشافي المنصور [بالله عبد الله بن حمزة].

(قلت)[5]: وسميته بكتاب (بلـوغ الأرب وكنـوز الذهـب [في معرفة المذهب][6] الذي عَزُبَ فهمه عمن ذهب).

قلت: مع اعترافي بالتقصير فباعي في العلم قصير؛ غير أني لم آت فيه بشيء من كيسي، ولا (مما لم)[7] يبلغه فهمي، ولا اخترت فيه من رأي من لا يُؤْمن أن يكون في رأيه مُسيئاً، مع إيضاحي فيه لأعظم مذاهب الفرق المسيئه خطراً؛ وحذرت من الركون إلى أهل البدع الغوية سراً وجهراً، ولم أروِ فيه شيئاً عمن

---

(١) في (ب): أحرره.

(٢) في (ب): ويرده عن ذلك وأنها.

(٣) في (ب): لقوله، وهو تصحيف.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير(١١/٥ ح١٠٨٤٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد(١٦٣/١)،، والإمام أبو طالب في الأمالي ص(١٤٠)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية (٤٦/١).

(٥) ساقط في (ب).

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (أ): من لا.

يخبر (الكذب)[1] في الخطاب، فضلاً عما له تعلق بالسنة والكتاب، إذ ليس أحد من صفوة العترة الطاهرين يسوغ ذلك، بل اعتمادي في الصحة على كتب السلف من الآباء الطاهرين، كتصانيف الإمام زيد بن علي -عليه السلام-، والمهدي: محمد بن عبدالله النفس الزكية، والإمام علي بن موسى الرضي والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، والإمام أحمد بن عيسى، والإمام الهادي إلى الحق يحيى الحسين، والإمام الناصر للحق الأطروش، والمؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي العباس، والمرشد بالله، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، ونحوهم من أهل الطبقة السابقة وممن عاصرهم أو تقدم عليهم سلام الله عليهم أجمعين إذ الأغلب أنما شملته تصانيفهم من الأحاديث النبوية -على صاحبها [وآله] أفضل الصلاة والسلام- مُسندةً بأسانيدهم الصحيحة، وطرقهم الواضحة إلى من أخرجوها عنه، وجمهور كتبهم طرق بلوغها [٢ب-أ] إلى العصور المتأخرة مضبوطةً معلومةً معروفةً، فقد أسند كل كتاب منها أو جمهورها والدنا ومولانا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المنصور بالله: القاسم بن محمد بن علي صاحب شهارة -عليه السلام- بعد سماعه لها على مشايخة[2]، وقد أخذها عنه ولده مولانا ووالدنا أمير المؤمنين المؤيد بالله: محمد بن القاسم، وقد أخذها عنه [صنوه][3] أمير المؤمنين المتوكل على الله: إسماعيل بن أمير المؤمنين وغيره من أولاده (كذلك القاضي)[4]: أحمد بن سعد الدين المسوري -رحمه الله- وغيره، ثم أخذها عدةً من تلامذته كالشيخ العلامة[٣-ب] أحسن بن أحمد الحبشي رحمه الله

---

(١) في (ب): بالكذب.

(٢) ينظر: كتاب أسانيد الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (خ) وكذا الإجازات في تصحيح الأسانيد والروايات لعلوم آل محمد. (للإمام: القاسم بن محمد عليه السلام).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): والقاضي.

(والحسن)[1] بن صالح العفاري[2]، والفقيه: أحمد بن محمد الأكوع وغيرهم، وقد سمع بعضها واستجاز بعضها والدنا وعمنا [العلامة الإمام المنصوربالله: الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله وصنوه الإمام العلامة: الحسن بن القاسم بن المؤيد ووالدي عبد الله بن القاسم رحمه الله وصنوهم][3] العلامة صارم الدين: إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله رحمه الله وسمع عنه منها من سمع، وأجاز لمن أجاز من أهل العصر؛ وقد أودع طرقها في بعض مصنفاته.

قلت: وقد صح لنا بحمد لله طرق مذاهب الزيدية منا إلى خير البرية حسبما يأتي بيانه -إن شاء الله[4]- [في الجزء الآخر]ونسأل الله الإعانة لتمامه[5]، وفراغ القلب من[6] الهموم المتراكمة، فإني شرعت في جمع هذا المجموع المبارك -إن شاء الله تعالى- وأنا غير مستقر الحال، وثم تبلبل[7] في البال [مع الاعتقال][8]، نسأل[9] الله التعجيل بالإفراج، فهو الذي يفزع إليه كل محتاج، وهو حسبي وكفى، وصلى الله على عباده الذين اصطفى، وعلى محمد وآله النجباء [الخلفاء][10].

قلت: وقد أسند طرقها إلى مصنفها المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) في الجزء الأول منه (وغيرها)[11] من كتب المحدثين من الأمهات الست وغيرها.

---

(١) في (ب): والفقيه العلامة أحسن.

(٢) في (ب): الغفاري.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): التامة.

(٦) في (أ): عن.

(٧) في (ب): تبليل.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) في (ب): فنسأل.

(١٠) زيادة في (ب).

(١١) في (ب): وفي غيرها.

قلت: فإذا عرفت هذا فإن أهل العصور السابقين من صفوة العترة الطاهرين لا يجيزون إرسال الحديث إلا لمن صح له منهم سنده فأما بعد صحته فإنهم يجيزون الإرسال للحديث، وسواءً حكى الراوي أوله أو أوسطه أو آخره، قال المنصور بالله -عليه السلام- في آخر [٣أ-أ] الجزء الثالث من (الشافي) قبل كراسين تبقى من آخره وذلك مالفظه: لأنا لا ننكر[١] جواز الإرسال فهو مذهبنا ورأي[٢] الجمهور من آبائنا -عليهم السلام- ومن شاركهم من علماء الأمة، وعادة أهل العلم في المخاطبة والمحاورة والتصانيف عموماً وكتبهم شاهدة ومع إجماعهم على ذلك أجمعوا على أنه لا يجوز رواية شيء من العلم عن رسول الله ﷺ ولا الحكاية عن أحد من السلف ما لم يكن لراوي ذلك طريقاً يوصله إلى من روى عنه؛ فإن فعل ذلك فاعل عد من الكاذبين وخرج عن زمرة الصالحين، وسلك غير سبيل المؤمنين[٣]. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا الموضع.

وقال -عليه السلام- في أول الكراس الثاني من أول جزء من أجزاء (الشافي)[٤] وذلك بعد أن استدل على صحة العمل بأخبار الآحاد بما يطول بنا شرحه هنا وصححه لكن قال -عليه السلام-: ولا بد في جواز العمل به من ثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون سليم الإسناد من المطاعن، سليم المتن من الإحتمالات، متخلصاً من معارضات[٥] الكتاب والسنة المعلومة؛ فإن كان على هذه الصفة

(١) في (ب): لا بالاً ينكر وهو خطأ.

(٢) في (ب): فيرى.

(٣) الشافي (٣/٢٤٩).

(٤) ينظر (١/٤٩) وما بعدها.

(٥) في (ب): معارضة.

عُمل به ووجب ذلك ولم يجب اطراحه. قال -عليه السلام-: وعلى هذا المحصلون من علماء الإسلام. ثم ساق الدليل على ذلك إلى أن قال: وإذا تقررت هذه الجملة فليرجع الكلام إلى بعض أحكامه[1]؛ لأن مصنف (الخارقة)[2] أنكر علينا إرسال الحديث إنكار من قطع على خطر ما سوى مذهبه ورأيه[3] وهذا خلاف أقوال أهل الفقه فإنهم وإن صوبوا أنفسهم فيما يذهبون إليه فإنهم لا يخطئون من خالفهم في رأيهم لدليل شرعي آخر اعتمده لولا ذلك لاكتفى الحنفي بالشافعي والشافعي بالحنفي في التضليل [٣ب-أ] والتجهيل واستراح باقي الأمة.

فإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن نتكلم في الإرسال[4]، ومعنى الإرسال أن يروي الراوي الحديث عن رسول الله ﷺ بالإسناد الصحيح على شروطه المعتبرة -كما قدمنا- إلى رسول الله ﷺ. فإذا صح له ذلك قال: قال رسول الله ﷺ أو ذكر بعض الرواة دون بعض ميلاً إلى الاختصار لبعض الأغراض؛ فمذهبنا أن ذلك يجوز ولا يعلم فيه خلاف بين العترة -عليهم السلام-[٤-ب] ومن قال بقولهم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه المتكلمين بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا إلا ما يحكى عن عيسى بن إبان فإنه قال: تقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله إلا أن يكون إماماً وخالف في ذلك الذين يتسمون بأصحاب الحديث والظاهرية وقد نسب ذلك إلى الشافعي؛ وتعليلُهُ هذه المقالة تقضي بأنه يجيز قبول المراسيل ولكن لا على الإطلاق، وكان يقبل مراسيل سعيد بن المسيب.

---

(١) الشافي (٥٢/١).

(٢) هو الفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل المتوفى سنة(٦١٦هـ).

(٣) في (ب): ورايه.

(٤) في (الشافي): المراسيل.

قال -عليه السلام-: والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن العلة التي توجب قبول مسند الراوي هي قائمة في مراسيله وهي العدالة والضبط بدليل أن من عد ما فيه أو أحدهما لم يقبل خبره وإن وُجدا فيه قبل خبره؛ لأن حكايته للإسناد جار مجرى المتن، وإن قُبل الإسناد مضافاً إلى الخبر قُبل الخبر مفرداً عن الإسناد؛ ولأن الصحابة كانت ترسل -بلا إنكار- من بعضهم على بعض فلولا جواز ذلك في الشرع لما فعلوه وهم مُعلّمون لمن بعدهم؛ والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن الصحابة -رضي الله عنهم اتفقوا على العمل بالمراسيل اتفاقهم على العمل بالمسانيد، ولأن الذي أوجب قبول الخبر مسنداً يوجب قبوله مرسلاً وهو العدالة [٤أ-أ] والضبط ولأن الذي استدللنا به على قبول خبر الآحاد هو فعل الصحابة وهذا الدليل هو موجود في قبول مراسيل الراوي[1]. انتهى ما أردت نقله من كلامه -عليه السلام- في هذا البحث.

قلت: [وقال ابن الإمام[2] في أثناء الكراس الخامس من بعد أول مقصد- بحث الخبر- في الغاية وشرحها على شرح قوله: «والمختار قبول من غلب على الظن أنه لا يرسل إلا عن عدل لا غير» ما لفظه وإن قلنا أنه -أي الإرسال- غير مقصور على قول التابعي فمرسلات الأئمة المعروفين بالأمانة والحفظ كالهادي إلى الحق -عليه السلام- ومن في طبقته من أئمة أهل البيت -عليهم السلام- وغيرهم مقبولة؛ وذلك لأن من ظاهر أحواله الثقة، والدين، والأمانة، يبعد أن يروي الأخبار الواردة في العبادات والأحكام الشرعية ممن لا يثق به من دون أن ينبه على ذلك ويدل عليه؛ لأن الغرض من روايتها الرجوع إليها، والعمل بموجبها[3]. انتهى .

(١) الشافي (١/٥٠-٥٢).

(٢) يقصد الإمام الحسين بن القاسم بن محمد مؤلف كتاب غاية السئول.

(٣) غاية السئول (٢/٩٦-٩٧) وينظر فيه الحاشية رقم (١). في ص(٩٧).

قلت: ووجدت في هامش شرح الغاية مما هو معلق على هذا البحث الذي هو قوله: «والمختار قبول من لا يرسل إلاّ عن عدل» ما لفظه: يقال: بل وما شهد له ظاهر من الكتاب والسنة المعلومة أو وافقه عمل أهل البيت لأن المعتبر عندهم حصول اعتقاد جازم بقوله وصحته نقلاً عن الأئمة. انتهى، ولعله من كلام السيد العلامة يحيى بن إبراهيم جحاف[1] -رحمه الله.

قلت: ولأن المرسل من الحديث لا يدل إسناده على الإطلاق صحة متن الحديث، ولا قرينة أيضاً على صحته وذلك لما ذكر ابن الإمام -عليه السلام- في مقصد الخبر أيضاً في شرح الغاية على قوله في المتن: «ولا شك أن الكذب على رسول الله ﷺ معلوم الوقوع»، وذلك ما معناه: أنه قد وضع المنافقون والزنادقة ومن يريد الانتصار لمذهبه، كالخطابية والرافضة وبعض السالمية، والمتكسبين، والمترزقين بالحديث[2]، والذين يبدلون الترغيب به على زعمهم وغيرهم أحاديث كاذبة، ووضعوا لها أسانيد كاذبة، ومن ذلك ما حكى عن عبد العزيز بن الحارث التميمي الحنبلي من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة، وذلك ما روى الخطيب الهيثم بإسناده إلى عمرو بن مسلم، قال: حضرت مع عبد العزيز بعض المجالس فسئل عن [٥-ب] فتح مكة، فقال: عنوة. فطولب بالحجة

فقال: حدثنا ابن الصواف، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن أنس: أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة أكان صلحاً أم عنوة؟ فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «كان عنوة» قال عمرو بن مسلم: فلما قمنا سألته؛ فقال: صنعتة في الحال أدفع به الخصم[3].

---

(١) هو يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجحافي الحبوري ت(١١٠٢هـ)، له مؤلفات منها: إيضاح الأدلة على حجية إجماع العترة.

(٢) ينظر غاية السئول (٢/٤٥-٤٧).

(٣) غاية السئول (٢/٤٥،٤٧).

قلت: فإذا عرفت هذا عرفت ما قلناه، وأن العمل على ما يتحصل من الظن الجازم بواسطة القرائن على صحة الحديث سواء كان مسنداً أو مرسلاً، وسيأتي في آخر باب من أبواب كتابنا هذا مزيد ذكر لهذا البحث وما به ينبغي جميع علل الحديث متناً وسنداً بما يحصل به -إن شاء الله- الشفاء والهدى، والله سبحانه وتعالى الهادي.

قلت: وهذا في السابقين][1].

وأما من تأخر عن تلك العصور السابقة فإنما هم في الحقيقة إلا كالعالة على من تقدم عليهم لأنهم لم يأتوا[2] إلا على أمور مفروغ منها قد اعتنى بها غيرهم وشمروا الهمة في تحصيلها وتأصيلها، وارتحلوا لطلبها، وتغربوا لجمعها حتى أنه يغلب على ظن من اجتهد في العلوم أنه لا يوجد على وجه الأرض حديث عن النبي ﷺ لم يكن قد دون في مجموعات السابقين، ولا يمكن أن أحداً من المتأخرين يبلغ بسند حديث إلى النبي ﷺ من غير طرق كتب من سبق فقد كفى الأول الآخرَ المؤنة، وإنما غاية مبلغ المتأخر أن يبلغ بسنده إلى مُصنّف أي كتب المصنفين السابقين المشهورة أيضاً التي قد صارت أمهات لرواة حديث المسلمين من صحاح كتب أهل البيت وصحاح المحدثين وغيرهم ممن يدعي صحة كتب سلفهم السالفين.

قلت: وقد صحح المتأخرون الوجادة إذ هي طريقة معتمدة من طرق الرواية وها أنا ذا إذ آتي بكلام (الفصول)[3] وشرحه[4] للسيد صلاح وغيرهما

---

(١) ما بين المعقوفين من أول قوله: وقال ابن الإمام..... إلى هنا، ساقط في (أ)، والسياق صحيح بدونه.

(٢) في (أ): يجيئوا.

(٣) الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية للعلامة إبراهيم بن محمد الوزير (ط).

(٤) هو كتاب: الدراري المضيئة الموصلة إلى شرح الفصول اللؤلؤية للعلامة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي (خ).

في هذه المادة فأقول: قال في الفصول وشرحه للسيد صلاح رحمه الله تعالى ما صورته:

السادسة[1] -يعني من طرق رواة الحديث- الرواية عن الخط وتسمى الوجادة، وتسمى أيضاً الكتابة؛ وصورتها: أن يرى الراوي مكتوباً بخطه أو بخط شيخه أو بخط[2] من يثق به سمعت [٤ب-أ] كذا عن فلان، ويجوز لذلك الراوي العمل به أي بمقتضى ما وجد عنه أئمتنا[3] منهم المنصور بالله وادعاء إجماع الصحابة على ذلك؛ ذكره في (الصفوة)[4]، ومنهم المتوكل على الله أحمد بن سليمان حكاه عنه الإمام محمد بن المطهر في (عقود العقيان) واختاره لنفسه وحكاه عن أبيه، واحتج له الحاكم وأبو الحسين والفقيه عبد الله بن زيد بما يقتضي أنه إجماع الصحابة والتابعين، وهو أيضاً معمول به عند الشافعي وأكثر الأصوليين، ولكن إنما يجيزون العمل به إن غلب على ظنه صحته لأمارة ظاهرة؛ فإذا غلب على ظنه صحته جاز العمل به، لأنه -أي حصول الظن -العلة الموجبة لقبول أخبار الآحاد، وأكثر الحجج كتاب عمرو بن حزم الذي أمر النبي ﷺ أن يكتب له فيه أنصبة الزكاة، ومقادير الديات فإن الصحابة رجعوا إليه وعولوا عليه وتركوا له آراءهم، وقطع بوجوب العمل به بعض محققي أصحاب الشافعي عند حصول الثقة قال: وهو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة، قال النووي وهو الصحيح[5]. انتهى كلام الفصول.

قلت: [وقال في شرح (الفتح): وقد تكون الوجادة أبلغ حالاً من الإجازة

---

(١) في الأصول: الشائعة، وما أثبتناه من مصدر المؤلف.

(٢) في (ب): خط.

(٣)ورد في الفصول ص (٢٧٢) بلفظ: ((وأئمتنا والشافعي، وأكثر الأصوليين)).

(٤) صفوة الاختيارات للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام.

(٥) الفصول ص(٢٧٢).

لاسيما حيث كان في الكتاب أثر التصحيح والضبط والعناية من أهل المعرفة، وقد يقول المحقق: تم قراءةً وتصحيحاً وضبطاً على كذا، فإن هذه النسخة التي هذا حالها أبلغ من أن يقول أجزت لفلان كتاب كذا، وكذلك نسخ عديدة لا يتميز صحيحها من سقيمها. انتهى][1].

وقال ابن الإمام -عليه السلام- قبل آخر شرح (الغاية) بثلاثة عشر ورقة بالقطع [٦-ب] الكبير والخط المتوسط وكلما رويته -إن شاء الله- من الغاية وشرحها فهو من هذه النسخة التي أشرت إلى صفتها وذلك في آخر مسألة المفتي الفقيه ما لفظه: وإذا ثبت جواز تقليد الميت فاعلم أنما وجد من كلام المجتهد ومذهبه في كتاب معروف به قد تداولته النسخ يجوز لمن نظر إليه أن يقول قال [٥-أ] فلان كذا وإن لم يسمعه من أحد نحو جامعي الهادي إلى الحق -عليه السلام-؛ لأن وجودها على هذا الوصف بمنزله الخبر المتواتر والاستفاضة، ولا يحتاج مثله إلى إسناد[2] انتهى (كلامه -عليه السلام-)[3].

[قلت: وقال الإمام المهدي[4] في (المنهاج) ما لفظه:

(تنبيه) إعلم أن لنا كلاماً في جواز الأخذ عن الكتب الموضوعة والرواية عنها لم يذكره غيرنا (وها نحن الآن ذاكروه؛ لأن هذا موضعه فنقول: اعلم أن الكتب الموضوعة في الإسلام لا تخلو إما أن تكون)[5] في العلوم العقلية أو النقلية.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٢) غاية السئول (٢/٦٨٤).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار).

(٥) ما بين المعقوفين ورد في الأصول بلفظ فيه تقديم وتأخير، وما أثبتناه هنا من المصدر نفسه، المنهاج ص(٢٦٠).

أما الكتب في الأحكام العقلية فلا إشكال أنه يجوز الأخذ عنها وإن لم تقـرأ على مصنفها[1] ولكن بشروط ثلاثة:

الأول: أن يحصل للناظر فيها العلم اليقين بما نظر فيه منها من تصحيح أو فساد وله أن يحكيه عن مصنفه إن تيقن أنه المؤلف له أو غلب في ظنه فيقول: قال فلان في كتابه الفلاني. ما لم يغلب في ظنه أنه قد وقع فيه تحريف، أو تصحيف، أو زيادة أو نقصان، إذ الأصل السلامة، وقد صح له أنه كتابه فجاز له الإضافة إليه، وليس له أن يحكيه مذهباً لمصنفه إلاّ حيث علم أو غلب في ظنه أنه لا قول له سوى ذلك القول

الشرط الثاني: [أن] لا يجوز على نفسه تصحيف بعض ألفاظ ما يحكيه ومعرفة ذلك يمكن لا سيما في العقليات.

والشرط الثالث: أن لا يعلم الناقل ولايغلب في ظنه أن المصنف لايرضى بحكاية ذلك القول عنه بل يكره ذلك لغرض له ديني أو دنيوي فإنه [حينئذ] بمنزلة من استودع أخاه سراً فأذاعه اللهم إلا أن يكون في كتمانه مفسدة أو تدليس أو أي وجوه التلبيس المخلة بالدين فإنه حينئذ لا يجوز كتمانه). انتهى))[2].

قلت: وهذا الذي قدمناه جميعه لتعريف (بعض)[3] طرق الرواية، وأما باقيها والقول في متون الأحاديث وكيفية الموالاة بينها ونحو ذلك فمحل تفصيل ذلك كتب أصول الفقه.

قلت: وأما حكايات أقوال العلماء فمتى صح القول عن قائله بأحد الطرق

---

(١) في الأصول: مصنف، وما أثبتناه في المصدر نفسه.

(٢) ما بين القوسين من أول قوله: قلت: وقال الإمام المهدي... إلى هنا. ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

المعتبرة– ولو بالوجادة المعتبرة– مع صحة الكتاب الذي عُرِفَ أنه أقوال مصنفه أو مما جمعه فيه وعرف به، وقد تداولته النسخ واستفاض ذلك عنه فكما ذكر (ذلك)[1] ابن الإمام، وحكينا عنه قريباً.

وعلى الجملة أنه إذا قد حصل[2] له ظن لأمارات صحيحة أو (إستفاضة ذلك)[3] عنه صح حينئذ أن يحكي حكاياته[4] وينقل منه ولا يحتاج إلى إذنه ولا إجازته؛ لأنه قد جرت عادة المسلمين أن ما يحكوا في كتبهم إلا ما يريدوا أن يحكى عنهم ويستفاد من فوائدهم، ويعدون ذلك من أذخر ذخائرهم؛ ولولا قصدهم هذا لما وضعوها فهذا المقصد المجوز منهم يقوم مقام الإجازة والإذن، إلا أن الأخذ منها على هذه الصفة لا يقول حدثنا، ولا أخبرنا، ولا روى لنا، ولا أنبأنا، ولا أي لفظ يوهم الملاقاة [ونحوها][5]؛ وإنما يقول وجدت، أو قال، أو عنه، أو نحو هذا؛ فلولا الأخذ من الكتب على هذا الوجه لانسدت أبواب وعطلت[6] [٥ب-أ] أحكام وضيعت حقوق ولا أمكن لا مخاطبة ولا مراسلة ولا محاورة، والمعلوم العمل بذلك من جميع علماء المسلمين فلا يبعد أن العمل به إجماع سكوتي إذ منهم العامل والساكت مع رفع الموانع. والله أعلم.

قلت: [وقد حقق معنى ماذكرناه الإمام المهدي -عليه السلام- في (المنهاج) في تمام الكلام السابق الذي رويناه عنه أولاً قريباً فليعاود هنالك لمن أحب معرفته[7].

---

(١) في (أ): لك.

(٢) في (أ): صح.

(٣) في (ب): حكايته.

(٤) في (ب): استفاضت.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): وتعطلت.

(٧) المنهاج ص(٥٦١) وما بعدها.

قلـــت: وقال جلال الدين السيوطي: الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة، فمن علم في نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم [٧-ب] يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذا في كل علـــم في الإقراء والإفتاء، خلافا لمن توهم من الأغبياء من الإعتقاد كونها شرطاً، وإنمـــا اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل البحث شرط فجعل الإجازة كالشهادة من الشيخ كالمجاز بالأهلّية[1]. انتهى.

قال: القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال -رحمه الله- ما لفظه -في ذلك: وحكى أبو الفتح بن جني فيما رواه الجلال السيوطي في (إتقانه) وذلك ثـــابت بالإجماع وناهيك بهذا موجب للبدار في كتابه (الإجازة والإسراع)، كذا نقلـــه السيد هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله في بعض تعليقاته][2].

واعــلم أن هاهنا فائدة ينبغي أن نقدمها على جميع الفوائـــد إذ هـــي مـــن الأصول المعتمدة والأمور المؤكدة؛ وذلك أن الحديث إذا اتفقت روايتـــه مـــن طريق[3] المؤالف والمخالف فإنه يكون اتفاقاً من الطرفين، وقطعاً للخلاف مـــن كلا الجانبين، وقد سلك هذه الطريق الهادي إلى الحـــق -عليـــه الســـلام- في (الأحكام) عند احتجاجه على طلاق الثلاث وغيرها، وكذلك سلكها النـــاصر للحق والمؤيد بالله والمنصور بالله في (الشافي) وغيرهم، وقد اقتفى أثرهم عدة من الأئمة المتأخرين، ونحن -إن شاء الله- قافون أثرهم بعون رب العالمين، واقتـــداءً بالسلف الصالحين.

---

(١) ينظر غاية السئول (٢/٩١) حاشية (٥).

(٢) ما بين المعقوفين من أول قوله: وقد حقق معنى ما ذكرناه... إلى هنا ساقط في (أ).

(٣) في (أ): فرق.

قلت: ولا بد أن يأتي -إن شاء الله- باب نختم به هذا الكتاب [في ذكر شيء][1] من مصنفات العترة في الحديث خاصة.

قلت: وقد[2] شرطت على نفسي في هذا المجموع شرطاً -وإن كان غير لازم- أن مهما أمكنني[3] أن أسمي الراوي الذي أروي عنه حديثاً أو قولاً وأسمي الكتاب الذي أخذت[4] منه وأعين منه موضع البحث حتى أن من شك في شيء صدرته فيه أمكنه أخذه من محله بأيسر مؤنة في بحثه عليه، وما أطلقته فهو مما انطوى عليه حفظي، أو مأخوذ من مواضع متعددة فاختصرته وأخذت معنى الجميع حتى انسبك في سلك واحد لِتَصَعُّبِ[5] تعيين مواضعه، أو أمراً معلوماً للجميع.

قلت: هذا وقد بالغت -بمعونة الله سبحانه وتعالى- في تسهيل [٦أ-أ] عباراته، وقربت للطالب طرقاته، وأضفت إلى كل بحث أودعته فيه ما له تعلق به من الأصول الثلاثة والفروع الفقهية ونحو ذلك، وذكرت من صحيح المذاهب وفاسدها وباطلها، ودللت على أصحها، وأظهرت وجوه باطلها وفاسدها بأوضح برهان، وأتم بيان بحيث أن من اطلع على جميعه بعين رضا وإنصاف، وذهن صاف، عرف صحيح مقالتي ولهجة صدقي؛ وذلك بقدر الطاقة والإمكان، التي أعان عليها الرحمن، راجياً منه سبحانه وتعالى أن ينفعني به يوم غد، وأن ينفع به كل مسترشد، في كل وقت وزمان، إنه الكريم المنان.

هذا وأما الناظر إليه بعين كليلة، وقلب مريضة، فما يزيده الله -إن شاء الله-

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): قد.

(٣) في (ب): أمكني.

(٤) في (ب): أحدث.

(٥) في (أ): فيصعب.

إلا تلهفا وحسرة، إذ هو -إن شاء الله- هادم لقنطرته، ومخرب لجسره، ومثّل لعرشه، ولا يعاب بعيبه، ولا ضرر -إن شاء الله- في همزه ولمزه، وها أنا منشد قول الشاعر -ولله دره- حيث يقول:

ما يضر البحر أمسى زاخراً إن[1] رمى فيه غلام[2] بحجر

وأعقبته أيضاً بقول آخر[3]:

وهبني قلت: هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

قلت: ولم أذكر هذا إلا أن كثيراً من الناس لا يزدادوا عند البيان إلا خسارا، وينفرون عنه عتواً واستكباراً، لخبث سرائرهم، وسوء ضمائرهم، وسيئ اعتقادهم، وتحاملهم على بغضة عترة النبي ﷺ وتجاهلهم على الوصي، وتسهيلهم لمرتكب المعاصي، وتحميلهم ما ارتكبوه منها على ربهم وينزهون عنها أنفسهم بل وشياطينهم -تعالى عن كل مقالة تقدس وتنزه عنها [٨-ب] وعلا علواً كبيراً- ومع هذا فإن الجبري مثلاً لا يرضى من العدلي أبداً إلا أن يتبع هواه، ويميل إلى معتقده الخبيث الذي يحبه ويرضاه؛ فإن حُب الشيء يُعمي ويُصم، وقس على هذا ما جانسه من سائر الاعتقادات المتضادة بين كل ضدين؛ ولو حصل التستر لأمرما ففي النفس ما فيها خصوصاً [٦ب- أ] إذا قد استحكم عليه الشيطان، وملك منه الزمام والعنان، وأنا أعجب من الذي يظن أنه يتحبب إلى العامة بإظهار الميل إلى بعض مقالاتهم وأنه يختار شيئاً من آرائهم وهو ينتسب إلى الزيدية أو إلى أحد من فرق العدلية إذ ذلك أمر لا يقبلوه منه ولا يصدقوه في باطن سرهم وغاية أمرهم، وإن حاملوا لما ذكرنا من عروض أمرٍ ما[4] إلا من

(١) في (ب): إذا.

(٢) في (أ): سفيه.

(٣) البيت للمتنبي الشاعر المعروف.

(٤) في (أ): أمرها.

نوّر الله قلبه منهم ولطف به، فإنه ينقاد للحق إذا لاح له طريقه وعرف صدقه؛ ومن هو بهذا الصفة هو في الحقيقة أعز من الكبريت الأحمر، وأقل من الجوهر المزدخر[1].

قلت: هذا وأنا معوذ لكتابي هذا من ذي الفهم السقيم، ومن ناقص عرفان لئيم أن يعيب[2] شيئاً منه صحيح المعنى مستقيم.

فكم من عائب[3] قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وأنا أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، مجيب الدعاء، وقابل النداء، وأتوسل إليه بجاه المصطفى، وأخيه المرتضى، وباقي عدة أهل الكساء ومن أصطفى وأجتبى من الملائكة والأنبياء، وصفوة العترة الأكرمين، وجميع الشهداء والصالحين، قبول عملي مع علمه بخلوص نيتي، وصلاح طويتي، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً إلى جنات النعيم؛ فقد علم -سبحانه وتعالى- بما عليه قلبي احتوى، فهو الذي يعلم السر والنجوى؛ وحيث وقد[4] خلصت بحمدالله من هذه الترجمة فأشرع -إن شاء الله- في المقدمة.

---

(١) في (ب): المذدخر.

(٢) بغير.

(٣) في (ب): عاثر.

(٤) في (ب): قد.

[مقدمة الكتاب]

فأقول: اعلم أرشدك الله إلى الصواب، وثبتك عند إيراد السؤال والجواب: أن تفرق الأمة في مذاهبها؛ مما لا يرضاه منها[1] ربها؛ لأنه سبحانه وتعالى قد أمرها باجتماعها، وحذرها عن افتراقها بقوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣١،٣٢] وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٥٩]، فخالفت أكثر الأمة مضمون هاتين الآيتين وحذت حذو من تقدمها من الأمم حذو النعل بالنعل والقُذَّة بالقُذَّة، وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الإفتراق والشقاق بحديث الإفتراق الذي رواه المنصور بالله في آخر الكراس الثالث من أول الجزء الأول من (الشافي) [٧أ-أ] وهو حديث مشهور.

قلت: وقد صححه السيد العلامة المجتهد عبد الله بن علي الوزير -رحمه الله- في تأريخه (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) وقال -عليه السلام-: إنه رواه غير أبي داود بطرق كثيرة من الصحابة غير معاوية مثل أبي هريرة وآخرين.

قلت: وهو الذي مضمونه: «افترقت اليهود إلى كذا والنصارى إلى كذا وستفترق أمتي إلى ثلاث[2] وسبعين فرقة كلها هالكة» أو قال: «في الهاوية إلا

---

(١) في (ب): معها.

(٢) في (أ): نيف.

فرقة واحدة ناجية»[1].

قلت: وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، إذ هو إخبار عن غيب مستقبل فكان المخبر به موافقاً للخبر؛ فلقد افترقت أمته ﷺ فرقاً، وتجاذبتها الأهواء، وكل فرقة منها انتسبت بزعمها إلى إمام وادعت لنفسها النجاة وأنها التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام، فلما صح لنا أن في الأمة هالك وناجي وأن أكثر الفرق مسيئ، وعلمنا بالدلالة العقلية والشرعية وجوب [٩-ب] موالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، وعلمنا أيضاً أن كل فرقة تدعي النجاة لنفسها والهلاك لغيرها، وعلمنا أيضاً أن الله سبحانه وتعالى شَرَعَ مشروعاً على لسان نبي متبوعاً من ذلك: أنه لا يحكم لمدع إلا ببينة عادله يقبلها الحاكم العدل ليستند في حكمه إليها؛ وكان[2] الواجب علينا حينئذ وقف كل فرقة لسماع دعواها وطلبنا من كلّ البينة على تصحيح مذاهبها، فتحيرت حينئذ كل فرقة ورجعت القهقرا وعادت إلى القفاء؛ وهذا بعد البحث والنظر[3] في مصنفاتها الحاكية لأقوالها وأفعالها، إلا فرقة العترة المطهرة عن الأرجاس التي جعل الله منها الشهداء والقادة للناس فإنها دلت على صحة أقوالها وأفعالها ومذاهبها بآي القرآن والسنة الصحيحة المتكاثرة وأوضح برهان وأنها الفرقة الناجية، [٧ب-أ] والحجة على العباد في كل ناحية؛ إذ هم المقصودون بآيتي التطهير والمودة، والمخلفون مع الكتاب مُتَمَسَّك للأمة، المشبهون بسفينة النجاة وباب حطة، وغير ذلك من الفضائل التي دلت عليها الأدلة؛ فإليهم الرد واستنباط الأحكام، وإليهم المرجع في تبيين الحلال والحرام، وفصل الخصومات، وتنفيذ الأحكام، وجميع ما تحتاجه في

---

(١) لفظ الحديث: «افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار، وافترقت أمة أخي عيسى اثنين وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار». أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٣٢)، والهندي في منتخبه عن علي عليه السلام (١/٥٤٢)، وعزاه لابن أبي حاتم وأبو الشيخ، والحديث مروي بألفاظ مختلفة وروايات متعددة، راجع مقدمة الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد (ع).

(٢) في (ب): فكان.

(٣) في (ب): والنقر.

شرائعها للأنام[1]؛ فأنفذنا لما أراده إله العالمين، وصدقنا ما جاء به سيد المرسلين فصح حينئذ بما ذكرنا وبما يأتي من الأدلة [المتظاهرة][2] المتكاثرة التي لا يمكن جحدها ولا كسرها من رواية الموالف والمخالف أن مذهبهم الحق القويم، وصراط الله المستقيم؛ (وأن من)[3] خالفه من كل مذهب تعدى فيه بما يخرق إجماعهم (وإن ما)[4] يخرج عن جميع أقوالهم فهو معتل سقيم، وليس هو من شرع النبي الكريم.

قلت: وليس هذا دعوى اللسان، بل من يحب أن يجول في جميع ما ذكرناه فهذا محل الجولان وها أنا أقول: هذا الفرس وهذا الميدان.

قلت: وحيث قد تقررت بحمد الله هذه المقدمة؛ فإني أشرع الآن في ذكر شيء مما وعدت به من الأدلة على صحة مذهب العترة الزكية حتى لا يصل -إن شاء الله- الطالب إلى تمام الغرض المقصود من السياق للجواب الموعود، إلا وقد ثبت عنده -إن شاء الله- صحة نجاتهم، ووجوب التمسك بهم في أقوالهم وأفعالهم ومذاهبهم ؛ لأنه إذا [قد][5] تقرر عنده هذا فإنه الأصل الذي يبنى عليه الأبنية[6] الأكيدة، ويستند إليه في التدين والعقيدة .

فأقول -وبالله الاسترشاد إلى المراد:

---

(١) في (ب): الأنام.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): وإنما.

(٤) في (ب): أو بما.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): بنيته.

بـاب [١]
يشتمل على أدلة دالة على وجوب التمسك بالعترة

الذين هم أولياء الله، وعترة الرسول الأواه، حلفاء القرآن، وأحلاس الطعـان، وحماه سرح الإيمان، وأفضل أمة النبي في كل زمان، بشهادة مصطفـى الرحمـن بقوله ﷺ: «نحن أهل بيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ليـس أحـد مـن الخلائق[٨أ-أ] يَفْضُلُ أهلَ بيتِي غيري[١]»، رواه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الكراس الثاني من أول الجزء الأول من (الشافي) بطريقه إلى المرشد بالله وهو يبلغ بسنده إلى علي -عليه السلام-، فهم سلام الله عليهم الذين زكت أصولهـم وفروعهم، وطابت الأرض بطيبهم، وعرفت العناصر الطيبـة بحبهـم والخبيثـة ببغضهم، أليس هم الذين جعل الرسول ﷺ بغضهم دلالة على خبث المولـد، وكدر المورد؟ وسيأتي رواية هذا الحديث المشار إليه فيمـا بعـد[٢] -إن شـاء الله تعالى.

قلـت: ويكون ذلك التمسك بهم في المذهب وغيره.

وهاهنا مسألة: قال الله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلاَّ الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣] فجعل سبحانه وتعالى مودتهم أجر البلاغ.

---

(١) في (ب): عترتي، والحديث أخرجه والإمام المرشد بالله في الأمالي (١/١٥٤).

(٢) في (ب): يأتي.

وعن بعض أهل التفاسير ورواة أهل[1] الصحاح وغيرها أنها لما نزلت[١٠-ب] قيل له ما معناه: يارسول الله -صلى الله عليك وعلى آلك- مَنْ القرابة الذين وجبت علينا محبتهم؟ فقال ﷺ: «علي وفاطمة وابناهما»[2].

قلت: والسنة طافحة بوجوب مودة أهل البيت -عليهم السلام-.

فإن قلت: مسلم ذلك فما ينفعك فيما أنت بصدده؟

قلت: لأنه يلزم من وجوب مودتهم وجوب اتباعهم في صحيح أقوالهم وأفعالهم.

أما أولاً: فلما رواه المنصور بالله -عليه السلام- وختم به آخر كتابه (الشافي) عنه ﷺ أنه قال: «قَدِّمُوهم ولا تقدموهم، وتَعلموا منهم ولا تُعلموهم، ولا تُخالفوهم فتهلكوا، ولا تشتموهم فتكفروا»[3] ولدعاء النبي ﷺ [لهم][4] بما رواه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الكراس الثاني من أول الجزء الأول من (الشافي) بطريقه -عليه السلام- إلى المرشد بالله -عليه السلام- بسنده المتصل إلى عمرو بن عبيد قال: قال النبي ﷺ: «اللهم اجعل الفقة والعلم في عقبي وعقب عقبي وزرعي وزرع زرعي».

وأما ثانياً: فلأنهم كانوا على حق فالحق أحق أن يتبع، فمن لم يتبع الحق الذي بأيديهم [٨ب-أ] فهو غير واثق بهم بل هو مشك فيهم وقد أحب لنفسه غير

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٦٧/٣)، والفخر الرازي في تفسيره (١٦٦/٢٧)، ورواه السيوطي في الدر المنثور (٣٤٦/٧)، والطبري في ذخائر العقبى ص(٢٥)، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية (١٥٦/١)، وابن حجر في صواعقه ص(١٣٦) أو(١٥١) في طبعة أخرى.

(٤) زيادة في (ب).

الذي أحبوه هم لنفوسهم؛ ومن شرط المودة أن يحب للمحب[1] ما أحب من وجبت محبته، ويكره ما كرهه وإلا كان كاذباً في مودته وقد كره ما أحبوه وكرهوا هم ما أحبه.

قلت: ولله در القائل حيث يقول:

تعصي الإله وأنت تأمل حبه هذا محال في المقال بديع

هيهات لو أحببته لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

قلت: وإن كانوا على باطل لم تجب محبة من كان على باطل وقد ادعيت حبهم ويأبى الله إلا أن يكونوا على الحق فقد أراد -سبحانه وتعالى- إذهاب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً، أليس هو القائل سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحزاب:٣٣] ولا يفعل ذلك -سبحانه وتعالى- إلا بمن هو على حق ويقين فثبت ما قلنا والحمد لله رب العالمين.

مسألة:

التمسك بأهل البيت المطهرين، مما افترضه رب العالمين، على كافة المسلمين، على لسان نبيه الأمين دل على ذلك دلائل من الكتاب المبين، ومما صح من سنة سيد المرسلين.

قلت: وقد أودعت في كتابي (دليل المحتار على خلفاء المختار) منها شطراً كافياً ونصيباً وافراً من رواية العترة ومن ألفها، ومن رواية من نأى عنها وخالفها ومن الصحاح وغيرها مما تَقَرُّ به القلوب الصحيحة، و تشفى بترياقه -إن شاء الله- القلوب السقيمة، وسألحق -إن شاء الله- في كتابي هذا ما فيه شفاء وهدى.

---

(١) في (ب): المحب.

(قلت)[1]: وقد أوضح ما إليه أشرت البحر الخضم، والطود الأشم، شمس أهل البيت المطهرين، وكعبة المسترشدين: الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى - سلام الله [٩أ-أ] على جده وآله وعليه- ما طلع نجم وأضاء وذلك في (هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين) ؛ فلقد جمع فيها دلائل على المراد قاطعة، وشواهد من أقوال صفوة العترة الزاهرة، ما يقصر عن جمع مثله باع كل عالم، وسردها سرداً يلائم ما يحصل بدونه على ذلك ظن راجح، أو يترقى أيضاً إلى العلم إذ دليله على المقصود واضح.

قلت: وكذلك ما أخرجه الأستاذ الأكبر، صاحب المناقب المشتهرة، أبو الحسين: يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي رضى الله عنه في عمدته مما لا إشكال في صحته من الأمهات الست الصحاح وغيرها كتفسير الثعلبي، ومناقب أبي الحسن علي بن المغازلي، وابن شبرمه [١١-ب] وغيرهم من المحدثين مما كل حديث فيها لو انفرد لكان حجة فضلاً عن مجموعها.

قلت: وكذلك أيضاً ما أخرجه فخر كل زمن، محدث الشام واليمن، أبو عبدالله: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -رضى الله عنه- في (كفاية الطالب) التي جمع فيها الجمع التي تبهر العقول، بلغ منه في المقصود[2] كل مأمول، من الأحاديث التي أخرجها فيها في مناقب أمير المؤمنين، والعترة الطاهرين، من الأمهات الصحاح الست ومن غيرها بأسانيدها الصحيحة عن[3] الرجال المختارين، وصحح كل حديث منها بعد رقمه بما صححه به وفي غير هذه الكتب من كتب المحدثين وكتب جميع المسلمين مما لو اعتنينا بجمع ما يدل

---

(١) ساقط في (ب).

(٢)في (أ): المسئول.

(٣) في (أ): على.

على المراد لأحوجنا ذلك إلى ما لا يحتمله الطوق والاجتهاد.

وأما ما روي في ذلك من طريق صفوة العترة الزكية، والسلالة المحمدية؛ فلو لم يكن منها إلا ما شمله (الشافي) للمنصور بالله -عليه السلام- لكان في ذلك غاية [٩ب-أ] المراد والنهاية التي ليس عليها يزاد؛ فلقد روى فيه -عليه السلام- من طرق آبائه السابقين وعن علماء المحدثين المعتمد عليهم في جميع أقطار المسلمين ما يعجز عن وصفه الواصفون، فكيف يطيق أن يحتوي على حفظه الحافظون، فإنه أودعه -عليه السلام- من محاسن ما احتوته جمهور كتب الأئمة الذين سميتهم سابقاً وكثير مما اشتملت عليه الصحاح الستة وغيرها من كتب المحدثين، ومن كتب فرق المسلمين، قال -عليه السلام- فيه -وذلك ما معناه- بعد أن صح له سماع كل حديث منها أو إجازاته وثبت له طريقه وطرق الكتب التي حكته حكاياته-[1] -عليه السلام- بتسميتها وأنه سمعها وثبت له طرقها عن مشايخه العدول المسمين المعروفين على ما يحكى، هذا ماهو مذكور فيه عنه -عليه السلام-، وأودعه -عليه السلام- من غزر المسائل، ومحاسن الفوائد من كل فن من فنون العلم، والرد على المخالفين بما[2] يهدم أصولهم، ويهدم[3] قواعدهم، ويثل عرشهم مما لم يتأت إلا لمن كان مثله من العنصر النبوي والمغرس العلوي، من نظر فيه علم أنما ذلك بتأييد رحماني وإلهام رباني ونَفَسٌ نبوي ، حتى لقد صار للعدلية المتأخرين، كالغيث المدرار والبحر الزخار، يفتقر إليهما حيوانات البر والبحر، فيصح حينئذ أن تقول حدث عن (الشافي) الذي فلج، كما تقول حدث عن البحر ولاحرج، فلله در المنصور وما أحقه

---

(١) في (أ): حكايته.

(٢) في (ب): مما.

(٣) في (ب): ويهد.

بقول الشاعر:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وكذلك قول الآخر أيضاً:

من فيه ما فيهمُ من كل مكرمة وليس في كلهم ما فيه من حسن

قلت: فكيف وقد روى غيره[1] -عليه السلام- من أئمة صفوة العترة ما روى مما يتعذر تعدادهم فضلاً عن تفصيل مصنف كل مصنف منهم وما عليه، فمنهم الإمام [١٠أ-أ] يحيى بن حمزة -عليه السلام- قد روى قصداً نافعاً في مقدمة الانتصار مما يغتني به المقصود من أراد الاختصار، وإن كانت مرسلة فأصولها في (الشافي) مسندة.

قلت: وكذا ما أخرجه وصدّره إمام الأنام، وشيخ الإسلام، مولانا ووالدنا شرف الإسلام: الحسين بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين في أثناء شرح (غاية السئول في علم الأصول) مما يحير أذهان أهل العرفان مما أخرجه المؤالف والمخالف مما ينبغي أن تشد[2] لمعرفته الأكوار[3]، ويجاب لقصد سماعه أنجاد البلاد منها والأغوار، فأكثر اعتمادي فيما أودعه مؤلفي هذا عليه وعلى (الشافي) لما قد حويا من الحكمة وفصل الخطاب، والله ذو الفضل يؤتيه من يشاء بغير حساب، وها أنا أتشرف الآن مما أخرجه ابن الإمام [١٢-ب] -عليه السلام- في شرح الغاية في المقصد الثالث في الإجماع في أول كراس من أوله في شرحه[4] قوله: ‹‹وإجماع العترة حجة››[5] بستة أحاديث -وهي حجج والله لا أحاديث-

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): تسد، وهو تصحيف.

(٣) الأكوار: جمع كور وهو: الجماعة الكثيرة من الإبل أو البقر.

(٤) في (أ): شرح.

(٥) في (ب): صحت.

فأقول -وبالله الاستعانة.

الحديث الأول: قوله -عليه السلام- ما لفظه من (جوهرة العقد) للسمهودي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»[1].

قال: أخرجه ابن مظفر من حديث عبد الله بن إبراهيم بن الغفاري قال: قال: وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

قال: أخرجه أحمد في (المناقب) وهي في (ذخائر العقبى) بلفظه.

قال: وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس [١٠ب-أ]-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفتهما[2] قبيلة من العرب اختلفوا فكانوا حزب الشيطان»[3] قال أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

الحديث الثاني والثالث أيضاً منها قوله -عليه السلام- وفي (ذخائر العقبى)

---

(١) أخرجه أحمد في المناقب، والطبري في ذخائر العقبى ص(١٧)، والحاكم في المستدرك (٥١٧/٣ ح٥٩٢٦)، (١٦٢/٣ ح٤٧١٥)، كنز العمال (١٠٢/١٢ ح٣٤١٩٠)، وابن حجر في الصواعق المحرقة (١٥٢)، (١٨٧)، مجمع الزوائد (١٧٤/٩).

(٢) في (ب): خالفتها.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٢/٣ ح٤٧١٥)، وابن حجر في الصواعق المحرقة(١٥٢)، كنز العمال (١٠٣/١٢ ح٣٤١٨٩).

بالإسناد إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة لبني إسرائيل»[1].

قال: أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي إسحاق، هذا لفظ أحدهما.

ولفظ الآخر: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح»، قال: وذكره دون الأول: «ومثل باب حطة» إلى آخره قال: وهكذا هو عن أبي يعلى في مسنده.

قال: وأخرجه الطبراني في (الصغير)[2] و(الأوسط) من طريق الأعمش عن أبي إسحاق، ورواه في الأوسط أيضاً من طريق الحسن بن معمر، وأبو نعيم عن أبي إسحاق، ومن طريق سماك بن حرب عن [زر بن][3] حبيش.

وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي الطفيل عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: «إن أهل بيتي فيكم مثل سفية نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وإن أهل بيتي فيكم مثل باب حطة»، قال: أخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب عن أبي ذر -رضي الله عنه.

قال: وكذا أخرجه أبو الحسن علي بن المغازلي وزاد: «أن من قاتلنا آخر

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٣/٢ ح٣٣١٢)، (١٦٣/٣ ح٤٧٢٠)، والطبراني في الكبير (٤٥/٣ ح٢٦٣٧)، (٢٧/١٢ ح١٢٣٨٨)، وصاحب الجمع (١٦٨/٩)، حلية الأولياء (٤٥/٣ ح٢٦٣٧)، (٣٠٦/٤)، الصواعق المحرقة (١٨٦)، المرقاة في شرح المشكاة (٥٥٢/١٠)(ح/٦١٨٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٧٤/١)، ذيل تفسير الآية(٥٨) من سورة البقرة، والمصنف لابن أبي شيبة (٥٠٣/٧ ح٥٢)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية(١٥٦/١)، والطبراني في الصغير (ح/٨١٢)، والمتقي الهندي في كنز العمال (٤٣٤/٢ ح٤٤٢٩) وأبو يعلى في مسنده.

(2) المعجم الصغير للطبراني (ح/٨١٢).

(3) ساقط في (أ).

الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»[1].

الحديث الرابع منها قوله -عليه السلام- : وقال أيضاً في (الشفاء) للقاضي عياض عنه -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[2].

الحديث الخامس منها قوله -عليه السلام-: والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما [١١أ-أ] قوله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتول علياً من بعدي وليتول وليه وليقتدي بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[3].

الحديث السادس منها قوله -عليه السلام-: والترمذي عن جابر قوله ﷺ: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به [١٣-ب] لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[4].

قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت قوله ﷺ: «إني

(١) المناقب لابن المغازلي ص(١٠١ ح١٧٧) بسنده إلى أبي ذر، العمدة لابن البطريق ص(٣٦٠ ح٦٩٧).

(٢) شفاء القاضي عياض (٤٧/٢-٤٨) طبقة دار الكتب العلمية.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٩٤/٥ ح٥٠٦٧)، حلية الأولياء (٨٦/١)، جامع الأحاديث للسيوطي (٢٢٩/٧ ح٢٢٠٩٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٦٢٢/٥ ح٣٧٨٨) وص(٦٢١ ح٣٧٨٦)، وابن الأثير في أسد الغابة (١٣/٢)، والطبراني في الكبير (١٧٠/٥ ح٤٩٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٩/٧)، ومسلم في صحيحه (٢٢/٥-٢٦ ح٢٤٠٨)، وأحمد في مسنده (٤٩٢/٥ ح١٨٧٨٠)، كنز العمال (١٧٨/١ ح٨٩٨)، (٦٤٠/١٣-٦٤١ ح٣٧٦١٩-٣٧٦٢٠).

تركت فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1].

قلت: وهذا الحديث هو بعض حديث الغدير وحديث الغدير بأجمعه قد صح تواتره متناً وسنداً عند جميع الأمة وإن حصل الاختلاف بينهم بعد ذلك في معنى دلالته وكيفيتهما فالشيعة أجمع أكتع أبصع لايختلفون فيما بينهم أن آخره الآتي ذكره -إن شاء الله تعالى- فيه نص على استخلاف النبي ﷺ لعلي أمير المؤمنين -عليهما السلام- بعده بلا فصل وإن اختلفت علماء الشيعة بعد ذلك إلى هل كونه نص جلي أم هو نص خفي؛ فالإمامية ومن وافقهم على رأيهم في هذه المسألة من باقي فرق الشيعة اختاروا الأول، وبعض أئمة العترة وبعض من تابعهم من خلص الشيعة وصفوتهم اختاروا الثاني.

قلت: والكلام على فائدة ذلك محله أصول الفقه (إذ)[2] لا يحتمله هذا المختصر.

وأما كيفية الاستدلال به وتبيين [١١ب-أ] ما قصد به ونحو ذلك فسيأتي بيان ذلك في الباب الآتي -إن شاء الله تعالى.

قلت: وأما فرق المجبرة ومن نحا نحوهم من الحشوية ووافقهم على هذه المسألة بخصوصها وإن خالفهم في غيرها ودان بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد وما يتعلق بذلك كالمعتزلة فإن جميعهم يقولون ليس فيه نص، وإنما يدل على فضيلة عظيمة لأمير المؤمنين يختص بها على من سواه من المؤمنين.

---

(١) الطبراني في الكبير (٥/١٧٠ ح ٤٩٨١).

(٢) ساقط في (ب).

قلـــت: وجميع هذه الستة الأحاديث التي قدمت ذكرها مخرّجة في (الشافي)[1] للمنصور بالله -عليه السلام- أيضاً بأسانيدها من طرق أهل البيـــت -عليهـــم السلام- وطرق المحدثين (عن مسندها)[2] إما بلفظها أو معناها أو شاهدها.

قلـــت: ولا ثمرة زائدة لمنصف لو صدرناها هنا، ولا بد ما يأتي شيء وافـــر منها في أثناء الكتاب -إن شاء الله تعالى.

قلـــت: وفي هذه الأحاديث التي صدرتها دلالة زائدة على ما إليه أشرنا تدل على أشياء مما يأتي ذكره -إن شاء الله تعالى- فافهم هذا فإنه محتاج إليه.

قلـــت: وحديث الغدير سيأتي مصدراً على انفراده ومجموعاً مع ما يخـــص جميع العترة -إن شاء الله تعالى.

قال المنصور بالله -عليه السلام- في أثناء الكراس الرابع من أول الجزء الأول من (الشافي) ما لفظه: وقد ذكر محمد بن جرير الطبري -صاحب التأريخ- خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتابـــاً سمـــاه (كتـــاب الولاية). ثم قال -عليه السلام-: وذكر أبو العباس: أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً [١٢أ-أ] وطرقه من مائة وخمس طرق.

قال -عليه السلام-: وهذا قد تجاوز حد التواتر (فلا يوجد خبر قط نقل)[3] من طرق مثل هذه الطرق؛ فيجب أن يكون أصلاً متبعاً، وطريقاً مهيعاً؛ على أنه لو تفرد بطريق واحدة لكان حصول العلم به كافياً في وجـــوب العمـــل بـــه والاعتقاد، كما نقول في أصول الشرائع لو نازعنا فيها منازع؛ وقال طرقـــوا لي

---

(١) ينظر الشافي للإمام المنصور عبد الله بن حمزة (٥٨/١) وما بعدها.

(٢) في (ب): عمن أخرجوها عنه.

(٣) في (أ): فلا نجد خبراً قد نقل.

أن المفروض من الصلاة خمس لا غير لقلنا يغني عما سألت ظهوره، ثـم قـال ـ عليه السلام ـ: ولكنا ذكرنا ما ذكرنا على جهة الإستظهار علـى أعـداء الذرية، ورَفَضة العترة الزكية، ومنكري الخلافة العلوية، ورادي النصوص النبوية، ومخالفي العترة الزكية. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا البحث[1].

وقال -عليه السلام- في آخر الكراس السابع[١٤-ب] من الجزء الثـالث[2] من (الشافي) مالفظه: وروينا (بالسند الموثوق)[3] به إلى جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- أنه سئل ما أراد النبي ﷺ بقوله لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فاستوى جعفر قاعداً ثم قال: سئل عنها والله رسول الله ﷺ فقـال: «الله مولاي أولى بي[4] من نفسي لا أمر لي معه وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ومن كنت مولاه أولى به لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه». ثم قال -عليه السلام-: وهذا نص صريح فيما رمناه من ذلك[5]. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلـت: فإذا عرفت هذا فإنه قد دل الحديث الأول من الستة الأحاديث التي تقدم ذكرها على وجوب الإهتداء بصفوة العترة عـن ظلمـات الجهـالات، ومدلهمات الضلالات؛ كما أن النجوم بها يهتدى في الليل إذا سجى.

وأما الثاني: فقد دل على وجوب الاعتصام بهم عند طوفـان المهلكـات وموبقات المـزلات، كمـا أن السـفينة تنجـي مـن اعتصـم بهـا مـن

---

(١) الشافي (١/١١٧-١١٨).

(٢) في (أ): الثاني.

(٣) في (أ): بالموثوق.

(٤) في (ب): أولاني.

(٥) الشافي (٣/١٦٦).

الموجات المتلاطمات.

وأما الثالث: فمن سلك نفسه في نظام جماعاتهم وأتم بإمامتهم غُفِرت له خطيئته [١٢ب-أ] ببركتهم ووفق لتوبته، وحصلت[١] له ألطاف تسهل عليه أداء طاعاته، وأشياء خفية تباعده عن زلاته، ويزيده الله من الفضل الجليل كما غفر ووفق ولاطف وسهل وزاد لمن دخل باب حطة من بني إسرائيل؛ وإذا لم يُفد التشبيه في جميعها ما ذكرنا كان من الحكيم [عبثاً][٢] وهو ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣،٤].

وأما الرابع والخامس: فظاهرهما على المقصود جلي، ودلالتهما على المراد غير خفي.

وأما السادس: فقد دل على استخلافهم -سلام الله عليهم- هم والكتاب على العالمين أو (تركت)[٣] على اختلاف الروايتين؛ فمن لم يتمسك بهما فهو من الضالين، وقد رغب عن خليفتي[٤] الرسول الأمين، وتركة سيد المرسلين، ومن رغب عنهما فهو من الضالين.

قلت: ولايتم التمسك بالكتاب المبين إلا مع التمسك بأولئك الهادين والعكس [أيضاً][٥] بدلالة المقاربة ولأنهم للكتاب حفظة وخزنة فصح -بحمد الله- ما قلنا، واتضح ماعليه دللنا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣].

---

(١) في (أ): حصل.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (أ): خليفي.

(٥) ساقط في (أ).

فــــرع [في الاستدلال على حجة اجماع العترة]

اعــلم أن قــد دلت هــذه الأخبار ومايضاهيها على كثرتها فإن ابن الإمام -عليه السلام- في (شرح الغاية) قد وسع الرواية على هذه المــادة، وكذلــك المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) وغيرهم، وفيما قد ذكرته مع ما ألحقه -إن شاء الله- تنبيه عظيم على أنه يمتنع اتفاق جميع جماعة صفوة العترة -عليهــم السلام- [١٣أ-أ] الذي ينعقد بهم الإجماع على الخطأ ويجمعون عليه؛ وذلــك لكونه خطأ، وقد دلت هذه الأدلة وسواها من أدلة الشرع الصحيحة أن جماعتهم منــزهة عن الخطأ الكبير وإجماعهم على الخطأ كبير وأي كبير؛ وقــد أجمعــوا (هم)[1] سلام الله عليهم (أيضاً)[2] أنهم لايجمعون على خطأ وأجمعــوا أيضــاً سلام الله عليهم أن إجماعهم حجة.

أما الأول: فلأن الله سبحانه وتعالى جعلهم في الأرض أمانا ومعتصماً بهم من الإختلاف، وأوجب محبتهم وتوليهم، وأمر -سبحانه وتعــالى- باستخلافهم وجعلهم قرناء كتابه، وتراجمة آياته؛ فدل ذلك جميعه على اصطفائهم واجتبائهم؛ وهو سبحانه وتعالى لا يجتبي ويصطفي إلا طاهراً معصوماً عن اقتراف الكبــائر، وعما لا يجوز عن جماعتهم الذين[3] أذهب الله الحي القيوم عنهم الرجس وعــن أفراد أهل الكِسا فعصمة كل فرد منهم ثابت بدليل خاص موجوداً معلوماً.

قلت: وسيأتي لهذا[4] زيادة تحقيق إن شاء الله تعالى.

قلت: قولنا عن جماعتهم لإخراج أفراد غير أهل الكساء منهــم إذ لا يمتنــع

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): التي.

(٤) في (أ): لهذه.

المعاصي عن أفرادهم إذ[1] لا يشمل الدليل كل فرد منهم ولوقوع العصيان من أفرادهم قطعاً، وإنما يشمل قطعاً جماعتهم.

قلت: وأما الآخر وهو: أن [١٥-ب] إجماعهم حجة فلأن من صح أنه لا يجوز عليه كبير المعاصي لا يجوز عليه الضلالة، والإجماع منهم على غير حق ضلالة، وكبيرة وأي كبيرة، والكبيرة والضلالة عصيان [١٣ب-أ] ينافيان العصمة الثابتة لجماعتهم، ويجامعان الرجس الذي قد أذهبه الله عنهم، وقد أبى الله أن يكون ذلك منهم، وأخبر -سبحانه وتعالى- بإذهابه عنهم، وأراد ذلك وما أراده كان، وقد أخبر -سبحانه وتعالى- بوقوع مراده بذلك (بقوله)[2] وهو أعز قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣].

قلت: فإذا عرفت هذا وتقرر[3] عندك فقد أجمعوا سلام الله عليهم على أن إجماعهم حجة على كافة المسلمين وأنه أصل من أصول[أحكام][4] الشرائع التي منها توجد أحكام رب العالمين.

قلت: قال المنصور بالله -عليه السلام- في أول الكراس الخامس من أول الجزء الثالث من (الشافي) ما لفظه: إخراج العترة من الأمة تعظيماً وتشريفاً بأن إجماعها حجة على الإنفراد ولو لم تقل بما قالت الأمة، فقامت مقام الأمة بأسرها في باب الحجة وهو نهاية الشرف والرفعة[5]. انتهى كلامه -عليه السلام-.

---

(١) في (ب): و.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): وتقرر أحكام.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) الشافي (١٠١/٣).

قلت: وقد أشار الإمام شرف الدين -عليه السلام- بما معناه: أن حجة إجماع أهل البيت -عليهم السلام- [هو حجة إجماع الأمة لأن ليس ثم أدلة دالة على أن إجماع الأمة حجة أوضح مما دلت على أن إجماع أهل البيت][1] حجة وأن أوضح حجج الأمة على ذلك هي أدلة العترة على أن إجماعهم حجة.

قلت: ولأن الأمة لو أجمعت[2] بأسرها وخالفها من يعتد بإجماعه من مجتهدي العترة لم يقل أحد بانعقاده من جميع الأمة، ولو أجمعت[3] العترة وخالفتها جميع الأمة إذ قد قال بحجيته خيار الأمة وهم العترة ومن وافقها على ذلك من علماء سائر الأمة.

قلت: وسيأتي قريباً ما يؤيد هذا وهو يوضحه مما[4] حققه ابن الإمام.

فإن قلت: ما حقيقة إجماعهم؟

قلت: هو اتفاق المجتهدين [١٤أ-أ] من عترة النبي ﷺ بعده في عصر على أمر.

فإن قلت: من أين صح لك إجماعهم على ذلك؟

قلت: قد صح نقل ذلك عن كثير منهم يبلغ التواتر وأيضاً لا يعلم خلاف في ذلك ممن تقدم منهم في أي عصر من عصورهم ولا تجد فيهم إلا من هو ناصر على ذلك أو ساكت سكوت رضى مع رفع كل مانع، وأيضاً فإنه يروي في ذلك السلف منهم للخلف «ويتلقفه»[5] من السابق التابع «المخلف»[6] ومع

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٢) في (ب): اجتمعت.

(٣) في (ب): اجتمعت.

(٤) في (أ): ما.

(٥) في (ب): وتلقفه.

ذلك فإنه يكتفي في نقل الإجماع بنقل الآحاد العدول فإنه كالسنة ولو في القطيعة على سيد الأولين والآخرين، كما أن ذلك منصوص عليه في أصول فقه أهل البيت المطهرين.

فائدة [في عدم اختلاف الأمة على حجية إجماع أهل البيت]:

قال المنصور بالله -عليه السلام- في قريب آخر الجزء الثاني من كتاب (الشافي) فهو على حد ثلاث كراريس بالقطع الكبير والخط السقيم[1] يبقى منه وكلما نقلت من الشافي فهو من نسخة واحدة هذه صفتها وذلك مالفظه: رجال الإجماع لا يجب العلم بأعيانهم وأسمائهم بل المعتبر اشتهار المسألة أو الخبر عنهم بحيث لا تناكر بينهم فيه؛ ولو كان بينهم فيه خلاف لأظهره من يعتقده؛ لأن ما يجوز كتمانه من الخلافيات هو ما كان الحق[2] في جميعه ويكون كل مجتهد مصيباً فلا[3] يجب إنكار الحق، ولو كان[4] مذهب من سكت عنه.

وأما[5] ما كان الحق فيه واحداً فلا يجوز لمن وقع عنده فيه شيء أن يكتمه سيما ممن هو قدوة في العلم.

ثم قال -عليه السلام- في هذا البحث وما يتصل به ما لفظه: وأعداد أهل البيت عندنا محصورة في المشجرات وكتب الأنساب والجرايد إلى يومنا هذا

---

(٦) في (ب): الخلف.

(١) في (ب): الصقيم، وهو تصحيف.

(٢) في الأصول: خلاف، وما أثبتناه من الشافي (١٨٩/٢).

(٣) في (ب): ولا.

(٤) في (ب): لم يكن.

(٥) في (أ): أما.

معروفون عندنا بأعيانهم وأسمائهم وآبائهم وأمهاتم، قال -عليه السلام-: ولو شئنا لعيناهم [١٤ب-أ] في كل قرن ولكن يكفيك ما بينا لك من العلم إن كنت من أهله في الحال التي يلزم بها حكم الإجماع وصورتها وهو أنه لا يحتاج فيها إلى تسمية المجمعين، ثم قال -عليه السلام-: ولا بد من ذكر أئمتهم -يعني في كتاب (الشافي)، ثم قال -عليه السلام-: وسائرهم [١٦-ب] تابعون؛ إذ الإحاطة بهم تودي إلى استفراغ[1] أعمار ونساخة كتب جمة، وإلا فليسوا بمهملين -سلام الله عليهم- عند وليهم وعدوهم وجرايدهم في دار[2] العباسية مضبوطة، عليها خطوط النقباء الفضلاء من جميع الأقطار[3]. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا الموضع بلفظه.

قلت: وسيأتي لهذا مزيد ذكر وتحقيق فيما سيأتي في الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى-.

فإن قلت: أجمعوا على ذلك جزافاً أم لهم مستند لا يخفى؟

قلت: بلى؛ مستندهم آية التطهير والأحاديث الدالة على عصمة جماعتهم وغيرها مما لا ينكره كبير ولا صغير.

قلت: أيضاً مع أنه يستغنى[4] بالإجماع الصحيح عن النظر في مستنده[5] بنحو تصحيح وتنقيح إلا أنه لا بد للإجماع من مستند[6] إما دلالة قاطعة من نص متواتر أو قياس قطعي أو أمارة ظنية كظاهر آية أو نص آحادي قيل أو قياس ظني أو اجتهاد -على الأصح- ليستند الإجماع إليه وإن لم ينقل إلينا ذلك

(١) في (ب): الاستفراغ.
(٢) في (ب): دائر.
(٣) الشافي (٢/١٨٩).
(٤) في (أ): يغتني.
(٥) في (ب): مستنِد.
(٦) في (ب): مسنَد.

المستند استعنا[1] بالإجماع لأنه إذا لم يكن مستند استلزم الخطأ، والخطأ ضلالة، والضلالة لا تجوز على جميعهم كما تحكي هذا كتب أصول الفقه، فثبتت[2] حجة إجماعهم ما بين بين[3] والحمد لله رب العالمين.

فائدة [في الدلالة على حجية إجماع العترة]:

قال ابن الإمام -عليه السلام- [١٥أ-أ] في المقصد الثالث في بحث الإجماع بعد ورقتين (من القطع)[4] الكامل والخطّ المتناسب تَبَقّى من أوله في الغاية وشرحها وجميع ما أرويه «منها»[5] في هذا المجموع من نسخة واحدة فهذه صفتها ما لفظه:

مسألة في ذكر الخلاف في إجماع العترة وأدلة الفريقين: فقالت الزيدية وأبو علي وأبو هاشم [وأبو عبدالله البصري][6] وغيرهم ورواية عن القاضي عبد الجبار ،وإجماع العترة حجة والأكثرون على أنه ليس بحجة، والمختار هو الأول لما عليه من الأدلة من الكتاب والسنة المتواترة أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحزاب:٣٣].

وجه الدلالة أنه سبحانه أخبر مؤكداً بالحصر بإرادة إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً تاماً، وما يريده الله من أفعاله واقع قطعاً؛ فثبت إذهاب الرجس عنهم وطهارتهم عنه الطهارة التامة؛ والرجس المطهرون عنه ليس

---

(١) في (ب): استغنيناه.

(٢) في (أ): فثبت.

(٣) في (ب): تبين.

(٤) في (أ): بالقطع الكبير.

(٥) في (ب): منهما.

(٦) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه شرح الغاية (١/٥٠٩).

إلا ما يستخبث من الأقوال والأفعال ويستحق عليه الذم والعقاب؛ لأن معناه الحقيقي لا يخلو عنه واحد منهم وليس المراد إذهابه عن كل فرد منهم؛ لأن المعلوم خلافه فتعين أن المقصود إذهابه عن جماعتهم وهوالمطلوب، ثم قال -عليه السلام-: وليس المراد بأهل البيت أزواجه؛ لأنه ﷺ قد بين المراد به في أحاديث كثيرة بالغة حد التواتر [١٥ب-أ] على أن الأهل[1] إذا أضيف إلى البيت لم يتبادر منه الأزواج»[2]. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا البحث.

قلت: وسيأتي في الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى- تحقيق ذلك .

فرع صفوة الشيعة المودين المتقين من زمرة أهل البيت المطهرين:

قال المنصور بالله -عليه السلام- بعد النصف من الجزء الثاني من (الشافي) بعد أن أسند -عليه السلام- مذاهب العترة منه إلى أمير المومنين، ثم إلى سيد المرسلين من طريق آبائه المكرمين صلوات الله عليهم أجمعين فقال مالفظه: المتأخر من صالحي أهل البيت -عليهم السلام- لم يخالف الأول ولا يخالفه[3] إلى انقطاع التكليف بشهادة الصادق المصدوق، وقد رأيت[4] الإسناد الذي حققنا لك -يعني لفقيه الخارقة الذي توجه لجواب (الشافي) عليه- ذلك الإسناد عن الطاهرين النابتين[5] في حجور الطاهرات؛ لأنا نعرفهم جملة وتفصيلاً، وتفصيل أقوالهم ومبلغ أعمارهم، و علل موتاهم، وأسباب قتلاهم، ومواضع قبورهم وأوليائهم وأعدائهم [١٧-ب] في كل وقت إلى يومنا هذا، ثم قال -عليه السلام-:

---

(١) في (ب): أهل.

(٢) غاية السئول (١/٥٠٩-٥١٢).

(٣) في (ب): ولا مخالفة.

(٤) في الأصول: روينا: وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٥) في (ب): الثابتين. وهو في الغاية بلفظ: الناشئين.

والمفرق بين الأئمة الهادين كالمفرق بين النبيين ومثل مقالة (الفقيه) قالت اليهود والنصارى؛ لأنهم قالوا: نتبع من سبق من الأنبياء وتقدم دون من تأخر، فلم يغن عنهم شيئاً من عذاب الله -عز وجل- لأنها ذرية بعضها من بعض و لم تخالفها أولادها من علي -عليه السلام- إلينا ولا اختلفت في ذات بينها، بل آخرها يشهد[1] لأولها بوجوب الإتباع والطهارة، وأولها يوصي بوجوب[2] اتباع آخرها. ثم قال -عليه السلام-: وشيعتها في جميع الأحوال باذلة لأرواحها بين أيديها، ومنابذة بألسنتها عنها، ومشركة لأهل بيت [١٦أ-أ] نبيها في أمواله[3].
انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا الموضع.

[قلت: فعرف حينئذ أن صفوة الشيعة من زمرة أهل البيت -عليهم السلام- وعلى أصولهم -عليهم السلام-][4].

فإن قلت: فهل لهم [أي أهل البيت عليهم السلام] [5] على ذلك دليل؟ أم هذا رأي رأوه من ذات أنفسهم؟

قلت: بل لهم أدلة على ذلك فإن ما ورد من السنة في هذا يعطي التواتر لكثرته، وها أنا أذكر شيئاً من ذلك، ليُستدل بها على ما هنالك؛ سبعة أحاديث:

الحديث الأول منها أخرجه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب الثامن والخمسين من أبواب (كفاية الطالب) بسنده المتصل إلى إسماعيل بن عبد الله الهمداني عن أبي إسحاق عن [الحرث عن] علي وعن

---

(١) في (ب): تشهد.
(٢) في (أ): لوجوب.
(٣) الشافي (١٣٧/٢).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).
(٥) ساقط في (ب).

عاصم بن ضمرة عن علي -عليه السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: «شجرة[1] أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطّيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[2]، ثم قال -رضي الله عنه: هكذا رواه الخطيب في تأريخه وطرقه.

الحديث الثاني منها من الباب الثاني والستين من (كفاية الكنجي) من قبل النصف من هذا الباب بقليل عنه رضي الله عنه بسنده المتصل إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي -عليه السلام- قال: سمعت علياً يقول: حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري فقال علي: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧] أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب تُدعَون غراً محجلين[3].

قال رضي الله عنه: هكذا ذكره الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي في مناقب علي -عليه السلام[4].

الحديث الثالث منها عن الكنجي أيضاً من قريب آخر الباب الثاني والستين أيضاً من حديث عبدوس بن عبدالله بن عبدوس [١٦ب-أ] الهمداني بسنده المتصل إلى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر: «لولا أن تقول طوائف من أمتي ما

---

(١) في بعض الروايات: يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها..... الحديث

(٢) أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص(١٩٢) الباب (٥٨)، والحاكم في المستدرك (١٢٦/٣)، والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد (٣٤٨/٤)، (١٧٢/٧)، (٤٩/١١) ثم قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح، أسد الغابة(٢٢/٤)، تهذيب التهذيب(٣٢٠/٦)، كنز العمال (١٥٢/٦)، فيض القدير (٤٦/٣)، مجمع الزوائد (١١٤/٩).

(٣) كفاية الطالب ص(٢١٦) الباب (٦٢)، والدر المنثور (٧٩/٦)، فضائل الخمسة (٢٧٨/١)، فتح القدير (٤٧٧/٥).

(٤) المناقب ص(١٧٨) من طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري.

قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على مـلأ مـن المسلمين إلا أخذوا من تراب نعليك وفضل طهورك ليستشفوا به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنـزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي عني ديني وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني وإنك[1] غداً على الحوض، وأنت أول داخل الجنة مـن أمـتي، وإن شيعتك على منابر من نور، مسرورون مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم فيكونوا غداً في الجنة جيراني، وإن أعداءك غداً ظمآء -مظمئين-[2] مسودة وجوههم مفحمين، حربك حربي، وسِلْمُكَ سِلمي، وسرك سري[3]، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمـي، وإن ولـدك ولـدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وإن الحق معك والحق على لسـانك وفي قلبـك [١٨-ب] وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإن الله عز وجل أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة وأن عدوك في النـار، لايرد الحوض علي مبغض لك ولا يغيب عنه محبٌّ لك»[4].

قال علي: فخررت لله -سبحانه وتعالى- ساجداً وحمدته على ما أنعم به علي من الإسلام والقرآن وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ.

ثم قال -رضي الله- عنه بعد هذا: قلت: هذا ما ذكرناه في هـذا [١٧أ-أ] الباب[5].

---

(١) في الأصول:وأنا، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٢) في (ب): مطمئنين.

(٣) في (ب): كسري.

(٤) كفاية الطـالب ص(٢٣٢-٢٣٣)، مجمـع الزوائـد (١٣١/٩) كنـوز الحقـائق(١٨٨)، الاستيعاب(٤٥٧/٢)، المستدرك (١٣٦/٢)، كنز العمال (٤٠٠/٦).

(٥) كفاية الطالب ص(٢٣٣) وفيه بعد ذلك: وما عدا ذلك من فضائله فمذكور في أبواب هذا الكتاب.

الحديث الرابع والخامس منها -أيضاً- وهما[1] أيضاً عن الكنجي من آخر الباب السابع والثمانين في موضع واحد من (كفاية الطالب) الأول منها: من حديث أبي يعلى بسنده إلى أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ بعرفات وعلي -عليه السلام- تجاهه فأومأ إليَّ وإلى علي -عليه السلام- فأتينا النبي[2] ﷺ وهو يقول: «ادن مني يا علي -فدنا منه علي -عليه السلام- فقال: ضع خمسك في خمسي -يعني كفك في كفي- يا علي: خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها [والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة][3]، يا علي لو أن أمتي قاموا[4] حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا[5] كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار»[6].

ثم أتبعه رضي الله عنه بالحديث الثاني متصل بالأول فقال: وأخبرنا الشيخان النيسابوري والكاشغري عن الحافظ أبي القاسم أخبرنا أبو (بكر)[7] محمد بن حسين المقري وغيره قالوا: حدثنا أبو الحسين بن المهتدي[8]، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي، حدثنا أبو العباس إسحاق بن مروان العطان، حدثنا أبي، عن عبيد بن مهران العطار، حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه، عن

---

(١) في (أ): وهو.

(٢) في (ب): فأتينا إليه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٤) في (ب): صاموا.

(٥) في (أ): كانوا.

(٦) كفاية الطالب ص(٢٨٣) الباب (٨٧) ومنه المستدرك (١٦٠/٣)، كنوز الحقائق (١٥٥)، كنز العمال (١٥٤/٦)، ذخائر العقبى ص(١٦).

(٧) سقط في (ب).

(٨) في (ب): المهندي.

جعفر بن محمد عن أبيهما عن جدهما قال[1]: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الفردوس لَعَيْناً أحلى من الشّهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله تعالى منها، وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذه الله عز وجل ولاية علي بن أبي طالب»[2].

ثم قال بعده -رضي الله عنه-: قال الحافظ عقيب هذا الحديث: قال عبيد: ذكرت لمحمد بن حسين هذا الحديث فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي ﷺ.

الحديث السادس والسابع -أيضاً- منها وهما عن عمدة أبي الحسين يحيى بن الحسين البطريق الأسدي رضي الله عنه- من فصل فنون شتى على حد سدس تبقى من آخر هذا الفصل وهو من فصول الربع الأخير من عمدته [١٧ب-أ]:

الأول منهما: عنه وبسنده إلى ابن المغازلي وهو -رضي الله عنه- بلغ به إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لاحساب عليهم -ثم التفت إلى علي -عليه السلام- فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم»[3]، ثم أعقبه -رضي الله عنه- الحديث الآخر قال: وبالإسناد -قال يعني ابن المغازلي- أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار الفقيه الشافعي، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد[4] بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ،

---

(١) في (ب): قالا.

(٢) كفاية الطالب ص(٢٨٣-٢٨٤).

(٣) العمدة ص(٣٧١ ح٧٢٩)، المناقب لابن المغازلي ص(١٨٣-١٨٤) (ح/٣٣٥).

(٤) في المناقب: ابن محمد.

حدثنا عبد الله بن زيدان قال: حدثنا علي بن يونس بن علي بن يونس العطار قال: حدثني محمد بن علي الكندي قال: حدثني محمد بن سالم قال: حدثني جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن علي، حدثني علي بن الحسين، حدثني الحسين بن علي قال: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «[يا علي][1] إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر في ليلة البدر، وقد فرجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، وأعطوا الأمن والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولايحزنون، شرك نعالهم تتلألأ نوراً[١٩-ب] على نوق بيض لها أجنحة قد ذلّلت من غير مهانة، ونجبت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل»[2]. انتهى ما أردت إثباته هنا من فضل الشيعة؛ ولولا خشية الإملال من الناظر لزدت شيئاً كثيراً مما ينحو نحو هذا.

قلت: وهذه الأحاديث جميعها قد أوردها المنصور بالله -عليه السلام- في الشافي إما بأعيانها أو بشواهدها مسندة وزاد عليها جملاً مستكثرة، وكذلك ابن الإمام في (شرح الغاية) في المقصد [١٨أ-أ] الثالث على حد الثلث يبقى من آخره في شرح قوله -عليه السلام-: «إلا قول علي -عليه السلام- فإنه حجة لتواتر الآثار فيه معنى» وفي غير هذا الموضع أيضاً منها فإن فيه مما يدل على هذا المعنى شيء مستكثر، وقال -عليه السلام- فيما يقرب من آخر شرح هذه المسألة، وقد روي أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧] نزلت في علي وأتباعه، ثم قال -عليه السلام-: وقد خرج

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) المناقب لابن المغازلي ص(١٨٥ ح٣٣٩)، العمدة لابن البطريق ص(٣٧١-٣٧٢ ح٧٣٠).

ذلك -يعني أن المعنيَّ بهذه الآية الكريمة علي وأتباعه- وخرج ذلك عن علي -عليه السلام- وابن عباس، وأبي بردة، وبريدة الأسلمي، ومحمد بن علي الباقر عن آبائه، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ وغيرهم، ثم قال -عليه السلام-: ولن يكونوا خير البرية إلا والحق معه[1].

قلت: وهذه الأحاديث التي أشار إليها -عليه السلام- مخرجة بطرقها وأسانيدها الصحيحة إلى من سماهم وذلك في مناقب أبي الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق وفي مناقب الفخر الكنجي -رضي الله عنهما- وهما بحمد الله موجودتان عندنا وبين كتبنا **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[الحديد:٢١].

قلت: ولا بد من زيادة على هذا في ذكر مضمون بعض ما يأتي في أثناء الكلام المستقبل -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) غاية السئول (١/٥٤٤، ٥٥٣-٥٥٤)، وينظر حول الآية(٧) من البينة: الدر المنثور (٨/٥٨٩)، وتفسير الطبري(١٥/٢٦٥)، الصواعق المحرقة ص(١٦١)، فتح القدير (٥/٤٧٧)، نور الأبصار للشبلنجي ص(٧٨).

[بحث في بيان المقصود بالشيعة]

قلــــت: وقد حسن بنا المقام أن نذكر هاهنا شيئاً فيما ورد في صفة الشيعة أتباع العترة المحمدية الذي يتولونهم على العموم ويجلون عنهم -عنــــد تضـــايق النفوس- الهموم، الذين هم الزيدية فهم صفوة الشيعة العلوية، والسلالة المحمدية، لاختصاصهم [١٨ب-أ] بتولي كل من ذرية المصطفين الحسن والحسين عموماً، ولا يستخفون منهم صغيراً ولا كبيراً، ولا ذكراً، ولا أنثى ولا إماماً ولا مأمومـــاً إلا من عاند[1] منهم وأبى، وفارق بمعتقده أو بظلمه لنفسه الآبـــاء، فـــإنهم لا يوالونه لفعله المذموم لا لكونه من نسل المعصوم، وذلك لدلائل دل عليها الشارع المعلوم، فلهذا أخرجوا من عموم المحبة حسب ما يأتي بيانه تفصيلاً قريبـــاً -إن شاء الله تعالى- فإذا عرفت هذا عرفت أنهم يحبون أولاد البطنين ولا يفاضلوا بين صفوة السبطين، ولا يفرقوا بين الأئمة الهادين، بل يتولونهم أجمعين ولم يعتقدوا كمعتقد من شابه في معتقد من تعنّى من اليهود والنصارى من هذه الأمة الـــتي ضعفت منها الآراء في تفريق بعضهم بين من تقدم من العترة وبـــين المتـــأخرين، مموهين على عوامهم ممن انتحل نحلتهم أن المتأخرين من صفوة العترة خالفوا في اعتقادهم معتقد آباءهم الأولين من غير تمييز منهم ولا حد يميزونه على زعمهـــم بين المطيعين من العترة وبين العاصين، بل إنما ذلك لدعوى منهم أن الأول مـــن العترة كان يعتقد معتقدهم في الجبر ونحوه ولتقديم المشائخ السابقين على أمـــير المؤمنين وإنما التوحيد والعدل ونحوه واعتقاد سبق أمير المؤمنين انتحلها المتأخرون فيا ويلهم من ديان يوم الدين؛ فإنما المتأخرون من العترة الزاكين أخذوا أديانهم في

---

(١) في (أ): عند.

المعتقدات وفي الأديان عن أب فأب عن آبائهم الأولين عن أمير المؤمنين [٢٠-ب] عن سيد المرسلين، عن رب العالمين فهم جميعاً على النهج القويم، والصراط المستقيم، وتفريق بعضهم بين الأئمة الهادين، واختاروا لهم من أحد البطنين أئمة معدودين اثني عشر مخصوصين، ولا إشكال أنهم من النجوم الهادين، وممن وجب حبهم مشروطاً بحب الباقين، وإذا فات الشرط فات حبهم ومودتهم أجمعين؛ [١٩أ-أ] لأن المفرق بينهم كالمفرق بين النبيين؛ فلهذا شابه من شابه من اليهود والنصارى العاصين؛ الذين جعلوا القرآن عضين، فوربك ليسألنهم الله أجمعين، عما كانوا يعملون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧].

فإذا تقرر عندك هذا عرفت أن صفوة الزيدية هم الشيعة المقصودون بتلك الأحاديث النبوية، والمخصوصون عن غيرهم من فرق المتشيعين، وغيرهم من الذين صاروا في آرائهم عامهين، إذ أدلة المودة من الكتاب والسنة لم تفصل بظاهرها ولا بمضمونها تخصيص فريق منهم بالمودة والمحبة ونحو ذلك عن فريق منهم، ولا أنه يجوز موالاة فريق منهم وبغض فريق بغير عصيان ولا فسوق ولا اعتقاد سيئ ومروق، بل هم على دين المصطفى والمرتضى وعلى ما مات عليه أهل الكسا، وقد جمع موالاتهم على شروطها وأكملها صفوة شيعتهم الزيدية المحقة.

قلت: ولا بد لهذا من زيادة في مواضع فيما يأتي -إن شاء الله تعالى- إذ يترتب على معرفته صحة الاعتقادات وأكثر العبادات.

قلت: وهذا أوان شروعي فيما وعدت بالاتيان به مما يخص الزيدية وإمامهم، وصلوات الله وسلامه على النبي ﷺ ومن حذى حذوهم واقتدى

(بقدوتهم)[١] واهتدى بهديهم فأقول:

قال في آخر (الأساس) على حد ثلاث ورق بالنصف القطع والخط السـقيم يبقى من آخره- والدنا أمير المؤمنين القاسم بن محمد صاحب شهارة، وفي شرحه أيضاً للسيد أحمد بن محمد الشرفي مالفظه: وفي زيد بن علي -عليه السلام- عن صنوه محمد الباقر، عن النبي ﷺ أنه قال للحسين: «ياحسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب [١٩ب-أ] الناس يوم القيامة][٢] غرا محجلين».

وفي رواية أخرى مثله، وزاد: «يدخلون الجنة بغير حسـاب». رواه النـاصر للحق -عليه السلام- وغيره ونحوه كما ذكرنا في فضله -عليـه السـلام- وفي (المحيط) قال الناصر للحق -عليه السلام- بإسناده إلى حندب بن حوين العرني[٣] قال: كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- أنا والأصبغ بـن نباته في الكناسة في موضع الجزازين والمسجد والخياطين وهي[٤] يومئذ صحـراء ـ يريد المسجد الأعظم ـ فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ويبكي بكاءً شديداً ويقول: بأبي بأبي، فقال له الأصبغ بن نباته: لقد (بكيت حتى بكت)[٥] قلوبنـا وأعيننا فألتفتُ فلم أرَ أحداً فقال: حدثني خليلي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن جبريل عن الله عزوجل «أنه يولد لي مولود ما ولد أبواه بعد يلقى الله عزّ وجلّ غضبان لله عز وجل، وراضياً عنه على الحق حقاً، حقّا على دين جبريل وميكائيل ومحمد عليهم الصلاة السلام، وأنه يمثل به في هذا الموضع مثل[٦] ما مثّل

---

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) في (أ): العربي، وفي شرح الأساس: حبة بن جوير العرني.
(٤) في (أ): وهو.
(٥) في (ب): بكيت والتفت حتى بكيت.
(٦) أي تمثيل.

بأحدٍ قبله، ولا يمثل بأحد بعده مثلها صلوات الله عليه وعلى روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه». انتهى الحديث، ثم قال بعد ذلك فيه: وكان استشهاده -عليه السلام- عشية الجمعة لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وعشرين ومائة ذكره في (الحدائق) والقاتل له يوسف بن عمر من قواد هشام بن عبد الملك (بن مروان)[1]. انتهى ما أردت إثباته هنا من (الأساس) وشرحه[2].

وقد ذكر بعد هذا أحاديث دالة على فضل الإمام علي بن موسى الرضي، والإمام المهدي النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن والإمام الحسين بن علي الفخي، والإمام القاسم [٢١-ب] بن إبراهيم، والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الناصر للحق بخصوصهم، وليس هذا محل لذكرها[3]، فمن أحب الاطلاع عليها فقد نبهناه على موضعها، لأنه لم يجر فيها ذكر الشيعة ونحن بصدد ذلك، ولنعد إلى ذكر فضل الإمام زيد بن علي وشيعته فنقول:

قال المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الجزء الرابع من (الشافي) وهو أيضاً آخر أجزاء الكتاب قبل كراسين ونصف تبقى قبل آخره ما لفظه [٢٠أ-أ]: وما رويناه أيضاً بالإسناد الموثوق به إلى السيد أبي طالب -عليه السلام- قال أبي رحمه الله تعالى: قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي -رضوان الله عليه- إملاءً، قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن يحيى بن محمد، عن موسى بن هارون، عن سهل بن سليمان الداري عن أبيه قال: شهدت زيد بن علي -عليه السلام- يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة فلم أرَ يوما كان أبهى ولا رجالاً أكثر قراءً ولا فقهاء ولا أوفر سلاحاً من أصحاب زيد بن علي -عليه السلام-، فخرج على

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) شرح الأساس (٣٧٣/٢ - ٣٧٤).

(٣) ينظر نفس المصدر: شرح الأساس (٣٧٤/٢-٣٨٢).

بغلة شهباء وعليه عمامة سوداء وبين يدي قربوس سرجه مصحف فقال: «أيها الناس أعينوني على أنباط الشام فوالله لايعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمنا حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام بين الدفتين، وقال: نحن ولاة أمر الله وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر»[1].

قلت: ولا يقول -عليه السلام- هذا المقال إلا عن علم فهو توقيف أو كالتوقيف.

قلت: وقال المنصور بالله -عليه السلام- في أثنا الجزء الثاني والثالث من (الشافي) ما لفظه: وفي الحديث عن جعفر بن محمد -عليه السلام-: «لو نزلت راية من السماء ما نصبت إلا في الزيدية»، وفي قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[الفتح:٤] جنود السماء: الملائكة، وجنود الأرض: الزيدية[2]. انتهى كلامه -عليه السلام.

قلت: وهذا أيضاً لا يكون إلا توقيفا لإمتناع الإجتهاد[3] فيهما.

[فائدة]

قلت: وهاهنا فائدة وهي: أن في هذا الأحاديث وما سواها مما فيه دلالة على علو شأن الشيعة المخلصين وفضلهم على من لم يكن بصفتهم من سائر فرق المسلمين دلالة بالغة على علو شأن العترة -عليهم السلام- وعلى الزيادة في فضائلهم ومناقبهم المتكاثرة؛ لأنه إذا كان هذا فضل التابع فكيف ترى فضل

---

(١) الشافي (٤/١٩٠)، مصابيح أبي العباس (بتحقيقنا)، أمالي أبي طالب ص(١٠٠).

(٢) الشافي (٢/١٢٠)، تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(١٦٧-١٦٨).

(٣) في الأصول: لأنه الامتناع للاجتهاد.

المتبوع، فالحمد لله الذي جعلنا من لبابهم وسلالة نسلهم، فنسأله التوفيق واللطف الخفي الذي يحصل به التسهيل إلى صالح أعمالهم، والتبعيد عن المعاصي التي هي أعدى أعدائهم إنه قريب مجيب وآمله لا يخيب[٢٠ب-أ].

فائدة أخرى:

اعلم أن حيث ما ورد في الأحاديث النبوية على صاحبها [وآله] أفضل الصلاة والتسليم مما فيها دلالة دالة على أن محب أهل البيت يستوجب الجنة ونحوها كما في مثل هذه الأدلة التي تقدم ذكرها في فضل الشيعة فليست محمولة على أن محبهم يكون من أهل الجنة ولو أقام على المعاصي وترك الواجبات؛ فإن هذا لا يقول به من يعتمد عليه أو يعتد بقوله؛ إنما يقول مثل هذا مثل الغلاة المفوضة(١) والباطنية ومن شابههم.

قلت: فإذا عرفت هذا فهي محمولة على أن محبهم يوفق للتوبة، وتكمل له الطاعات بحبهم، ولا تقبل طاعة مع بغضهم؛ فإذا عرفت هذا أيضاً عرفت حينئذ أن محبتهم ومودتهم والتمسك بهم ونحو ذلك شرطاً لازماً في قبول أعمال المكلفين جميعاً فلا تقبل أي طاعة من طاعات المكلفين سواء كانت متعلقة بالاعتقادات أو بالأعمال وسواء كانت فريضة أو غير فريضة، وسواء كانت بدنية أومالية إلا بذلك، فإذا انتفت المحبة والمودة ونحوها لهم عن مكلف لم تقبل أعماله جميعاً؛ لأن المودة لهم ونحوها شرط في قبول الأعمال، وإذا بطل الشرط بطل المشروط والعكس أيضاً من أنها لاتكفي مودتهم [٢٢-ب] ونحوها من دون إتيان بالواجبات واجتناب المقبحات؛ لأنها فروض مفروضة كفرض مودتهم، ولا يقبل الله فرض مع الإخلال بالفرض الآخر متعمداً ألا ترى هل تقبل الصلاة من تارك الزكاة مستخفاً بها معتقداً عدم وجوبها أم لا تقبل؟ والعكس كذلك فقس باقي الفروض على هذا.

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح الغلاة المفرطة. والظاهر أنه تصحيف.

قلـــت: وجميع هذا الذي قلته قد دلت عليه الأدلة الشرعية ألم يبلغك قـــول النبي ﷺ: ((من مات و لم يحج فليمت إن شاء يهودياً [٢١أ-أ] أو نصرانيـــاً)) أوكما قال- والمعنى -والله أعلم- أنه يموت غير مقبولة منه الأعمال مع إخلالـــه بفريضة الحج مع الاستطاعة والإهمال مستخفاً بذلك، كما أن اليهود والنصارى لا تقبل منهم أعمالهم الذي قد اجتهدوا فيها من العبادات على زعمهم لِماَ أخلّوا بفرض الإيمان بالنبي ﷺ مع أنهم مُقِرُون بالصانع والبعـــث والنشـــور ولهـــم اجتهاد في العبادات كيف ومنهم الأحبار والرهبان والبراهمة من غيرهم -أي من غير اليهود والنصارى- ونحو ذلك والإجماع من جميع المسلمين على عدم قبـــول ما زعموه طاعة مع إيمانهم بالله سبحانه وتعالى.

قلـــت: ولك في الخوارج عبرة فإنها تُستحقر الطاعات عند طاعاتهم[1]، وقد صح بإجماع من يعتد به من المسلمين أنهم كلاب النار[2] وقد قتلهم أمير المؤمنين في النهروان أشر قتلة مع محافظتهم على الإتيان بالواجبات، واجتناب المقبحات، بل يكفرون بالمعاصي ولهم العبادة التي تعجب من وصفهـــا عنهـــم و لم يبـــح الشارع قتلهم ويهدر دماءهم إلا لعلة بغض أهل البيـــت -عليهـــم الســـلام- وتكفيرهم أمير المؤمنين.

قلـــت: ولهذه العلة استحل أئمة الهدى من العترة المحقين قتل البغاة ومانعي ما هو إلى الإمام بإذن الشارع الحكيم.

---

(١) وهو ما أخبر عنه الرسول ﷺ في جملة من الأحاديث منها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكـــم إلى صلاتهم وصيامكن مع صيامهم وعلمكم مع علمهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون مـــن الدين كما يمرق السهم من الرمية)).

(٢) للحديث المروي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: ((كلاب أهل النار الخوارج)). أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٦١).

قلـــت: ومن هاهنا نتج النصب والرفض:

أما النصب: فحقيقته نصب العداوة لأهل الكساء الطاهرين، والعترة الطيبين؛ والنصب مراتب أعلاه قتالهم وشتمهم وسبهم واعتقاد خطأهم وبغضهم، وأدنـــاه تصويب أعدائهم واعتقاد إصابة من ظلمهم وتقدم عليهم، والترضية على مـــن حاربهم، وكان السبب في سفك دمائهم والذب عنهم والتأويلات الباطلة لهـــم على سيئ أعمالهم ونحو ذلك.

وأما الرفض: فحقيقته وأصله رفض الجهاد مع أهل البيت فإن الإمام زيد بن علي -عليه السلام- لما طلب منهم نصرته امتنعوا عنها فقال ما معناه: الله أكبر أنتم[1] والله الروافض[٢١ب-أ].

قلـــت: وقد لاقى بهذا المقام حكاية ما حكاه السيد أحمد بن محمد الشـــرفي فيما يقرب من الثلث الأخير من شرح (الأساس) لوالدنا الإمام القاسم بن محمد صاحب شهارة -عليه السلام- بعد أربع ورق تمضي من أول فصل إمامة الحسن بعد أبيه عليهما السلام على شرح قوله: ‹وقالت الإماميـــة: بـــل طريقهـــا إلى الإمامة النص›.

قلـــت: وكل ما رويته من (الأساس) وشرحه في هذه المجموعة فهـــو مـــن نسخة نصف قطع بخط سقيم متقارب وذلك ما لفظه: قال الهادي -عليه السلام: وروي عن جعفر الصادق -عليه السلام- لما جاءه خبر قتل عمه زيد وأصحابـــه أنه قال: ‹ذهب والله زيد كما ذهب علي بن أبي طالب والحسنان[2] وأصحابهم شهداء إلى الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاكُّ فيهم ضالٌ والرادّ عليهم كـــافر›[3]؛ وإنما فرق بين جعفر وزيد قوم كانوا بايعوا زيد بن علي -عليه السلام-، فلمـــا

---

(١) في (ب) ها أنتم.

(٢) في (أ): والحسنين، وفي الأساس: الحسن، والحسين.

(٣) مجموع الإمام الهادي ص(٦٠-٦١).

بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه خوفاً من هذا السلطان، ثم لم يدروا بما يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم -وقالوا الوصية حينئذ- فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين لابنه محمد ومن محمد إلى جعفر ليوهموا به على الناس فضلوا وأضلوا كثيراً منهم وتبعهم على قولهم من أحب البقاء وكره الجهاد في سبيل الله، ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاماً مرسوماً من كتب دفاتر فأخذوا بذلك من دون تمييز ولا برهان بل كابروا عقولهم ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم، من[٢٣-ب] ولد رسول الله ﷺ [كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله ﷺ][١] ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه ما كلةً لهم وجعلوهم خدماً وخولاً ...إلى قوله -عليه السلام: وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي -عليه السلام- وتركوه ثم لم يرضوا بما أتو به من الكبائر حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول ﷺ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم حينئذ روافض ورفع يديه وقال: «اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب -عليه السلام- حتى [٢٢أ-أ] حاربوه. فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي[٢] وخرج من بيعته»، ثم قال السيد أحمد الشرفي -قدس الله روحه- في الجنة: «قال عليه السلام -يعني الهادي إلى الحق- عليه السلام: «وروي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي -عليه السلام-: «يا علي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قال: فهم لعمري شر الخلق والخليقة»[٣] قال: ثم قال -عليه السلام-: وأما الوصية فكل من قال بإمامة أمير المؤمنين علي بن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٢) في (ب): رفض زيداً.

(٣) مجموع الإمام الهادي (٦٢).

أبي طالب ووصيته على معنى أن الله عز وجل أوصى بخلقه على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب والحسن والحسين وإلى الأخيار من ذرية الحسن والحسين أولهم علي بن الحسين وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم، ثم الأئمة فيما بينهما وذلك أنها إذا ثبتت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة من عند الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن ثبتت فيه الإمامة واختاره واصطفاه -وبيّن صفات الإمام- فهو عندهم إمام مستوجب الطاعة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه و خليفة كتابه وخليفة رسوله»[1] قال: «من ذريتي» فولد الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال -عليه السلام-: «اقتدوا بأهل بيتي فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ردى»[2].

قال رحمه الله: انتهى كلام الهادي -عليه السلام-، ثم قال -رحمه الله والسلام عليه- عقيب هذا بلا فصل ما لفظه: «وروى صاحب (المحيط) بإسناد رفعه إلى أبي الطيب أحمد بن محمد بن فيروز الكوفي قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- قال: حدثني أبي عن أبيه قال: لما ظهر زيد بن علي -عليه السلام- ودعى الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة وكثير من غيرهم وقعد قوم عنه وقالوا: لست الإمام قال: فمن هو؟ قالوا: إبن أخيك جعفر فقال لهم: إن قال جعفر هو الإمام فهو صدق فاكتبوا إليه وأسألوه. فقالوا: الطريق مقطوعة ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً، فقال: هذه أربعون ديناراً فاكتبوا إليه وأرسلوا -فلما كان من الغد أتو إليه وقالوا له: إنه يداريك؟ فقال لهم: ويلكم إمام يداري من غير بأس أو يكتم حقاً أو يخشى في الله أحداً؟! اختاروا: إما أن[٢٢ب-أ]تقاتلوا معي وتبايعوني على ما بويع عليه علي -عليه

(١) المجموع ص(٦٢-٦٣).

(٢) مجموع الإمام الهادي ص(٦٣).

السلام- الحسن والحسين عليهما السلام، وإما أن تعينوني بسلاحكم وتكفوا عني ألسنتكم. قالوا: لا نفعل. فقال: الله أكبر أنتم والله الروافض الذي ذكر جدي رسول الله ﷺ قال: «سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف ولا نهي عن منكر يقلّدون دينهم ويتبعون أهوائهم».

قال -عليه السلام-: انتهى كلام صاحب (المحيط)، ثم قال -عليه السلام- عقيبه: وقال الدامغاني في رسالته في شأن الإمامية ما لفظه : فمنها: أن كتب أهل المقالات اتفقوا [٢٤-ب] أنهم لم يأخذوا مذاهبهم عن أئمتهم ولا عن الثقات وإنما هو موضوع وضعه المنصور[1] أبو الدوانيق بعد قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخيه إبراهيم وعدة من فضلاء العلوية فظن أبو الدوانيق أنه لايزال يخرج عليه قائم منهم بالخلافة فأعمل الحيلة»[2]. انتهى ما أردت نقله من شرح الأساس[3].

قلت: فإذا عرفت هذا حينئذ أن أصل الرفض هو رفض الجهاد مع أهل بيت النبي الأطهار النجباء الأخيار تقدم بيانه وبرهانه.

قلت: وقد أراد أن يتوسع فيه أعداءهم وأن يرموا به خصومهم ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة:٣٢] ولله در القائل حيث يقول:

ما ضر تغلبَ وائلٍ أهجوتها

أم بلت حيث تناطح البحرانِ

(١) في (ب): المصنف من.

(٢) شرح الأساس (٢/١٩٣-١٩٦).

(٣) في (ب): انتهى ما أراده.

وقول الآخر:

قـد قيـــل أن الله ذو ولـــد وقيـل أن النـبي قـد كُهِنَـا[1]

لم يسـلم الله في بريتـه ولا النبي الهـادي فكيـف أنـا

(وها أنا أنشد)[2]:

إن كـان حـبي خمسـة زكـت بهـم فـرا ئضـي

وبغـض مـن عـاداهم رفضـاً فـإني رافضـي

قلت: وقد أفلح من كانت أقواله وأفعالـه مسـتندة إلى أدلـة كتـاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو والله الذي فلج خصومه ونهضته أصوله، وأما من كانت أقواله مبنية علي شفا جرف هار، فليس لها [٢٣أ-أ] أصل ولا قرار.

قلـت: واعلم أنه قد يجمع في الشخص الواحد الرفض والنصب أيضاً:

أما الرفض: فحيث يرفض الجهاد مع الأئمـة الأمجـاد، أو يعتقـد عـدم وجوبه معهم.

وأما النصب: فحيث يعتقد تصويب المتقدم على أمـير المؤمنـين وتخطئـة من خطأهم.

قلـت: وأما إذا انضاف إلى ذلك تصويب من حاربـه -عليـه السـلام- أو حارب الأئمة الكرام أوذب عن أعدائهم ولو بالكلام أو ظهـر ذلـك مـن شواهد حاله وإن لم يتجاسر على إظهار ذلك المرام فنـاصب معـاد ظـاهرا ولا كلام[3].

قلـت: وقد يتفق مثل هذا للجبرية والحشوية من أهل سنة معاوية الغوية ومن

---

(١) أي سحر.

(٢) في (أ): غيره..

(٣) في (أ): أو لا كلام.

قال ببعض مقالاتهم الردية، ولو كان علي زعمه من الزيدية.

قلـــت: وغيرهم من فرق الروافض والغلاة الذين ضلوا بما اعتقدوه في ذلــك المولى الأواه، الذي أشار إليه بقوله -عليه السلام- والصلاة: «إن فيك مثلاً مــن عيسى بن مريم أبغضته اليهود[1] حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتـــى أنزلـــوه بالمنـــزل الذ ليس له»[2].

قلـــت: حتى قال أمير المؤمنين -كرم الله وجهه- في الجنة: ألا وإنه يهلك فيّ اثنان: مفرط مطرى يقرضني بما ليس فيّ،[3] ومبغض يحمله شنئآني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إليّ ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ مـــا استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحـــق عليكـــم طـــاعتي فيمـــا أحببتـــم أو كرهتم[4].

قلـــت: أخرجهما إبن البطريق في فصل: (إن فيك مثلاً من ابن مريم) مـــن أبواب العمدة من حديث أحمد بن حنبل رضى الله عنه بسنده إلى علي -عليـــه السلام-، وأخرجه هو أيضاً عن غيره أيضاً من طرق كثيرة.

قلـــت: وقد عد نشوان بن سعيد الحميري في رسالته التي سماهـــا: (الحـــور العين)[5] وشرحها له أيضاً وغيره في كتب (الملل والنحل) [٢٣ب-أ] أغلب فرق المسلمين من متشيعتها وجبريتها وحشويتها[6].

نعم قلـــت: هذا وقد انقضيت[7] بحمدالله وعونه وكرمه مما أردت جمعه في هذا الباب فأشرع -إن شاء الله تعالى- في الباب الذي يليه فأقول:

---

(١) في الأصل: يهود خيبر. وهو وهم.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٦٠/١)، وينظر الشافي (٢٣/٢).

(٣) في العمدة: محب يقرظني بما ليس في.

(٤) عمدة ابن البطريق ص(٢١١ ح٣٢٤).

(٥) في الأصول: محمد بن نشوان الحميري في رسالته التي سماها بحور العين. والصحيح ما أثبتناه

(٦) ينظر: الحور العين لأبي سعيد نشوان الحميري بتحقيق كمال مصطفى ص(٣٩) وما بعدهـــا، الملـــل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني (١٩/١) وما بعدها.

(٧) في (أ): تقضيت.

باب [٢]

يشتمل على معرفة الصفة المرادة لله سبحانه وتعالى من التمسك بصفوة العترة -عليهم السلام- فيما أوجبه الله -سبحانه وتعالى- من ذلك وما يتبع ذلك «أيضاً»[1] وما يتعلق به من المقاصد ونحوها وكيفية تيسير السبل إلى ذلك وما يتبع وما منه يمتنع وشيء مما رغب فيه البشير وشيء مما حذر منه النذير، والتعريف بمن له الوراثة في كتاب الله من الصفوة التي أصطفاه الله ومن لا طاعة له من عترة رسول الله ﷺ ونحوه [٢٥-ب] مما يأتي بيانه - إن شاء الله تعالى- مما يتحتم معرفته خصوصاً مع تفرق العترة الزكية، والسلالة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وشامها ويمنها لا سيما في وقتنا مع تباين أهوائهم ومتابعة بعضهم لغيرهم، وقد صار فيهم الصالح وصار فيهم الطالح واختلاف بينهم في المكاسب وغير هذا من غث وصائب. فإذا عرفت هذا فإني أقول:

اعلم أن الله -سبحانه وتعالى- لا يكلف المكلف شيئاً إلا وقد سهل له سبله وأزاح عنه -تقدس وتعالى- علله حتى يصير المكلَّف متمكن من فعل ذلك الشيء أو تركه الذي كلف فعله أو تركه اختياراً لا بجبر من أحد يجبره على أيهما، بل أقدره -سبحانه وتعالى- عليهما بخلق الآلات التي من جملتها القدرة التي يتمكن

(١) ساقط في (ب).

بها من فعل الشيء أو تركه بعد إرادة له سابقة مترددة عليهما بمعنى أنه يمكنه أن يفعل أيهما شاء على سبيل البدل أو يترك أيهما شاء كذلك على سبيل البدل وداعيته مترددة بين الأمرين، ثم هداه النجدين [٢٤أ-أ] ليتميز له غاية الأمرين، بعد أن نصب له دلائل ظاهرة، وأخرى مفتقرة إلى النظر وإمعان الفكرة، ليحصل له معرفة حسن الحسن، وقبح القبيح، أولاً بصحة عقله، ثم تكشف له دلائل الشرع بما تخرجه عن جهله فكيف بعد ذلك إما شاكراً وإما كفوراً.

قلت: وهذه الجملة هي معنى التكليف إذ حقيقته على تسامح وعدم مشاححة مشاحجة تكليف من عدل حكيم رؤوف رحيم، واجب الطاعة ومستحق العبادة لكل عاقل قادر غير معذور، بأمور شاقة مخصوصة أوجب سبحانه إتيانها وامتثالها اختياراً لا اضطراراً على أوجه مخصوصة (اعتقاداً وقولاً وعملاً أو أيها نَوَّه منه ونهى سبحانه وتعالى عن مقبحات)[1] مشتهيات لذيذة أوجب الانتهاء عنها وتركها على كل عاقل قادر غير معذور اختياراً لا اضطراراً ولا ملجئ إلى أيهما لحكمة ظهر لنا حسنها أم خفي علينا لصحة عدله وحكمته تقدس وتعالى.

قلت: ويؤيد هذا ما قاله المنصور بالله -عليه السلام- فيما يقرب من آخر الجزء الثاني من (الشافي) وذلك مالفظه: «فالإلجاء ينافي التكليف لأن التكليف لا بد في شرطه من تردد الدواعي إلى الفعل أو الترك ليقع التكليف موقعه ويَفعل الواجبَ لوجوبه لا للنفع الذي يصلح به، ويترك القبيح لقبحه لا لخشيه المضرة بسببه وإن كان لا بد من وصول الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية»[2].

انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا البحث.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب).

وقال -عليه السلام: في أثناء الكراس الثاني من أول الجزء الثالث من (الشافي) أيضاً ما لفظه: «إن شكر المنعم واجب ولكنه -سبحانه وتعالى- جعل شكره شاقاً علينا، بأن شهّى إلينا القبيح ونفرنا عن الواجب بمعنى خلق الشهوة والنفار، ووعد تعالى على فعل الواجب بالثواب من حيث أن فعله مشقة وكان يمكنه تعالى أن يجعله شهياً ملتذاً، ووعد -سبحانه وتعالى- على ترك القبيح بالثواب من حيث أن في فعل القبيح لذة وفي فراقه [٢٤ب-أ] مشقة ونَفرة، وجعل على تركه الثواب؛ لأنه كان يمكنه -سبحانه وتعالى- أن يجعله سهلاً علينا ولا داعي لنا إلى فعله -أعني القبيح- ولكن فعل -سبحانه وتعالى- ذلك على هذا الوجه لتكمل المنافع بما يستحق عليه من الثواب فإن المنافع أنواعها ثلاثة: التفضل، والعُوض، والثواب؛ فأراد سبحانه وتعالى إكمالها للمكلف، وكان ذلك يكمل بالعمل الصالح والألم المصلح»[1]. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: وهاهنا فائدة وذلك أني اطلعت على حاشية في حاشية بعض الكتب قال فيها ما لفظه: «قال في كتاب (الفروع) المكلفين[2] على ثلاثة أصناف:

صنف لايتناكحون (ولا يتناسلون)[3] ولا يموتون إلى منقطع التكليف، وليسوا بذكور ولا إناث وهم الملائكة -عليهم السلام، وصنف ذكور وإناث ويتناكحون ويتناسلون ولا يموتون حتى منقطع[4] التكليف وهم الشياطين -

---

(٢) الشافي (٢/٢٤٧).

(١) الشافي (٣/٣٨-٣٩).

(٢) في (ب): إن المكلفين.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): لينقطع.

لعنهم الله-، وصنف ذكور واناث يتناكحون ويتناسلون ويموتون كل واحد منهم حين ينقطع أجله وهم بنو آدم والجن». انتهى والله أعلم.

قلت: واعلم أني وجدت في هامش (البرهان)[1] بخط السيد العلامة صلاح بن علي المغدفي القاسمي رحمه الله تعالى مالفظه: اعلم أن الملائكة [٢٦-ب] صلوات الله عليهم مكلفون وحقيقة التكليف أن يكون هناك واجب يثقل فعله، وحرام يمنع المكلف نفسه منه سواء كان نكاحاً أوغيره مما تشتهيه (الأنفس)[2] فلهم سلام الله عليهم مشتهاً منعوا منه أنفسهم لا نعلمه، (قلت: وشاق كُلِّفوه)[3]. والله أعلم. انتهى.

قلت: فإذا عرفت جميع هذا الذي سبق في هذه الجملة بعد أن عرفت أن الله سبحانه وتعالى كلف المكلف جميع التكاليف التي كلفه بها وضمن للمكلف الثواب لقيامه بالواجب الشاق فعله، وترك القبيح الشاق تركه، ولم يكن ذلك بمجرد الأمر والنهي -تقدم بيانه- وبعد أن عرفت أيضاً أن الله سبحانه وتعالى عدل حكيم، رؤوف رحيم، عرفت أن جميع ذلك حسن لأنه من جنس ما يدخل تحت طوق المكلفين، لأنه سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يحمّلها إلا طاقتها لأن تكليف ما لا يطاق ظلم والظلم [٢٥أ-أ] قبيح والله -سبحانه وتعالى- منزه عن كل قبيح وموضع تحقيق هذا علم الكلام.

قال المنصور بالله -عليه السلام- في أثناء (الشافي) ما لفظه: حد الظلم في صحيح العبارة أنه الضرر الذي ليس فيه نفع للمضرور أعظم منه ولا دفع ضرر أعظم منه ولا استحقاق بسبب متقدم من جهته.

---

(١) لعله تفسير البرهان للإمام أبي الفتح الديلمي. والله أعلم.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

قال -عليه السلام: ولا الظن للنفع والدفع.

قلـــت: هذا إذا كان الضرر من جهة المخلوق.

قلـــت: فإذا اتضح لك هذا فاعلم أن الله -سبحانه وتعالى- أوحى إلى نبيـــه ومصطفاه ومرتضاه ومجتباه ﷺ بما نبهناك عليه في مقدمة هذا الكتاب (مـــن افتراق الأمة)[1] وبما يؤول إليه أمر أمته بعده ﷺ في كل عصر إلى منقطع الأبد من الإختلاف بينهم وعدم الائتلاف، وما يكون من الحوادث والفتن في كـــل زمن، وبما يلقاه صفوة عترته وأهل بيته بعده ﷺ من المحن والشـــدة في كـــل زمن، وأن العاقبة لهم حتى يصير حكم مشـــارق الأرض ومغاربهـــا في حكـــم مهديهم، وأنه وإن استؤثر عليهم وأزيحوا عن حقهم فلا بد من أن يكون فيهـــم أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون افترض على خلقه طاعتهم، ووصل حبله بحبلهم وإن منهم علماء مجتهدين، في كل زمن ظاهرين أو خافين معمودين، هم الحفظة لكتاب رب العالمين، ولشرائع سيد المرسلين، وبهـــم ينعقـــد إجمـــاع العـــترة الطاهرين، وكل ما أفل منهم نجم طلع نجم مفترضة طاعتهم على من كان منهم أو من غيرهم من المسلمين، من تمسك بهم نجى عند الفتن التي هي كقطع الليـــل المظلم المدلهم، والنار المضطرم، ومن تخلف عنهم غرق في هذه الفتن وهـــوى إلى جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، وغير هذا من أعلام الغيوب التي أسرها -سبحانه وتعالى- إلى حبيبه المحبوب، إذ علم الله -ســـبحانه وتعـــالى- ســـابق لجميـــع الموجودات، إذ ما من وقت إلا وعلمه -تقدس وتعالى- بالمحدثـــات ســـابقاً في الأزل قبل وجود الأشياء (بما يكون و)[2] عالم بما كان، وعالم بمـــا لا يكـــون كيف يكون ومتى يكون، [٢٥ب-أ] (وعالم بما يكون)[3] لو لم يكن كيف كان

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

يكون، ولا يخفى عليه -سبحانه وتعالى- شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وليس علمه هذا -سبحانه وتعالى- بموجب لشيء من الموجودات ولا مؤثر فيها أيضاً أبداً وإنما يتعلق العلم بالمعلوم على ما هو به دون أن يؤثر فيه، ومحل تحقيق هذا أيضاً علم الكلام ولا بد لهذا من زيادة ذكر في آخر الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى.

قلت: فإذا تقررت عندك هذه الأصول التي ينبني عليها ما يأتي من المحصول، فاعلم أن الله -سبحانه وتعالى- لما أطلع نبيه بما أطلعه عليه وأخبره بما أَمْرُه وأَمْرُ أمته من بعده آيل إليه، وأخبره -سبحانه وتعالى- أيضاً أنه وأمته إليه راجعون بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر: ٣٠] أمره تعالى بالوصية والاستخلاف وأنه قد يُطلع[1] أمته على أشياء مما أطلعه عليها من الحوادث وما يكون بعده من الخلاف، وما النجاة من ذلك الأمر المخوف وإلى من يكون إليه المفزع وإليه في جميع أمورهم المرجع ونحو [٢٧-ب] هذا مما لا ثمرة لتعداده في هذه الأوراق بل هو يفهم من أثناء الكلام في السياق، فامتثل وبيّن وما كتم فجزاه الله أفضل ما جزى أحداً من ولد آدم، وبلغه الدرجة الوسيلة في أعلى جنات النعم، وفاض إليه جميع الإحسان والكرم، وبعثه المقام المحمود، وأدخلنا في شفاعته في غد لدى الملك المعبود، إنه الغفور الكريم الرؤوف الرحيم فهو حسبي وكفى، ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد كل كبير وصغير.

قلت: واعلم أنه قد تعلق بهذه الجملة التي لا ينبغي أن تترك على التفضيل مهملة مقاصد وفروع وفصول وتنابيه وفوائد إيضاحها وبيانها مشروع فنقول وبالله الإستعانة عليها [٢٦أ-أ]:

---

(١) في (ب): أطلع.

المقصد الأول منها:

يشتمل على دلالة أن في كل عصر بعده إلى آخر التكليف عدول من العترة الطاهرين ينفون عن الدين بدع المبتدعين ويعلمون الناس شرائع رب العالمين.

وفي ذلك ما نرويه بالسند المتصل بنا إلى أمالي السيد أبي طالب -عليه السلام- وبسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ[1] أنه قال: «إن عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله»[2].

قلت: وقد رواه المنصور بالله -عليه السلام- عن الإمام أبي طالب -عليه السلام- مرفوعاً.

قلت: ومن جملة ما وكلوا به الرد على المبتدعين بدعهم التي ابتدعوها بعد نبيهم التي كادوا بها الدين الحنيف وما حشوه بالسنة النبوية من الزيادة والنقصان والتصحيف والتحريف، وما أتبعوه من المتشابه ابتغاء الفتنة في التأويل وغير ذلك مما مالوا به عن محكم التنزيل مما أثمر لهم القول بالجبر والتشبيه، وغيرهما من العقائد التي انتحلها كل سفيه مما ليس له أسٌ مأسوس، فلهذا شابه بعضهم المجوس؛ وسيأتي بيان هذا في آخر الجزء الثاني من هذا -إن شاء الله تعالى.

قلت: وأما تعليم المسلمين فلإختصاصهم بمعرفة علم التنزيل والتفسير والتأويل، ومعرفة رأس العلوم من توحيد الله الحي القيوم وعدله ووعده ووعيده وما يتعلق بذلك من جميع علم الكلام الذي من جملته النبوة والإمامة ونحو ذلك

---

(١) ورد في (أ) بعدها: وعلى آله أجمعين.

(٢) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي ص(١١٩).

مما ستأتي الإشارة إليه في آخر الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى- وكذلك لاختصاصهم بمعرفة أصول الشرائع [وأصول أحكامها][1] وكيفية الموالاة بين الأدلة ونحوها مع رسوخهم في معرفة أصول الفقه وما يتعلق به من اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق[2] ومعرفة الخطاب وأحكامه وقسمته وشرائطه، ثم ما يحتوي عليه هذا الفن من تفاصيل الأمر والنهي، والخصوص [٢٦ب-أ] والعموم، والمحكم والمتشابه والفرق بينهما، والمجمل والمبين والفرق بينهما، والناسخ والمنسوخ، وذكر الحقيقة والمجاز والفرق بينهما، وذكر الحقائق وانقسامها وأنها أولاً يحمل ظاهر الخطاب عليه وذكر المجازات وانقسامها إلى أقرب وأبعد وغير ذلك من أقسامها، وبين حمل الخطاب على أحد الحقائق ما أمكن أولى من المجازات، ومعرفة الأخبار والأفعال، والإجماع والقياس والاجتهاد، وجميع شرائطه الآتي ذكرها فيما بعد في الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى- وغير هذا مما خصهم الله به مما يكثر تعداده ويصعب حصره مما أهملنا أو لم تبلغه معرفتنا، ولا وعته قلوبنا ولا مجته آذاننا مما اختص بمعرفته أولياء الله من علماء صفوة عترة رسول الله وبهذا يعرف إنما اختارهم الله أوصياء لمصطفاه، وورثة لعلم رسول الله إلا لسر مكنون وعلم مخزون أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه على ذلك السر المصون والعلم المخزون ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد:٢١]، فهم صراط الله المستقيم، والدالين إلى جنات النعيم.

أخرج الثعلبي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦] قال: قال مسلم بن حبان: سمعت أبا بريدة يقول: [٢٨-ب] صراط آل محمد[3].

قلت: فسبحان من اختصهم بمكنونات الأسرار الذي يخلق ما يشاء ويختار.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): في المنطق.

(٣) أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٥٧) عن أبي بريدة، وقال محققه: رواه الحافظ ابن شهر آشوب عن تفسير الثعلبي، عن ابن شاهين، عن رجاله، عن مسلم ابن حبان، كما في البرهان (١/٥٢) ط(٣)

المقصد الثاني

وفيه فصلان:

الفصل الأول منهما: يشتمل على الدلائل الدالة على أن أمير المؤمنين - كرم الله وجهه في الجنة- باب مدينة علم رسول الله وأنه أعلم أمته، ووارث علمه هو وعترته، وأنه الصديق الأجهر، والفاروق الأكبر الذي فرق الله به بين الحلال والحرام حتى تميز كل منهما [من الحرام والحلال][1] وظهر، ولولاه بعد النبي لما عرف الدين فإنه الذي بين للأمة ما اختلفوا فيه[2] بعد سيد المرسلين.

كل هذا جاء به الدليل المبين، والبرهان اليقين.

أخرج أبو الحسين يحي بن الحسن البطريق الأسدي في أول فصل فنون شتى، (الأول)[3] من فصول العمدة بطريقة إلى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣] قال: قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن أهل الذكر[4].

قلت: وأخرج أيضاً بعد هذا بقليل في هذا الفصل بطريقه [٢٧أ-أ] إلى الثعلبي (أيضاً)[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[الحاقة:١٢] عنه ما[6] بلغ

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): بينه.

(٣) سقط في (ب).

(٤) العمدة ص(٢٨٨ ح٤٦٨) وعنه: غاية المرام ص(٢٤٠) نقلاً عن تفسير الثعلبي، تفسير الطبري (٥/١٠)، تفسير ابن كثير (٥٧١/٢)، شواهد التنزيل (٤٣٦/١).

(٥) ساقط في (ب).

(٦) في (ب): عندما.

بسنده إلى [أبي] حمزة الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي» قال -يعني علياً-: فما نسيت بعد ذلك وما كان لي أن أنساه[1].

قلت: ومن الباب الخامس عشر من (كفاية) الأستاذ المؤتمن محدث الشام واليمن: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -رضى الله عنه- <<عنه ما[2] بلغ بسنده إلى أبي البختري عن علي -عليه السلام- قال: بعثني رسول الله إلى اليمن: فقلت يارسول الله تبعثني إلى اليمن وأنا غلام حديث السن لا علم لي بالقضاء؟ فوضع يده على صدري وقال: «إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك» فما شككت في قضية بعد ذلك[3]، ثم قال بعده: هذا حديث حسن المتن والسند، رواه أبو معاوية، وجرير، وابن نمير، ويحيى بن سعيد، وعن الأعمش مثله، ورواه شعبة[4] عن عمرو بن مرة وقع إلينا عالياً - بحمد الله- ومنه من طريق أبي نعيم الحافظ أخرجه في حليته كما سقناه[5].

---

(١) العمدة ص(٢٨٩-٢٩٠ ح٤٧٣) وعنه: غاية المرام ص(٣٦٧) نقلاً عن الثعلبي.
قلت: وأخرجه أيضاً الطبري في تفسيره(١٤/٥٥)، الدر المنثور(٢٦٧/٨)، الكشاف(١٥١/٤)، أسباب النزول للواحدي ص(٢٩٤)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٣/٢)، نور الأبصار (٧٨).

(٢) في (ب): عندما.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه بطرق متعددة (٧٧٤/٢ ح٢٣١٠)، وأبو داود في سننه (٣٠١/٣ ح٣٥٨٢)، والحاكم في المستدرك (١٤٦/٣ ح٤٦٥٨)، وأحمد في المسند (١٣٥/١ ح٦٣٧) وص(٢٢٠ ح١١٤٩)، مسند أبي داود الطيالسي ص(١٦ ح٩٨)، حلية الأولياء (٣٨١/٤)، تاريخ بغداد (٤٤٤/١٢) رقم(٦٩١٦)، طبقات ابن سعد (٣٣٧/٢)، أسد الغابة (٩٩/٤ ح٣٧٨٣)، الرياض النضرة (١٤٧/٣)، السنن الكبرى للنسائي (١١٦/٥ ح٨٤١٧)، السنن الكبرى للبيهقي (٨٦/١٠)، دلائل النبوة للبيهقي (٣٩٧/٥)، فتح الباري (٥٣/٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٤٩٥/٧ ح٥).

(٤) في (أ): سعيد.

(٥) كفاية الطالب الباب (١٥) ص٩٢-٩٣.

قلـــت: وروى المنصور بالله -عليه السلام- فيما يقرب من آخر الجزء الثالث من (الشافي) عنه أنه قال لفاطمة -عليها السلام- وقد اضطرب[1] حالها عنـــد دخول علي -عليهما السلام- فقال رسول الله ﷺ: «يا بنية إنـــي زوجتـــك أقدمهم سلما، وأحلمهم حلما، وأكثرهم علما»[2].

وروى -عليه السلام- فيه (أيضاً)[3] عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قال: علمني رسول الله ألف باب فتح لي كل باب منها ألف باب[4].

قلـــت: ومما رواه ابن الإمام -عليه السلام- في المقصد الثالث وهو مقصـــد الإجماع من مقاصد (الغاية) وشرحها له -عليه السلام- عند شرح قولـــه: «إلا قول علي فإنه حجة»؛ وذلك قوله: «أنا دار الحكمة وعلي بابهـــا»[5] أخرجـــه الترمذي عن علي -عليه السلام.

وقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتِ البـــاب»[6]

---

(١) في (ب): اضطرت.

(٢) الشافي (٣/٢٣١).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) الشافي (٣/٢٣١)، واحتج به الفخر الرازي في التفسير الكبير (٨/٢١)، كـــنز العمـــال (١٣/١١٤ ح٣٦٣٧٢)، وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (٢/٤٨٥ ح١٠١٢).

(٥) غاية السول (١/٥٤٥-٥٤٦)، الشافي (٣/٢٣٣)، وأخرجه الترمذي في ســـنته (٥/٥٩٦ ح٣٧٢٣) وقال: وفي الباب عن ابن عباس، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٦٤)، والبغوي في مصابيح السنة (٤/١٧٤ ح٤٧٧٢)، وابن كثير في تاريخه (٧/٣٩٥)، وصاحب المرقاة في شرح المشكاة (١٠/٤٦٩ ح٦٠٩٦)، وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (٢/٤٥٩ ح٩٩٠)، الرياض النضـــرة (٣/١٤٠)، فيض القدير (٣/٤٧) رقم(٢٧٠٤)، وابن البطريق في العمدة ص(٢٩٥ ح٤٨٨، ٤٨٩).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٧ ح٤٦٣٧ و٤٦٣٨)، وابن الأثير في أســـد الغابـــة (٤/١٠٠) رقم(٣٧٨٣)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/٢٩٦)، والخطيب في تـــاريخ بغـــداد (٥٧٢٨)، الرياض النضرة (٣/١٤٠)، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (٢/٤٦٦ ح٩٩٣)، الصواعق المحرقة (١٢٢)، مجمع الزوائد(٩/١١٤)، فيض القدير (٣/٤٦) رقم(٢٧٠٥)، لســـان المـــيزان (١/١٩١) رقم(٥٧٥) وص(٤٨٣) رقم(١٣٤٧).

أخرجه الطبراني والحاكم في مستدركه وابن عدي والعقيلي عن ابن عباس، ثـم قال بعده -عليه السلام: وإذا لم يكن معه الحـق لم يكـن للحكمـة والعلـم النبوي باباً.

ثم قال -عليه السلام- وقوله أيضاً: «أنا مدينة العلم وعلي بابهـا فمـن أراد العلم فليأت بابه» أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن علي-عليه السلام.

وقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته مـن بابـه» أخرجه الطبراني عن ابن عباس[1].

قلـت: وقد أخرجه [٢٧ب-أ] المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الجـزء الثالث من (الشافي) قبل كراسين تبقى من آخره من ثلاث طرق[2] مرفوعة تبلغ بالأولى إلى الإمام علي بن موسى الرضى -عليه السلام- عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عـن أبيه علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علـي أنا المدينة وأنت الباب كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب».

والطريق الثانية [٢٩-ب] بإسناده -عليه السلام- إلى سـالم بـن كهيـل الصالحي عن علي -عليه السلام- عن النبي قال: «أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها».

والطريق الثالثة يبلغ بها -عليه السلام- إلى سفيان الثوري، عن عبدالله بـن عثمان، [عن عبدالرحمن بن بهمان][3]، عن جابر بن عبد الله قال: أخـذ النبي

(١) غاية السئول (١/٥٤٧-٥٤٩).

(٢) الشافي (٣/٢٣٢-٢٣٣).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول وما أثبتناه من المصدر نفسه.

بعضدي علي وقال: «هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخـــذول من خذله -ثم مد بها صوته فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلـــم فليأت الباب»[1].

قلـــت: وهذا حديث جابر أخرجه عنه -عليه السلام- من طريقين[2].

قلـــت: وفي الأحاديث على هذا كثرة عدد بحيث أنه لا يجحدها أحد وإنمـــا يؤولها أو يعلها بغير دليل ولا علم ليخرجها عما دلت عليه من حسد[3].

قلـــت: وقد أجمعت صفوة العترة -عليهم السلام- أن المراد بها ما يتبادر إليه التشبيه فلا يعبأ بعد ذلك بكيد من عاند وند.

قلـــت: والمراد أن من لم يأخذ[4] علم النبي وحكمته عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة فهو كمن يقصد لقضاء غرضه من غير باب مدينة احتوت علـــى جميع أغراض الناس فمن رام قضاء غرضه من غير أن يقصدها أو يأخذها من غير ما خرج من بابها أو يريد التسور من وراء حجابها[5] فهو على خطر ولا يأمن أن يؤول أمره إلى ضررين، يعني أن العلم والحكمة الـــذي لا يشـــوبها بـــاطل ولا يكدرهما كيد من هو عن الدين عاطل فهو العلم والحكمة المأخوذتان عمّن هو لعلم رسول الله وعاء وذلك من هو على الحق والطريق الأسوى [٢٨أ-أ] وذلك هو -والله- أمير المؤمنين وسيد المسلمين علي -كرم الله وجهه- في الجنة آمين.

قلت: فإذا عرفت هذا فها أنا أفصل لك تفصيلاً شافياً وأبين لك بياناً ظاهراً

---

(١) الشافي (٣/٢٣٢)، العمدة لابن البطريق (ص/٤٨٠).

(٢) ينظر الشافي (٣/٢٣٢-٢٣٣).

(٣) في (ب): أحد.

(٤) في (أ): من يأخذ.

(٥) في (أ): أصحابها.

وهو أنما كان من جنس أنواع الكلام فلا يوجد قط إلا منه -عليه السلام- ولا يروى كثيراً إلا عنه وإن وجد من أقوال سابقي الصحابة وصالحيهم -رضي الله عنهم- ما يدل على أنهم كانوا -رضي الله عنهم- يدينون بالعدل والتوحيد[1] والوعد والوعيد وينزهون الله سبحانه وتعالى عن إرادة فعل القبيح منهم أو يأمرهم بها أو يجبرهم عليها ونحو ذلك؛ لكن ليس ذلك كما يوجد لأمير المؤمنين وأقواله وخطبه في أيدي جميع المسلمين إلى عصرنا هذا وهي بهذا شاهدة فإنه قد ثبت أن التوحيد والعدل علوي، والجبر والتشبيه أموي؛ وسيأتي لهذا مزيد تحقيق في آخر الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى.

قلت: وأما ما كان من غيره من العلوم فإنا لا ننكر أن قد تحمل الناس منه شيئاً كثيراً وفي أيديهم حقاً وباطلاً فما كان منهم حقاً فإنا نقول: أصله من حيث عرفناك، ولا خرج إلا من هناك، وإن كان المتحمل في الظاهر غيره فقد عرف -عليه السلام- بصدقه وصحته وأقر روايته، وما كان صفته هكذا فكأنه عن إمام الهدى ولهذه العلة كانت العترة الزكية والسلالة المحمدية الفارقون بين صحيحه وغيره؛ لأن ما وافق أصولهم الموصلة وقواعدهم المقررة التي دلهم عليها صاحب الباب الموافق للسنة والكتاب، عرفوا أن ذلك مما أذن بإطلاقه صاحب ذلك الباب، وما كان منه غير كذلك فهو معلول معاب .

قلت: ولا بد من تحقيق لهذا في أثناء الجزء الثاني -إن شاء الله تعالى.

قلت: ويؤيد هذا أيضا ما ذكره المنصور بالله -عليه السلام- فيما يقرب من آخر الجزء الثالث من (الشافي)[2] في جوابه على نحو هذا ما لفظه: «والجواب أنا قد بينا هذا أن علياً -عليه السلام [٢٨ب-أ] أعلم من الجميع

---

(١) ينظر الشافي (٣/٢٣٣).

(٢) الشافي (٣/٢٣١).

فمتى روينا عن غيره خبراً علمنا أنه -عليه السلام- غير جاهل به إلاّ أن يكون وقع ذلك الحديث في حال غيبته عن النبي فالرواية عنه -عليه السلام- وعن غيره تصح ممن ثبتت عدالته، ولكن ترجح روايته -عليه السلام- بما شهد له النبي من أنه أكثرهم علماً، وقوله: «أدر الحق معه حيث دار»[1] ومن كونه أقضاهم، ومن حيث ثبتت عصمته بما قدمنا فيؤمن منه -عليه السلام- الخلل في أقواله وأفعاله ورواياته وغير ذلك من الوجوه التي يعرف له الاختصاص بها على سواه وبما صح أنه أعرف بأحوال النبي وقصوده ظاهراً وباطناً [٣٠-ب] لاتصاله به في الأوقات والمنازل وسوى ذلك.

قلت: ويؤيد هذا أيضاً ما رواه المنصور بالله -عليه السلام- أيضاً بعد النصف الثاني من الجزء الثاني من (الشافي) بطريقه إلى مجموع الفقه للإمام زيد بن علي -عليه السلام [عنه][2] وبسنده المرفوع إلى أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة أنه قال: «ما دخل نوم عيني ولا غمض رأسي على عهد رسول الله حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل من حلال أو حرام أو سنة أو كتاب أو أمر أو نهي وفيمن نزل»[3].

ثم قال -عليه السلام- عقيب هذا: ولا شك أن أولاده أعلم بعلمه من غيرهم وهذا في علم الشريعة، وأما علم الأصول فالكل يقر أنه ما علم لأحد من الصحابة رضي الله عنهم من الكلام الواسع البليغ مثل ما روي له -عليه السلام- وإن كان يوجد من ذلك ما يعرف به أنهم كانوا عدلية وخطبه ورسائله تشهد بذلك وجميع ما ذكرنا، ثم قال -عليه السلام-: فيكون أولاده -عليهم

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه (٥/٥٩٢ ح٣٧١٤)، والحاكم في المستدرك (٣/١٣٥ ح٤٦٢٩)، والرازي في تفسيره (١/٢٠٥)، وابن البطريق في العمدة ص(٣٠٠ ح٥٠٤).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) حلية الأولياء (١/٦٧)، كفاية الطالب الباب (٥٨) ص(١٩١-١٩٥)، إسعاف الراغبين ص(١٦٢)، طبقات ابن سعد (٢/٣٣٨).

السلام- أصلاً لمن في أوقاتهم وبعدهم كما كان أصلاً بعد النبي ﷺ[1]. انتهى كلامه -عليه السلام.

قلت: ويعضد ما سبق أيضاً ويزيده قوة وبياناً مما صدره ابن الإمام -عليه السلام- على قوله في (الغاية): «إلا قول علي فإنه حجة» وذلك ما لفظه[2]:

وقوله ﷺ: «علي عيبة علمي»[3] أخرجه ابن عدي عن ابن عباس.

وقوله ﷺ [٢٩أ-أ]: «علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[4] أخرجه الحاكم، والطبراني في الأوسط عن أم سلمة.

وقوله ﷺ: «أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب»[5] أخرجه الديلمي عن سلمان.

---

(١) الشافي (١٢٦/٢).

(٢) غاية السؤل (٥٤٧/١-٥٥٣)

(٣) ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «...ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه». أخرجه الترمذي (٥٩٢/٥ ح٣٧١٤)، والحاكم في المستدرك (١٣٥/٣ ح٤٦٢٩)، التفسير الكبير (٢٠٥/١)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مع الحق والحق مع علي...إلخ»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني وأنا منك» الترمذي (٥٩٣/٥ ح٣٧١٦)، وأحاديث كثيرة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: عيبة: العيبة زنبيل من أدم وما يجعل فيه الثياب. وقيل: العيبة: ما يحرز الرجل فيه نفائسه، قال ابن دريد: وهو من كلامه الجامع الذي لم يسبق إليه، ضرب به المثل في إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها غيره وذلك غاية في مدح علي عليه السلام، شرح الغاية(٥٤٧/١) حاشية(٤) عن شرح المناوي للجامع الصغير.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٤/٣ ح٤٦٢٨)، وصاحب فيض القدير (٣٥٦/٤ ح٥٥٩٤)، كنز العمال (٦٠٣/١١ ح٣٢٩١٢)، الصواعق المحرقة ص(١٢٤)، نور الأبصار ص(٨٠) وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط، وينظر في مضمون ذلك: الصواعق المحرقة ص(١٢٥)، الجامع الصغير للسيوطي (١٧٧/٢) وتاريخ الخلفاء له ص(١٦٢)، فرائد السمطين (١٧٧/١ ح١٤٠) مناقب الخوارزمي ص(١٧٧)، ربيع الأبرار (٨٢٨/١).

(٥) الاستيعاب (٤٠/٣)، أسد الغابة (١٠٠/٤) رقم(٣٧٨٣)، الرياض النضرة (١٤١/٣)، مسند أحمد (٦٦٢/٥ ح١٩٧٩٦)، كنز العمال (١١٤/١٣ ح٣٦٣٧٠)، المعجم الكبير (٢٢٩/٢٠ ح٥٣٨).

وقوله ﷺ: «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة» أخرجه الديلمي عن أبي ذر.

وقوله ﷺ: «يا علي أنت تبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي». أخرجه الديلمي عن أنس.

وقوله ﷺ: «إن هذا أول من آمن بي وصدقني وهذا أول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين قاله لعلي»[1] أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، وابن عدي، والعقيلي عن ابن عباس.

وقوله ﷺ: «أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»[2] أخرجه الديلمي عن ابن عباس.

وقوله ﷺ: «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة»[3] يعني علياً. أخرجه الخطيب عن أنس بن مالك.

وعن علي -عليه السلام- أنه قال: «ما ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/٢٦٩ ح٦١٨٤)، وابن عدي في الكامل (٤/٢٢٩)، والهيثمي في المجمع (٩/١٠٢)، والعقيلي في الكبير (٢/٤٧)، كنز العمال (١١/٦١٦ ح٣٢٩٩٠)، فيض القدير (٤/٣٥٨). وقال في المجمع (٩/١٠٢): رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده، وذكره المناوي في فيض القدير في الشرح (٤/٣٥٨).

(٢) وذكره الطبري في تفسيره (٨/١٠٨)، والرازي في تفسيره (١٩/١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/٦٠٨) جميعهم عند تفسير الآية (٧) من سورة الرعد.

وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك (٣/١٤٠ ح٤٦٤٦)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٤١٦)، مجمع الزوائد (٧/٤١).

(٣) المناقب لابن المغازلي ص(٤٥ ح٦٨)، (١٩٧ ح٦٧) مكرر (في الطبعة المحققة)، والبن البطريق في العمدة ص(٣٦٤ ح٧٠٩)، وكنز العمال (١١/٦٢٠ ح٣٣٠١٣)، ميزان الاعتدال (٣/٧٦) رقم(٥٦٤٩).

عهد إلي وإني لعلى[1] بينة من ربي بينها لنبيه وبينها لي وإني لعلى الطريـــق»[2].

رواه العقيلي عن ابن عساكر.

وعنه قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: «قل ربي الله ثم استقم»، قلـــت: ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. قال: «ليهنك العلم يا أبـا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً» أخرجه أبو نعيم في الحلية.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن محمد بن عبد الله بن رافع عن جـــده أن رسول الله قال لعلي: «أنت تُقاتل على سنتي».

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن علي -عليه السلام- أن رسول الله قال له: «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه»[3].

وأخرج النسائي وأبو داود وأبو نعيم في الحلية [٢٩ب-أ] عنه أنه قال لعلي: «إن الله يهدي لسانك ويثبت قلبك»[4].

وقال -عليه السلام- وأخرج محدث الشام محمد بن يوسف الكنجي الشافعي بالإسناد إلى ابن عباس قال: سمعت رسول الله وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب يقول: «هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني (يوم القيامة)[5] وهو فـــاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة وهو الصديق الأكبر وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي».

---

(١) في (أ): على.

(٢) المناقب لابن المغازلي، وابن البطريق في العمدة.

(٣) أخرجه بطرق متعددة ابن ماجة في ســـننه (٧٧٤/٢ ح٢٣١٠)، وأبـــو داود (٣٠١/٣ ح٣٥٨٢)، والحاكم في المستدرك (١٤٦/٣ ح٤٦٥٨).

(٤) كفاية الطالب الباب (١٥) ص٩٣)، خصائص النسائي (٧٠)، حلية الأولياء (٣٨١/٤).

(٥) ساقط في (ب).

وأخرج عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧] قال النبي ﷺ: «أنا المنذر وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون»[1]. قال: وذكره غير واحد من أئمة التفسير منهم: محمد بن جرير الطبري وأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري والنقاش وغيرهم.

وأخرج عن زيد بن [٣١-ب]علي عن آبائه عن علي -عليه السلام- قال: قال رسول الله من حديث طويل مخاطباً لعلي: «أنت تودي دَيني وتقاتل على سنتي وأنت باب علمي وأن الحق معك وعلى لسانك»[2].

قلت: وبهذا القدر فيما أردت جمعه هنا أكتفي فأنتقل إلى ما يليه بعون الله الخفي فأقول:



(١) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢٠٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٠/٣ ح٤٦٤٦)، والدر المنثور (٦٠٨/٤)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٦/٢)، مجمع الزوائد (٤١/٧)، تفسير الطبري (١٠٨/٨)، تفسير الرازي(١٤/١٩)، كنز العمال (٢٥١/١)، نور الأبصار (٧٠)، كنوز الحقائق (٤٢).

(٢) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢٣٢-٢٣٣).

فصل(*)

يشتمل على ما يدل على رسوخ علم صفوة العترة عليهم السلام

[أولاً: آية التطهير]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣].

قلت: وقد تقدم وجه دلالتها ومن المعنى بها وأنهم من شملته أحاديث الكساء وهم: علي وفاطمة وابناهما[1].

(قلت)[2]: وأحاديث الكساء قد بلغت طرقها ومتونها التواتر لكثرتها من رواية المؤالف والمخالف، وقد أخرج منها ابن الإمام في المقصد الثالث عند ذكره للآية المشار إليها في (الغاية) وشرحها شيئاً كثيراً[3] أتشرف منها بحديثي هنا.

الأول: ما أخرجه بطريقه إلى السيد الإمام أبي طالب -عليه السلام- عنه وبسنده إلى أم سلمة أن النبي أخذ ثوباً فجلله على علي وفاطمة والحسن

* هذا هو الفصل الثاني من المقصد الثاني وقد سبق الفصل الأول في الدلالة على فضل أمير المؤمنين عليه السلام وبيان منزلته.

(١) ينظر: صحيح مسلم (٣٧/٥ ح٢٤٢٤)، المستدرك (١٥٩/٣ ح٤٧٠٧)، (١٧٢ ح٤٧٤٨)، السنن الكبرى للبيهقي (١٤٩/٢)، تفسير الطبري (٦/١٢)، الدر المنثور (٦٠٥/٦)، الكشاف (٤٣٤/١)، سنن الترمذي (٦٥٦/٥ ح٣٨٧١)، (٣٢٨/٥ ح٣٢٠٦)، العمدة لابن البطريق ص(٣١-٤٦) الأخبار (١٠-٣٣)، مسند أحمد (٤١٥/٧ ح٢٥٩٦٩)، أسد الغابة (١١٠/٤)، ذخائر العقبى ص(٢١) ومصادر أخرى عديدة يجدها الباحث في كتاب الثمار المجتناة للشمط (بتحقيقنا).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ينظر شرح الغاية (٥٠٩/١-٥٢٤).

والحسين -عليهم السلام- ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] فجئت لأدخل معهم فقال: مكانك إنك على خير[1].

الثاني: قوله -عليه السلام: وأخرج الترمذي عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال: «اللهم إن هؤلاء (أهل)[2] بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: «إنك على خير وأنت من أزواج رسول الله ﷺ»[3].

قلت فحصل مع دعائه لهم بالتطهير تعيينهم وتميزهم عن غيرهم فلا يشاركهم في ذلك أحد.

فإن قلت: قد ورد دخول بعض أزواجه كما في غير هذين الحديثين أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين، فجللهم بكساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» فجئت لأدخل فأدخلني بعد أن قضى دعائه لأهل بيته -أو كما قالت.

قلنا: ما قاله ابن الإمام -عليه السلام- في المقصد الثالث من مقاصد (الغاية)[4] على شرح قوله: إلا إجماع العترة فإنه حجة بدليل [٣٠أ-أ] قوله

(١) أمالي أبي طالب ص(١٣٠)، الترمذي (٥/٦٥٦ ح٣٨٧١).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٦٥٦ ح٣٨٧١)، وأحمد في المسند (٧/٤١٥ ح٢٥٩٦٩)، والطبري في تفسيره(٢٢/٦)، أسد الغابة (٤/١١٠)، ذخائر العقبى ص(٢١).

(٤) ينظر غاية السول (١/٥٠٩) وما بعدها.

تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا...﴾الآية وذلك قوله: قلنا: روايات دفعتها عن الدخول معهم بقوله في رواية «إنك على خير» وفي رواية «إنك إلى خير» وفي رواية: «أنت مكانك وأنت على خير» وغير ذلك، ثم قال -عليه السلام: ولو سلم التساوي وحب الجمع وقولها بعدما قضى دعاءه صريح في خروجها عن قوله ﷺ: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» على اختلاف الروايات وبه يحصل الجمع، ثم قال --عليه السلام-: ويؤيد ذلك أن سؤالها بقولها وأنا معهم ونحوه لم يقع إلا بعد انقضاء الدعاء في جميع الأخبار فلا تعارض؛ لأن دفعها لكونها ليست من أهل البيت وإدخالها بعد بيانهم[1] لا يضر.

قلت: وإذا صح ثبوت إدخاله لها -عليه السلام- بعد أن قضى دعاءه لأهل بيته وبعد أن بينهم بالكساء يكون ذلك فضيلة لها تختص بها عن سائر أزواجه -عليه السلام- وذلك لثبوت تشيعها وقد صحت الأخبار التي اختصت بفضل الشيعة وأنهم من زمرة أهل البيت -عليهم السلام- فتكون داخلة في زمرة أهل البيت -عليهم السلام- من هذا الوجه، وقد ذكر معنى هذا السيد العلامة يحيى بن إبراهيم الجحافي في حاشية هامش (الغاية) في النسخة التي عندي على هذا المحل.

قلت: فإذا تقرر أن المعني [٣٢-ب] بآية التطهير أهل الكساء وصفوة ذراريهم الطاهرين -سلام الله عليهم أجمعين- وقد عرفت مما سبق أن الذي طهرهم الله منه ليس إلا ما يستخبث من الأقوال والأفعال؛ فإذا انتفى منهم ذلك كانوا حينئذ مأمونين في أقوالهم وأفعالهم، واختصوا بالحكمة والصواب وانتفى عنهم الخطأ في الفعل والخطاب، وهذا هو المقصد والمراد.

---

(١) في (أ): بيانها.

قلت: وأنا أؤيد هذا -إن شاء الله تعالى- بما لا يكون عليه ازدياد؛ فمن ذلك ما أخرجه المنصور بالله -عليه السلام- في الكراس الثاني من أول جزء من (الشافي)[1] بطريقه إلى المرشد بالله عنه وبسنده إلى عمرو بن عبيد قال ﷺ: «اللهم اجعل الفقه والعلم في عقبي وعقب عقبي وزرعي وزرع زرعي» ثم أعقبه -عليه السلام- في هذا المحل بطريقه إلى المرشد بالله عنه وبسنده إلى أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم ولا تشتموهم فتضلوا»[2]

[ثانياً: حديث الثقلين]

قلت: وكذلك أيضاً ما خرجه ابن الإمام[3] في هذا المقصد الذي أشرنا إليه وذلك قوله ﷺ: «من أراد أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه ربي بيده وهي جنة الخلد[٣٠ب-أ] فليتول علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة» أخرجه مُطين[4] والبارودي وابن شاهين وابن منده عن زياد بن مطرف.

وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» رواه الهادي إلى الحق في (الأحكام)[5].

---

(١) الشافي (١/٦٩).

(٢) أمالي المرشد بالله (١/١٥٦).

(٣) غاية السئول(١/٥٤٧-٥٤٨).

(٤) في (ب): نظير.

(٥) وهو في المجموع ص(٥٥، ٩٦، ١٩٦، ٤٦٤، ٤٩٧).

وفي (الجامع الكافي) «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وهما الخليفتان بعدي».

وفي رواية الإمام أبي عبد الله الجرجاني: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

والترمذي عن جابر قوله ﷺ: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1].

ومسلم عن زيد بن أرقم قوله ﷺ: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني[2] رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي»[3].

وفي جواهر العقدين للسمهودي الشافعي نزيل طيبة المشرفة قال: أخرج الحاكم في المستدرك من ثلاث طرق وقال في كل منها أنه صحيح على شرط الشيخين ولفظ الطريق الأول: لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم مر بدوحات فَقُمّت، ثم قام فقال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض -ثم قال: الله مولاي وأنا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٦٢٢ ح٣٧٨٨) وص(٦٢١ ح٣٧٨٦)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٣٤٩)، والطبراني في الكبير (٥/١٧٠ ح٤٩٨١).

(٢) في (ب): يأتي بي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥/٢٢-٢٦ ح٢٤٠٨)، وأحمد في المسند (٥/٤٩٢ ح١٨٧٨٠)، كنز العمال (١/١٧٨ ح٨٩٨)، (١٣/٦٤٠-٦٤١ ح٣٧٦١٩-٣٧٦٢٠).

ولي كل مؤمن -ثم ساق باقي الطرق»[1].

وقوله ﷺ: «إني مخلف ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي[2] أهل بيتي وقد أخبرني الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[3] رواه الإمام أبو عبد الله الجرجاني -عليه السلام- والطبراني في (الكبير) عن زيد بن أرقم.

وقوله ﷺ: «إني لكم فرط وإنكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين[٣١أ-أ]. قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربي، ولا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما [٣٣-ب]فإنهما أعلم منكم».

وفي مجموع زيد بن علي عن علي -عليه السلام- قال: لما ثقل رسول الله في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال: أدعو لي الحسن والحسين فدعوتهما فجعل يلثمهما حتى أغمي عليه قال: وجعل علي يرفعهما عن وجه رسول الله ففتح عينيه فقال: «دعهما يتمتعان مني فإنه سيصيبهما بعدي أثرة -ثم قال: يا أيها

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١١٨/٣ ح٤٥٧٦) وص(٦١٣ ح٦٢٧٢)، والسمهودي في جواهر العقدين بنظر غاية السول (٥٣٦/١)، كما أخرجه أحمد في المسند (٥٠١/٥ ح١٨٨٣٨)، والنسائي في خصائصه -ضمن السنن (١٣٠/٥ ح٨٤٦٤)، والطبراني في الكبير (١٦٦/٥) رقم(٤٩٦٩)، مجمع الزوائد (١٠٤/٩)، تاريخ اليعقوبي (١١٢/٢).

(٢) في (ب): وهما كتاب الله وعترتي.

(٣) الجامع الكافي (خ)، والطبراني في الكبير (١٦٦/٥ ح٤٩٦٩)، والحاكم في المستدرك (١١٨/٣ ح٤٥٧٦) وص(٦١٣ ح٦٢٧٢)، مسند أحمد (٥٠١/٥ ح١٨٨٣٨) خصائص النسائي -ضمن السنن- (١٣٠/٥ ح٨٤٦٤)، مجمع الزوائد (١٠٤/٩)، تاريخ اليعقوبي (١١٢/٢)، والترمذي (٦٢٢/٥ ح٣٧٨٨)، وص(٦٢١ ح٣٧٨٦)، وصحيح مسلم (٢٢/٥-٢٦ ح٢٤٠٨).

الناس إني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي أما إن ذلك لن يفترقا حتى يردا[1] عليّ الحوض»[2].

وفي (الكامل المنير) للقاسم بن إبراهيم -عليه السلام- عن النبي أنه قال في حديث طويل: «وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب ما بين السماء والأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولا تبدلوا، الأصغر منهما عترتي أهل بيتي فقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

قلت: وقد استحسنت أن أفصل بين رواية ابن الإمام -عليه السلام- لما تبلغ بسنده إلى آمالي السيد أبي طالب عنه وبسند يرفعه إلى علي -عليه السلام- قال: لما ثقل رسول الله في مرضه والبيت قد غص بمن فيه قال: «ادعو لي الحسن والحسين فجعل يلثمهما حتى أغمي عليه فجعل علي يرفعهما عن وجه رسول الله ففتح عينيه فقال دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما فإنه سيصيبهما بعدي أثرة ثم قال: يا أيها الناس إني خلفت[3] فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي [٣١ب-أ] كالمضيع لعترتي أما إن ذلك لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[4]. انتهى كلام الأمالي.

قال السيد يحيى بن إبراهيم الجحافي -رحمه الله- في حاشية منه على هذا

---

(١) في (ب): حتى ألقاه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٩٢/٥ ح١٨٧٨٠) بطريقين (٥٩١/٥ ح٣٧١٣)، وص(٣٥٥ ح١١٨٠١) وص(٥٠١ ح١٨٨٣٨) وغير ذلك، والإمام زيد بن علي عليه السلام في المسند.

(٣) في (ب): إني قد خلفت.

(٤) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي ص(٩٤-٩٥).

الحديث في هامش الغاية ما لفظه: وهذا الحديث مبين لوجه الجمع بين ما روى أن رسول الله ذكر مع الكتاب السنة وحدها.

قلت: وأما[1] في حديث الغدير المتواتر فإنه ذكر مع الكتاب العترة فقط فإنه لا منافاة بين استخلاف السنة مع الكتاب [واستخلاف العترة مع الكتاب][2] فتكون الثلاثة الكتاب والسنة والعترة مستخلفات (على الدلالة)[3] والهداية كما نصه هذا الحديث[4] فبها حصل الجميع.

قلت: ونكتفي من هذا الحديث بهذه الطرق لأن استقصاء طرقه يؤدي إلى الانتهاز وقد عرفت طرقه مما سبق عن رواية المنصور بالله عن ابن جرير وابن عقدة وذلك عن العامة فكم نرى تكون طرقه مع استقصاء طرق الشيعة، وقد رويناه بحمد الله من طريق أهل البيت وطريق العامة بلفظ: «تركت فيكم»، و«خلفت فيكم»، وقد دلت هذه الأحاديث على وراثتهم للعلم واستخلافهم ووجوب التمسك بهم ونحو ذلك، فلنعد -إن شاء الله- إلى تمام ما نحن بصدده فنقول:

وعن ابن الإمام[5] من شرح قوله: «مسألة إجماع العترة فإنه حجة»، وقوله ﷺ: « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك» أخرجه الحاكم في (المستدرك)[6] عن أبي ذر الغفاري.

---

(١) كذا في الأصل. والعبارة في هامش الغاية بدون لفظ: قلت؛ أي أن ما بعدها منقول من الحاشية من كلام السيد يحيى الجحافي رحمه الله.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) في (ب): للدلالة.

(٤) شرح الغاية (٥٣٤/١) (حاشية) وقال في نهايته: انتهى من خط سيدي العلامة أحمد بن محمد إسحاق رحمه الله.

(٥) غاية السول (٥٢٧/١)

(٦) المستدرك (٣٧٣/٢ ح٣٣١٢) و(١٦٣/٣ ح٤٧٢٠).

وفي رواية أبي عبد الله الجرجاني: «ومن تخلف عنها غرق» ثم قال -عليه السلام- بعده: وفي هذا الحديث وأمثاله صريح في نجاة المتبع لهم وهلكة المخالف لهم ولو لم تكن جماعتهم معصومة عن الخطأ لما كان كذلك، ثم قال: وفيه -أي في كتاب المناقب للخطيب ابن المغازلي- وبالإسناد إلى أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق»[1] وفيه بالإسناد إلى ابن عباس [٣٢أ-أ] نحوه مع حذف (إن) من أوله[2]، وفيه بالإسناد إلى أبي ذر نحوه مع حذف (إن) من أوله وزيادة: «ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال».

قلت: أي في كل وقت وزمان.

قال في الصحاح: وقولهم لا أفعله آخر الليالي أي أبداً وآخر المتون[3] أي آخر الدهر انتهى.

ومعنى آخر الزمان أي في أي زمان يقال لا أبرح هذا آخر الزمان أي في كل زمان أي لا يتأثر بمر الزمان، و(كل) و(أي) يفيدان الاستغراق.

قلت: ويؤيد هذا ما سبق من رواية السيد أحمد الشرفي [٣٤-ب] رحمه الله في شرح (الأساس) عن الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- في صفة الروافض من قول النبي لعلي -عليه السلام: «يا علي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون فهم لعمري أشر الخلق والخليقة»[4].

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص(١٣٢) ح(١٧٣) الطبعة المحققة.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص(٦٢ ح٩٩).

(٣) في (ب): أي إبداء وأخرى المتون.

(٤) الحديث في مجموع رسائل الإمام الهادي ص(٦٢).

قلت: فإذا عرفت هذا فقد سمى النبي زمان عليّ آخر الزمان؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد أطلع نبيه على منتهى عمر أمير المؤمنين ومقتله، وعلى الجملة إن من بعد النبي إلى منقطع الأبد كل وقت منه يسمى آخر الزمان لدلائل من السنة قد دلت على هذا؛ ولأن نبينا نبي آخر الزمان على ما قضى بهذه الأخبار ولا يبعد أن ما بقي من الزمان بعد بعثته إلى يوم القيامة أقل من ما تقدم من مبعثه إلى أول بدء[1] العالم، وإذا قد انقضى من الشيء أكثره ثبت وصف باقيه بل آخرته ألا ترى أنه يقول من قد جاوز الأربعين السنة من عمره: قد أنا في آخر عمري، ولا يعده العقلاء كذاباً بل يصدقونه وفي أي وقت بعد ذلك يقول ذلك فلا [٣٢ب-أ] يختص به وقت دون وقت إلى أن يُقضى أجله فظهر ما قلنا من أن قصده «ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال» أي من قاتلنا في أي وقت وأي زمان إلى آخر أيام الدنيا.

قلت: ويؤيد هذا أيضاً قوله لعلي -عليه السلام-: «من قاتلك آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»[2] رواه بن البطريق في عمدته في فصل فنون شتى من مسند الفقيه إبن المغازلي أخرجه عن علي -عليه السلام-.

قلت: وأخرج إبن البطريق في (العمدة) في آخرها في (فصل ما جاء في المهدي المنتظر) قوله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث- أو يلي أو يملك -على اختلاف الرواة- رجل مني ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[3] وهو في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري أخرجه عن ابن مسعود وأبي هريرة.

---

(١) في (ب): بدوء.

(٢) أخرجه ابن البطريق في العمدة ص(٢٨٣ ح٤٦٠)، وابن المغازلي في المناقب ص(٦٩) ح(٩٩) الطبعة المحققة.

(٣) أخرجه ابن البطريق في العمدة ص(٤٣٣ ح٩٠٧)، والترمذي في سننه (٤٣٨/٤ ح٢٢٣٠، ٢٢٣١)، وأبو داود (١٠٦/٤ ح٤٢٨٢، ٤٢٨٣)، وأحمد في المسند (٦٢٢/١ ح٣٥٦٢، وص٧١٠ ح٤٠٨٧)، حلية الأولياء (٧٥/٥)، تاريخ بغداد (٣٨٨/٤) رقم(٢٢٧٢) وللحديث مصادر أخرى كثيرة.

قلــت: وفي هذا الفصل أيضاً من مسند مسلم أخرجه عن جابر قال: قـــال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً»[1].

قلــت: وإذا عرفت هذا عرفت أنه يسمى كل زمان بعده آخر الزمان، فصحّ ما قلنا والحمد لله.

قلــت: وبهذا القدر من هذا الحديث نكتفي، ثم نعود إلى مـــا أورده ابـــن الإمام في شرح (الغاية)[2] على هذا المقام فنقول:

قال: -عليه السلام- وقوله ﷺ: «أهل بيتي أمان لأهـــل الأرض كمـــا أن النجوم أمان لأهل السماء» رواه الإمام أبو طالب[3] والإمـــام أبـــو عبـــد الله الجرجاني -عليهما السلام» ثم قال بعده: «ولو كان متبعهـــم مخطئـــاً لكـــان غير ذلك»[4].

وقال -عليه السلام-: وفي كتاب (جواهر العقدين) للسمهودي عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهـــل بيتي أمان أهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض مـــن الآيـــات مـــا يوعدون» قال: أخرجه [٣٣أ-أ] ابن مظفر من حديث عبد الله بـــن إبراهيـــم الغفاري وأخرجه أحمد عن علي -عليه السلام- في (المناقب) وأخرجه الحـــاكم أيضاً عن ابن عباس وقال هو حديث صحيح الإسناد.

وقوله ﷺ: «إن أهل بيتي فيكم كباب حطة»[5] رواه أبو عبدالله الجرجاني -عليه السلام.

---

(١) أخرجه ابن البطريق في العمدة ص(٤٢٥ ح٨٨٨) ومنه صحيح مســـلم (١٨٥٨) بـــاب لا تقـــوم الساعة حتى يمر الرجل.

(٢) غاية السول (١/٥٢٨-٥٢٩)..

(٣) أمالي أبي طالب ص(١٢٩)

(٤) الجامع الكافي

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأحمد في المناقب.

وفي (ذخائر العقبى) بالإسناد إلى أبي ذر -رضي الله عنه- سمعت رسول الله يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة لبني إسرائيل»[1] قال أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي إسحاق هذا لفظ أحدهما ولفظ الآخر: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح»[2] وقال وذكره دون قوله: «ومثل باب حطة...» إلى آخره.

قلت: وهذه الأحاديث وسواها أيضاً مما كثرته ظاهرة، ومنها المتواتر، ومنها المستفيض ومنها ما أعطي [٣٥-ب] بكثرته التواتر، قد دلت على استخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعترة نبي الله على الأمة، حتى لقد قارن بعضهم ببعض فلا يمكن التمسك بأحد هنا في الاقتداء والاهتداء[3] إلا بالآخر على ما قد دلت عليه هذه الدلائل وسواها.

قلت: ودلت أيضاً على وراثتهم لعلم رسول الله وأنهم أمان أهل الأرض ومعتصم لهم عند الاختلاف وغير ذلك.

قلت: ويويد هذا أيضاً ويزيده وضوحاً وبياناً وحكماً ما أخرجه ابن الإمام -عليه السلام- على المسألة المشار إليها فيما سبق في شرح (الغاية).

قوله -عليه السلام: وقوله ﷺ: «أين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم»، رواه الإمام المهدي -عليه السلام- في الغيث مرفوعاً ووقفه على علي أشهر[4].

---

(١) ذخائر العقبى، والدر المنثور للسيوطي (١٧٤/١، مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٣/٧ ح٥٢)، والمستدرك (١٦٣/٣ ح٤٧٢٠)، المعجم الكبير (٤٥/٣ ح٢٦٣٧)، مجمع الزوائد (١٦٨/٩).

(٢) المستدرك (٣٧٣/٢ ح٣٣١٢)، (١٦٣/٣ ح٤٧٢٠).

(٣) في (ب): ولا هدى.

(٤) رواه الإمام أبو طالب في أماليه عن الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له قال فيها: (واعلموا أن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام وما حصلته الأنبياء في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم؟ أنا من سنخ أصلاب السفينة هؤلاء مثلها فيكم وهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف وهم باب حطة وباب السلم فادخلوا في السلم كافة...) إلخ.

قلت: وفي هامش شرح (الغاية)[1] التي عندي على هذا الحديث ولعله من كلام السيد يحيى بن إبراهيم جحاف -رحمه الله- ما لفظه: لعله -عليه السلام- أراد عن أهل العلم أو عن محل علم تنوسخ ذلك الأهل أو المحل من أصلاب أصحاب السفينة بدليل ذكر الأصلاب فكأنه -عليه السلام- يشير إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[الحديد:٢٦] أي أن الاصطفاء المتناسخ خلص إلى رسول الله ثم إلى ذريته تكرمةً له كما كرم الله سبحانه وتعالى نوحاً وإبراهيم بجعل الصفوة في ذريتهما وهو معنى قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم [٣٣ب-أ] فأنا صفوة الصفوة وخيرة الخيرة»[2].

قلت: وهذا الحديث الذي أخذ معناه السيد يحيى بن إبراهيم -رحمه الله- قد أخرجه بن البطريق في فصل فنون شتى من (العمدة) بطريقه إلى ابن المغازلي الخطيب الفقيه الشافعي رضي الله عنه وهو أبلغ[3] بسنده إلى سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله عز وجل الخلق اختار العرب فاختار قريشاً، واختار بني هاشم من قريش، فأنا خيرة من خيرة ألا فأحبوا قريشاً ولا تبغضوها فتهلكوا، ألا كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، ألا وإن علي بن أبي طالب من نسبي وسببي فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني»[4].

---

(١) غاية السئول (٥٢٧/١) حاشية (١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٦١)، والترمذي (٥/٥٤٤ ح٣٦٠٦)، والشفاء (١٨١/١)، الدر المنثور للسيوطي (٢/٧٠٦).

(٣) في (ب): بلغ.

(٤) العمدة ص(٢٩٨ ح٤٩٨)، المناقب لابن المغازلي ص(٨٥-٨٦ ح١٥١).

قلت: فلنعد إلى تمام ما حصله ابن الإمام -عليه السلام- في شرح (الغاية) [1] على شرح المسألة التي تقدم ذكرها.

قال -عليه السلام: والطبراني في (الكبير) عن ابن عباس قوله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتول علياً من بعدي وليوالِ وليه وليقتدي بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[2].

قلت: ومن عمدة إبن البطريق من الفصل الخامس والثلاثين[3] من فصولها في أمر النبي بحب علي -عليه السلام- من تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣][الأنبياء:٧] قال: قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال علي -عليه السلام: «نحن أهل الذكر»[4].

قلت: وأخرج الكنجي في الباب التاسع والخمسين من أبواب (كفاية الطالب) من حديث أبو الأحوص ما بلغ بسنده إلى عبد الله بن عمر عن علي بن أبي طالب أنه قال: «كنت إذا سألت رسول الله أعطاني وإذا سكتُّ [٣٤أ-أ] ابتدأني» وقال: كان يقول علي: أتدرون ما هذا؟ قال فنقول: والله ما ندري إلا أن يكون بطنك. قال فيقول: إنه لعلم كله- ويشير إلى بطنه-[5]، ثم قال: قلت:

---

(١) غاية السئول (٥٣١/١)

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٤/٥ ح٥٠٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨٦/١)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٢٢٩/٧ ح٢٢٠٩٢).

(٣) في الأصول: الفصل الرابع والثلاثين، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) عمدة ابن البطريق ص(٢٨٨) (ح/٤٦٨)، والطبري في تفسيره (٥/١٠)، وابن كثير في تفسيره (٥٧١/٢)، شواهد التنزيل (٤٣٦/١).

(٥) كفاية الطالب الباب (٥٩) ص(١٩٥)، تاريخ بغداد (١٥٨/٤) وفيه: وأشار إلى صدره.

هذا الحديث مشهور عال حسن، قال: وكان علي -عليه السلام- كبير البطـــن وكان يسمى الأنزع البطين، والمشهور من الأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، وقيل: هو الأنزع من الشرك؛ لأنه لم يشرك بالله تعالى طرفة عين قـــال وقد سألت بعض مشايخي [٣٧-ب] عن معنى قولهم: علي كـــرم الله وجهــه. فقال: يعنون بذلك أنه لم يسجد لصنم فكرّمه الله تعالى عن الســـجود لغـيره، ويقال: هو البطين من العلم لغزارة علمه وفطنته وحدة فهمه، كان عنده -عليـه السلام- لكل معضلة عتاداً ورزق خشية الله عز وجل ولهذا كان أعلم الصحابة في الإجمال والتفصيل[١].

قلـــت: وإنما ختمت هذا الفصل به -عليه السلام- لأنه أحد أهل الكســـاء كما عرفت فهو الرائس في أهل البيت -عليهم السلام- وهم -سلام الله عليهم- ورثته فلنكتفي بهذا في هذا الفصل ففيه هدى وشفاء لمن اهتدى واستشفى فنقول وبالله الاستعانة:

(١) كفاية الطالب ص(١٩٦).

المقصد الثالث

فيما يدل على وصاية أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة

(وفي ذلك)[1] ما رواه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الكراس الثالث من أول الجزء الأول من (الشافي)[2] بطريقه إلى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] في سورة الشعراء ما أخرجه بسنده عن البراء بن عازب قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[الشعراء:٢١٤] جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر[3] علي أن يدخل شاة فأدمها[4]، ثم قال: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا [٣٤ب-أ] حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله فقال: «يا بني عبد المطلب إني أنا النذير لكم من الله عز وجل والبشير لما لم يجئ به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني[5] تهتدوا، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني»، فأسكت[6] القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا أنا. فقال: «أنت»، فقام القوم وهم يقولون

---

(١) في (أ): ذلك هو.

(٢) الشافي (١/١٠٥-١٠٦).

(٣) في (ب): فقام لي.

(٤) آدمها: بالذال المعجمة من الذم بالكسر وهو مأدبة الطعام. ذكره صاحب القاموس.

(٥) في (ب): وطيعوني.

(٦) في (أ): فسكت.

لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك»[1].

ثم قال -عليه السلام: ومن مناقب ابن المغازلي الشافعي الواسطي[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[النجم:١] بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي إذ انقض كوكباً فقال النبي ﷺ: «من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي بعدي» فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب، فقالوا: يا رسول الله غويت علينا في حب علي فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ إلى قوله: ﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾[3][النجم:١-٧].

قلت: وأخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب الرابع والسبعين من (كفاية الطالب)[4] من حديث إبراهيم بن [الحسن] التغلبي وهو أبلغ بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن سلمان الفارسي -رضي الله عنهما- قال: قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رآني قال: «يا سلمان. فأسرعت إليه فقلت[٣٥أ-أ]: لبيك قال: تعلم من وصي موسى؟ قلت: نعم يوشع بن نون قال: ولِمَ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذٍ قال: فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي منجز عِدَتي

---

(١) الشافي (١/١٠٥-١٠٦)، شواهد التنزيل (١/٤٢٠-٤٢١) الخبر(٥٨٠)، وأخرجه ابن البطريق في العمدة عن تفسير الثعلبي، والطبري في تاريخه (٣١٩/٢) بسنده إلى ابن عباس عن علي عليه السلام، كما ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٣١/١٣ ح٣٦٤١٩) وص(١٤٩ ح٣٦٤٦)، وشرح النهج (٢١٠/١٣)، الكامل لابن الأثير (٤٨٧/١-٤٨٨).

كما أخرجه ابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(٢) الشافي (١٠٦/١)، المناقب لابن المغازلي ص(١٧٢-١٧٣) (ح/٣١٣) وص(١٩٢) (ح/٣٥٣).

(٣) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤٥/٢) بالرقم(٢٧٥٦) من طريق الجوزجاني، وأورده ابن حجر العسقلاني في ميزانه (٤٤٩/٢)، والكنجي في كفايته ص(٢٢٨-٢٢٩) الباب(٦٢)

(٤) كفاية الطالب، الباب (٧٤) ص(٢٥٩).

ويقضي ديني علي بن أبي طالب»[1]، ثم قال بعده: قلـــت: رواه الطـــبراني في معجمه الكبير في ترجمة أبي سعيد عن سلمان.

قلـــت: وبهذه الثلاثة الأخبار أكتفي لأن الوصية من حيث هـــي مشـــروعة على كل متشرع ممتثل لما جاء عن رسول الله ولو لم يكن من ذلك إلا ما أخرجه مسلم والبخاري وغيرهما عن ابن عمر أنه قال: ما بت ليلتين[2] منذ سمعت النبي يقول: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيتـــه مكتوبة عنده»[3] فكيف والسنة طافحة بهذا ومعلم الشرائع لا يأمر أمته بـــأمر ليس بخاص بهم دونه ويهمله، بل قد أمر [٣٧-ب] بالوصية وعمل بمثلما أمر[4] فاتضح أمر الوصية (بمثلما أمر)[5] وأن الوصي أمير المؤمنـــين والحمـــد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢١/٦ ح٦٠٦٣)، وصاحب الرياض النضرة (١٢٣/٣)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٥٤/٦).

(٢) في (ب): ليلة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية ص(٧٢٢ ح١٦٢٧)، والبخاري في صحيحه كتاب الوصايا (ح/٢٧٣٨) ص(٦٦٩).

(٤) في (ب): بمثلما مر.

(٥) ساقط في (ب).

المقصد الرابع

فيما يدل على استخلافه كرم الله وجهه في الجنة على الأمة بعده ﷺ بلا فصل

وذلك من الكتاب والسنة والإجماع وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

ما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥] في سورة المائدة.

قلت: وقد روى المنصور بالله -عليه السلام- في أول الكراس الرابع من أول (الشافي)[١] عن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري وعن ابن المغازلي وعن الثعلبي في تفسير الآية أن المعني[٢] بذلك علي بن أبي طالب لسبب طالب طلب في مسجد النبي فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي -عليه السلام يصلي فتصدق عليه بخاتمه وهو راكع[٣].

قلت: وها أنا أصدر منها لفظ الثعلبي فإن جميع الأخبار في هذا لا تفاوت معنى ذلك وليس في التطويل معنى زائد على المراد فأقول:

قال -عليه السلام[٤]: وبالإسناد المتقدم قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه، ثم رفع بسنده[٥] إلى الأعمش عن عباية بن الربعي قال: بينما

---

(١) الشافي (١/١٢٢-١٢٣).

(٢) في (ب): أن المعنا.

(٣) شواهد التنزيل (١١٦١-١٨٤)، الأخبار (٢١٦-٢٤٠)

(٤) الشافي (١/١٢٢)

(٥) في (ب): سنده.

عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- جالس [٣٥ب-أ] على شفير زمزم يقول: قال رسول الله إذ أقبل رجل معتم بعمامة -فجعل ابن عباس -رضي الله عنه- لا يقول: قال رسول الله وقال الرجل قال رسول الله فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت، قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين وإلا فصمّتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا[1] يقول: «علي قائد البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» أما إني صليت مع رسول الله (يوماً من الأيام)[2] صلاة الظهر[3] فسأل سائل في المسجد فلم يعطه، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً وكان عليٌّ راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره (وذلك بعين النبي)[4] فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم موسى سألك «فقال»[5]: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[طه:٢٥-٣٢] فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[القصص:٣٥] اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري» قال أبو ذر فما استتم رسول الله الكلمة حتى

---

(١) في (ب): فعميا.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): العصر.

(٤) في (ب): بعين النبي.

(٥) ساقط في (ب).

نزل عليه جبريل -عليه السلام- من عند الله فقال: يا محمد اقرأ فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥][1].

قلت: ثم قال المنصور بالله -عليه السلام- عقيب هذه الأحاديث: واعلم أن الله تعالى قد ذكر في هذه الآية فرض طاعته على خلقه ثم ثنى برسوله ﷺ، ثم ثلث من غير فاصلة بفرض ولاية أمير المؤمنين[2] كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧] فأثبت له الإنذار بلفظ إنما [٣٨-ب] لأنها للتحقيق والإثبات، وقد روي عن عبد الله بن مسعود ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في قراءته، ذكر لفظة مولى عوضاً عن الولي لأنهما بمعنى واحد، ثم قال -عليه السلام-: وقد ذكرنا الأخبار الواردة في الآية وأن المراد بها علي بن أبي طالب -عليه السلام- من طرق أهل البيت -عليهم السلام- وذكرنا أسانيدها وأودعناها آخر الكتاب -يعني في كتابه (الشافي)[3]- - قلت: وهي كذلك فيه- قال- لما اتفق ذكر ذلك- قال: فقد اتفق الخاصة والعامة على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب [٣٦أ-أ] وهذا نص صريح في صحة إمامته -عليه السلام- ووجوب خلافته عقيب رسول الله بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول وللمتصدق بخاتمه وهو راكع، وهو علي بن

---

(١) فرائد السمطين الباب (٣٩) (ح/١٦٢) وكذا (ح/١)، نور الأبصار (١٧٠)، تهذيب التهذيب (٣٨٦/١١)، الفصول المهمة لابن الصباغ ص(١٠٥)، تفسير الطبري (١٦٥/٦)، لباب النقول (٩١/١)، تفسير الرازي (٢٤٥/٤) عن الثعلبي أو(٢٦/١٢) في طبعة أخرى، أسباب النزول للواحدي (١٣٣)، الدر المنثور (١٠٤/٣)، الرياض النضرة (١٨٢/٣)، ذخائر العقبى (١٠٢)، نور الأبصار للشبلنجي ص(١٧٠) وقال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره.

(٢) بعد هذا اللفظ في الشافي: (فهذا نص صريح في وجوب طاعته وذكر تعالى بلفظه إنما وهي محققة لما ثبت نافية لما لم يثبت كما قال تعالى...)إلخ ما هنا.

(٣) الشافي (١٢٣/١-١٢٤).

أبي طالب -عليه السلام- فهو الولي النافذ التصرف في الأمة كما يقال: هذا ولي المرأة وولي اليتيم، ثم قال -عليه السلام-: فإن (قال)[1] قائل إن الآية أتت بذكر الذين آمنوا بلفظ الجمع وهذا عام في الذين آمنوا؛ لأن كلاً منهم يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، فأي تخصيص حصل لأمير المؤمنين -عليه السلام-؟ وأي فرق عُلِمَ من مفهوم الآية؟ قلنا: الجواب عن ذلك أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥] ولا نعلم من لدن آدم -عليه السلام- إلى يومنا هذا أن أحداً تصدق بالخاتم في الركعة ونزلت في حقه غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام، فأبان الفرق غاية الإبانة وخصص ما كان بلفظ العموم غاية التخصيص بقوله: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وهذه النون [في الذين آمنوا] نون العظمة قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف:٣] وهو تعالى واحد [وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] فتكون حينئذ نون العظمة لا نون الجمع والمراد بها الواحد] ونقيس على لفظتها التثنية، وقد ذكره الله تعالى في آية المباهلة بلفظ الجمع وفاطمة -عليهما السلام- بقوله سبحانه: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[آل عمران:٦١] وذلك شائع في اللغة العربية؛ فإذا حصل الاتفاق من الخاص والعام أن هذه الآية مختصة بأمير المؤمنين -عليه السلام- فليس أحد ممن قال بولايته وولاية غيره يرتاب في اختصاصها به -عليه السلام- فنقول: أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾ يريد أولى بكم من أنفسكم ورسوله كذلك أولى بكم من أنفسكم يدل عليه قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[الأحزاب:٦] وقد شرك سبحانه من ولايته وولاية رسوله ثانياً، وعينه تعييناً جلياً وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة إشارة متفقاً عليها من الخاص والعام؛

---

(١) ساقط في (ب).

فثبت له من فرض الولاية ما ثبت لله تعالى ولرسوله على كافة خلق الله تعالى كما ثبت لله تعالى ولرسوله [٣٦ب-أ] بلفظ ولي في الآية، ثم قال -عليه السلام: ولولا ما حجزنا به إيماننا من الوقوف دون الحدود المضروبة محاذرة الوقوع فيها لقلنا لتظاهر الأدلة ما قاله أبو فراس[١]:

تالله ما جهل الأقوام موضعها   لكنهم ستروا وجه الذي علموا

[انتهى كلامه عليه السلام][٢].

قلت: ولم يقل أبو فراس -رحمه الله- هذا عن جهل بل يمكن أن يكون دليله ما رواه المنصور بالله -عليه السلام- فيما بعد النصف من الجزء الثالث من (الشافي)[٣] من طريق الشيخ الإمام عَلَم الدين[٤] أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد الزيدي سريحان -رحمه الله- بسنده المتصل إلى أبي رافع بطريق، والطريق الثانية إلى أبي إسحاق السبيعي عن عامر بن واثلة قال: كنت مع علي -عليه السلام- في البيت يوم الشورى فسمعت علياً يقول: لأحتجن[٥] عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا أعجميكم بغير ذلك، ثم ساق حديث المناشدة إلى آخره[٦]،

(١) الشافي (١/١٢٤)، ديوان أبي فراس الحمداني ص(١٢٩) قصيدة (الدين مخترم).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) الشافي (٣/١٥٦-١٥٨)

(٤) في الأصول والشافي : العلم الدين، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في (ب): لأحتجين.

(٦) أخرجه ابن المغازلي في المناقب ص(٨٨-٩١) حديث (١٥٥)، والخطيب الخوارزمي في المناقب (٢٤٦) وعنه صاحب فرائد السمطين الباب (٥٨)، والدارقطني على ما في الصواعق المحرقة إذ أخرج بعض فصوله في ص(٧٥،٩٣)، وأخرجه أيضاً الذهبي في ميزان الاعتدال (١/٢٠٥) في طبعة وفي طبعة أخرى(١/٤٤١)، وابن حجر في لسان الميزان (٢/١٥٧) عن العقيلي، وابن عدي، والبخاري في تاريخه، كما أخرجه الحافظ الكنجي في كفايته الباب (١٠٠) فصل(١) ص(٣٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين (٣/٩١) حديث رقم(١١٣٢) ط(١)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة باب فضائل علي عليه السلام (١/١٨٧)، كنز العمال (ح/٢٤٦١)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين للحسن بن يوسف الحلي ص(٤٢١-٤٢٨) ومصادر أخرى عديدة.

ومن جملة المناشدة من قول علي -عليه السلام: «وأيم الله أنكم لتعرفون من أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً وما منكم من أحد إلا وقد سمع من رســـول الله أفأسألكم بحرمة رسول الله إن صدقت صدقتموني وإن كذبـــت كذبتمونـــي، أنشدكم بالله هل فيكم أحد...؟»، ثم ساق حديث المناشدة وفي كـــل حجـــة يقولها يصدقونه -يقولون: اللهم صدقت- إلى آخرها، وقد احتوت علـــى نحـــو الستين مناشدة في كل منها حجة وتقوم على انفرادها أنه الأحق والأسبق، ولولا خشية الإطالة لأثبتها جميعها فقد بينت محلها في (الشافي) لمن أحـــب أن يطلـــع عليها [٣٩-ب] [انتهى][١].

الفصل الثاني

في السنة



وأكتفي فيه بثلاثة أدلة منها.

فالدليل الأول: ما دل عليه حديث المنـزلة وهو قوله ﷺ: **«أنت مـــني بمنـــزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**[٢].

قلـــت: وقد خرج هذا الحديث عن عدة من الصحابة منهم أمير المؤمنـــين -كرم الله وجهه في الجنة- وبلغ نقله حد التواتر فإنه قد نقل بطرق كثيرة عن أهل البيت -عليهم السلام- وعن المحدثين منهم أحمد بن حنبل[٣]، (وفي)[٤] صحيح

(١) ساقط في (أ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣/٥ ح٢٤٠٤)، والـــترمذي (٥٩٩/٥ ح٣٧٣١)، وأحمـــد في المســـند (٣٠١/١ ح١٦١١) ، (٥١٣/٧ ح٢٦٥٤١)، وصاحب الاستيعاب(٣٤/٣)، وخصائص النســـائي -ضمـــن السنن (١٢٤/٥ ح٨٤٤٧)، تاريخ بغداد (٤٣/١٠) رقم(٥١٧١)، الرياض النضرة (١٠٦/٣)، كنز العمال الجزء الخاص بالفهارس، المناقب لابن المغـــازلي (ح/٤٠-٥٦)، الشـــافي للإمـــام المنصـــور (١٢٤/١) وما بعدها.

(٣) مسند أحمد (٥١٣/٧ ح٢٦٥٤١).

(٤) ساقط في (ب).

مسلم[1]، وصحيح البخاري[2]، وفي [٣٧-أ] (الجمع بين الصحاح الستة) لرزين العبدري وغيرهم، وقاله النبي لعلي أمير المؤمنين -عليه السلام- غير مرة وفي غير موضع، حتى أنه قال المنصور بالله -عليه السلام- في الجزء الثالث من (الشافي)[3] من ثلثه الأخير أيضاً، وذكر الصاحب الجليل كافي الكفاة[4] أن النبي ذكر ذلك -يعني «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» في تسعة مواضع قال -عليه السلام- بعده: فعلمنا أن الاعتبار بعموم اللفظ لأن روايته غير مقصورة على سبب واحد.

قلت: فإذا عرفت هذا فنكتفي منه هنا بطريقتين فمن طريق أهل البيت -عليهم السلام- عن المنصور بالله -عليه السلام- في هذا المبحث الذي ذكرته سابقاً يبلغ بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال لأم سلمة: «[يا أم سلمة][5] هذا -يعني علياً- لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة هذا أخي في الدنيا وقريني في الجنة،[6] تزول الجبال الراسيات ولا يزول عن دينه».

الطريق الثانية من الفصل السادس عشر من عمدة ابن البطريق بطريقه إلى ابن المغازلي الفقيه الشافعي -رضي الله عنه- بسنده إلى جابر قال: غزا رسول الله غزوةً فقال لعلي: «اخلفني في أهلي! فقال: يارسول الله يقول الناس: خذل ابن عمه. فردّدها عليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي»[7].

---

(١) صحيح مسلم (ح/٢٤٠٤).
(٢) صحيح البخاري (ح/٣٧٠٦، ٤٤١٦)
(٣) الشافي (٣/١٩٠)، (١/١٢٤-١٣٠).
(٤) يعني الصاحب ابن عباد
(٥) ساقط في (أ).
(٦) في الأصول: الآخرة. وما أثبتناه من الشافي (١/١٩٠).
(٧) عمدة ابن البطريق الفصل (١٦) ص(١٣٣ ح١٩٠)، وابن المغازلي في المناقب (ح/٤٣) ص(٣٨).

قلــت: وقال المنصور بالله -عليه السلام- في أول الكراس الخامس من (أول الشافي) [1] -بعد أن استكمل ما صدره في هذا الموضع من أخبار المنـزلة عن المؤالف والمخالف- ما لفظه: فهذه أخبار روتها أئمة العامة في الأخبار وطابقت من رواها من الشيعة؛ وهؤلاء فرقتا الأمة في الأصل وإن افترقتا إلى فرق أخرى ولم يبق إلا الخوارج فليس لهم سلف بالاتفاق فصار ذلك إجماعاً، والخبر مما علم ضرورة ومنازل هارون من موسى ثابتة لعلي -عليه السلام- إلا ما خصه الدليل وأخوة الولادة جعل الله في مقابلها زواج الزهراء وأخوة المواخاة، ثم قال -عليه السلام[2]: واعلم أن مع صحة هذه الأخبار [٣٧ب-أ] وصحة طرقها المتقدمة فقد أثبت النبي لعلي -عليه السلام- جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء من النبوة وأخرجه العرف من الأخوة، وقد ثبت أن منازل هارون من موسى كانت أشياء منها: أنه كان أخاه لأبيه وأمه، وشريكه في نبوءته، وأحب القوم إليه، وممن شد[3] الله به عضده؛ فمعلوم ضرورة أنه يكون أحب القوم إليه، وأما كونه ممن شد الله به أزره وعضده فشاهده قوله تعالى -حاكياً عنه-: ﴿هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[طه:٣٠،٣١] وقوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[القصص:٣٥] فأثبت له

---

(١) الشافي (١/١٢٩-١٣٠)

(٢) ما هو منقول هنا عن الإمام المنصور بالله موجود في عمدة ابن البطريق ص(١٣٧-١٣٨) منسوباً إلى مؤلف العمدة.

(٣) في الشافي والعمدة بعد ذلك ما لفظه: الله به آزره وكان مفترض الطاعة على أمته وخليفته على قومه، وأما كونه أخاه فشاهده بالنسب من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ وقول هارون: ﴿يا ابن أم إن القوم استضعفوني﴾، وأما شاهده بالشركة في النبوة فقوله تعالى حاكياً عن موسى: ﴿وأشركه في أمري﴾، وأما كونه أحب القوم إليه فمما لا يحتاج إلى استشهاد بأن الأخ من أب وأم إذا كان شريكاً له في أمره ونبوته وخليفته في قومه وممن شد الله عضده به فمعلوم،...إلخ ما هنا. الشافي (١/١٢٩).

ولأخيه ولمن اتبعهما الغلبة و لم تكن غلبتهم بالقوة والكثرة وإنما كانت بالحجة وبيانه قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ وهو الحجة، والدليل على أن السلطان هاهنا الحجة قوله تعالى في موضع آخر: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[الرحمن:٣٣] يعني بحجة، وقال سبحانه وتعالى شاهداً له بالخلافة في قومه: ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[الأعراف:١٤٢] وإذا كانت [٤٠-ب] هذه المنازل حاصلة لهارون عليه السلام من موسى عليه السلام وقد جعله النبي بمنزلة هارون من موسى وجب أن يثبت له جميع منازل هارون من موسى إلا ما استثناه من النبوة لفظاً والأخوة عرفاً، ولما علم النبي أن علياً يعيش بعده وأن هارون مات في حياة موسى وأنه إن أطلق اللفظ من غير تقييد الاستثناء توهمت النبوة من جميع[1] المنازل المستحقة له قال مستثنياً: «إلا أنه لا نبي بعدي»، وقد ثبت كونه -عليه السلام- أفضل الأمة وكونه مقطوعاً على مغيبه بما بيّنا من الأخبار في خبر الغدير والدعاء له على القطع من غير شرط بموالاة وليه ومعاداة عدوه، وذلك يفيد كونه معصوماً فيجب أن يكون أحق بالإمامة ممن تقدمه لوجهين:

أحدهما: أن الأفضل مراعى في الإمامة لما نبينه[2] من إجماع الصحابة على ذلك، والثاني: أنه قد ثبت أن الإسلام والعدالة معتبران في [٣٨أ-أ]الإمام وهما معلومان فيمن ثبتت عصمته دون من لم تثبت عصمته، ولا يجوز العدول عمن علم إسلامه وعدالته إلى من لم يعلم ذلك من حاله، كما لا يجوز العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص فثبت بجميع ذلك كونه -عليه السلام- أحق بالتصرف في الأمة، ولنقتصر على هذا. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا الموضع.

---

(١) في الشافي: جملة.

(٢) في (ب): لما رد بنيته. ومعنى الكلام: أن الأفضلية مراعاة في اختيار الإمام بحيث لا يكون الإمام إلا الأفضل بين سائر الناس.

وقال -عليه السلام- في الكراس السادس من الجزء الثالث من (الشافي)[1] في جوابه على فقيه الخارقة لما أراد أن يلزم الشيعة بما معناه: أن القول بشركة أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة- يلزم منه القول بمشاركته له في حياته غائباً كان أو حاضراً على زعمه أن الإمامة حصول التصرف وعزب عنه استحقاق الإمامة والتصرف لا للتصرف[2] نفسه فلا يكون له ذلك مع وجود الموصي أو المستخلف ويملكه من آخر حياته أو في غيبته حيث أمره به فيصير حينئذ مالكاً للتصرف وسواء أمكنه التصرف أو منعه منه أي مانع شرعي؛ ولهذا متى زال العذر كان له التصرف من غير تجديد من أحد وذلك ما لفظه: والجواب أنا نخرج وقت النبي بالإجماع على أنه لم يكن لعلي فيه أمر بنفسه ويبقى ما بعد وفاته من الأوقات بلا فصل داخلاً تحت النص، ويكون ما قلناه عملاً بدليل الآية -يعني السابقة- والإجماع، وجواب آخر أيضاً وهو أنه -عليه السلام- استحق ملك التصرف بالأمة في وقت النبي ويكون[3] الواجب في ذلك الوقت هو اعتقاد إمامته وأنه صاحب الأمر دون غيره؛ ممن لم يرد فيه مثل ذلك النص ووجوب تعظيمه والعزم على القيام معه عقب موت النبي فلذلك قلنا: أن النص عليه ثابت وعلى ولديه عليهما السلام وإنهما يستحقان الإمامة كما استحقها علي -عليه السلام- بالنص، وأنهم أولى بها من كل أحد، ويكون إنفاذ التصرف من كل واحد منهم -عليهم السلام- على الترتيب بعد موت النبي بالإجماع ولما ثبت أنه لا يجوز تصرف إمامين في وقت واحد بخلاف الأنبياء في هذا الباب وهذا كما نقول في الوصي أن الوصاية ثابتة له في حال حياة الموصي بمعنى أن ليس لأحد أن يتصرف بعد موت الموصي سواه أو بأمره وإن لم يكن له نفاذ التصرف في حال

---

(١) الشافي (٣/١٤٣-١٤٤).

(٢) في (ب): لا لتصرف.

(٣) في (أ): فيكون.

حياة الموصي [٣٨ب-أ] وعلى أنهم لو يسألون عن مثل هذا في عهد أبي بكر إلى عمر فلا يجدون بُدّاً مما قلنا لو كان عقده صحيحاً.

وقال -عليه السلام- أيضاً في أول الكراس السابع من الجزء الثالث أيضاً من (الشافي)[1] أيضاً ما لفظه: «أن الشركة في الأمر لا توجبه مع الرسول لأن المعلوم بظاهر نص القرآن شركة هارون مع موسى -عليهما السلام- والمعلوم ضرورة بلا نزاع أن هارون -عليه السلام- مع حضور موسى -عليه السلام- لا تصرف له في بني إسرائيل بل هو أحدهم في الائتمار؛ ولهذا لما غاب قال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[الأعراف:١٤٢] ولو كان له فيهم ماله لم يكن خليفةً له وكان متصرفاً عن نفسه وهذا لا يجهله أعمى القلب.

قال -عليه السلام-: ولأنه لما أتى أنكر عليه إنكار المالك على المملوك والآمر على المأمور واستسلم له -عليه السلام- ولطف به حتى تبين عذره فإذا لم يخرج ما ذكرنا هارون - عليه السلام - مع أن له الشركة في الأمر بنص القرآن والنبوة؛ فكيف يطعن على مثله على الوصي لولا الخذلان -نعوذ بالله منه ومن أسبابه، ونسأله أن يوفقنا لإتيان الحق من بابه، [٤١-ب] وقد علم الفقيه[2] بأن علياً -عليه السلام- باب مدينة العلم ودخل من غيره فلا يشقى إلا من خسر. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: وتنبيهي فيما سبق من الحكاية لما حكاه المنصور بالله -عليه السلام- عن الصاحب الجليل كافي الكفاة أن النبي ذكر ذلك في تسعة مواضع قطعاً لشغب من يقول إنه كان ذلك منه - عليه السلام - (بسبب)[3] مع أن الدليل لا

---

(١) الشافي (١٤٩/٣).

(٢) يقصد فقيه الخارقة

(٣) ساقط في (ب).

يقصر على سببه حسب ما تحتمله قواعد أصول الفقه، وسنأتي -إن شاء الله- ببعض بينة على ذلك بما يحتمله المقام ولولا خشية الإطالة لجمعت منها عدة مما كانت في مواضع متفرقة لأسباب مختلفة وقد احتوى هذا المجموع فيما سبق منه وما يلحق على عدة منها على هذه الصفة أيضاً فهي[1] تغني وتكفي والله سبحانه وتعالى الهادي فهو حسبي .

[حديث الغدير]

الدليل الثاني: ما دل عليه حديث الغدير وهو قوله ﷺ: **«من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»**[2].

قلت: وعتب عليه إضافته إلى غدير خم لأنه كان البيان التام به فيه وإلا فقد قاله مراراً [٣٩أ-أ] في غيبة أمير المؤمنين -عليه السلام- (وفي حضرته)[3] في حال إقامتهما -صلوات الله عليهما- في المدينة وفي حال سفرهما إلى مكة

---

(١) في (أ): فيها.

(٢) حديث الغدير من الأحاديث المتواترة المشهورة، وهو من الشهرة بمنزلة غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظاهرة المشهورة وأحواله المعروفة وحجة الوداع نفسها التي قيل فيها الحديث بعد فراغه صلى الله عليه وآله وسلم من الحج ورجوعه إلى المدينة بعد ذلك، وقد أخرجه الجم الغفير من علماء الحديث ومن ذلك على سبيل الاختصار:

الترمذي (٥/٥٩١ ح٣٧١٣)، ابن ماجة (١/٤٣ ح١١٦)، أحمد في المسند (٥/٣٥٥ ح١٨٠١١)، وص(٥٠١ ح١٨٨٣٨)، الكوفي في المناقب (ينظر الجزء الخاص بالفهارس)، النسائي في السنن (٥/٣٠ ح٨٤٦٤)، الحاكم في المستدرك (٣/١١٨ ح٤٥٧٦) وص(٦١٣ ح٦٢٧٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/٥٠٣ ح٥٥)، ذخائر العقبى ص(٦٧)، الرياض النضرة (٣/١١٤)، المرقاة شرح المشكاة (١٠/٤٦٣ ح٦٠٩١)، المعجم الكبير (٥/١٦٦) رقم(٤٩٦٩)، عمدة ابن البطريق الفصل الرابع عشر ص(٩٢-١١٩).

(٣) في (ب): عن حضره به.

المشرفة ذهاباً وإياباً و لم يقصر ذلك أيضاً على سبب واحد على ما يزعمه الكاشح وإن كان الأدلة لا تقتصر على أسبابها -على ما سبقت إليه الإشارة فيما سبق- وسيأتي -إن شاء الله تعالى.

قلت: وأبين ذلك بمعونة الله -سبحانه وتعالى ومشيئته- من غير تكرير للأدلة فالطريق الواحدة كافية إذ قد صح تواتره ونبهنا فيما سبق أيضاً بما حكيناه عن ما حكاه المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي)[1] عن محمد بن جرير الطبري وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وأنه أفرد له كتاباً طرقه من مائة طريق وخمس طرق من غير طرق الشيعة له فعاوده -إن شاء الله تعالى- فما يقوى إلا غير المعلوم بالشواهد ونحوها ما يحصل المراد من الدلالة بها أو الترجيح أو نحو ذلك.

قلت: وأما هذا فليس يحتاج إلى شيء من هذا إذ هو ناهض بذاته على انفراده وإنما غرضنا هنا البيان لوجه دلالته حتى يعلم الناظر أيضاً هو على ما يقوله جميع طوائف فرق الشيعة على اختلاف أهوائها ومن تابعها على ذلك من العامة، أم هو غير نص.

قلت: فإذا اتضحت نصوصيته على الأمر المستدل به عليه نظر هل هو نصاً جلياً كما تقوله الجارودية من الزيدية والإمامية [ونحوهما][2] أم هو نصاً خفياً استدلالياً[3] كما تقوله البترية من الزيدية ومن تابعهم على ذلك وكل مجتهد

---

(١) ينظر الشافي (١/١١٧)، عمدة ابن البطريق ص(١١١-١١٢) وفيه: قال يحيى بن الحسن: وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرّقه من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه (كتاب الولاية)، وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقه من مائة وخمسة، وهذا قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نقل من طرق بقدر هذه الطرق فيجب أن يكون أصلاً متبعاً وطريقاً مهيعاً.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) كذا في الأصل، والصواب أن يقال: هل هو نصٌ جلي؟ : أم هو نصٌ خفي استدلالي.

موكول على ما أداه إليه اجتهاده بعد أن يوفي اجتهاده فيما اجتهد فيه إذ الاجتهاد يتبعض على الأصح حسبما يأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- فأقول وبالله الإعانة:

أما ما كان في غيبة أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة- ففي ذلك ما أخرجه يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي في عمدة الطالب في مناقب علي بن أبي طالب من فصل فنون شتى، الفصل الأول (منها)[1]: بسنده إلى أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- وبطريقه المرفوعة إلى بريدة الأسلمي أنه قال: أنه مر على مجلس وهم ينالون من علي -عليه السلام- فوقف عليهم وقال: إنه كان في نفسي على علي وكان خالد بن الوليد [٣٩ب-أ] كذلك فبعثني رسول الله [٤٢-ب] في سرية وعليها علي قاضياً فأصبنا سبياً فأخذ علي من الخمس لنفسه فقال خالد بن الوليد: دونك قال فلما قدمنا على النبي جعلت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن علياً أخذ جارية من الخمس وكنت رجلاً بكتاب فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله قد تغير فقال: «من كنت وليه فعلي وليه»[2].

قلت: وأخرجه الكنجي في (كفاية الطالب) في الباب التاسع عشر من أبوابها من حديث [أحمد] بن شمذويه [بسنده إلى] عمران بن الحصين وقال رواه أبو عيسى الحافظ ومن حديث بن حنبل عن عبد الرزاق.

قلت: وأما ما كان في حضرتهما -صلوات الله عليهما- في المدينة المشرفة ففي ذلك ما صدره يحيى بن الحسن بن البطريق أيضاً في فصل ذكر المؤاخاة من

(١) ساقط في (ب).

(٢) أحمد في المسند (٤٣٧/٤)، الحاكم في المستدرك (١١٩/٣ ح٤٥٧٩)، مسند أبي داود الطيالسي ص(١١١ ح٨٢٩)، حلية الأولياء (٢٩٤/٤)، خصائص النسائي (٨٧)، كنز العمال (٣٩٩/٦)، الغدير(٢١٦/٣)، والترمذي في سننه (٥٩٠/٥ ح٣٧١٢)، خصائص النسائي ضمن السنن (١٣٢/٥ ح٨٤٧٤)، الرياض النضرة (١١٥/٣) ومصادر أخرى عديدة.

فصول (العمدة) عنه وبطريقه إلى الخطيب من مناقب أبي الحسن علي بن أبي المغازلي الفقيه الشافعي -رضي الله عنه- وبسنده إلى أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: لما كان يوم المباهلة وآخى النبي بين المهاجرين والأنصار وعلي واقف يراه ويعرف مكانه لم يؤاخ بينه وبين أحد فانصرف علي باكي العين فافتقده النبي فقال: ما فعل أبو الحسن قالوا انصرف باكي العين يا رسول الله قال: يا بلال اذهب فأتني به فمضى بلال إلى علي -عليه السلام- وقد دخل منزله باكي العين فقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكى الله عينك؟ قال: يا فاطمة آخى النبي بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني لم يؤاخ بيني وبين أحد قالت: لا يحزنك الله لعله إنما ذخرك لنفسه، فقال بلال: يا علي أجب النبي فأتى علي النبي فقال النبي ﷺ: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال آخيت بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف تراني وتعرف مكاني لم تؤاخ بيني وبين أحد قال: إنما ذخرتك لنفسي ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال: بلى يا رسول الله أنى لي بذلك؟ فأخذ بيده فأرقاه المنبر فقال: «اللهم هذا [٤٠أ-أ] مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه» قال: فانصرف علي قرير العين فأتبعه عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم[1].

قلت: وأما ما كان عند ذهابهما إلى مكة المشرفة -بشرف الله تعالى- ففي ذلك ما صدره أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي -رحمه الله- في فصل ذكر غدير خم من فصول (العمدة) أيضاً من تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج:١] عنه وبسنده إلى أن قال وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فيمن نزلت فقال: لقد

(١) العمدة ص(١٦٩-١٧٠ ح٢٦٢).

سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك حدثني جعفر بن محمد عن آبائه قال: لما كان رسول الله بغدير خم نادى مناد أيها الناس فاجتمعوا[1] فأخذ بيد علي -عليه السلام- فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري[2] فأتى رسول الله على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي بن عمك ففضلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: «والذي لا إله إلا هو أنه أمر من الله» فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج:١][3].

قلت: ولم أقل أن هذا الخبر كان في الذهاب إلا جمعاً بين الأخبار إذ الموالاة بينها مهما[٤٣-ب] أمكن هو الواجب وهو الذي تقتضيه قواعد أصول الفقه، وقد دل قوله -في أول هذا الحديث- قوله : (لما كان رسول الله بغدير خم نادى مناد أيها الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»،

---

(١) في العمدة: نادى الناس فاجتمعوا.

(٢) وقيل: الحارث بن عمرو الفهري، وقيل: النعمان بن الحارث الفهري، وقيل: النعمان بن المنذر الفهري.

(٣) العمدة ص(١٠٠-١٠١ ح١٣٥)، شواهد التنزيل (٢/٢٨٦-٢٨٧)، تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(٢٣٠-٢٣١).

إنه كان وقوع هذا في غدير خم، ثم دل قوله في آخره فطارت الأخبار فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله على ناقة حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها [٤٠ب-أ] وعقلها...الحديث بتمامه على أنه كان ذلك في مكة إذ لا يسمع بالأبطح إلا في مكة ولا بلغ إلينا أن النبي حج ولا اعتمر بعد حجة الوداع لأنه كان حديث الغدير في سفرها اللهم إلا أن يكون ثم محل في المدينة يسمى بالأبطح استقام أن يكون هذا في الإياب في الموقف الذي كان فيه بيان حديث الغدير البيان العام مع أنما ثم نزاع من أحد من المسلمين في أصل وقوع خبر حديث غدير خم، وإنما الكلام في هذا الحديث فقط لا غيره «يعني»[1] في بيان الوقت الذي وقع فيه لا في وقوعه أو عدمه مع أنه لو لم يذكر في أوله حديث غدير خم لكان قلنا: بلغهم ما قاله النبي لبريدة الأسلمي وما قاله لعلي -عليه السلام- على المنبر في حديث المواخاة السابق فلاقى حينئذ وحسن حمله على ما ذكرنا، وقد ذكر معنى هذا المنصور بالله -عليه السلام- في أثناء (الشافي).

قلت: وأما ما كان في الإياب مع رجوع النبي من مكة المشرفة بتشريف[2] الله تعالى بعد قضاء حجة الوداع ففي ذلك ما قاله إبن البطريق الأسدي أيضاً في فصل ذكر غدير خم من فصول عمدته ورواه بطريقه عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة:٦٧] وهو بلغ بسنده إلى جعفر بن محمد بن علي -عليهم السلام- أنه قال: معنى ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من فضل علي بن أبي طالب.

قال: وفي نسخة أخرى لي أنه -عليه السلام- قال في ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): بشرف.

أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة:٦٧] في علي وقال: هكذا أنزلت رواه جعفر بن محمد فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بيد علي -عليه السلام- وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[1].

قلت: وأما ذكر حديث الغدير بكماله وخطبته الذي وعدت به فيما سبق فأكتفي أيضاً مما صدّره (أبو)[2] الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي في هذا الفصل الذي أشرنا إليه آنفاً من عمدته أيضاً ما هو بطريقه إلى أبي الحسن علي بن المغازلي الواسطي الشافعي -رضي الله عنه- وبسنده إلى [الوليد بن صالح] ابن امرأة زيد بن أرقم قالت: أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله (فصلى بنا الظهر)[3] في يوم [٤١أ-أ] شديد الحر وإن منا لمن[4] يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الحر حتى انتهينا إلى رسول الله فصلى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله أما بعد أيها الناس: فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عمر من قبله، وأن عيسى ابن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين ألا وإني أوشك أن أفارقكم ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلّغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد إنك عبد الله ورسوله قد بلّغت رسالته، وجاهدت في

(١) العمدة ص(٩٩-١٠٠ ح١٣٢).
(٢) ورد في الأصل: أبي.
(٣) ساقط في (ب).
(٤) في (ب): ممن.

سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جازى نبياً عن أمته، فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله [٤٤-ب] وأن الجنة حق والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى قال: فإني أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني، ألا وإني فرطكم وإنكم تبعي توشكون أن تَرِدُوا عليّ الحوض فأسألكم حتى تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما، قال فأعيل علينا[1] ما ندري ما الثقلان؟ حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي وأمي يا نبي الله ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو ألا فإنها[2] لم تهلك أمة قبلكم حتى (تتدين بأهوائها)[3]، وتظاهر على نبوتها، وتقتل من قام بالقسط ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها وقال: من كنت وليه فهذا وليه (اللهم)[4] والِ من والاه وعادِ من عاداه -قالها ثلاثاً»[5] آخر الخطبة.

قلت: وبطريقه إلى ابن المغازلي أيضاً بإسناده إلى أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي بيد علي بن أبي طالب -عليه السلام- فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»

---

(١) أي أبهم الأمر لافتقارهم إلى مدلوله ومعناه.

(٢) في (ب): ألا فإنها أمة.

(٣) في (ب): تدين بهواها.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) العمدة ص(١٠٤-١٠٦ ح١٤٠)، المناقب لابن المغازلي ص(٢٩-٣١) (ح/٢٣).

[٤١ب-أ] فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾الآية[1][المائدة:٣][2].

قلت: وبهذا القدر أكتفي من حديث الغدير إذ هو جميعه مما يخص كتاب الله وعترة رسول الله منه وما يخص أمير المؤمنين -عليهم السلام- متواتر، وقد سبق الإشارة إلى عدة طرقه التي هي من قبل القوم وأما طرق الشيعة فأظن أنها لا تحصى كثرة (وهي مخرجة)[3] أيضاً في الأمهات الست التي هي: موطأ مالك بن أنس الأصبحي، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم النيسابوري، وصحيح الترمذي، وصحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن، وصحيح النسائي الكبير [والتجريد للصحاح الستة] تصنيف الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي التي قد صارت الآن إمام لكل محدث في أقطار بلاد الإسلام، ولا بد أن يأتي في آخر كتابنا هذا ذكر لها -إن شاء الله تعالى- وعلى الجملة أن الأغلب إنما ثم جامع من كتب الحديث إلا وقد خرج فيه.

قلت: وقد خرج ابن الإمام -عليه السلام- على شرح قوله في الغاية في المقصد الرابع من مقاصدها وليس فيه يعني من الخبر الآحادي خبر الغدير والمنزلة ونحوهما للتواتر لمن بحث -شيء واسع من ذلك.قلت: ونبه على مُخرجيها وعمن خرجت عنه[4].

---

(١) العمدة ص(١٠٦ ح١٤١)، المناقب لابن المغازلي ص(٣١ ح٢٤).

(٢) العمدة ص(١٠٦ ح١٤١)، المناقب لابن المغازلي ص(٣١ ح٢٤).

(٣) في (ب): وهو مخرج.

(٤) غاية السول (٢/٣٠-٤٠).

قلـت: وكذلك أيضاً حديث المنـزلة السابق ذكره[1].

قلـت: وقريب مما أخرج إبن الإمام أخرج المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) زيادة مع استكمال السند لكل حديث وبين الكتب المخرجة منها وطرقه إليها وبيان صحة روايته لها.

قلـت: وأما كتب المناقب المعروفة فما وضعها الواضعون إلا لقصد إظهار كل منقبة وفضيلة لأمير المؤمنين والعترة الطاهرين، فالتكثير في هذا الطريق قد أغنى عنه الظهور والتواتر، وإنما الغرض كل الغرض هنا في تبيين وجه الدلالة وكيفيتها (ونحو ذلك)[2] فنقول -وبالله الاستعانة ونسأله التوفيق والإصابة-:

قال المنصور بالله -عليه السلام- آخر الكراس الرابع من أول الجزء الأول من (الشافي) [3] بعد أن أكمل ما أراده من رواية حديث الغدير ما لفظه: «اعلم أن لفظ مولاي في اللغة تنقسم إلى عشرة أوجه[4]:

أوله[5]: الأولى وهو الأصل والعماد الذي ترجع إليه المعاني في سائر الأقسام.

ثم اعلم أن أهل اللغة ومصنفي العربية قد نصوا [٤٢أ-أ] على أن لفظ مولى يفيد الأولى وفسروا ذلك في كتبهم من كتاب الله تعالى ومن أشعار العرب، فأما الكتاب العزيز فإن أبا عبيدة[6] [معمر] بن المثنى وهو مقدم في [علم][7] العربية غير مطعون عليه في معرفتها قد ذكر في كتابه المتضمن تفسير غريب القرآن

---

(١) نفسه (٢/٤٠-٤٥).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) الشافي (١/١١٨-١٢٢).

(٤) العمدة ص(١١٢-١١٩) وفيه: قال يحيى بن الحسن في بيان معنى لفظ المولى ... إلخ ما هنا.

(٥) في (ب): الأول.

(٦) في (ب): قال أبي عبيدة.

(٧) ساقط في (أ).

المعروف (بالمجاز) في سورة الحديد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ [٥٤-ب] وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الحديد:١٥] يريد -جلّ اسمهُ- هي أولى بكم على ما جاء في التفسير؛ واستشهد بقول لبيد[1]:

قعدت كلا الفرجين تحسب أنه   مولى المخافة خلفها وأمامها

ومعناه أنه أولى بالمخافة يريد أن هذه الظبية تحيرت فلم تدر أخلفها أولى [بالمخافة][2] أم أمامها، وبقول الأخطل في عبد الملك بن مروان:

فما وجدت فيها قريشٌ لأمرها

أعفَّ وأولى من أبيك وأمجدا

وأورى بزنديه ولو كان غيره

غداة اختلاف الناس ألدَّ وأصلدا

فأصبحتَ مولاها من الناس كلهم

وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

فخاطبه بلفظ مولى وهو خليفة مطاع في الأمر من حيث اختص بالمعنى الذي احتمله وليس أبو عبيدة منهم بالتقصير في علم اللغة ولا مظنونا به الميل إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- [بل معدود من جملة الخوارج وقد شاركه في مثل ذلك التفسير ابن قتبة وهو أيضاً لا ميل له إلى أمير المؤمنين عليه السلام][3] إلا أنه لو علم أن الحق في غير هذا المعنى لقاله.

---

(١) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

ينظر شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ص(١٢٦).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول وما أثبتناه من (الشافي) و(العمدة).

وقال الفراء في كتابه المعروف (بتفسير المشكل في القرآن)[1] في ذكر أقسام المولى[2] أن المولى: الولي والموالى الأولى بالشيء، واستشهد على ذلك بالآية المقدم ذكرها وببيت لبيد أيضاً (وأنشد لغير لبيد أيضاً)[3]:

كانوا موالِيَ حقٍ يطلبون به فأدركوه وما ملّوا ولا لعبوا

وقد روى أن في قراءة عبد الله بن مسعود ﴿إنَّمَا مولاكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ مكان ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾[المائدة:٥٥].

وفي الحديث: «أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل» والمعلوم من ذلك أن المراد بمولاها وليها والذي هو أولى الناس بها والأخطل هو أحد شعراء العرب وممن لا يطعن عليه في معرفة ولا ميل له إلى مذهب الإسلام -إذ هو نصراني (بحت)-[4] بل هو من المبرزين في علوم اللغة.

وقد حكي عن أبي العباس المبرد[5] أنه قال: الولي الذي هو الأحق والأولى ومثله المولى فيجعل الثلاث عبارات لمعنى واحد ومن له أدنى أنس بالعربية وكلام أهلها لا يخفى عليه ذلك.

والثاني من أقسام مولى هو: مالك الرق قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ[٤٢ب-أ] مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ﴾[النحل:٧٦] يريد مالكه، والأمر في ذلك أشهر من أن يحتاج إلى استشهاد.

---

(١) في العمدة: كتاب معاني القرآن.

(٢) ينظر موسوعة الغدير (٣٤٦/١) وفي ص(٣٥٥): مفصلاً.

(٣) في العمدة: وأنشد غير بيت لبيد أيضاً.

(٤) ساقط في (أ).

(٥) اب العباس المبرد (٨٢٦-٨٩٨هـ): من أشهر علماء اللغة وله الكثير من المؤلفات أشهرها كتاب الكامل في اللغة والأدب.

والثالث: المُعتِق -بكسر عين الكلمة.

والرابع: المعتَق -بفتحها.

والخامس: ابن العم قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾[مريم:٥] يعني بني عمي، ومنه قول الشاعر:

مهلا بني عمنـــا مهـــلاً موالينـــا لا تنبشوا بيننا ما كـــان مدفونـــا

والسادس: الناصر، قال الله تعـــالى: ﴿وَإِنْ تَظَـاهَرَا عَلَيْـهِ فَـإِنَّ اللَّـهَ هُـوَ مَوْلاَهُ﴾[التحريم:٤] يريد ناصره، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُـــوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾[محمد:١١] يريد لا ناصر لهم.

والسابع: المتولي -لتضمن الجريرة[1] وتحويز الميراث.

والثامن: الحليف؛ قال الشاعر:

موالي حلـــف لا مـــوالي قرابـــة ولكن قطينا يتبعـــون الأتاويـــا[2]

والتاسع: الجار، قال الشاعر:

مولى اليمين ومولى الجار والنسب

والعاشـــر: الإمام السيد المطاع.

وهذه الأقسام التسعة بعد الأولى إذا تؤمل المعنى فيها وجد راجحاً إلى معنـــى الأولى ومأخوذاً منه لأن مالك الرق لما كان أولى بتدبير عبده من غـــيره كـــان لذلك مولاه دون غيره، والمعتِق لما كان أحق وأولى بميراث المعتَق دون غـــيره كان لذلك مولاه دون غيره، والمعتق لما كان أولى بمعتقـــه في تحمّـــل جريرتـــه

---

(١) الجريرة: الذنب والجناية.

(٢) القطين: جمع قاطن وهو الخادم، والأتاوي: الرجل الغريب.

والصق به ممن أعتقه غيره كان مولاه أيضاً كذلك، وابن العم لما كان أولى بالميراث ممن بعد عن نسبه وأولى بنصرة ابن عمه من الأجنبي كان مولاه لأجل ذلك، والناصر لما اختص بالنصرة فصار بها أولى كان من أجل ذلك مولى، والمتولي لتضمن الجريرة لما ألزم نفسه ما يلزم المعتق كان بذلك أولى ممن لم يقبل الولاء وصار به أولى بميراثه فكان بذلك أولى، والجار لما كان بنصرة جاره ممن بعد عن داره وأولى بالشفعة في عقاره فلذلك صار مولى، والإمام المطاع لما كان له من طاعة الرعية وتدبيرهم ما يماثل الواجب بملك الرق كان لذلك مولى، فصارت جميع تلك المعاني فيما حددناه ترجع إلى معنى الوجه الأول الذي هو الأولى، وتكشف عن صحة معناه فيما ذكرناه في حقيقته ووصفناه فليتأمل ذلك ففيه بيان لمن تأمله.

فإن قيل: فإذا ثبت أن لفظة (مولى) قد تستعمل مكان الأولى وأنها أحد محتملاتها فما الدليل على أن النبي [٤٦-ب] أراد بها يوم الغدير الأولى دون [٤٣أ-أ] أن يكون أراد بها غيره من الأقسام التي يعبر عنها؟

قيل له: مقدمة الكلام التي بدأ بذكرها وأخذ إقرار الأمة بها من قوله -عليه السلام-: «ألست أولى بكم من أنفسكم» ثم عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها دليل على أنه لم يرد بها غير المعنى الذي قررهم عليه من دون إحدى محتملاتها وأنه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه، ولا يجوز أن يرد أمر من الحكيم تقرير لفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله إلا ومراده المخصوص الذي ذكره وقرره دون ما عداه يوضح ذلك ويزيده بياناً أنه لو قال ألستم تعرفون داري التي في موضع كذا؟ ثم وصفها وذكر حدودها فإذا قالوا: بلى، قال لهم: فاشهدوا أن داري وقف على المساكين -وكانت له دور كثيرة- لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلا على أنها الدار التي

قررهم على معرفتها ووصفها، وكذلك لو قال لهم: ألستم تعرفون عبدي فلاناً (النوبي)؟ فإذا قالوا بلى. قال لهم: فاشهدوا أن عبدي حراً لوجه الله تعالى - وكان له مع ذلك عبيد سواه- لم يجز أن يقال: إنه أراد إلاّ عتق من قررهم على معرفته دون غيره من عبيده وإن استووا جميعهم في إسم العبودية؛ وإذا كان الأمر على ما ذكرناه ثبت أن مراد النبي بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» معنى الأولى الذي قد ذكره وقرره و لم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة (مولى) وما يحتمله وذلك يوجب أن علياً -عليه السلام- أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنه مولاهم، كما أثبت النبي لنفسه أنه مولاهم وأثبت له القديم تعالى أنه أولى بهم من أنفسهم فثبت أنه أولى [بهم من أنفسهم فثبت أنه أولى][1] بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظ نفسه؛ فلو لم يكن المعنى واحداً لما تجاوز ما حد له في لفظ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره فثبت لعلي -عليه السلام- ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول إلى معنى سواه، ويزيده بياناً أيضاً أنا نتصفح جميع ما تحتمله لفظة مولى من الأقسام التي يعبر عنها [٤٣ب-أ] وننظر ما يصح أن يكون مختصاً بالنبي منها[2] وما لا يصح اختصاصه به وما يجوز أن يوجبه لغيره في تلك الحالة مما يخصه وما لا يجوز أن يوجبه مع اعتبارها لا يوجد[3] فيها ما يوجبه لأمير المؤمنين -عليه السلام- غير الأولى والإمام والسيد المطاع ونحن نذكرها مفصلة على البيان فنقول:

أما المالك والمعتِق فلا يصح أن يكون مراده ﷺ؛ لأن علياً -عليه السلام- لم يكن مالكاً لرق كل من ملك النبي رقه ولا معتقاً لمن عتقه، وأما المعتَق فيستحيل أن ينسب إليه النبي ﷺ، وأما الحليف والجار فلا يجوز أن يكونا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه من العمدة..

(٢) في (ب): فيها.

(٣) في (أ): تؤخذ.

مراده -عليه السلام- لأن الحليف هو المنضوي إلى غيره بمنع منه وينصره ولم يكن النبي حليفاً لأحد على هذا الوجه فيكون أمير المؤمنين -عليه السلام- حليفه ولا كان أيضاً في كل حال جار من هو جاره؛ فأما منزلهما في المدينة فمعلوم أنه واحد فهو جار من هو جاره وهذا لا فائدة في ذكره، وأما ضامن الجريرة فلا يصح أن يكون مراده لأنه لم يكن ضامن جريرة كل من ضمن جريرته ولا يصح أن يكون قد أوجب ذلك لأنه خاطب به الكافة[1] ولم يكن ضامناً جرائرهم ومستحق مواريثهم؛ وأما الناصر وابن العم فلا يصح أيضاً أن يكون مراده للعلم المشترك من الكافة بأنه ناصر من هو ناصره وابن عم من هو ابن عمه فلا يجوز من الرسول أن يجمع الناس في مثل ذلك المقام العظيم الكبير ويقفهم على الرمضاء في الحر الشديد، ثم يعلمهم ما هم عالموه ويخبرهم بما هم متيقنوه وإذا لم يصح أن يكون مراده شيئاً من هذه الأقسام علمنا أن مراده ما بقي منها مما هو واجب له على العباد ويصح أن يوجبه لمن أراد ولم يبق غير قسمين: وهما الأولى والسيد المطاع فهما على كل حال المراد، ولو لم يكونا ولا واحد منهما مراده خرج كلامه عن أن يتضمن معنى يستفاد، وهذا دليل معتمد فليُتأمل ففيه كفاية في هذا الباب غير مفتقر إلى ذكر المقدمة المقررة في أول الكلام وهو شاهد بأن أمير المؤمنين -عليه السلام- الأولى والسيد المطاع ويزيده بياناً أنا لو حملنا ما في الخبر من ذكر لفظة مولى على أن المراد بها جميع المعاني [٤٤أ-أ] التي يصح ثبوتها في حقهما -عليهما السلام- مما لا تنافي بينها لكان ذلك وجهاً صحيحاً مستعملاً في اللغة العربية كما ذكره أهل الأصول في [٤٧-ب] أحكام الحقائق المشتركة ويزيده بياناً وإيضاحاً، قال -عليه السلام-: وإن كان بغير لفظة (مولى) ما قدمنا ذكره -يعني في (الشافي)- من صحيح مسلم ومن كتاب الجمع بين

---

(١) في (ب): العامة.

الصحيحين للحميدي ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري ما ذكره من صحيح أبي داود السجستاني. و(في)[1] صحيح الترمذي، وما رواه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به -فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل، بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فأوصى بكتاب الله دفعة واحدة وبأهل بيته ثلاث دفعات ولم يزد في التأكيد في الوصاة بهم إلا لأنهم هم حفظة الكتاب والمترجمون عنه بما لا يعلمه غيرهم فثبت الوصاة بهم وبالكتاب العزيز ثم قال ﷺ: «حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ويدل على أن ذلك منه -عليه السلام- وصية أنه نعى إليهم نفسه ثم وعظ وذكّر، قال -عليه السلام: ومما يؤيد ما قلناه من أنه أراد بلفظ (مولى) استحقاق الإمامة وولاء الأمة دون ما عداه من سائر الأقسام ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، فدل بالتهنئة له على استحقاق الولاية، فمن كان مؤمناً فعلي مولاه ومن كان ليس بمؤمن فلا حاجة إلى ذكره لخروجه عن دائرة الإسلام بأن علياً -عليه السلام- لم يكن مولاه لموضع شرط النبي وشهادة عمر بذلك وهذا من أدل دليل على صحة ما أردناه.

قال -عليه السلام-: ومما يزيد ذلك بياناً أن قوله في آخر الخبر: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» يوجب ثبوت عصمته ووجوب موالاته ظاهراً وباطناً والقطع على معينه وذلك يقضي أنه -عليه السلام- أحق بالإمامة [٤٤ب-أ] من

---

(١) ساقط في (ب).

غيره ممن لا يثبت ذلك فيه إذ لا يجوز العدول عن المعلوم عدالته وعصمته إلى المضنون ذلك فيه كما لا يجوز العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص؛ وهذا شيء بيّن لكل من سلك طريقة الإنصاف وطرح تقليد الأسلاف، وجانب الميل إلى العناد والخلاف، ولله در القائل[1]:

وهبني قلت هذا الصبحُ ليلٌ أيعمى العالمون عن الضياء

وعند توفية النظر حقه والأخذ من النصفة بزمامها يتضح الفرق بين الصحيح والفاسد والمستقيم والمائد والمنصف والمعاند ويستقر التمييز بين الناقص والكامل، والعالم والجاهل، والحالي والعاطل، والحق والباطل، والراجح والشائك، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]؛ وهذا كلام لا يجد عرفه أخشم، ولا يهتدي بنوره عَمٌ عن الصواب أبكم، (شعر)[2].

ومن يك ذا فم مُرٍّ مريض يجد مُراً به الماءَ الزلالا

انتهى كلامه -عليه السلام- هنا.

قلت: وقال -عليه السلام- أيضاً بعد النصف الثاني من الجزء الثالث من (الشافي)[3] أيضاً ما لفظه: والجواب: متى ثبت أن لفظة (مولى) مشتركة بين معان كالمُعتِق والمعتَق، وابن العم والمولى[4] والناصر، والأولى بالأمر والمالك، على ما ذلك معروف في اللغة لكنها في هذا الوجه من الاستدلال قد تخصصت بمعنى الأولى والأحق لأجل المقدمة السابقة وهي قوله: «ألست أولى بكم من أنفسكم» فإذا كانت لفظة (مولى) مستعملة بمعنى الأولى على وجه الحقيقة كما

---

(١) البيت للمتنبي الشاعر المشهور.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) الشافي (١٦٦/٣).

(٤) في الشافي: المود.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الحديد:١٥] معناه هي أولى بكم، وجب حمل هذه اللفظة على أنه أراد بها (الأولى)لأن ذلك يقتضي ارتباط بعض الكلام ببعض؛ فيكون ذلك أتم لفائدته، ويكون تقديم لفظة (أولى) قرينة توجب صرف هذا اللفظ إلى هذا المعنى كما يجب صرف الخطاب من تعريف الجنس إلى تعريف العهد لتقدم ذكره ولو كان لرجل عشرة عبيد ثم وصف أحدهم بحسن الخدمة وجميل العشرة وذكره دونهم ثم قال: فاشهدوا أن العبد حر، لوجب صرف هذا الكلام إلى ذلك العبد المذكور أولاً دون غيره من عبيده وليس ذلك إلا لتقدم ذكره؛ كذلك ما نحن فيه يجب صرف قوله (مولاه) إلى معنى (الأولى) ويصير كأنه قال فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به ولا شك أن الأولى هو الأحق والأملك [١٤٥-أ] للتصرف فيهم وذلك يفيد ثبوت الإمامة[٤٨-ب].

ولما ذكرنا أن لها المراد به ملك التصرف على الكافة؛ فإذا كان علي -عليه السلام- أملك بالتصرف فيهم فقد ثبت هذا المعنى وزيادة، وقد روي هذا المعنى عن النبي وذلك ثابت فيما رويناه بالسند الموثوق به إلى جعفر بن محمد الصادق -عليهما السلام- أنه سئل ما أراد النبي بقوله لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فاستوى جعفر قاعداً ثم قال: سئل عنها والله رسول الله فقال: «الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر معه وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه» وهذا نص صريح فيما رمناه من ذلك. انتهى كلامه -عليه السلام- هنا.

ثم قال -عليه السلام- عقيب هذا بنحو ورقتين وهو بعد النصف من الجزء

الثالث من (الشافي) [1] وذلك بعد قول فقيه الخارقة ما معناه: أنه كان يجب على علي -عليه السلام- إظهار العلم وبذل النصيحة، بمعنى أنه كان يجب عليه أن يقول لهم أنه الإمام ويرفع عنهم كل لَبس ولو بمجاهدتهم وقتالهم ونحو هذا، فقال -عليه السلام-: والجواب أن ما ذكره من وجوب بيان معنى النصوص الاستدلالية لا يجب عليه -عليه السلام-؛ لأن في بيانها وقوع الأمور المخوفة ويجري بيانها قوله أنا الإمام وأنتم ظلمة على أنه -عليه السلام- قد بين في أيام أبي بكر وامتنع وأظهر للخاص والعام أنه أولى بهذا الأمر وذكر النصوص وبين الاحتجاج بمعانيها فلم يسرع القوم إلى ذلك ونفرت عنه قريش إلاّ القليل وقال لهم: ما عذركم في التقدم عليّ والاختصاص بمقامي الذي جعله الله تعالى ورسوله لي.

وأما في أيام عمر فلم يبق له إلى ذلك طريق بوجه من الوجوه فإذا كان يسعه -عليه السلام- السكوت عن النكير على الجملة كيف لا يسعه السكوت عما لو أظهره لاتصلت به أمور من كسر قناة الإسلام لا يقوم مقامها سواها على أن أموره -عليه السلام- في جميع ذلك مبنية [٥٤ب-أ] على العلم، وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معروفة له -عليه السلام- بل لمن دونه و لم يكمل الوجوب وقد ذكرنا ذلك في رسالتنا هذه وعلى أن ما قاله الفقيه من وجوب بيان معاني الأخبار المحتملة للمراد وغيره لو لزم للزم بيان متشابه القرآن الكريم؛ لأنه يحتمل معاني وليس المراد جميعها بل المراد البعض والمراد أيضاً غير ما تعلقت به الألفاظ كما نقول في المجاز بالزيادة والنقصان وبالتشبيه وما شاكل ذلك فكيف يوجب الفقيه ما لا يجب؟ بل نقول: كان الواجب عليهم النظر في الأدلة المحتملة للمراد كما يجب النظر في معرفة المراد من متشابه القرآن الكريم، والجامع بينهما أن الحكمة اقتضت معرفة المراد من الخطابين معاً من وجه خفي

---

(١) الشافي(١/١٧٥-١٧٧)

كما اقتضت معرفة المراد من الخطابين معاً في خطاب آخر من وجه جلي: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣،٤]. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: ولا بد لهذا من مزيد إيضاح فيما يقرب من آخر الجزء الثاني من كتابنا هذا -إن شاء الله تعالى- وهو الهادي إلى الصلاح.

قلت: وأما أخبار الحوادث حال وفاته واشتغال بني هاشم بتجهيز المصطفى، ورجوع جيش أسامة من الجُرُف يركضون ركضاً، وأخبار السقيفة، وحضور بيعة أبي بكر [وأنها كانت] فلتة وما بعدها ذلك وما اتفق هنالك، فليس هذا موضع لذكرها ولا المقام يحتملها وقد ذكرها أهل التواريخ والسير كأبي مخنف وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وهشام بن محمد وولده محمد بن هشام، ومحمد بن إسحاق، وأبو بكر الباهلي، وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري، والمسعودي، وقد استوفى ذكرها عبدالحميد بن أبي الحديد في شرحه على النهج الشرح الذي ليس عليه مزيد وقد أفردها منه عن غيرها صاحب العقد النضيد.

وذكر المنصور بالله -عليه السلام- منها قصداً شافياً بطرقه مسنداً في كتابه (الشافي).

قلت: ذكرها أيضاً غيرهم مما أكثرهم لا يخفى علينا.

قلت: وقد أودعت كتابي (دليل المختار على خلف المختار) منها ما يحصل به -إن شاء الله- الإفادة ويحسن السكوت عليه من غير زيادة، فهذه محالها لمن أحب أن يطلع عليها.

فلنعد -إن شاء الله- إلى تمام تقرير النص بعد الرفع -بحمد الله- الإجمالية وإظهار ما خفي لمن قصد [٤٦أ-أ] عرفانه وقد استقر -بحمد الله- من بيان حجية استخلاف [٤٩-ب] كتاب الله وعترة رسول الله فأغنانا ما قد سبق بيانه عن إعادة ذلك، وكفانا عن إفراد باب أو مقصد أو فصل لذلك بل نقول:

الدليل الثالث

وهو يشتمل على مجموع أحاديث مصرح فيها بلفظة إمرة أمير المؤمنين أو نحو ذلك.

قلت: والذي نذكره منها هنا إنما هو بالنظر إلى كثرتها مَجّة من لُجَّة وقطرة من مطرة.

قلت: فهي وإن كان كل حديث منفرداً منها آحادي ظني فإن بمجموعها لكثرته يعطي التواتر المعنوي.

قلت: ومع هذا فإن دلالتها على فوائد زائدة منها: أنه يحصل بأحدها الدلالة البينة على ما أريد من أقسام ما اشترك فيه معاني ما دل عليها الدليل المجمل فضلاً عن مجموعها وهو هنا بيان ما قصده الشارع من معاني لفظة (مولى)؛ لأن بيان الواجب المجمل واجب شرعاً وهو يكتفي في بيانه بالظني وإن كان هو في نفسه قطعي وذلك مثلاً كالصلاة والزكاة والحج وغيرها من أركان الإسلام فإنها مجملة قطعية وتعبدنا الشارع لمعرفة تفاصيلها أو بعضها بالأدلة الظنية وهذا من ذاك فإنه لا تناكر بين المسلمين في وقوع آية الولاية وحديث المنزلة والغدير وأن لفظة (مولى) مشتركة بين عشرة معان -حسب ما سبق تحقيقه- وأن من قال أنه يراد بها بمجموعها فإنه يقول أن الأولى والسيد المطاع من جملتها؛ وإنما الخلاف في كيفية دلالتها والمراد منها، ومع هذا فإنه لا تناكر بينهم أنه يكتفي في تأويل متشابه القرآن ونحوه بنقل آحاد الثقات عن لغة العرب وعن سنة نبينا ونبيهم وإن كان آي القرآن لا تكون[1] قرآناً إلا متواتراً فلهذا ألحقوا قراءة ابن مسعود ونحوها على صحتها بالأخبار الصحيحة لما كانت غير

---

(١) في (ب): لا يكون.

متواترة، فظهر بهذا الفرق بين المؤوّل وما يحصل به التأويل، والحمد لمسدي الفضل الجزيل.

ومنها أنها ليست من أخبار الآحاد التي ترد إذا كانت مما تعم به البلوى لأن أحدها إذا انفرد فإنما هو كاشف لمعنى المحمل المتواتر كما قدمنا.

ومنها أنها دالة على عصمة أمير المؤمنين والمعصوم قدوة للمسلمين.

ومنها أنها مقوية لما سبق ويلحق، وغير هذا مما يطول بنا تعداده. فحينئذ نبين ما أردنا إيراده وبالله الاسترشاد لإفادة المراد فنقول:

أخرج المنصور بالله -عليه السلام- في الربع الأول من الجزء الأول من (الشافي)[1] بطريقه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل عنه [٤٦ب-أ] وبسنده إلى زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي» قال -عليه السلام- تمام الخبر: «ففيّ النبوة وفي علي الخلافة»[2] وكذا رواه -عليه السلام- عن ابن المغازلي وعن الديلمي في الفردوس.

قلت: وقد أخرج هذا الحديث بعينه[3] ابن البطريق في فصل الكناية بالخلافة على أمير المؤمنين عن سليمان أيضاً وأخرجه أيضاً من حديث ابن المغازلي عن سلمان أيضاً ولفظه: سمعت حبيبي رسول الله يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين

---

(١) الشافي (١/١١١)

(٢) أخرجه ابن المغازلي في المناقب (ح/١٣٠) ص(٧٤)، وابن البطريق في العمدة ص(٨٩ ح١٠٧)، وينظر كفاية الكنجي الشافعي الباب (٨٧) ص(٢٨٠)، ميزان الاعتدال(١/٢٣٥)، المستدرك (٢/٢٤١)، ذخائر العقبى ص(١٦).

(٣) في (ب): بعينه.

يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة» وأخرجه عنه أيضاً من طريق أخرى إلا أنه قال: «وأخرجني نبياً وأخرج علي وصياً»[1] ثم أخرجه أيضاً بطريق أخرى من حديث إبن شيرمة الديلمي من كتاب (الفردوس) في باب (الخاء) عنه وبسنده إلى سلمان أيضاً قريب منه إلى أن قال: «ففيّ النبوة وفي علي الخلافة».

قلت: وأخرج الحافظ الكنجي في الباب السابع والثمانين من أبواب (الكفاية) من حديث الحافظ أبو بكر الخطيب عنه وبسنده إلى ابن عباس قال: [٥٠-ب] قال رسول الله ﷺ: «خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتى إذا كان أول مبعثي فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيكم والنصف الثاني علي بن أبي طالب»[2] ثم قال هكذا أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق كما سقناه وهو في كتابيهما، وأخرجه أيضاً نحوه وبطريق آخر من حديث الفضيل بن عياض عن سلمان.

قلت: ولا تناف بين ذكر كثرة لَبْث ذلك النور وقلته لأن هذا مثل قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤] وفي آية أخرى ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج:٤٧] لأنه لم يكن قبل خلق السماوات والأرض ليل ولا نهار ولا يكون ذلك أيضاً في يوم القيامة، وإنما عبر عن مقدار ما يتخيل في المشاهد، ويكون إما بقدر ما في ذلك من الهول أو عدمه، أو بقدر سنين الدنيا في شيء وسنين الآخرة في شيء- على ما قد قيل- أو لعدم تمييز من السامع لمقدار اللبث أو نحو ذلك إذ قد حصل الاتفاق بين الرواة على خلق ذلك النور قبل خلق الدنيا

(١) المناقب (ح/١٣٢)، العمدة ص(٩٠ ح١٠٩).

(٢) كفاية الطالب الباب (٨٧) ص(٢٨٠).

وافتراقه على ما دلت عليه الأخبار إذ هو لقصد مشاركة أمير المؤمنين -عليه السلام- في ذلك النور الدال على عصمته كعصمة من هو شريكه.

ومن أول الكراس الثالث من أول جزء من (الشافي) [1] عن المنصور بالله وبطريقه إلى المرشد بالله عنه وبسنده إلى صباح المزني عن العلاء [١٤٧أ-أ] بن المسيب عن أبي داود السبيعي عن بريدة قال: أمرنا رسول الله أن نسلم على علي بن أبي طالب بـ(أمير المؤمنين).

ومن آخر كراس من آخر الجزء الرابع من (الشافي) [2] بطريق المنصور بالله -عليه السلام- إلى المرشد بالله عنه وبسنده إلى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين -عليهم السلام- قال: كان لي عشر من رسول الله ما أحب إليَّ من أحدهن ما طلعت عليه الشمس قال لي: «يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي مواجه منزلك في الجنة كما يتواجه منزل الأخوين في الدنيا، وأنت الوارث والوصي والخليفة في الأهل والمال والمسلمين، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة وليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله».

ومن نصف الجزء الثالث من (الشافي)[3] عن المنصور بالله -عليه السلام- وبطريقه إلى زيد بن الحسن البيهقي عنه وبسنده إلى أنس بن مالك قال: دخل علي بن أبي طالب على رسول الله فقال: «أنت أخي ووزيري وخليفتي على أهلي وخير من أخلفه بعدي» ثم قال -عليه السلام- عقيبه: وكذلك نروي من هذه الطريق عن الناصر للحق... ثم ساق السند إلى عبد الله بن أسعد [بن

---

(١) الشافي (١٤٨/٣)

(٢) الشافي (٢٣٦/٤)

(٣) الشافي (١٤٨/٣).

زرارة] رواه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت ليلة أسري بي أوحى الله عز وجل في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[1].

ومن أول الكراس الخامس من أول الجزء الثالث من (الشافي)[2] عن المنصور بالله عنه -عليه السلام- عن الفقيه معين الدين عبد الله بن عيسى الجراعي عند ما بلغ بسنده[3] إلى أبان عن جابر عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي علي بن أبي طالب -عليه السلام- أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته ولا طاعته فسألته: ومتى سمي أمير المؤمنين؟ قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم -عليه السلام- وكذا نزل به جبريل -عليه السلام- على محمد ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[الأعراف:١٧٢] قال وأن محمداً رسولي إليكم، وأن علياً أمير المؤمنين قالوا: بلى» قال أبو جعفر: والله لقد سماه الله باسم ما سمي به أحد قبله [٤٧ب-أ]، ثم قال المنصور بالله -عليه السلام-: فهذا قول محمد بن علي -عليه السلام- ومثل هذا لا يكون إلا توقيفاً لأنه خبر عن الله. ثم قال -عليه السلام- عقب هذا أيضاً وبالإسناد المتقدم، ثم ساقه إلى أبي إسحاق عن أبي جعفر قال: إنما كثر الاختلاف لأنهم قدموا رجلاً ليس بأعلمهم بالله وبرسوله وبدينه وأخروا رجلاً كان أعلمهم بالله وبرسوله وبدينه -أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٨/٣ ح٤٦٦٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، كما ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٦١٩/١١ ح٣٣٠١٠، ٣٣٠١١) بطريقين، وابن حجر في الإصابة (٢٧٤/٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٨٤) رقم (٩٢)، (١٧٤/٣) رقم(٢٨١١)، والرياض النضرة (١٢٢/٣)، مجمع الزوائد (١٢١/٩)، حلية الأولياء (٦٣،٦٦/١).

(٢) الشافي: (١٠٨/٣).

(٣) في (ب): سنده.

قلــت: ومن عمدة بن البطريق الأسدي[1] [٥١-ب] من فصل (الكنايــة عن أمير المؤمنين -عليه السلام- بلفظ الخلافة) عنــه وبطريقــه إلى (أبــي)[2] الحسن بن علي المغازلي عنه وبسنده إلى أنس بن مالك قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقــض في داره فهو الخليفة من بعدي» فنظروا فإذا هو قد انقــض في منــزل علــي فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَــا يَنْطِــقُ عَــنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:١-٤][3].

وعنه بطريقه في هذا الباب أيضاً إلى ابن المغازلي الفقيه الشافعي-رضــي الله عنه- وبسنده إلى أبي ذر الغفاري -رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مــن ناصب علياً ... فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علــي فهــو كافر»[4].

وعنه في فصل فنون شتى من فصول العمدة[5] وبطريقه إلى الخطيــب ابــن المغازلي رضي الله عنه وبسنده إلى جعفر بن محمد الصادق قال: حدثني أبي الباقر قال: حدثني السجاد قال: حدثني الشهيد قال: حدثني التقي وهو الوصي أمــير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: حدثني النبي قــال: أخبرني جبريل -عليه السلام- فقال: «تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شــهد لله تعــالى

---

(١) العمدة ص (٩٠-٩١،ح١١٠).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) المناقب لابن المغازلي ص(١٧٢-١٧٣ ح٣١٣).

(٤) المناقب لابن المغازلي (ح٦٨ ص٤٨)، العمدة ص(٩١ ح١١١)، وأخرجه أيضاً العلامة المنــاوي في كنوز الحقائق (١٥٦)، والقندوزي في ينابيع المــودة (١٨١)، وينظــر: كــنز العمــال (٦٢٥/١١ ح٣٣٠٤٦)، تاريخ بغداد (١٩٢/٣) رقم(١٢٣٤)، (٤٢١/٧) رقم(٣٩٨٤)، تهذيــب التهذيــب (٣٧٢/٩) رقم(٦٨٧).

(٥) العمدة لابن البطريق ص(٣٧٧-٣٧٨ ح٧٤٣).

بالوحدانية ولي بالنبوة ولعلي بالوصاية ولولده بالإمامة ولشيعته بالجنة»[1] قال: فاستدار الناس وجوههم نحوه.

ومن نصف الجزء الثالث من (الشافي)[2] وعن المنصور بالله -عليه السلام- ما لفظه: وقد روينا من غير طريق واحدة أن النبي قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»[3].

وقال في (الأساس) وشرحه[4] للسيد أحمد الشرفي في باب الإمامة ما لفظه: «وإمامة الحسن -عليه السلام- بعد أبيه علي -كرم الله وجهه في الجنة- بلا فصل، وإمامة الحسين بعد أخيه الحسن -عليهم السلام- بلا فصل لقوله ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما»[5] ثم قال السيد أحمد الشرفي رحمه الله [٤٨أ-أ] بعده: وهذا الخبر[6] مما أجمعت عليه الأمة ذكره الإمام المنصور بالله -عليه السلام- وغيره من أئمة أهل البيت -عليهم السلام- وغيرهم وهو نص صريح في إمامتهما.

---

(١) المناقب لابن المغازلي (ح/٣٢٦) ص(١٧٩-١٨٠)

(٢) الشافي (١٤٩/٣)

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٨٢/٣ ح٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، وابن ماجة في سننه (٤٤/١ ح١١٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٤٠/١)، (٢٣٠/١٠) رقم(٥٣٦٠)، والطبراني في الكبير (٢٩٢/١٩ ح٦٥٠)، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص(٨١-٨٢ ح١٤٠).

(٤) شرح الأساس (١٨٣/٢)

(٥) أخرجه الترمذي (٦١٤/٥ ح٣٧٦٨) بلفظ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»، والنسائي في خصائصه -ضمن السنن(١٤٩/٥ ح٨٥٢٦)، وأحمد في المسند (٣٦٩/٣ ح١٠٦١٦) وص(٤٦٩ ح١١٢٠٠) وص(٥٠٢ ح١١٣٦٨)، حلية الأولياء (٧١/٥ و٥٨)، وتاريخ بغداد (٢٣١/٩ و٢٣٢) رقم(٤٨٠٤)، (٣٧٢/٦) رقم(٣٣٩٧)، الإصابة(٣٣٠/١)، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص(٨١ ح١٣٩)، المعجم الكبير (٣٥/٣ ح٣٥٩٩-٢٦٠١)، تهذيب التهذيب (٣٠٩/٣) رقم(٦٥٨)، (٢٤١/٤) رقم(٤٨١).

(٦) في (ب): الحديث.

قلــت: وهذا الحديث على انفراده يوجب لأمير المؤمنين الخلافة قام أو قعد أيضاً؛ لأن قد جعله النبي خيراً منهما بعد أن أثبت لهما الإمامة قاما أو قعدا فهو خير منهما في الإمامة وغيرها أيضاً.

وما أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي رضي الله عنه في الباب الرابع من (كفاية الطالب)[1] من حديث الحافظ [أبي نعيم][2] وبسنده إلى أبي برزة قــال: قــال رسول الله ﷺ: «إن الله عهد إليّ عهداً في علي فقلت: يا رب بينه لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن علياً راية الهدى وإمام الأولياء ونور من أطــاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك فجاء علي فبشرته فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي وإن يتم الذي بشرتني به فإن الله أولى بي فقلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعــه الإيمان فقال الله عز وجل: قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إليّ أنه سيخصه مــن البلاء بشيء لم يخص به أحد من أصحابي فقلت: يا رب أخي وصاحبي فقــال: إن هذا لشيء قد سبق إنه مبتلى ومبتلى به» ثم قال: هذا حديث حســن عــال أخرجه الحافظ في (الحلية)[3].

وأخرج في الباب السادس من أبواب كفايته من حديث أبــي عبدالرحمــن المسعودي عنه وبسنده إلى أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «تــرد عليّ الحوض راية علي أمير المؤمنين إمام الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فيبيــض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنــا الأكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه فأقول: ردوا، رواة مرويين،

---

(١) كفاية الطالب الباب (٤) ص(٦٤-٦٥).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) الحلية (٦٦/١).

فيشربون شربة لا يظمأون [٥٦ب،٤٨ب-أ] بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء في السماء»[١] ثم قال الكنجي -رضي الله عنه- بعده: وفي هذا الخبر بشارة ونذارة من النبي أما البشارة فلمن آمن بالله عز وجل ورسوله وأحب أهل بيته، وأما النذارة فلمن كفر بالله ورسوله وأبغض اهل بيته وقال ما لا يليق بهم ورأى رأي الخوارج أو رأي النواصب، وهو بشارة لمن أحب أهل بيته فإنه يرد الحوض ويشرب منه فلا يظمأ أبدا وهو عنوان دخول الجنة، ومن منع ورود الحوض فلا يزال في ظمأ وذلك عنوان دوام العطش وحرمان جنة المأوى، وأما الثقلان فأحدهما كتاب الله عز وجل والآخر عترة النبي وأهل بيته وهما أجل الوسائل وأكرم الشفعاء عند الله عز وجل[٢].

وأخرج -رضي الله عنه- في الباب الخامس والأربعين من حديث محمد بن إسحاق الحافظ عنه وبسنده إلى عبد الله بن أسعد[٣] بن زرارة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ فأوحي إليّ وأمرني في علي بثلاث خصال بأنه سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[٤] ثم قال بعده: ما كتبناه عالياً إلا من هذه الطريق.

قلت: وقد تقدم رواية هذا الحديث آنفاً من طريق المنصور بالله من رواية الناصر للحق -عليهم السلام-[٥].

---

(١) كفاية الطالب الباب (٦) ص(٦٧) ومنه: مجمع الزوائد (١٣١/٩)، كنوز الحقائق (١٨٨)، الاستيعاب (٤٥٧/٢) عن سلمان، المستدرك (١٣٩/٣) وفيه: أخرجه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات.

(٢) كفاية الطالب ص(٦٧-٦٨).

(٣) في (ب): سعيد، وفي (أ٩): سعد، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) كفاية الطالب الباب (٤٥) ص(١٦٤-١٦٥)، كما أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٨/٣ ح٤٦٦٨)، وقد سبقت الإشارة إلى مصادره. وينظر: الفضائل ص(١٣٩).

(٥) الشافي (١٤٨/٣).

قلت: ورواه أيضاً ابن البطريق في فصل فنون شتى من حديث الخطيب بن المغازلي بطريقين بلفظه[1].

قلت: وأخرج الكنجي أيضاً في الباب الرابع والخمسين من أبواب الكفاية من حديث الواثق بالله وبسنده إلى أنس قال: قال رسول الله : «يا أنس اسكب لي وضوء يغنيني -فتوضأ ثم قام وصلى ركعتين- ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس: اللهم اجعله رجل من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي طالب فقام النبي [٤٩أ-أ] مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه[2] بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل قال: وما يمنعني وأنت تودي عني وتسمعهم صوتي وتبين ما اختلفوا فيه بعدي»[3] ثم قال بعده: هذا حديث حسن عال أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء) في فضائله[4].

وروى الكنجي الشافعي[5] في الباب السابع والثلاثون أيضاً من حديث الكاشغري وعنه وبسنده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله - لأم سلمة: «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني

---

(١) العمدة لابن البطريق ص(٣٥٦-٣٥٧ ح/٦٨٧-٤٨٩)، المناقب لابن المغازلي (ح/١٤٦، ١٤٧) ص(٨٣-٨٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٧/٣)، كنز العمال (١٥٧/٦) بطريقين وقال: أخرجه الباوردي وابن قانع والبزار والحاكم وأبو نعيم وابن النجار عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، الإصابة (٤ق ٣٣/١)، أسد الغابة (٦٩/١)، (١١٦/٣)، الرياض النضرة (١٧٧/٢)، مجمع الزوائد (١٢١/٩)، حلية الأولياء (٦٦/١)، الاستيعاب (٦٥٧/٢)، الصواعق (٧٦)، نور الأبصار (٧٣).

(٢) في (ب): يمسح جبينه عن وجهه.

(٣) كفاية الطالب الباب (٥٤) ص(١٨٤).

(٤) الحلية (٦٣/١) وفيه: رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه.

(٥) في (ب): أيضاً.

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة ومعي في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين»[1] ثم قال بعده: وفي هذا الحديث دلالة على ان النبي وعد علياً بقتل هذه الطوائف الثلاث[2].

قلت: وقد خرجت [أحاديث][3] أمر النبي [علياً][4] بقتل هذه الطوائف الثلاث من طرق كثيرة .

قلت: وروى الكنجي أيضاً في الباب السادس والخمسين من أبواب كفايته من حديث أبي تمام الهاشمي عنه وبسنده إلى أنس بن مالك قال: بعثني النبي إلى أبي برزة الأسلمي فقال له وأنا أسمع: «يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب فقال أنه راية الهدى، ومنار الإيمان،[5] وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني، يا أبا بردة علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، وأميني على مفاتيح خزائن ربي عز وجل»[6] ثم قال بعده: هذا حديث حسن عال أخرجه صاحب (حلية الأولياء)[7] كما أخرجناه، ثم ساق بعده حديثاً من حديث السمرقندي عنه وبسنده إلى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ [٥٣-ب]: «علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»[8]

---

(١) كفاية الطالب الباب (٣٧) ص(١٤٥) ومنه: مجمع الزوائد (١١١/٩) وقال: رواه الطبراني، كنز العمال (١٥٤/٦) وقال فيه: يا أم سلمة... إلى أن قال: أخرجه العقيلي عن ابن عباس، كنوز الحقائق (١٦١) نقلاً عن الطبراني باختصار.

(٢) كفاية الطالب ص(١٤٦).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) في (أ): ومنازل الإيمان.

(٦) كفاية الطالب الباب (٥٦) ص(١٨٧-١٨٨).

(٧) الحلية (٦٦/١، ٦٧).

(٨) كفاية الطالب. الباب (٥٦) ص(١٨٨-١٨٩).

[٤٩ب-أ] ثم قال: هكذا رواه بن عساكر في تاريخه في ترجمة علـــــي -عليـه السلام- وسنده معروف عندنا وعند أهل النقل.

قلـــت: ورواه الإمام الحسن بن بدر الدين من كتاب الحياة عن عبد الله بـــن العباس قال: مرض رسول الله مرضه فغدا إليه علي بن أبي طالب في الغلـــس - وكان يحب ألا يسبق إليه أحد- فإذا هو بصحن الدار ورأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: السلام عليك قال: «وعليك السلام ورحمة الله أمـــا إنـــي أحبك ولك عندي مديحة أزفها إليك قال: قل. قال:أنت أمير المؤمنين وأنت قائد الغر المحجلين، وأنت سيد ولد آدم يوم القيامة ما خلى النبيين والمرسلين ولـــواء الحمد بيدك تُزّف أنت وشيعتك إلى الجنان؛ فأفلح من تولاك وخاب وخسر من خلاك بحب محمد أحبوك وببغضك لم تنلهم شفاعة محمـــد إدن إلى صفـــوة الله أخيك وابن عمك فأنت أحق الناس به»[1] قال: فدنا علي فأخذ برسول الله أخذاً رفيقاً وصيره في حجره فانتبه رسول الله فقال: «يا علـــي مـــا هـــذه المهمـــة» فأخبره...الحديث، فقال ﷺ: «لم يكن ذلك دحية بن خليفة ذلك جـــبريل -عليه السلام- سماك بأسماء كما سماك الله بها وهو الذي ألقى محبتك في صـــدور المؤمنين وهيبتك في صدور الكافرين ولك يا علي عند الله أضعافاً كثيرة» قـــال: قلت: وهذا حديث حسن ويشهد له بالصحة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧] وقد وردت الآثار الكثيرة أن المعنى بهذه الآية أمير المؤمنين وشيعته وستأتي الإشارة إلى هذا.

قلـــت: ويشهد له بالصحة أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]، وقد سبق الكلام على هذه الآية.

---

(١) أخرجه الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين (رهن التحقيق).

وروى الإمام الحسن بن بدر الدين أيضاً بطريقه إلى السيد أبي[1] العباس الحسني -عليه السلام- في شرح الأحكام [عنه][2] وبسنده إلى رسول الله [١٠٥-أ] قال: «لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لولو[3] فراشه من الذهب يتلألأ فأوحى إلي -أو قال فأمرني- إلى علي -عليه السلام- ثلاث خصال أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»[4].

قلت: وقريب منه ما رواه -عليه السلام- عن ابن المغازلي وروى -عليه السلام- في (أنوار اليقين) ما أخرجه عن الحرب بن الخزرج قال: سمعت رسول الله يقول: لعلي: «ما يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتأخر عنك بعدي إلا كافر، وإن أهل السماء يسمونك أمير المؤمنين»[5].

وفي حديث أسد ابن عويلم قال: قال رسول الله بعد قصة ذكرها: «من خرج إلى هذا المشرك فله على الله الجنة والإمامة بعدي» فأحجم الناس، وفي رواية ...واحرنجم الناس، وفي أخرى: «ما خرج إليه إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وقد روى هذا الحديث المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) مرفوعاً وقال فيه: ثم خرج إليه علي فقتله[6].

وفي (الكامل المنير) للإمام القاسم بن إبراهيم قال: حدثني سفيان بن إبراهيم

---

(١) ورد في الأصل: أبو.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): اللؤلؤ.

(٤) أخرجه الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين (رهن التحقيق)، والإمام أحمد بن إبراهيم الحسني (أبو العباس) في شرح الأحكام (خ)، وأخرجه ابن المغازلي في المناقب ص(١٠٤ ح١٤٦) (ح/١٤٧)، وصاحب العمدة ص(٣٥٦-٣٥٧) (ح/٦٨٧،٦٨٨).

(٥) أنوار اليقين (رهن التحقيق)، المناقب لابن المغازلي الشافعي ص(٤٥-٤٦ ح٦٨).

(٦) الشافي (٣/٢٠٠).

عن الحارث بن الحسين عن القاسم بن جندب عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ذات يوم بوضوء ثم قال: «يدخل علي أمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين قال: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار قال إذ ضرب الباب فدخل علي ابن أبي طالب فجعل النبي يمسح (من)[1] وجهه فيمسح به وجه علي ويمسح من وجه علي فيمسح [به][2] وجهه فدمعت عين علي -عليه السلام- فقال يا رسول صلى الله عليك وآلك وسلم- هل ترى فيّ شيء؟ فقال: ولِمَ لا أفعل هذا وأنت تسمع صوتي وتؤدي عني وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

ومن كتاب (المصابيح) للسيد أبي العباس الحسني -عليه السلام- عنه وبسنده قال قبل وفاة النبي أقبل رسول الله على علي يناجيه وتنحى الفضل وطال مناجاته فكان علي -عليه السلام- يقول إنه أوصاه وعلمه ما هو كائن [٥٠ب-أ] بعده وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وبلغ عني تأويل القرآن وأنت وصيي في أهلي وخليفتي في أمتي من والاك فقد والاني ومن عصاك فقد عصاني».

وروى الإمام الحسن بن بدر الدين في (أنوار اليقين) ما رواه عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله[٥٤-ب] عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله عز وجل أين محمد بن عبد الله فاخترق الصفوف مثل العروس تزف العروس إلى كريمها فأقف بين يدي الله عز وجل فيقول يا محمد إني اخترتك حبيباً وأيدتك بعلي ابن أبي طالب وجعلته إمام المؤمنين فمن أحبه أحببته وأدنيته من جوارك ثم يأمر الله رضوان خازن

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (أ).

الجنان ويأمر شجرة طوبى أن تحمل الحلي والحلل ثم يؤتى الكرسي من الذهب مرصع بالدر والياقوت فينصب وأقعد عليه ثم يؤتى بعلي ابن أبي طالب تزفه الملائكة -عليهم السلام- زفاً فيقعد عن يميني ويؤتى بالحسن والحسين فيقعدان أمامي ثم ينادي مناد هذا وصي محمد علي ابن أبي طالب ثم يأمر شجرة طوبى أن تنثر عليه وعلى محبيه ورقاً في وسطها لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى وصيه براءة له ولشيعته ولمحبيه من النار».

قلت: ومن كتاب (الكامل المنير) للإمام القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- عنه وبسنده إلى عبد الله بن بريدة قال جمع رسول الله سبعة رهط أنا ثامنهم فقال: «أنتم شهداء الله في الأرض أبديتم أم كتمتم ثم قال: يا أبا بكر قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين، فقال أبو بكر أعن أمر الله وأمر رسوله قال: نعم هو الذي أمرني قال علي: اللهم فاشهد ثم أمر عمر بن الخطاب فقال مثل الذي قاله أبو بكر عن أمر الله وأمر رسوله قال: نعم. فقال علي: اللهم اشهد، ثم قال للمقداد بن الأسود فقام و لم يقل مثل مقالة الأولين فأتاه وسلم، ثم قال [١٥١-أ] لأبي ذر فقام فسلم عليه، ثم قال لسلمان فقام فسلم عليه، ثم قال لحذيفة فقام فسلم عليه ثم أمرني فقمت فسلمت عليه وأنا أصغر القوم سناً وأنا ثامنهم فلما قبض النبي وأنا غائب فلما قدمت وبه حدثت أن أبا بكر قد استخلف فدخلت عليه فقلت: يا أبا بكر أما حفظت تسليمنا على علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- بإمرة المؤمنين قال: بلى فقلت: فما لك فعلت الذي فعلت قال: إن الله تعالى يحدث (الأمر بعد الأمر)[1] و لم يكن الله ليجمع الخلافة والنبوة في أهل بيت.

قلت: إن كان ما قاله أبو بكر عن علم عن الله فكان يجب عليه إظهار دليله، وإن كان رأياً رآه فلا مساغ لاجتهاد مع وجود النص ولا يعمل به وأنه

---

(١) في (ب): الأمة بعد الأمة.

افترى على الله الكذب فلم تفده الآن خلافته فقد أخرج عنه المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) أن الباغي على إمام الحق يعالج أو كما قال وما أصدق هذا الحديث فإنه لم يتمتع من عسيلتها إلا أياماً قلائل حتى لقي الله -سبحانه وتعالى- بما قدم إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[فصلت:٤٦].

قلـــت: وفيما قد جمعت في مجموع هذا الدليل كفاية لمن استبصر وأنصـــف وعمل بما أداه إليه حسن النظر، ونسأل الله التوفيق للإمتثال لما أمر والانتهاء عما منه حذر وأنذر، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وأن يزيدنا هدى وصلاحاً وسداداً فأشرع -إن شاء الله- في فصل الإجمـــاع علـــى صحة الإمامة في أهل بيت المصطفى من غير نزاع فأقول:

فصل*

يشمل على ما دل عليه إجماع الأمة المحمدية على وجوب الإمامة[1] في أمير المؤمنين والعترة النبوية وعلى انحصارها بعد علي والحسنين في ولد البطنين حتماً بإجماع ذرية البطنين

فأما الأول: ففي ذلك ما قاله المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الكراس الثالث[2] من أول الجزء الثالث أيضاً من (الشافي)[3] وذلك ما لفظه: «الإمامة أمر شرعي [٥٥-ب] فلا تؤخذ أوصافها ولا شروطها ولا طرقها إلا من جهة الشرع، وقد دل الشرع الشريف على تعيينها فيهم وهو أن خلافه يؤدي إلى إجماع الأمة على أقوال باطلة وذلك ينقض كون إجماعهم حجة وذلك [٥١ب-أ] لا يجوز؛ وبيان ذلك أنا نقول: أن الأمة أجمعت على جوازها فيهم واختلفت فيمن سواهم والإجماع حجة ولا دليل على خلافه من ثبوتها لغيرهم وبيانها إن الأمة افترقت فمنهم من أجاز الإمامة في جميع الناس، وقد ثبت أن أولاد الحسن والحسين من الناس بل من خيرهم.

قلت: وقبلهم الأولى والأحرى أمير المؤمنين ثم الحسنين ثم قال -عليه السلام-: ومنهم من أجازها في قريش وحدهم وهم من قريش بل هم من خيرهم ومنهم من أجازها فيهم فقد حصل الإجماع بعد بطلان قول الإمامية في تعيين أولاد الحسين -عليهم السلام- وقد بطل ثبوتها في جميع[4] الناس لأن من يدعي

---

* هذا هو الفصل الثالث من المقصد الرابع.

(١) في (ب): جواز الإمامة.

(٢) في (أ): الرابع.

(٣) الشافي (٣/٦٧).

(٤) في الشافي: كل.

ذلك يجعل طريقه إما أنها جزاء[1] على العمل أو القهر والغلبة وقد بطل الأول لأن الجزاء شهي لذيذ والإمامة مما يتحمل لأجلها المشاق العظام ولأن في العاملين كثرة فيجوز على هذا ثبوت أئمة كثير؛ ولأن الأعمال لا تختص الرجال دون النساء[2] على كافة الأمة؛ ولأن الجزاء يختص بالدار الآخرة فكيف يجعله في الدنيا ولأنها لو كانت جزاء على جميع الأعمال لم يستحقها إلا عند استكمالها وهو الموت فكان لا تجب طاعته في مدة حياته فيكون في تصحيح ذلك إبطاله، وإما أن يكون طريقه القهر والغلبة فإن الشرع لم يرد بذلك والإمامة لا توجد طرقها إلا من الشرع ولأن المحق قد يغلب والمبطل قد يغلب ولأنه يوجب ثبوت أئمة لأن كل بلد فيها من يقهر في جهته ولأنه يؤدي إلى التنقل فقد يصير الغالب مغلوباً والمغلوب غالباً .

وأما من يدعي ثبوتها لقريش فبطلانه لما بينا أن الإمامة شرعية فلا توجد طرقها ولا أوصافها إلا من الشرع ولا دليل في الشرع يدل على ذلك سوى ما يدعى من الإجماع على إمامة أبي بكر؛ وقد ثبت بطلان دعوى الإجماع فيها أو قوله -عليه السلام-: «الأئمة من قريش»[3] فهذا لا يخالف ما ذهبنا إليه لأن (من) هاهنا إن كانت لبيان الجنس فهم من الجنس بل هم من خيرهم، و لم يدل دليل على ثبوتها لسائر قريش لبطلان دعوى الإجماع [على إمامة أبي بكر وإن كانت تفيد التبعيض فهم بعض معين ووقع الإجماع][4] عليه وبطل ما سواهم لما قدمنا من أنه لا دليل من الإجماع ولا غيره وبطل تعيينها في أولاد الحسين -عليه السلام.

---

(١) في الأصول: أجراً، وما أثبتناه من الشافي.

(٢) علق العلامة الحجة مجد الدين المؤيدي في هامش الشافي (٣/٦٧) بما لفظه: لعل هنا سقطاً تقديره: مما هو على كافة الأمة أي أن الأعمال التي يعم لها التكليف لا تخص الرجال.

(٣) رواه والطبراني في الكبير (١/٢٥٧).

(٤) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الشافي.

قلـــت: بغير علم [٥٢أ-أ] أئمة منهم معدودين مخصوصين مسمين بأسمـــاء معينين بأعيانهم وصفاتهم ولا في جميعهم أيضاً من دون أولاد الحسن، قال -عليه السلام-: لأن من يدعي ذلك -يعني في أئمة منهم معينين- من الإمامية يبنيه على النص على أعيان الأئمة [وقد بطل؛ إذ لو كان صحيحاً لوجب أن يعلمه كـــل مكلف بالإمامة لأنه يجري مجرى][1] إزاحة علة المكلف وقد علم خلافه. وقال -عليه السلام-: فمتى جازت فيهم -يعني في أولاد البطنـــين جميعـــاً لا علـــى التعيين- وبطل جوازها فيمن سواهم -يعني من الأمة- فلو بطل ثبوتها فيهـــم -يعني في أولاد البطنين- لخرج الحق عن أيدي [الأمة وذلك مُحال فصـــح أنهـــا مقصورة عليهم دون][2] من عداهم من الأمة[3]. انتهى كلامه -عليه الســـلام- هنا.

قلـــت: أما الثاني وهو انحصارها في أولاد البطنين حتماً لازمـــاً فذلـــك[4] لإجماع العترة -عليهم السلام- على ذلك وإجماعهم حجـــة كحجـــة إجمـــاع المسلمين وقد حصل الإجماعين على ذلك فتأكد ذلك تأكيدا تاماً والحمد لله على ما أنعم وأفضل وأولى حمداً كثيراً.

قلـــت: وقال السيد أحمد بن محمد الشرفي -قدس الله روحه في الجنـــة- في شرح (الأساس)[5] في باب الإمامة وفصل إمامة الحسن والحسين وسائر العترة -عليهم السلام- وذلك ما لفظه: قال المنصور بالله -عليه الســـلام- في شـــرح

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٣) الشافي (٦٧-٦٨).
(٤) في (أ): فإن ذلك.
(٥) الأساس (٢/١٩٠-١٩١)

(الرسالة الناصحة): ولم نعلم بين العترة الطاهرة اختلاف في ثبوت الإمامة لمن قام من ولد أحد البطنين الطاهرين الحسن والحسين -عليهما السلام- وهو جامع لخصال الإمامة إلى أيام المأمون وتصنّع في عمل مذهب الإمامية يريد بذلك فرق الشيعة والعترة -عليهم السلام-.

قلت: بمعنى أن المأمون قوّى مذهب الإمامية لما عرف أن لهم فيه راحة وتبع في ذلك رأي جده المنصور أبي الدوانيق فإنه لما قتل المهدي النفس الزكية وإخوته وحبس والده عبد الله بن الحسن وأهل بيته -عليهم السلام- خشي أنها لا تسكن [٥٦-ب] عليهم علة القائم من أئمة العترة، وقد كان عنده أصلاً[1] ممن كان رفض[2] بيعة الإمام زيد بن علي -عليه السلام- وقولهم بالوصية (وأن الإمام)[3] جعفر بن محمد -عليه السلام- بعد أبيه فغنم تلك الفرصة وكان منه ما كان [٥٢ب-أ] من الحيلة وهذا هو الذي يعتمد فإن فيه جمعاً بين أخبار صفة ابتداء مذهب الإمامية والله أعلم.

قلت: وقال -عليه السلام- عقب هذا في شرح (الأساس)[4] قال في المحيط[5]: فإن قيل أليس قد ذهب بعض الناس إلى أن الإمامة تصح في جميع أولاد علي -عليه السلام- مع ترك القول بالنص فَلِمَ ادّعيتم إطباق من لا يقول منهم بالنص على ما ذهبتم؟ فجوابنا: أن الذي نص على هذا القول لا يعتد بخلافه؛ لأنه أحدث هذا القول بعد سبق الإجماع والإطباق على ما ذكرناه فهو من الشواذ التي يحكم بسقوطها على أنا لا نعلم أن القائل بهذا القول هل كان بلغ

---

(١) في (ب): أهلاً.

(٢) في (ب): من رفض.

(٣) في (ب): والإمام.

(٤) شرح الأساس: (١٩١/٢).

(٥) في (ب): المحيص.

في العلم المبلغ الذي يعتد بخلافه لو خالف في الموضع الذب يسوغ فيه الخـــلاف فكيف إذا خالف بعد الإجماع. انتهى.

ثم قال -عليه السلام- أيضاً -عقيبه: قلت: وقد أجبنا على هذا القول ممـــا سبق -يعني في شرح (الأساس)- عند ذكر المنصب، ثم قال -عليه الســـلام-: وأما حجة العقل فهي أن الله سبحانه وتعالى بعث الرسل لحاجة الخلـــق إليهـم والإمامة فرع النبوة كما سبق ذكره -يعني في شرح (الأساس)- فـــلا يجـوز أن يكون بعد النبوة إلا في موضع مخصوص معروف للخلق وإلا فسد التدبير وضاع الخلق وكما أن النبوة لا تكون إلا في أرفع المواضع وأشرفها فكـــذا الإمامـــة لا تكون إلا في أرفع المواضع وأشرفها[1] وهو معدن الرسالة لتكون أقطع في الحجة وأبلغ في المعذرة ولا أقرب إلى النبي من أولاده وذريته مع ما خصهم به الله مـــن الشرف والفضل فكانوا أحق بالإمامة من غيرهم.

قلـــت: ويؤيد كلامه -عليه السلام- هذا ما كان من قصة براءة فإن النـــبي استرجع أبا بكر من أثناء الطريق وبلغها مع أمير المؤمنين وقال: «قال جـــبريل -عليه السلام- لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك» وفي ذلك مــــا رواه ابـــن البطريق[2] في أول فصل في ذكر أخذ علي لسورة براءة من فصول (العمدة) من حديث أحمد بن حنبل عنه وبسنده إلى حنش[3] عن علي -عليه السلام- قال: لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي دعا النبي [٥٣-أ] أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني النبي فقال: أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة واقرأها عليهم فلحقته بالجحفـــة فـــأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي فقال: يا رسول الله نزل فيَّ شيء؟ قال: «لا

---

(١) في (ب): وشرفها.

(٢) العمدة: الفصل (١٨) ص (١٦٠ح٢٤٥).

(٣) في الأصول: الحسن، وما أثبتناه من العمدة.

ولكن جبريل جاءني (فقال لن يؤدي[1] عنك إلا أنـــت أو رجــل منــك»[2].
قلــت: أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل من طرق وهو في صحيح البخـــاري وصحيح مسلم وغيرها.

قلــت: والإمام هو ممن يبلغ عن النبي التأويل وغيره فلهذا قلنا: يكون ممن هو من النبي وعترته منه فاتضح ما قصده السيد أحمد الشرفي -رحمه الله تعالى-، ثم قال -عليه السلام- عقيب هذا في هذا الموضع من شرح (الأساس): فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الفائدة، ثم قال[3]: والأدلة على اختصاص العترة -عليهم السلام- بالإمامة كثيرة مذكورة في الكتب البسيطة المرفوضة في هذا الزمان[4].

قلــت: وقد أخرجت منها في هذا المجموع المبارك -إن شاء الله تعالى- قصداً كافياً شافياً وذلك بمعونة العلي الأعلى فهو حسبي وكفى وحيث قد بلغــــت إلى هذه الغاية في هذا المقصد فإني أشرع -إن شاء الله- فيما يليه فأقول:

---

(١) في (ب): فقال لي لا يؤدي.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، وفي فضائل الصحابـــة (٢/٥٦٢ح٩٤٦)، (٦٤٠ح١٠٨٨)، صحيــح البخاري (١/٧٨)

(٣) في (ب): ثم قلت.

(٤) شرح الأساس (٢/١٩١).

المقصد الخامس

يشتمل على أخبار دلالتها على حصول هرج ومرج بعد سيد المرسلين وفرقة بين المسلمين حتى عاد أكثرهم ضالين، إلا من أطاع منهم النبي الأمين، واستمسك بمن جعله الله ورسوله الهادي إلى [٥٧-ب]الحق المبين، وبصفوة[١] عترته الطاهرين، الذين جعل[٢] بأيديهم الجواز إلى أعلى عليين.

قلت: وقد احتوت هذه الأصول على فصول وها أنا أشرع في بيانها -إن شاء الله تعالى- فأقول:

فصل[١]

يشتمل على ما دل عليه ما أخرجه أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي في آخر (العمدة) في فصل ذكر شيء من الحوادث[٣] من حديث مسند أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- وبسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنه- أن [٥٣ب-أ] علياً -عليه السلام- كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال: ﴿أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[آل عمران:١٤٤] والله لا تنقلب على أعقابنا بعد أن هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه مَن أحق به مني؟»[٤]، وما هو عنه -رضي الله عنه- في هذا الباب[٥] من حديث الخطيب أبي الحسن

---

(١) في (ب): ولصفوة.

(٢) في (ب): جعلت.

(٣) العمدة ص(٤٤٤-٤٦٧).

(٤) العمدة ص(٤٤٤ ح٩٢٧)، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٦٥٢ ح١١١٠).

(٥) في (ب): وعنه ما هو في هذا الباب.

علي بن المغازلي الفقيه الشافعي -رضي الله عنه-، عنه وبسنده إلى إسماعيل بن علي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا قال: حدثنا أبي موسى قال: حدثنا أبي جعفر قال: حدثنا أبي محمد بن علي الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله وإني لأدناهم في حجة الوداع بمنى حتى قال: «لا ألفينكم (ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها)[1] لتعرفنني في الكتيبة التي تضارب بكم -ثم التفت إلى خلفه فقال: أو عليٌّ أو عليٌّ ثلاثاً» فرأينا أن جبريل غمزه وأنزل الله سبحانه وتعالى على إثر ذلك ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[الزخرف:٤١] بعلي بن أبي طالب ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[الزخرف:٤٢]، ثم نزلت: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ، رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[المؤمنون:٩٣-٩٤] ثم نزلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من أمر علي ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الزخرف:٤٣] وأن علياً لعلم للساعة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[الزخرف:٤٤] عن علي بن أبي طالب[2].

وما هو في هذا الفصل أيضاً عنه من حديث البخاري قال من ثاني كراسة من الجزء الرابع من البخاري [في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ] عنه وبسنده إلى نافع عن عبد الله قال: قام النبي خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هاهنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان»[3].

وفي هذا الفصل أيضاً عنه من الكراس الخامس على حد ثلثه الأخير من (صحيح البخاري) في «تفسير»[4] قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ [٥٤أ-أ] شَهِيدًا مَا

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) المناقب لابن المغازلي ص(١٧٧) (ح/٣٢١).

(٣) العمدة ص(٤٥٦ ح٩٥٣)، صحيح البخاري (٨٢/٤)، مسند أحمد (٢٣/٢).

(٤) ساقط في (أ).

دُمْتُ فِيهِمْ﴾[المائدة:١١٧] بسنده إلى ابن عباس قال: خطب رسول الله فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة غرلا[1] ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:١١٧] ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة:١١٧] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[2].

وقوله رضي الله عنه في هذا الفصل أيضاً: ومن صحيح البخاري أيضاً في آخره قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم»[3].

وبإسناده إلى أبي هريرة عن النبي قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع قيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك»[4].

قال ومن صحيح مسلم في آخر الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في ثلثه الأخير عنه وبإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاةً غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال[٥٨-ب]

---

(١) الغرل: القلف. ينظر لسان العرب. مادة (غرل).

(٢) العمدة ص(٤٦٦-٤٦٧ ح٩٧٨)، صحيح البخاري (٦/ كتاب التفسير ص(٥٥)

(٣) العمدة ص(٤٦٧ ح٩٧٩)، صحيح البخاري (١٠٢/٩).

(٤) العمدة ص(٤٦٧ ح٩٧٩)، صحيح البخاري (١٠٢/٩).

فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ﴾... إلى قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[المائدة:١١٨] قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[1].

قال وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال: «فإنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» وأخرج نحو هذا من الجمع بين الصحاح الستة من حديث أبي داود السجستاني.

قلت: وروى في هذا الفصل جملة أحاديث فيما ورد في الخوارج وغيرهم من الصحاح وغيرها.

قلت: وكذا ما في ربع الجزء الثالث من (الشافي)[2] عن المنصور بالله -عليه السلام- من حديث الإمام الزاهد الفقيه ابن طاهر بن الحسن بن علي السمان رحمه الله، [عنه][3] وبسنده إلى عكرمة عن ابن عباس أن النبي قال: «من نكث ذمتي لم ينل شفاعتي و لم يرد عليّ الحوض».

قال: وبه عن أم سلمة عن النبي [أنه قال][4]: «إني لكم فرط على الحوض [٥٤ب-أ] فإياي لا يأتي أحدكم فيذب كما يذب البعير الضال فيقال: فيم؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً».

فصل [٢]

يشمل على ما تضمنه ما أخرجه الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب الرابع والأربعين من أبوب (كفاية الطالب)[5] من حديث أبي القاسم السمرقندي

---

(١) العمدة ص(٤٦٧ ح٩٨٠)، صحيح مسلم (٨/ باب فناء الدنيا ص(١٥٧).

(٢) الشافي (٣/١٣٤).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) كفاية الطالب ص(١٦٢).

بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنه- قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله وهو آخذ بيد علي -رضي الله عنه- وهو يقول: «هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة وهو الصديق الأكبر وهو[1] بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي»[2] ثم قال: هكذا أخرجه محدث الشام في فضائل علي -رضي الله عنه- في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة من كتابه بطرق شتى.

قلت: وما هو بطريقنا المتصلة إلى أمالي السيد الإمام أبي طالب -عليه السلام- عنه وبسنده إلى أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- عنه ﷺ [أنه قال][3]: «يا عمار إنه سيكون من بعدي في أمتي هنّات[4] حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني -يعني علي بن أبي طالب [صلوات الله عليه- فإن سلك الناس وادياً وسلك علي وادياً فعليك بوادي علي][5] وخل الناس[6]، يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عز وجل»[7].

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) أسد الغابة (٦/٢٧٠) رقم(٦٢٠٧)، كنز العمال (١١/٧٢٦ ح٣٣٥٥٦)، الاستيعاب (٢/٤٨٠)، الإصابة(٤/١٧١) رقم(٩٩٤) وفيه: وأخرج أبو أحمد وابن منده وغيرهما من طريق إسحاق بن بشر الأسدي عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفارية قال....) وفي لسان الميزان (٢/٤١٣)، ميزان الاعتدال (٢/٣،٤١٦).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) في (ب): رهنات.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٦) في (ب): وأعل عن الناس.

(٧) أمالي أبي طالب ص(٦١).

قلت: وأخرج مثل هذا الحديث أيضاً الحافظ الكنجي في الباب السابق[1] ذكره أيضاً من حديث [بركات بن إبراهيم] القرشي وسنده[2] إلى أبي ليلى الغفاري بلفظ قال: سمعت رسول الله يقول: «ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق بين الحق والباطل» ثم قال: قلت هذا حديث حسن عال رواه الحافظ[3] في أماليه.

قلت: ومن آخر ورقة من آخر جزء من (الشافي)[4] للمنصور بالله -عليه السلام- عنه وبطريقه إلى المرشد بالله عنه وبسنده المرفوع إلى زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن إذا اتبعتموه لم تهلكوا و لم تضلوا قالوا بلى قال علي بن أبي طالب -وعلي إلى جانبه- فقال: وازروه وناصحوه وصدقوه، ثم قال: أمرني جبريل بالذي قلت لكم [٥٥أ-أ]».

وروى الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني[5] في كتاب (إشراق الإصباح) عن محمد بن علي الباقر عن آبائه عنه أنه قال: «خذوا بحجزة هذا الأنزع فإنه الصديق الأكبر والهادي لمن اتبعه، من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله [٥٩-ب]، ومن أخذ بولايته هداه الله»[6] أخرجه بن الإمام -عليه السلام- في مقصد الإجماع في شرح الغاية[7] على قوله: (إلا قول علي فإنه حجة).

---

(١) كفاية الطالب الباب (٤٤) ص(١٦٣).

(٢) في (أ): ومسنده.

(٣) أي الحافظ ابن منده محمد بن إسحاق.

(٤) الشافي (٤/٢٣٧).

(٥) عنوان الكتاب: إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح للعلامة إبراهيم بن محمد بن نزار الصنعاني. لمزيد حول ترجمته ينظر: الروض الأغن (٢٣/١) ترجمة(٣٣) ومنه: مطلع البدور (خ)، مصادر الحبشي ص(٤١٤).

(٦) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٤٧).

(٧) الغاية (١/٥٥٠).

فصل[٣]

يشمل على ما يتضمنه معنى ما أخرجه الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب الرابع والأربعين من أبواب كفاية الطالب[١] أيضاً من حديث الكاغدي عنه وبسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي من فارقني فارق الله، من فارقك يا علي فارقني» ثم قال: هكذا رواه أبو يوسف يعقوب الفسوي في مشيخته.

وقوله ﷺ: «علي مني وأنا منه»[٢] أخرجه الكنجي في الباب السابع والستين من كفاية الطالب[٣] عن أبي رافع من حديث ابن عساكر، وعن أبي بردة من حديث الطبراني، وعن البراء من حديث صحيح البخاري[٤] وخرجه[٥] ابن البطريق في العمدة بطرق شتى[٦].

فصل [٤]

يشمل على ما تضمنه ما أخرجه الكنجي في الباب الخامس من ابواب الكفاية[٧] من حديث بن البسري عنه وبسنده إلى عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل» ثم قال بعده: هذا حديث

---

(١) كفاية الطالب الباب (٤٤) ص(١٦٣-١٦٤).
(٢) الترمذي (٥/٥٩٣ ح٣٧١٦)، سنن البيهقي (٦/٨)، مسند أحمد (١/١٧٤ ح٨٠٩)، المستدرك(٣/١٣٠ ح٤٦١٤)، السنن الكبرى للنسائي (٥/١٢٧ ح٨٤٥٥).
(٣) كفاية الطالب الباب (٦٧)ص(٢٤٢).
(٤) صحيح البخاري (٤/١٥٥٢ ح٤٠٠٥).
(٥) في (ب): وأخرجه.
(٦) ينظر العمدة لابن البطريق ص(٢٧٤) الأحاديث (٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩) ومنه: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٦٩٣، ص٥٧٠، ٦٩٠) الأحاديث (٩٦٢،١١٨٥، ١١٧٩،١١٨٠).
(٧) كفاية الطالب الباب (٥) ص(٦٥-٦٦).

عال حسن مشهور أسند عند أهل النقل. ثم ساق بعده بلا فصل ما رواه عبد الله بن النجار وبسنده إلى أبي الأسود بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله أتاني مَلَك فقال: يا محمد ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[الزخرف:٤٥] على ما بعثوا قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب» ثم قال: قلت: ورواه الحاكم في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث[1].

وقوله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي [٥٥ب-أ] ويتمسك بالقضيب الياقوتة التي خلق الله تعالى ثم قال لها كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدي»[2] أخرجه الكنجي أيضاً في الباب التاسع من الكفاية من حديث أبو نعيم الحافظ من حلية الأولياء[3] عن حذيفة بن اليمان.

قلت: وفي الحديث بما يتضمنه هذا الفصل كثيرة جداً.

فصل [٥]

يشتمل على تضمنه ما أخرجه ابن البطريق في الباب الرابع والثلاثين من أبوب العمدة[4] من حديث الثعلبي عنه وبسنده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله تعالى قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣][5] وقول الثعلبي في تفسير قوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ

---

(١) معرفة علوم الحديث ص(٩٦) طبعة مصر (١٩٣٧م).

(٢) كفاية الطالب الباب (٩) ص(٧٢) ومنه: الغدير(١- المقدمة)، الخطيب البغدادي(٤/ ٤١٠)، المستدرك(٣/ ١٢٨)، كنز العمال(٦/ ١٥٥)، مجمع الزوائد(٩/ ١٠٨)، الرياض النضرة(٢/ ٢١٥) وقال: أخرجه ابن عرفة، ذخائر العقبى (٩٢) عن ابن عباس، الإصابة (٣/ ٢٠) عن زياد بن مطرف.

(٣) حلية الأولياء (١/ ٨٦).

(٤) العمدة لابن البطريق ص(٢٨٨ ح٤٦٧).

(٥) ذكره في الصواعق المحرقة ص(١٥١-١٥٢) وقال: أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق. كما ذكره الشبلنجي في نور الأبصار ص(١١٢)

﴿لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣] قال: قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال علي -عليه السلام-: «نحن أهل الذكر»[1].

وقوله ﷺ: «لولاك ما عُرف المؤمنون بعدي» عن ابن البطريق[2] من حديث ابن المغازلي عن علي -عليه السلام.

وقوله ﷺ: «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة» -يعني علياً- عن ابن البطريق[3] من فصل فنون شتى.

ومما أخرجه ابن المغازلي عن أنس وقول النبي ﷺ: «لولاك ما عرف المؤمنون بعدي» من فصل فنون شتى من العمدة[4] فيما أخرجه بن المغازلي عن علي -عليه السلام-.

وقول لعلي: «لولاك ما عرف المؤمنون بعدي» من فصل فنون شتى في عمدة ابن البطريق بطريقة من حديث ابن المغازلي وبسنده[5] إلى الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه متصلاً إلى علي عنه -عليه السلام- قوله ﷺ: «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار» من فصل فنون شتى أيضاً بطريق ابن البطريق[6] من حديث البخاري وإسناده أخرجه عن علي -عليه السلام.

وما أخرجه أيضاً في هذا الفصل من تفسير الثعلبي عنه وبسنده إلى علي بن

---

(١) العمدة ص(٢٨٨ ح٤٦٨) ومنه: غاية المرام ص(٢٤٢) نقلاً عن الثعلبي.
قلت: وذكره الحسكاني في شواهد التنزيل (٤٣٦/١) والطبري في تفسيره (٥/١٠)، وابن كثير في تفسيره (٥٧١/٢).

(٢) العمدة ص(٣٧٩-٣٨٠ ح٧٤٦) وكذا ص(٢٩٢ ح٤٧٩)، المناقب لابن المغازلي (ح/١٠١ ص٦٣).

(٣) العمدة (ح/٧٤٦)، المناقب لابن المغازلي (ح/٦٧) ص(٤٨) وص(١٤٠ ح٦٧)مكرر.

(٤) المناقب لابن المغازلي (ح/١٠١) ص(٦٣)، والعمدة (ح/٤٧٩) وص(٣٧٩-٣٨٠ ح٧٤٦).

(٥) في (ب): وسنده.

(٦) العمدة ص(٣٠٣ ح٥٠٦)، ص(٣٠٠ ح٥٠٣) ومنه: غاية المرام ص(٥٣٩)، والترمذي (٦٣٣/٥).

موسى الرضا عن آبائه مرفوعاً إلى علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء:٧١] قال: كل قوم يدعون بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم»[1].

وقوله ﷺ: [٦٠-ب] «قُسِمت الحكمةُ عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد» من العمدة أيضاً من فصل فنون شتى عن ابن البطريق من حديث الخطيب بن المغازلي[2] وبسنده أخرجه سعد بن جبير [عن ابن عباس][3].

وقوله ﷺ: «ما أنزل الله [٥٦أ-أ] تعالى آية فيها ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها» أخرجه الكنجي في الباب الحادي والثلاثين من أبواب الكفاية[4] بسنده إلى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس وأخرجه من طرق أخرى عن ابن عباس.

قلت: وفي الحديث (مما)[5] فيه دلالة على مثل هذا وما شابهه كثرة وافرة وجمل مستكثرة.

فصل [٦]

يشتمل على ما تضمنه قوله ﷺ: «مثل علي فيكم- أو قال: في هذه الأمة- كمثل الكعبة المستورة -أو المشهورة- النظر (إلى وجهه)[6] عبادة والحج إليها[7]

(١) العمدة ص(٣٥١-٣٥٢ ح٦٧٧) ومنه: غاية المرام ص(٢٧٢) نقلاً عن تفسير الثعلبي.
(٢) المناقب لابن المغازلي ص(١٨١ ح٣٢٨)، والعمدة ص(٣٧٩ ح٧٦٦).
(٣) ساقط في (أ).
(٤) كفاية الطالب الباب الحادي والثلاثين ص(١٢٠-١٢١)، نظم درر السمطين (٨٩).
(٥) ساقط في (ب).
(٦) في (أ): إليه
(٧) في (ب): إليه.

فريضة» وهو من فصل فنون شتى من العمدة[1] لابـــن البطريـــق وبطريقـــه إلى الخطيب بن المغازلي عنه وبسنده أخرجه عن أبي سعيد الخدري.

وقوله ﷺ: «إنما مثل علي في هذه الأمة مثل[2] (قـــل هـــو الله أحـــد) في القرآن» وهو أيضاً في فصل فنون شتى من (العمدة)[3] لابن البطريق من حديث الخطيب ابن المغازلي وبسنده[4] أيضاً أخرجه عن النعمان بن بشير.

قلـــت: ومن أول الكراس الخامس من أول الجزء الثالث من (الشافي)[5] عن المنصور بالله من حديث عبد الله الخزاعي وبسنده إلى جعفر بن محمـــد -عليـــه السلام- قال: «فضل علي على الناس كفضل قل هو الله أحد»[6].

قلـــت: وقوله ﷺ: «لا يحل لمسلم يرى مجردي- أو عورتي- إلا علـــي» أخرجه ابن البطريق أيضاً في فصل فنون شتى من (العمدة)[7] بسنده إلى الزهري عن ابن السائب عن يزيد.

وقوله ﷺ: «حق علي على المسلمين كحقّ الوالد على ولده»[8] من فصل فنون شتى من العمدة أيضاً من الجمع بين الصحيحين للحميدي وأخرجـــه بـــن المغازلي أيضاً عن علي -عليه السلام.

---

(١) العمدة ص(٢٩٧-٢٩٨ ح٤٩٦)، المناقب لابن المغازلي ص(٨٤-٨٥ ح١٤٩).

(٢) في (أ): كمثل.

(٣) العمدة ص(٣٠ ح٥٠٣)، والمناقب لابن المغازلي ص(٦٢ ح١٠٠).

(٤) في (ب): وسنده.

(٥) الشافي (١٠٨/٣).

(٦) أخرجه ابن المغازلي في المناقب (ح/١٠٠)، والقندوزي في ينابيع المودة (١٢٥).

(٧) العمدة ص(٢٩٦)، وابن المغازلي في المناقب ص(٧٧ ح١٣٧).

(٨) أخرجه صـــاحب العمـــدة ص(٢٨٠ ح٤٥٤) وص(٣٤٥ ح٦٦٧)، ابـــن المغـــازلي في المنـــاقب ص(٤٩ ح٧٠)، وابن حجر في لسان الميزان (٣٩٩/٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٣/٢).

قلـــت: وأما بلفظ: «حق علي على كل مسلم حق الوالـــد علـــى ولـــده» فأخرجه الكنجي في الباب الثاني والستين من أبوب (الكفاية) [1] مـــن حديـــث الفسوي في مشيخته عن عمار.

وقوله ﷺ: «يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يخاصمك فيهن أحد من قريش غيري، أنت أولهم إيماناً، وأوفاهم بعهـــد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهـــم بالقضيـــة وأعظمهم عند الله [٥٦ب-أ] مزية» أخرجه الكنجي في الباب الرابع والستين من أبواب الكفاية عن[2] معاذ بن جبل، ثم قال بعده: هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء)[3] وابن عساكر في تأريخه في ترجمة علي.

وقول إبن عباس -رضي الله عنه- (أن النبي عهد إلي علي بن أبـــي طـــالب سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره) أخرجه الكنجي أيضاً في الباب الثالث والسبعين من [أبواب][4] الكفاية[5] عن ابن عباس ثم قال بعده: قلـــت: هـــذا حديـــث حسن عال ثابت من غير هذه الطريق ما كتبناه عالياً إلا من هذا الوجه.

فصـــل [٧]

يشتمل على أخبار تدل على ظهور عصمة أمير المؤمنين وعلو شانه:

فمن ذلك من فصل فنون شتى من فصول (العمدة) [6] لابن البطريق الأسدي من حديث الخطيب ابن المغازلي عنه وبسنده إلى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب -عليه السلام- يوم فتح مكة: «أما ترى

---

(١) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢٣٢).

(٢) كفاية الطالب الباب (٦٤) ص(٢٣٨).

(٣) الحلية (١/٦٥).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) كفاية الطالب الباب (٧٣) ص(٢٥٨).

(٦) العمدة ص(٣٦٤-٣٦٥ح٧١٠)، المناقب لابن المغازلي ص(١٤٢-١٤٣ح٢٤٠).

هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يا رسول الله قال: فاحملك فتناوله قال: بل يا رسول الله أنا أحملك، فقال رسول الله ﷺ: لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حيّ [٦١-ب]ما قدروا ولكن قف يا عليّ فضرب رسول الله بيده إلى ساقي علي فوق القربوس ثم اقتلعه من الأرض بيده ورفعه حتى تبين بياض إبطيه ثم قال له: ما ترى يا علي؟ قال: أرى أن الله عز وجل قد شرفني بك حتى لو أردت أن أمسّ السماء لمسستها فقال له: تناول الصنم يا علي! فتناوله علي فرمى به ثم خرج رسول الله من تحت علي وترك رجليه فسقط علي على الأرض فضحك فقال: ما أضحكك يا علي؟ قال سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء فقال ﷺ: كيف يصيبك شيء وإنما حملك محمد وأنزلك جبريل -عليه السلام-».

قلت: وروى نحو هذا (الحديث)(1) أيضاً الكنجي -رحمه الله- فيما يقرب من الثلث الأخير من الباب الثاني والستين من أبواب الكفاية من حديث البيهقي عنه[١٥٧أ-أ].

(وعنه)(2) بسنده إلى أبي مريم عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: انطلق بي رسول الله حتى أتى الكعبة فقال: اجلس، فجلست إلى جانب الكعبة، فصعد رسول الله على منكبي ثم قال لي: انهض فلما رأى ضعفي تحته قال لي: اجلس فجلست ونزل فقال: يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبه فنهض بي رسول الله فلما نهض بي خيّل لي لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله فقال لي: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً أوتادا من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله عالجه. ورسول الله يقول: إيه إيه ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

---

(1) ساقط في (ب).

(2) ساقط في (ب).

زَهُوقًا﴾[الإسراء:٨١] فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال لي: أقذفه، فقذفت به ونزوت فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي نسعى خشية أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم قال علي: فما صعدته حتى الساعة»[1] ثم قال بعده: هذا حديث حسن عال ثابت عند أهل النقل هكذا رواه الحاكم[2] وتابعه البيهقي كما أخرجناه سواء.

قلت: ولله در الشاعر حيث يقول:

يا رب بالقدم السبق أوطأتها	من قاب قوسين المحلّ الأعظما
وبحرمة القدم التي جُعلت لها	كتفُ المتوجّ بالرسالة سُلّما
إلا جعلتهما إليك وسيلتي	في يوم حشري إن وردت جهنما

قلت: وأخرج ابن البطريق -رضي الله عنه- في هذا الفصل الذي هو من فصل فنون شتى في العمدة[3] عن الثعلبي وبسنده إلى أبي مريم عن عبد الله بن عطاء قال: كنت جالساً مع جعفر بن محمد في المسجد فرأيت عبد الله بن سلام فقلت: هذا الذي (عنده علم الكتاب) فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

من هذا الفصل أيضاً عن الثعلبي وبسنده إلى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: [وقد قرأ]﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التحريم:٤] قال: هو علي بن أبي طالب» -عليه السلام[4].

---

(١) كفاية الطالب ص(٢٢٥-٢٢٦)، ومنه: مسند أحمد (١/٨٤،١٥١)، الرياض النضرة (٢/٢٠٠)، كنز العمال (٦/٤٠٧) وفيه: أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن جرير. تاريخ بغداد (١٣/٣٠٢)، المناقب للخوارزمي (٧١).

(٢) المستدرك (٢/٣٦٦).

(٣) العمدة ص(٢٩٠-٢٩١ ح٤٧٦) نقلاً عن الثعلبي ومنه: غاية المرام ص(٣٥٧).

(٤) العمدة ص(٢٩٠ ح٤٧٥) نقلاً عن الثعلبي ومنه: غاية المرام ص(٣٦٦).

ومن هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب ابن المغازلي وبسنده إلى مصقلة بن عبد الله عن أبيه عن جده من حديث (طويل)[1] أن عمر بن الخطاب [٥٧ب-أ] قال: سمعت رسول الله يقول: «لو أن أهل السماوات والأرضين وضعتا في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»[2].

ومن هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب ابن المغازلي وبسنده إلى فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصلِّ العصر حتى غابت الشمس [فقال رسول الله ﷺ: «صليت يا علي؟] قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إن علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فرأيتها غربت[3] ثم رأيتها طلعت بعدما غربت»[4].

وأخرجه أيضاً بطريق ثانية إلى أبي رافع قال: رقد رسول الله على فخذ علي وحضرت صلاة العصر ولم يكن عليٌّ صلى وكره أن يوقظ النبي [حتى غابت الشمس] فلما استيقظ قال: صليت يا أبا الحسن العصر قال: لا يا رسول الله. فدعا النبي [٦٢-ب] فردت الشمس على علي بعدما غابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت فقام علي فصلى العصر فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس فإذا النجوم مشتبكة»[5].

وفي هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب بن المغازلي رضي الله عنه وبسنده

(١) ساقط في (ب).

(٢) العمدة ص(٣٧٠ ح٧٢٨)، المناقب لابن المغازلي ص(١٨٢ ح٢٣٠).

(٣) في (ب): غابت، وفي (أ): عادت، وما أثبتناه من المناقب لابن المغازلي.

(٤) العمدة ص(٣٧٤ ح٧٣٦)، المناقب لابن المغازلي ص(٨٠ ح١٤٠).

(٥) العمدة ص(٣٧٤-٣٧٥ ح٧٣٧)، ابن المغازلي في المناقب ص(٨٠-٨١ ح١٤١) وفي الطبعة المحققة ص(٩٨).

إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي[1].

وفيه أيضاً من حديث أحمد بن حنبل وبسنده إلى السدي عن أبي صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب[2] -عليه السلام.

ومن هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب بن المغازلي -رضي الله عنه- وبسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاع النبي فأتى الكعبة فأخذ بأستارها وقال «اللهم لا تجع محمداً أكثر مما أجعته، فهبط عليه جبريل -عليه السلام- ومعه [٥٨أ-أ] لوزة فقال: إن الله يقرئ عليك السلام ويقول لك: فك عنها! وإذا فيها ورقة خضراء مكتوب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به ما أنصف من نفسه من إتهمه في قضائه واستبطأه في رزقه»[3].

ومن هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب بن المغازلي -رضي الله عنه- ما أخرجه ورفع بسنده إلى أنس -رضي الله عنه- قال: أهدي لرسول الله بساط من خندف[4] فقال لي: «يا أنس ابسطه، فبسطته ثم قال: ادع العشرة، فدعوتهم، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ثم دعا عليّ فناجاه طويلاً، ثم رجع

---

(١) العمدة ص(٣٧٨) ح(٧٤٥)، ينابيع المودة ص(٩٧)، المناقب لابن المغازلي ص(٥٩ ح٨٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٦٠) وقال: أخرجه ابن النجار.

(٢) العمدة ص(٢٧٢ ح٤٢٩)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٦٦٢ ح١١٢٩).

(٣) العمدة ص(٣٨١ ح٧٤٩)، ينابيع المودة للقندوزي (١٣٧) ط استانبول، وابن المغازلي في المناقب (ح٢٣٩) ص(١٤٢)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٥٤٩) رقم(٧٥٣٣)، وابن حجر في لسانه (٥/١٦٧)، والسيوطي في ذيل اللآلئ (٦٣) ط (لكنهو).

(٤) في المناقب لابن المغازلي: بهندف. وهي بلد بآخر النهروان يقع بين (بادريا) و(واسط)، وفي العمدة ما أثبته المؤلف.

علي فجلس على البساط، ثم قال: يا ريح احملينا! فحملتنا الريح، قال: فإذا البساط يدفّ بنا دفا، ثم قال: يا ريح ضعينا، ثم قال: أتدرون أي مكان أنتم؟ قلنا لا: قال: هذا موضع (أصحاب)[1] الكهف والرقيم، قوموا فسلموا على إخوانكم، قال: فقمنا رجلاً رجلاً، فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا، فقام علي بن أبي طالب فقال: السلام عليكم يا معاشر الصدّيقين والشهداء فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال: فقلت: ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا؟ فقال لهم: ما بالكم لم تردوا على إخواني؟ فقالوا: إنا معاشر الصديقين والشهداء لا نكلم بعد الموت إلا نبياً أو وصيا، قال: يا ريح احملينا، قال: فحملتنا تدف بنا دفا، ثم قال: يا ريح ضعينا فوضعتنا فإذا نحن بالحرة، قال: فقال علي: ندرك النبي في آخر ركعة، فطوينا وأتينا وإذا النبي يقرأ في آخر ركعة ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[الكهف:٩][2].

قلت: وروى بعض مضمون هذا الحديث صاحب حياة الحيوان الكبرى مع حذف منه][3].

وروى في هذا الفصل أيضاً بعد هذا تعليل من حديث الخطيب بن المغازلي أيضاً عنه وبسنده إلى الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال: (قال)[4] النبي لأبي بكر وعمر: «امضيا إلى علي (حتى)[5] يحدثكما ما كان منه في ليلته وأنا على إثركما قال أنس: فمضيا ومضيت معهما فاستأذن أبو بكر وعمر على علي فخرج إليهما فقال: يا أبا بكر! حدث شيء؟ فقال: وما يحدث إلا

(١) ساقط في (ب).

(٢) العمدة ص(٣٧٢-٣٧٣ ح٧٣٢-٧٣٣)، المناقب لابن المغازلي (ح/٢٨٠) ص(١٥٥-١٥٦).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (ب).

(٥) ساقط في (أ).

[٥٨ب-أ] خير قال لي النبي ولعمر امضيا إلى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته وجاء النبي قال: ((يا علي حدثهما ما كان منك في ليلتك، فقال أستحي يا رسول الله، فقال: حدثهما إن الله لا يستحي من الحق فقال علي: أردت الماء للطهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء فأبطأ عليّ فأحزنني ذلك فرأيت السقف قد انشق ونزل عليّ منه سطل مغطّى بمنديل فلما صار في الأرض نحّيت المنديل عنه وإذا فيه ماء فتطهرت للصلاة واغتسلت وصليت ثم رفع السطل والمنديل والتأم السقف فقال النبي ﷺ: أما السطل فمن الجنة وأما الماء فمن نهر الكوثر وأما المنديل فمن استبرق الجنة، من مثلك يا علي في ليلتك وجبريل يخدمه؟))[1].

ومن هذا الفصل أيضاً من حديث الخطيب بن المغازلي أيضاً -رحمه الله عنه- وبسنده إلى أبي رافع قال: نادى مناد يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[٦٣-ب][2]

قلت: وعلى الجملة أن مناقب أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة- لا

---

(١) العمدة ص(٣٧٥-٣٧٦ ح٧٣٨)، المناقب لابن المغازلي (ح/١٣٩) ص(٧٩-٨٠)، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة ص(١٤٢)، والكنجي في كفاية الطالب الباب (٧٢) ص(٢٥٦-٢٥٧)، والخوارزمي في المناقب ص(٢٤١).

(٢) أخرجه صاحب العمدة ص(٣٨١-٣٨٢ ح٧٥٠-٧٥٢)، وصاحب كفاية الطالب الباب (٦٩) ص(٢٤٤) وما بعدها، المناقب لابن المغازلي (ح٢٣٤) ص(١٤٠)، والعلامة الطبري في تاريخه (٥١٤/٢) ط. دار المعارف، وأبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٩٢/١٥) ط. دار الكتب، والواقدي في مغازيه، شرح النهج (٣٨٠/٣)، والخطيب الخوارزمي في مناقبه ص(١٠٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٧/٢) وفي ط. أخرى (٣٢٤/٣) رقم(٦٦١٣)، وابن حجر في لسانه (٤٠٦/٤)، والطبري في ذخائره ص(٦٨) وقال: خرجه أحمد في المناقب.

قلت: وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٤/٦) وقال: رواه الطبراني وفيه حبان بن علي وهو ضعيف، ووثقه ابن معين ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع ضعيف عند الجمهور ووثقه ابن حبان.

قلت: إنما ضعفوه لمكان الحديث، وما نقموا منه إلا التشيع.

تحصى ولا تحصر لكثرتها وسعتها حتى لقد قال المنصور بالله -عليه السلام- في أول الكراس الرابع من أول جزء من (الشافي)[1] بطريقه إلى الثعلبي بسنده إلى أحمد بن حنبل -رضي الله عنهما- يقول: ما جاء لأصحاب محمد رسول الله بالأسانيد الجياد ما جاء لعلي بن أبي طالب من الفضائل.

وأخرج العلامة الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب السادس والعشرين من أبواب (كفاية الطالب) من حديث عبد الواحد بن المتوكل عنه وبسنده إلى الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((اشتاقت الجنة إلى ثلاثة إلى علي وعمار وسلمان))[2] ثم ساق بعده حديثا في هذا الباب من حديث القاضي أبو محمد عبد الله بن معروف عنه وبسنده إلى أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((مررت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به فقلت: يا جبريل من هذا الملك؟ [٥٩أ-أ] قال: ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب فقلت: يا جبريل سبقني علي إلى السماء الرابعة فقال: لا يا محمد ولكن الملائكة[3] شكت حبها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور على صورة علي فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة يسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحمد وعلي عليهما السلام))[4]، ثم قال

(١) الشافي (١/٥٧) وما بعدها.

(٢) كفاية الطالب الباب (٢٦) ص(١١٣) ومنه: صحيح الترمذي (٢/٣١٠) بسنده عن أنس، أسد الغابة (٢/٣٣٠)، الرياض النضرة (٢/٢٠٩) وقال: أخرجه ابن السري. المستدرك (٣/١٣٧)، كنوز الحقائق (٦٠)، حلية الأولياء (١/١٩٠،١٤٢)، كنز العمال (٦/١٦٣)، الاستيعاب (٢/٤٢٣).

(٣) بعد لفظ: (الملائكة) بياض في النسخة (ب).

(٤) كفاية الطالب ص(١١٤) وفيه الجزء الأخير من الحديث هكذا: ((ويهدون ثوابه لمحب علي))، كما رواه صاحب الحلية (٤/٣٢٩)، وتاريخ بغداد(١٢/٣٥٨)، مجمع الزوائد (٩/١٧٣) بطرق مختلفة وألفاظ شتى، فضائل الخمسة (١/١٧٥)، (٣/١١٩).

بعده قلت: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة.

وقال أيضا في نصف الباب الثاني والستين من أبواب الكفاية ما لفظه: قلت: ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من آيات القرآن لا يمكن جعله علاوة كتاب واحد بل ذكر شيء منها وذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء قال: ويدلك على صدق [ما ذهب إليه][1] مؤلف الكتاب يعني (كفاية الطالب) محمد بن يوسف الكنجي الشافعي -عفا الله عنه- قال: وهو ما أخبرنا الشيخ المقري...، ثم ساق الحديث إلى محمد بن أحمد بن أبي علي بن الحسن بن شاذان[2] وهو أبلغ بسنده إلى مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب -عليه السلام-»[3].

ثم قال رضي الله عنه: وبهذا الإسناد عن ابن شاذان، ثم ساق سنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً[4] غفر الله ما تقدم من ذنبه ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ورد الاسم في الأصول: أحمد بن علي بن شاذان. وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) كفاية الطالب الباب(٦٢) ص(٢٢٠) ومنه: الرياض النضرة (٢/٢١٤)، المستدرك (٣/١٠٧)، الاستيعاب (٢/٤٦٦)، الصواعق المحرقة (٧٢)، نور الأبصار (٧٣)، المناقب للخوارزمي (٢٣٥).

(٤) في أصولي: يقرؤها. وما أثبتناه من كفاية الطالب.

اكتسبها بالنظر ثم قال: «النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، [٥٩ب-أ] [والبراءة من أعدائه][1]» ثم قال بعده: ما كتبناه إلا من حديث ابن شاذان رواه الحافظ الهمداني في مناقبه وتابعه الخوارزمي[2].

قلت: ولهذا ضل في أمير المؤمنين من ضل حتى كان ما أخرجه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر كراس من آخر جزء من (الشافي) بطريقه إلى المرشد بالله عنه وبسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم -عليه السلام- أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزل الذي ليس له وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ[3] من أمتي إلا أخذوا من ترابك وطلبوا فضل طهورك ولكن أنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وعيبة علمي»[4].

قلت: ومن سمع هذه الفضائل وسواها ممن لا توفيق له فإما أن يحمله هواه إلى أن يغلو ويعتقد في أمير المؤمنين منزلة ليست له فيلحق[5] بالنصارى وإما أن يستبعدها ويكذبها فيبهت من خرجت[6][٦٤-ب] عنه بالتكذيب فيلحق باليهود، فالسعيد حق السعيد من يوسط بعقيدته بين هذين الطرفين وجعل أمير المؤمنين ومن تبعه على الحق هم خير البرية بعده ﷺ.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢٢٠-٢٢١)، وينظر المناقب للخوارزمي (٢)، عمدة ابن البطريق ص(٣٦٦-٣٦٨).

(٣) في (أ): على ملأ.

(٤) الشافي (٢٣٤/٤)، أمالي المرشد بالله (١٣٧/١)، وينظر العمدة لابن البطريق الفصل (٢٥) ص(٢١٠-٢١٥).

(٥) في (ب): فيلتحق.

(٦) في (ب): من خر جزعته.

قلت: وأخرج الفخر الكنجي -رحمه الله- في الباب الثاني والستين من كفايته من حديث أبي القاسم بن السمرقندي عنه وبسنده إلى محمد بن مسلمة عن [أبي الزبير عن] جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي فأقبل علي بن أبي طالب فقال ﷺ: «قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده [إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم][1] إنه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية [١٦٠أ-أ] وأعظمكم عند الله مزية» ثم قال: وأنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧][2] قال: وكان أصحاب محمد إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية، ثم قال بعده: هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى وذكره محدث العراق ومورخها عن زر عن عبد الله عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر»[3].

قال: وفي رواية عن حذيفة قال: سمعت النبي يقول: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر»[4]، ثم قال: هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب (التأريخ) عن الخطيب الحافظ.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢١٤)، تفسير الطبري (١٤٦/٣٠)، مناقب الخوارزمي (٦٦،١٧٨)، الفصول المهمة (١٢٢)، الصواعق المحرقة (٩) أو(١٦١)، الغدير (٥٧/٢) ط. إيران، الدر المنثور (٣٧٩/٦) وفي طبعة أخرى لاحقة (٥٨٩/٨) وقال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال:...الحديث..

فتح القدير (٤٧٧/٥)، نور الأبصار ص(٧٨).

(٣) كفاية الطالب ص(٢١٤-٢١٥) كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٩٢/٣) رقم(١٢٣٤)، تهذيب التهذيب (٣٧٢/٩) رقم (٦٨٧) أو(٤١٩/٩) في طبعة أخرى، كنز العمال (٦٢٥/١١ ح٣٣٠٤٦)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (٤٤٢/٢ ح٩٥٨).

(٤) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢١٥)، تاريخ بغداد (٤٢١/٧) رقم(٣٩٨٤)، كنوز الحقائق(٩٢)، كنز العمال (٦٢٥/١١ ح٣٣٠٤٥)، الرياض النضرة (٢٢٠/٢)، ذخائر العقبى ص(٩٦).

قال: وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر»[1].

قال: وفي رواية لعائشة عن الأعمش عن عطاء قال: سألت عائشة عن علي -عليه السلام- فقالت: ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا من كفر[2].

قال: قلت هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي في تأريخه في المجلد الخمسين؛ لأن كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقب علي -عليه السلام- ثم ساق بعد هذا بلا فصل في هذا [الباب][3] بطريقه إلى ابن السري عنه وبسنده إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي قال: سمعت علياً -عليه السلام- يقول: حدثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري فقال: يا علي ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧] أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم[4] للحساب تدعون غراً محجلين»[5]، ثم قال: هكذا ذكره الحافظ أبو المويد موفق بن أحمد (المكي)[6] الخوارزمي في مناقب علي، ثم قال بعده أيضاً: وروى ابن جرير الطبري وتابعه الحافظ أبو العلاء[7] الهمداني، وكذلك ذكره الخوارزمي عن ابن إسحاق ورفعه ابن جرير وحده إلى ابن عباس في قوله تعالى:

---

(١) كفاية الطالب ص(٢١٥) ومنه: تاريخ بغداد (٤٢١/٧)، كنوز الحقائق (٩٢)، الرياض النضرة (٢٢٠/٢)، ذخائر العقبى ص(٩٦).

(٢) كفاية الطالب ص(٢١٥)، تاريخ بغداد (٤٢١/٧).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ورد في (ب): بعدها لفظ: أعني.

(٥) كفاية الطالب ص(٢١٥-٢١٦)، المناقب للخوارزمي ص(١٧٨)، من طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري، الدر المنثور (٧٩/٦)، فضائل الخمسة (٢٧٨/١).

(٦) ساقط في (ب).

(٧) في الأصول: أبو يعلى، وما أثبتناه من كفاية الطالب.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤] يعني عن ولاية علي -صلى الله عليه[1].

قلـــت: وقوله في الأحاديث السابقة: «علي خير البشر» فإنه وإن كان مطلقاً فهو مقيد بما اختص به النبي والأنبياء -عليهم السلام- فكأنه قال علي خير البشر بعده أو خير البشر من أمته ﷺ.

قلـــت: قال مولانا العلامة الفهامة، عز الدين: أبو إسماعيل محمد بن زيد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم حفظه الله تعالى وقد اطلع على ما جمعته من الفضائل في (دليل المختار) [٦٠ب-أ] ما لفظه: هذه الأحـــاديث تبعث على ذكر فضائل أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة- قال: وأنا أذكر ما وقفت عليه في ترجمة ابن أحمد بن علي بن هشام التميمي الكوفي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الكناني المقري ببغداد، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا شريك عن أبي الوقاص العامري، عن محمـــد بـــن عمار بن ياسر، عن أبيه عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حفظتي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة بكينونتهما معه وذلك أنهمـــا لم يصعدا له إلى الله تعالى بعمل يسخطه»[2].

فصـــــل[٨]

يشتمل على أحاديث دالة على ١٠ يتضمنه ما أخرجه ابن البطريق الأسدي -رضي الله عنه- في فصل فنون شتى من حديث الخطيب ابن المغازلي -رضي الله

(١) كفاية الطالب ص(٢١٦)، الصواعق المحرقة ص(٨٩) أو(١٤٩)، فرائد الســـمطين (٧٩/١)، رشـــفة الصادي ص(٢٤)، تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(٢٠٣).

(٢) المناقب لابن المغازلي (ح/١٦٨) ص(٩٧-٩٨)، شمس الأخبار ص(٣٦)، وابن البطريـــق في العمـــدة ص(٣٦٠-٣٦١ ح٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٩/١٤)، والخطيب الخوارزمي في المناقب (٢٢٠)، وفي مقتل الحسين (٣٧) الفصل الرابع.

عنه- عنه وبسنده إلى الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت رسول الله يقول: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب -عليه السلام-»[1].

وما هو عنه أيضاً في هذا الباب من حديث الخطيب بن المغازلي أيضاً عنه وبسنده إلى عبد الله بن أنس عن أبيه [عن جده] قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة[٦٥-ب] ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب»[2].

وما أخرجه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر الكراس الثاني من أول الجزء الأول من (الشافي)[3] بطريقه من حديث المرشد بالله -عليه السلام- عنه وبسنده المرفوع إلى الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه -عليهم السلام- أن رسول الله قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش يا معشر الخلائق إن الله عز وجل يقول: أنصتوا فطالما أنصت لكم أما وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لا يجاوز أحد منكم إلا بجواز مني وجوازه مني محبة أهل البيت المستضعفين فيكم، المقهورين على حقهم، المظلومين، الذين صبروا على الأذى، واستخفوا بحق رسولي فيهم فمن أتاني بحبهم أسكنته جنتي، ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق».

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص(١٦٠ ح٢٩٠)، العمدة لابن البطريق الفصل (٣٦) ص(٣٧٠ ح٧٢٧)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٤/٤١٠)، وابن حجر في لسان الميزان (٤/٤٧١)، والسيوطي في ذيل اللآلي (٦٣)، الجامع الصغير (٢/١٤٥)، وابن عساكر في تاريخه من طريق المنكدري عن الزهري كما في منتخبه (١/٤٥٤).

(٢) المناقب لابن المغازلي ص(١٥٩ ح٢٨٩)، العمدة الفصل (٣٦) ص(٣٦٩ ح٧٢٦)، وأيضاً ص(٣٧٣-٣٧٤) (ح/٧٣٦، ٧٣٧).

(٣) الشافي (١/٦٩)، أمالي المرشد بالله (١/١٥٧).

وكذلك ما أخرجه -عليه السلام- في آخر الجزء [٦١أ-أ] الثالث من (الشافي) أيضاً قبل عشر ورق تبقى من آخره عنه وبطريقه إلى ابن البطريق الأسدي من (العمدة) أيضاً عنه وبسنده المرفوع إلى مجاهد إلى ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب»[1] وقد رواه -عليه السلام- أيضاً من طريق آخر إلى مجاهد عن ابن عباس.

وما هو من الباب الثالث من أبواب (كفاية الطالب) لمحمد بن يوسف الكنجي -رضي الله عنه- عنه وبسنده إلى الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية عن علي بن أبي طالب قال: أنا قسيم النار والجنة أقول خذي ذا وذري ذا»[2] ثم قال بعده: هكذا رواه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تأريخه[3].

ثم قال بعد ذلك: قلت[4] قال محمد بن منصور الطوسي: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً -عليه السلام- قال: (أنا قسيم النار يوم القيامة) فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث أليس روينا أن النبي قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا

---

(١) الشافي (٣/٢٥٠)، العمدة الفصل(٣٦) ص(٣٦٩ ح٧٢٦)، المناقب لابن المغازلي (١٥٩-١٦٠ ح٢٨٩) وفي الطبعة المحققة ص(٢٤٢) ومنه: ميزان الاعتدال (١/٢٨) رقم(٧٥)، لسان الميزان (١/٥١) وقال: هذا من تاريخ الحاكم ... إلخ.

(٢) كفاية الطالب الباب (٣) ص(٦٣) ومنه: الصواعق ص(٧٥) وفيه: أخرجه الدارقطني.
كنز العمال (٦/٤٠٢) وقال: أخرجه شاذان الفضيلي في رد الشمس، كنوز الحقائق للمناوي (٩٢) قال: أخرجه الديلمي يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: عباية هو أبو رفاعة عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج الأنصاري. لم يرو عن علي عليه السلام بالمباشرة وإنما بواسطة الإمام الحسين عليه السلام.
ينظر: تقريب التهذيب (١/٤٠٠)، تهذيب التهذيب (٥/١٣٦)

(٣) في كفاية الطالب زيادة بما لفظه: ورواه غيره مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) في كفاية الطالب: فإن قيل: هذا مسند ضعيف قلت:...إلخ

منافق»؟ قلنا: بلى قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة، قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار[1]. هكذا قال ذكره في طبقات [أصحاب أحمد][2].

قلت [٦١ب-أ]: وقد أخرج هذا الحديث بعينه ولفظه المنصور بالله -عليه السلام- في آخر ورقة من آخر الجزء الآخر من (الشافي)[3] وهو آخر كتاب أيضاً بطريقه إلى المرشد بالله -عليه السلام- وهو -عليه السلام- يبلغ بسنده إلى محمد بن منصور الطوسي أيضاً يقول: كنا عند أحمد بن حنبل ...وساق الحديث- ثم قال المنصور بالله -عليه السلام- عقيبه بقليل: لم يفصل إلا بقوله: وقد روينا ورواه العامة على اختلاف الأغراض عداوة علي -عليه السلام- لمعاوية وأن علياً كان يقنت بلعنه خلف الصلوات في جماعة.

قال -عليه السلام: وروينا من طريق السيد مانكديم -عليه السلام- أنه كان يقول[4]: «اللهم العن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وعمرو بن العاص السهمي، وأبا الأعور السلمي، وعيينة بن حصن الفزاري، وأبا موسى الأشعري»، ولعنته من لعنة الله وهو قسيم النار، وقد صح الحديث وعدوه عدو الله[5]. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: فالغرض أنه صحح الحديث.

قلت: وأشار به -عليه السلام- بقوله: ولعنته من لعنة الله إلى ما رواه -عليه السلام- في نصف الكراس الخامس من أول الجزء الثالث من

---

(١) كفاية الطالب ص(٦٣)، مسند أحمد (١/٨٤-٩٥-١٢٨)، تاريخ بغداد (٢/٢٥٥)، (٨/٤١٧)، (١٤/٤٢٦)، حلية الأولياء (٤/١٨٥) بثلاث طرق عن عدي بن ثابت عن زر ثم قال: هذا حديث صحيح متفق عليه.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) الشافي (٤/٢٣٧).

(٤) يعني أمير المؤمنين.

(٥) الشافي (٤/٢٣٨).

(الشافي)[1] عن الشيخ معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي -رحمة الله عليه- وما بلغ بسنده إلى جعفر -عليه السلام- قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب -عليه السلام-: «لعنتك من لعنتي ولعنتي من لعنة الله وهي (باقيات)[2] في أعقابنا إلى يوم القيامة.

قلت: ويؤيد هذا ما أخرجه الكنجي أيضاً في الباب السبعين من أبواب (الكفاية) ما بلغ بسنده إلى جابر قال: قال رسول الله ﷺ[3] ونحن مضطجعون في المسجد فضربنا بسيف[4] في يده فقال: أترقدون في مسجد إنه لا يرقد فيه (فأجفلنا وأجفل)[5] علي معنا فقال ﷺ: «تعال يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحلّ لي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون [٦٢أ-أ] من موسى إلا النبوة، والذي نفسي بيده إنك لذواد[6] على حوضي يوم القيامة تذود كما يذود البعير الضال عن الماء بعصا لك من عوسج كأني أنظر إلى مقامك من حوضي»[7]. ثم قال بعده: هكذا ذكره ابن عساكر في كتابه وطرقه بطرق[٦٦-ب] من شتى.

وما أخرجه أيضاً في الباب الحادي والتسعين من كفايته بسند متصل بلغ به

---

(١) الشافي (٣/١٠٩).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في كفاية الطالب: عن أبي جابر -قال المحقق أراه عن جابر- قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن مضطجعون في ...إلخ.

(٤) في الأصول: بعشب، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٥) فيالأصول: فجعلنا وجعل. وما أثبتناه من كفاية الطالب. وهو الصحيح.

(٦) في كفاية الطالب: لذاد.

(٧) كفاية الطالب الباب (٧٠) ص(٢٥٠-٢٥١) ومنه: الترمذي في صحيحه (٢/٣٠٠)، وصاحب المجمع (٩/١٣٥)، والهندي في كنز العمال (٣/١٥٤)، الصواعق المحرقة (٧٣)، نور الأبصار(٦٨)، تاريخ الخلفاء (٦٥)، الاستيعاب (٢/٤٧٣).

إلى أبي الطفيل عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول [قدما] ابن آدم [يوم القيامة] حتى يسأل عن أربع: عن عمره[1] ما عمل به، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقيل: يا رسول الله ومن هم؟ فأومى بيده إلى علي بن أبي طالب»[2]، ثم قال بعده: هكذا ذكره ابن عساكر في ترجمة علي بن أبي طالب في تأريخه.

وكذا أيضاً ما أخرجه الكنجي أيضاً في الباب السابع والثمانين من أبواب (الكفاية) بطريقه إلى [محمد بن] إسماعيل الطرسوسي ما رفع بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا إلا كبه الله على منخريه في النار -ثم تلا: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣]»[3]، ثم قال بعده: قلت هذا حديث حسن عال رواه الطبراني في معجمه كما أخرجناه سواء بسواء ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى[4].

قلت: هذا وفي أحاديث المحبة والبغاضة لأهل البيت -عليهم السلام- كثرة

---

(١) في أصولي: علمه. وما أثبتناه من كفاية الطالب والمصادر الأخرى للحديث.

(٢) كفاية الطالب الباب (٩١) ص(٢٨٩)، كما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٣/١١ ح١١١٧٧)، (٦٠/٢٠ ح١١١) عن ابن عباس، والهندي في كنز العمال (٣٧٩/١٤ ح٣٩٠١٣) أو (٢١٢/٧) في طبعة أخرى، مجمع الزوائد (٣٤٦/١٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

(٣) كفاية الطالب الباب (٨٧) ص(٢٨٢-٢٨٣)، الحاكم في المستدرك (١٦٠/٣)، كنوز الحقائق (١٥٥)، كنز العمال (١٥٤/٦)، ذخائر العقبى ص(١٦).

(٤) كفاية الطالب ص(٢٨٣).

يتعذر استقصاؤها فلهذا قال ابن الإمام -عليه السلام- في آخر المقصد الثالث من مقاصد (الغاية وشرحها)[1] وهو مقصد الإجماع قبل آخره بكراس واحد في آخر شرح قوله: «إلا عليا فإنه حجة» وذلك ما لفظه:

وأما أحاديث حب علي -عليه السلام- فقد بلغت حد التواتر وخرجت عن علي -عليه السلام- وابن عباس، وعمر، وابن عمر، وأبي ذر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي بردة الأسلمي، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وأبي رافع، وأم سلمة، وعائشة، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبي ليلى الأنصاري، وجرير البجلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والبراء بن عازب، وبريدة بن حصين، وسلمة بن الأكوع، وسهل بن سعيد الساعدي، وعبد الله بن حجم الخزاعي، وعمر بن سعيد، وغيرهم، ثم قال -عليه السلام- عقيب هذا: ولن يكن حبه علامة الإيمان [٦٢ب-أ] وبغضه علامة النفاق إلا والحق معه.

قلت: وهذه الأحاديث التي أشار (إليها)[2] -عليه السلام- إلا المخرجة عنهم جميعا أو أغلبها إلى ما سواها من المناقب والفضائل وغيرها قد شملها (الشافي) للمنصور بالله -عليه السلام- و(شرح الغاية) لابن الإمام و(العمدة) لابن البطريق الأسدي، و(الفصول) للديلمي، و(الكفاية) للكنجي -رضي الله عنهم- وغيرها، وجلها بحمد الله عندنا موجودة مسندة بأسانيد مصنفيها إلى مخرجيها إلى من خرجت عنهم؛ والمنصور بالله -عليه السلام- قد ذكر طرقه إلى الأمهات الست وإلى هذه الكتب التي أشرت إليها وغيرها من كتب المؤالف والمخالف حسبما يحكيه لفظ (الشافي)؛ والطريق إلى (الشافي) بحمد الله محفوظة.

---

(١) غاية السول (٥٤٥/١) وما بعدها.

(٢) ساقط في (ب).

وإلى غيره من الكتب حسب ما قد سبق إشارتنا إليه في خطبة الكتاب، وسيأتي سندنا إليها -إن شاء الله تعالى- في الجزء الثاني والله الهادي.

قلـــت: وبهذا يظهر وجوب تولي كل فرد من أهل الكساء وجماعة صفـــوة ذراريهم في كل عصر ظاهراً وباطنا، لدلالة هذه الأدلة على عصمة من ذكرنـــا وبهذا أيضاً يظهر الفرق بينهم وبين سائر المؤمنين من غـــيرهم فإنمـــا يجـــب أن نتولاهم إلا لظاهر إيمانهم إذ لا دليل على عصمة لفرد منهم ولا لجميعهم إلا إذا كانت صفوة العترة معهم ولا طريق لمعرفتنا لبواطن غيرنا إلا بإخبار صادق أمين كما ورد ذلك في عترة سيد المرسلين؛ فظهر الفـــرق المبـــين، والحمـــد لله رب العالمين.



بــــاب[٣]

يشتمل على أشياء مما خص الله بها سيد المرسلين[٦٧-ب] وصفوة أهل بيته الطاهرين

و لم نذكر منها إلا ما تدعو إليه الحاجة هاهنا، فمنها: أن النـــبي والوصـــي، صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما في كل صباح وعشي، خلقا مـــن نـــور متحد وأصل واحد، وقد سبق الدليل على هذا.

ومنها أن علياً [٦٣أ-أ] نفس نبي الهدى وأن نساءه لا سوى الزهـــراء الـــتي خص الله بنكاحها المرتضى وفي حكمها يتبعها في غير العصمة وما خصـــه بـــه الصالحات من بناتها، ومنها أن ذرية الرسول الأمي من صلب علي.

[ومنها أن نسبه وسببه لا ينقطع ما بقي الدين في الدنيا، ولا ينقطـــع أيضـــاً في الآخرة] (١).

ومنها أن أهل بيته لا غير من شمله الكســـاء، وصفـــوة ذراريهـــم الســـعداء والأشقياء أيضاً؛ وإن أخرجتهم دلائل أن ليس بهم يهتدى ولا يقتدى.

ومنها أن عترته وعصبته وورثته وهم أولاد السبطين الذين هم الحسن والحسين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- وغير هذا مما قد دل عليه فيما سبق أو تدل

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

عليه أدلة مما يلحق فأقول:

أخرج ابن البطريق في فصل[1] ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[آل عمران:٦١] بطريقه في الجزء الرابع من صحيح مسلم قال في ثلث كراس من أوله عنه وبسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان -لعنه الله- سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم: سمعت رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فتطاولنا لها فقال: أدعوا لي علياً -عليه السلام- فأتي به أرمد العين[2] فبصق في عينه ودفع إليه الراية وفتح الله على يديه».

ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[آل عمران:٦١] دعا رسول الله [٦٣ب-أ] علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[3].

قال أيضاً: وأخرجه مسلم في آخر هذا الجزء على حد كراسين، وأخرج أيضاً عقبه في هذا الفصل من (العمدة) بطريقه إلى الثعلبي من تفسيره قال: قال مقاتل

---

(١) الفصل الثاني والعشرون.

(٢) في (ب): العينين.

(٣) العمدة لابن البطريق الفصل(١٦) ص(١٣١-١٣٢) (ح/١٨٣)، وص(٢٢ ح٢٨٨، ٢٨٩)، صحيح مسلم (١٢٠/٧) باب فضائل علي بن أبي طالب باختلاف يسير في المطبوع؛ إذ سقط لفظ: «بيتي» في آخر الحديث.

والكلبي: لما قرأ رسول الله هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا نأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض فقالوا للعاقب -وكان ديانهم وذا رأيهم-: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما لاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم (ذلك)[1] لتهلكن وإن أبيتم [إلا تلف][2] دينكم والإقامة إلى ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله وقد غدا رسول الله محتضناً الحسن وآخذاً بيد الحسين وفاطمة -عليها السلام- تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا[3]: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله ﷺ: فإن أبيتم المباهلة[4] فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا. فقال: فإني أنابذكم فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي لك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر [٦٨-ب] وألف في رجب، فصالحهم النبي [٦٤أ-أ] ﷺ على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) في (ب): قالوا.

(٤) في أصولي: الملاعنة. وما أثبتناه من العمدة.

النصارى كلهم حتى هلكوا فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا-أعرضوا عن الإيمان- فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[آل عمران:٦٢-٦٣][١].

ثم ساق بعده في هذا الفصل أيضاً بطريقه إلى الخطيب ابن المغازلي الفقيه الشافعي -رضي الله عنه- ما رفع بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ: العاقب والطيب[٢] فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك قال: كذبتما وإن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام؟ فقالا: فهات أنبئنا! قال: «حب الصليب وشرب الخمر وأكل الخنزير» فدعاهما إلى الملاعنة فوعداه أن يغادياه في الغداة فغدا رسول الله وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لو فعلا لأمطر عليهما الوادي ناراً»، ثم قال: قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾الآية[آل عمران:٦١].

قال: قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، ونفوسنا علي بن أبي طالب -عليه السلام-[٣].

قلت: وقال الإمام الحسن بن بدر الدين -عليه السلام- وفي بعض الأخبار عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت ذات يوم في المسجد أصلي إذ هبط عليّ ملك له عشرون رأساً فوثبت لأقبل رأسه فقال: يا محمد أنت

---

(١) العمدة الفصل (٢٢) ص(١٨٩ ح٢٩٠) ومنه: غاية المرام ص(٣٠٠) نقلاً عن الثعلبي في تفسيره. قلت: وأخرجه الزمخشري في الكشاف (٤٣٤/١)، الرازي في تفسيره (٨٠/٨-٨١)، نور الأبصار ص(١١١)، الدر المنثور للسيوطي (٣١١/٣)، تفسير الخازن (٢٤٣/١)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٩٨-٢٩٩).

(٢) قال في النهاية لابن الأثير (٢٦٨/٣): السيد والعاقب قال: في حديث نصارى نجران (جاء السيد والعاقب) هما من رؤسائهم وأصحاب مراتبهم، والعاقب يتلو السيد.

(٣) مناقب ابن المغازلي ص(١٧١-١٧٢) ح(٣١٠)، العمدة لابن البطريق الباب (٢٢) ص(١٩٠-١٩١) حديث(٢٩١).

أكرم على الله من أهل [٦٤ب-أ] السماوات والأرض أجمعين وقبّل رأسي ويدي فقلت: حبيبي جبريل ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ بمثلها قط؟ قال: ما أنا جبريل ولأنني أنا ملك يقال له محمود بين كتفيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله بعثني الله أزوج النور بالنور، قلت: من النور؟ قال: فاطمة من علي وهذا جبريل وإسرافيل وإسماعيل صاحب سماء الدنيا وسبعون ألفاً من الملائكة قد حضروا قال: ثم التفت النبي فقال: يا علي قد زوجتك على ما زوجك الله من فوق سبع سماوات ثم التفت النبي على محمود فقال: مذ كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام وناوله جبريل قدحاً فيه خلوق من الجنة فقال: حبيبي مر فاطمة تلطخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق» قال: وكانت فاطمة إذا حكت رأسها شم أهل المدينة رائحة الخلوق.

قلت: وأخرج الكنجي الشافعي -رضي الله عنه- في الباب التاسع والسبعين من أبواب الكفاية من حديث أبي الفتح الموصلي وبسنده إلى جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس هذا علي بن أبي طالب [أنتم] تزعمون أني أنا زوّجته ابنتي فاطمة ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أجب كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبريل -عليه السلام-[1] وقد جمع الروحانيين والكروبيين في وادٍ يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى حملت الحلي[2] والحلل والدر والياقوت ثم نثرته وأمر الحور العين اجتمعن فلقطن فهن يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن هذا نثار فاطمة»[3].

---

(١) في كفاية الطالب «جاءني جبريل عليه السلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام».

(٢) في كفاية الطالب: «وزوج فاطمة علياً وأمرني فكنت الخاطب والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي...».

(٣) كفاية الطالب الباب (٧٩) ص(٢٦٦) ومنه: حلية الأولياء (٥٩/٥) عن عبد الله بن مسعود، تاريخ بغداد (١٢٨/٤، ٢١٠) بسنده عن بلال بن حمامة، أسد الغابة (٢٠٦/١)، الصواعق (١٠٣)، الإصابة (ق١٣٤/١٣)، الرياض النضرة (١٨٤/٢) بسنده عن أنس، ذخائر العقبى ص(٣٢) وفيه: عن جده الإمام علي بن موسى الرضا.

ثم قال بعده: وما كتبناه إلا من هذا الوجه، ثم سرد في الباب الذي يليه والذي يليه والذي يليه أيضاً والذي قبله أيضاً على الجملة إنه استغرق خمسة أبواب من أبواب (الكفاية) فيما رواه في نحو هذا بالأسانيد الجيدة عن أئمة الحديث[1].

قلت: ومما أخرجه في الباب الثامن والسبعين من حديث عبد الملك بن خيار ابن عم يحيى بن معين وبسنده بعد أن ذكر خطبة عقد فاطمة -عليها السلام- إلى أن [٦٥أ-أ] قال: ثم إن رسول الله أمر بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا ثم قال: انتهبوا فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي -عليه السلام- فتبسم إليه النبي ثم قال: يا علي إن الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة فقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت. فقال علي: قد رضيت يا رسول الله[٦٩-ب]، ثم إن علياً مال فخر لله ساجداً شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذي حببني إلى خير البرية محمد رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله عليكما وبارك فيكما وأسعدكما وأخرج منكما الكثير الطيب»[2] قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.

ثم قال بعده: قلت: هذا حديث حسن عالٍ رواه ابن سويدة التكريتي في مناقب علي في كتاب (الإشراف على مناقب الأشراف) وأخرجه محمد بن العباس بن نجيح[3] وأخرجه من طريق آخر.

---

(١) كفاية الطالب الأبواب (٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢) الصفحات (٢٦٤-٢٧٤).

(٢) كفاية الطالب الباب (٧٨) ص(٢٦٤-٢٦٥) ومنه: الرياض النضرة (١٨٣/٢)، الصواعق المحرقة ص(٨٤-٨٥)، ذخائر العقبى (٢٩)، مرقاة المفاتيح (٥٧٤/٥)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (٢٤٨/١-٢٥٨).

(٣) في كفاية الطالب: وأخرجه محمد بن العباس بن نجيح في الثامن من فوائده.

قلـــت: وما أبرك من هذه الدعوة التي دعاها النبي فلقـــد أمـــلأ الله الأرض بنسلهما، وفيهم بحمد الله الكثير الطيب.

قلـــت: وعَقْد الأرض لا ينافي عقد السماء إذ نبينا -عليه الســـلام- معلـــم الشرائع فما صدر عنه فهو لتعليم الأمة وما كان في السماء محجوباً عنا ولا أمرنا بالتأسي به وصدقناه بصحة صدق مخبره ووجوب تصديقنا لما جاء به وما أخبرنا به حاضراً كان أو غائباً.

قلـــت: وأخرج الكنجي أيضاً في الباب الثاني والستين من أبواب كفايته من حديث أبي يعلى الهمداني -الذي قد قدمناه سابقاً- الذي من جملته ما قاله لعلي -عليه السلام- «حربك حربي وسلمك سلمي وعلانيتـــك علانيـــتي وســـريرة صدرك كسريرة صدري وأنت باب علمي وإن ولدك ولدي ولحمـــك لحمـــي ودمك دمي»[1] إلى آخر ما قال -عليه السلام-.

وأخرج أيضاً في أول باب المائة من أبواب الكفاية من حديث أحمد بن حنبل ما أخرجه عن أم سلمة -رضي الله عنهـــا- أن رســـول الله [٦٥ب-أ] قـــال لفاطـمة: «ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلاتك وبركاتك على محمـــد وعلى آل محمد [إنك حميد مجيد] قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهـــم فجذبه من يدي وقال: «إنك على خير»[2].

---

(١) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص٢٣٢) عن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) كفاية الطالب الباب (١٠٠) ص(٣٣٣-٣٣٤)، المستدرك (٤١٦/٢)، أو(١٥٩/٣ ح٤٧٠٧)، الدر المنثور (١٩٨/٥)، مسند أحمد (١٠٧/٤) أو (٤١٥/٧ ح٢٥٩٦٩)، ذخائر العقبى (٢٣)، أســـباب النـــزول (٢٦٧)، صحيـــح مســـلم (٣٧/٥ ح٢٤٢٤)، الســـنن الكـــبرى (١٤٩/٢)، تفســـير الطبري(٦/١٢)، الكشاف (٤٣٤/١)، سنن الترمذي (٦٥٦/٥ ح٣٨٧١)، أسد الغابة (١١٠/٤)، تهذيب التهذيب (٢٩٧/٢).

قال: وناهيك به مخرجاً وراوياً.

قال: وهو صحيح أخرجه مسلم، وقال: قبله أيضاً: هكذا أخرجه الترمذي في جامعه والطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله بن أحمد، ثم ساقه إلى آخره[1].

وأخرج أيضاً بعد [في الفصل الأول] من هذا الباب الذي هو باب المائة أيضاً من حديث الطبراني ما رفع بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل»[2] جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله عز وجل جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»[3]، ثم قال بعده: رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن.

قلت: وقد انعقد إجماع العترة الطاهرين ومن يعتد[4] بإجماعه من علماء المسلمين على هذا واستقر في كل عصر فلا فائدة في التطويل فيما هذا شأنه، وإنما قصدنا ذكر مستند الإجماع وإلا فما هناك نزاع.

وأخرج أيضاً في الفصل من هذا الذي هو باب المائة من (الكفاية) من حديث أحمد بن حنبل ما بلغ بسنده إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله يقول: «كل نسب وسبب يوم القيامة منقطع إلا نسبي وسببي»[5].

---

(١) كفاية الطالب الباب (١٠٠) وهو الحديث الأول من الباب ص(٣٣٢-٣٣٣).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) كفاية الطالب الباب (١٠٠) الفصل الأول في بيان أن ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلب علي عليه السلام ص(٣٤٠)، كنز العمال (١١/ ٦٠٠ ح٣٢٨٩٢)، الصواعق المحرقة (١٢٤)، فيض القدير (٢/٢٢٣). وينظر حول الموضوع أيضاً: الرياض النضرة (٣/١١٣، ١٦٥)، مجمع الزوائد (٩/١٧٢)، تاريخ بغداد (١/٢١٦).

(٤) في (ب): يعقد.

(٥) كفاية الطالب ص(٣٤١)، حلية الأولياء (٧/٣١٤)، فيض القدير (٥/٢٠)، مجمع الزوائد (٩/١٧٣) وفيه: رواه الطبراني ورجاله ثقات، الصواعق المحرقة (١١٢)، المستدرك (٣/١٧٢ ح٤٧٤٧)، المعجم الكبير للطبراني (٣/٤٤ ح٢٦٣٣، ٢٦٣٤)، (١١/١، ١١٦)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/٦٤، ١١٤)، وينظر الفضائل ص(٣٦٤).

قلــت: وهو في فصل فنون شتى من عمدة ابن البطريق من حديث أحمد بن حنبل عن عمر وأخرجه ابن المغازلي أيضاً عن ابن عباس عن عمر[1].

قلــت: وأما ما يدل على عدم انقطاع عترة النبي من الدنيا ما بقي الدين فما في أحاديث الغدير وغيرها التي قد صحت وتواترت وقدمنا منها ما عرفت وهو قوله ﷺ: ((ألا وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعــدي أبــدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يــردا عليّ الحوض))[2] رواه الهادي -عليه السلام-.

وقوله -صلى الله [٦٦أ-أ] عليه وآله وسلم: ((إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا وهما كتاب الله وعترتي وقد أخبرني الخبير أنهما لن يفترقا حتـــى يردا عليّ الحوض)) رواه أبو عبد الله الجرجاني.

وقوله ﷺ: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك)) أخرجه الحاكم في مستدركه، وفي رواية أبي ذر ((ومن قاتلنا آخـــر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال))[3].

وقوله ﷺ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)) رواه أبو طالب والإمام أبو عبد الله الجرجاني -عليهم السلام-.

وقوله ﷺ: ((أهل بيتي فيكم كباب حطة))[4] رواه أبو عبد الله الجرجـــاني

---

(١) العمدة لابن البطريق الفصـــل (٣٥) ص(٢٨٧ ح٤٦٤)، المنـــاقب لابـــن المغـــازلي ص(٨٥-٨٦) الأحاديث (١٥٠، ١٥١، ١٥٣) والحديث المقصود (١٥٠)، المناقب لأحمد بـــن حنبـــل (٦٢٦/٢ ح١٠٧٠).

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادره.

(٣) المستدرك (١٦٣/٣ ح٤٧٢٠)، الطبراني في الكبير (٤٥/٣ ح٢٦٣٧)، مجمع الزوائـــد (١٦٨/٩)، المرقاة (٥٥٢/١٠ ح٦١٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أبو عبد الله الجرجاني في الجامع الكافي (خ)، والسيوطي في الدر المنثور ذيل تفسير الآية (٥٨) من سورة البقرة بلفظ: ((إنما مثلنا في هذه الآية كسفينة نوح وكباب حطة)).

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنـــف (٥٠٣/٧ ح٥٢)، وكـــنز العمـــال (٤٣٤/٢ ح٤٤٢٩)، الحاكم في المستدرك (١٦٣/٣ ح٤٧٢٠)، الطبراني في الكبير (٤٥/٣ ح٢٦٣٧)، مجمـــع الزوائـــد (١٦٨/٩)، المرقاة في شرح المشكاة (٥٥٢/١٠ ح٦١٨٣).

وروى هذه الأحاديث غيرهم من موالف ومخالف.

قلـــت: وهاهنا فرع وهو: أن لفظ الذرية يتناول الولد وولد الولد وإن سفل في الدرج وذلك لغة وشرعا والدليل على ذلك قوله[٧٠-ب] تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الأنعام:٨٣-٨٧].

قلـــت: وفي هذه الآيات نص على المراد وزيادة فائدة أخرى أيضاً وهو أن الله -سبحانه وتعالى- جعل عيسى -عليه السلام- من ذرية نوح وإبراهيم ويعقوب وهو ابن بنت ابن ابن أسفل منهم بدريج متكاثرة[1].

قلـــت: وكذلك يسمى في اللغة والسمع الأب وأب الأب ما علا أباً يدل على ذلك ما حكاه الله سبحانه عن يوسف -عليه السلام- من قوله: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[يوسف:٣٨] فسمى إبراهيم -عليه السلام- أباً مع أنه جد يوسف -عليه السلام- مع زيادة فائدة أيضاً أنه سمى إسحاق أباً وإنما هو عم يوسف -عليه السلام.

فـــائدة ثالثة أيضاً:

وهي أنه لما بين للنبي [٦٦ب-أ] أقاربه التي وجبت محبتهم وخصصهم من عموم الأقارب في حديث الكساء ونحوه، ثم قال -عليه السلام- في حديث الغدير: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به من بعدي كتاب الله وعترتي أهل

---

(١) في (أ): متكاثر.

بيتي»[1] فبين أن المراد بقوله: «عترتي» أهل الكساء الأربعة وذراريهم ما تناسلوا، ودخل أمير المؤمنين -عليه السلام- في العترة بدليل خاص فيه من السمع وهو ما فهم من الإشارة في قوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» فبيّن وعيّن -عليه السلام- أنه منهم.

وأما في اللغة فإن عترة الرجل أقاربه الأدنون ذكره في (الضياء) فلفظ القرابة لغةً تعم الأولاد والأخوة ونحوهم وبقوله: الأدنون يخرج ما عدى الأولاد إلا علي -كرم الله وجهه في الجنة- فإنه داخل في العترة شرعاً بذلك الدليل الخاص الذي قلنا.

قلت: قال في مجموع السيد حميدان -رحمه الله تعالى- حكاية عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة -عليه السلام- ما لفظه: فإن قيل: إن عترة النبي تعم ذريته وغيرهم فالجواب قول الإمام -عليه السلام- كون عترة النبي خاصاً بذريته مجمع عليه وضم غيرهم إليهم مختلف فيه فالمجمع عليه يجب اتباعه، والمختلف فيه ينظر فيه الدليل ولأن أهل الكتب الكبار في اللغة ذكروا أن العترة مأخوذ من العترة وهي نبت متشعب على أصل واحد فشبه به أولاد الرجل وأولاد أولاده لتشعبهم؛ ولأن اللفظ إذا أطلق سبق إليهم دون غيرهم؛ فإن عيّن بذلك غيرهم كان مجازاً ولأن إجماعهم منعقد على أنهم عترة النبي دون غيرهم). انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: وهذا أيضاً الذي ذكره -عليه السلام- وهو بعد الجزء الأول من (الشافي) هكذا رأيته بلفظه و لم أذكر رواية السيد حميدان عن المنصور بالله إلا لأن السيد حميدان -عليه السلام- إمام في هذا الشأن وقد قرر كلام المنصور بالله -عليه السلام-.

---

(١) حديث الغدير سبقت الإشارة إلى مصادره.

قلـــت: وحيث قد اتضح بجميع ما ذكرنا وبمجموع ما دلت عليه الأخبار التي روينا وجوب التمسك بعترة النبي المصطفى الذين هم أهل بيته المجلـــل عليهـــم بالكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وذراريهم الذين ألحقهم الله بهم وأثبت لهم جميع ما ثبت لهم من المودة والولاية والمحبة والتمسك بهم في المذهب وغيره من جميع ما هو لهم [٦٧أ-أ] وإليهم إلا ما هو يختص كل فـــرد منهم كالعصمة ونحوها.

قلـــت: فإذا عرفت هذا فإني أقول هذا العموم لا بد له من خصوص وهو أنه يكون التمسك هذا ونحوه من جميع ما ذكرنا خاصاً بأهل التقوى منهم لا بأهل الشقاء بل بمن به يهتدي، وبنوره يقتدي؛ فإذا عرفت هذا فإني أقول:



باب[٤]
[في تفاصيل من به يقتدى من العترة]

يشتمل على تفاصيل من به يقتدى من العترة، وبنوره[1] يهتدى وعكس ذلك وهو من لا يجب له شيء مما هنالك حتى يصلح ما فسد ويرجع إلى الله سبحانه مما به عنده؛ فمن تاب تاب الله عليه ومن أصلح فأجره على الله ــ والحمد لله ــ؛ وقد شمل مضمون ما ذكرنا قوله تعالى في سورة (الملائكة)[2] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[فاطر:٣٢-٣٥].

قلت: اعلم أنا إنما ترجمنا أول هذا الباب بتلاوتنا لهذه الآية الكريمة إلا لما كانت الأمة بأسرها على اختلاف أهوائها وأديانها تعتقد أن الله -سبحانه وتعالى- أخبرنا بها أنه أورث كتابه المبين من اصطفاه من أمة سيد المرسلين، فمن قال من عامة علماء المسلمين أن المصطفى لوراثة كتاب رب العالمين هم جميع

---

(١) نهاية الصفحة [٧١-ب]

(٢) ساقط في (ب).

أمته وشرف وكرم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم الدين وأنه اختصهم لكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله، ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجئ لأمر الله، ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئا، وسابق من السابقين.

قلنا لهم وألزمناهم أنا مجمعون نحن وأنتم ولا اختلاف فيما بيننا وبينكم أن الأمة قد افترقت فرقاً [٦٧ب-أ] وصدق فيهم خبر أصدق من صدقنا فمنهم المحق ومنهم المبطل، ومنهم المثبت ومنهم المعطل، ومنهم العدلي ومنهم المجبر، ومنهم المنزه ومنهم المجسم، ومنهم المارق والناصب والرافض والمغلي والقدري والمجوز والمعدل وغير ذلك من أهل العقائد الصحيحة والفاسدة، والثابتة والمؤيدة وفيهم فاسق التأويل وفاسق الجارحة وغير ذلك من أفعال العباد الصحيحة وذات الفساد؛ والإجماع من الأمة معلوم غير مكتوم أنه لم يرد الله -سبحانه وتعالى- لوراثة كتابه كل فرقة من هذه الفرق لأن كل فرقة تخطئ غيرها وتحكم عليها بالغرق؛ ومن المعلوم أيضاً أن جميع الأمة مجمعة أنما الناجي من هذه الفرق إلا فرقة واحدة هي التي يصح أنها تكون هي المصطفية لوراثة كتاب خالق البرية، وكل فرقة تدعي هذا لنفسها (وتستشهد بكتاب ربها)[1] فلما اتضح بهذا صحة إجماع الأمة على أنما يصح أن يكون المعنى بذلك الاصطفاء إلا صفوة فرقة واحدة من هذه الفرق المختلفة وكل منها مدع لها، أعدنا عليهم بالمطالبة التي طالبناهم بها في مقدمة كتابنا هذا، وقد صح بما قدمنا عجز كل فرقة أن تنص على نجاتها وصحة مذهبها بمثل ما نصت عليه العترة فيما ذكرنا واستدللنا به في كتابنا هذا وبما استدلت عليه جميع صفوة العترة وصفوة شيعتها في جميع مصنفاتها فصح حينئذ أن المصطفين لوراثة الكتاب المبين هم جماعة أهل البيت

(١) ساقط في (ب).

المطهرين، وقد استقر إجماع علماء أهل البيت المطهرين في كل عصر من بعد سيد المرسلين إلى آخر عصر علمائهم المجتهدين أن المعنيّ بها -أي بآية الوراثة- عترة سيد المرسلين لا سواهم من فرق المسلمين، -والحمد لله رب العالمين.

قلت: وكذلك[1] أيضاً قوله تعالى في سورة [٦٨أ-أ] الحج: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[الحج:٧٧،٧٨] أجمعت علماء[2] العترة أيضاً في كل عصر بعده أنها نزلت هذه الآية في رسول الله ومن كان على منهاجه من عترته التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قلت: أيضاً ولا يصح أن توجه إلى غيرهم أبداً لما ذكرناه آنفاً.

قلت: ويويد ما قلناه في هذه الآية بخصوصها، فأما[3] الآية السابقة فسيجيء الكلام عليها وذلك ما قاله المنصور بالله -عليه السلام- فيما يقرب من آخر الجزء الثاني من (الشافي)[4] قبل ثلاثة كراريس تبقى من آخره[٧٢-ب] في جوابه على فقيه الخارقة ومن قال بنحلته لما أرادوا في تأويلهم لها أنه يراد بها الأمة جميعها وذلك ما لفظه: على أنها -أي آية الاجتباء- لا يراد بها إلا أهل البيت خاصة ولفظ الجمع بالإجماع من أهل العلم هم ثلاثة فما فوقهم ولم يختلفوا إلا في الاثنين ذهب إليه من أهل البيت -عليهم السلام- أبو العباس ومن

(١) في (أ): كذا.

(٢) في (ب): عالم.

(٣) في (ب): وأما.

(٤) الشافي: (١٩٦/٢).

الفقهاء أبو يوسف واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم:٤] فذكر الاثنين بلفظ الجمع، ويقول الراجز:

ظهراهما مثل ظهور الترسين

وأهل البيت -عليهم السلام- علي وولداه منصوص عليهم بالإمامة فالجمع فيهم حقيقة، وأما أولادهم فالأمر فيهم أظهر وإن أراد إشراك غيرهم في الصفة بالإيمان ولفظ الجمع يصلح لهم فهاهنا قرينة أبوة إبراهيم تخصهم ومن سواهم من ولد إبراهيم خارج عن ذلك لأنه لا قائل به لأن الأمة بين قائل[٦٨ب-أ]: إنها في أهل البيت أو في الجميع ولأنا لا نقول أن الأبوة في الدين دون النسب فيكون ذلك لإبراهيم فإنما هو قول الباطنية ولا يرتضيه[1] أهل الإسلام لأن الباطنية يقولون إبراهيم أبو الجميع للولادة الروحانية.

ثم قال -عليه السلام: فانظر أيها الفقيه[2] أين أوصلك العناد إلى دار الشرك أو كاد، ثم قال -عليه السلام-: وذكر الجهاد متضمن لمعنى الإمامة؛ لأن الجهاد لا يكون إلا بإمام ودليل الإجماع قائم على ثبوت الإمامة فيهم، وهو آكد[3] الدلالة، والاختلاف فيمن سواهم معلوم ضرورة ولذلك كان الرسول شهيداً عليهم وكانوا هم الشهداء على الناس فكم[4] من داخل بشهادتهم جنات النعيم، وكم وارد كبد الجحيم، ويخلد في العذاب الأليم، ويصب من فوق رؤوسهم الحميم. انتهى كلامه -عليه السلام-.

قلت: اللهم إنا نسألك ونستجير بك من العذاب الأليم، وأن تسكنا بحبوحة

---

(١) في (ب): ترتضيه.

(٢) ورد بعدها في (ب): أي فقيه الخارقة.

(٣) في (أ): آكثر.

(٤) في (أ): وكم.

جناتك[1] يا كريم.

قلـــت: وقال الإمام الناصر لدين الله الديلمي وهو أبو الفتح الحسين بن الناصر محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب --عليهم الســـلام-- في (البرهـــان) في تفسير هذه الآية ما لفظه: قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِـي اللَّـهِ حَـقَّ جِهَـادِهِ هُـوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[الحج:٧٨] أي اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَـرَجٍ﴾ أي من مضيق ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾.

قال -عليه السلام-: وهذه الآية نزلت في رسول الله ومن كان على منهاجه من عترة الرسول ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهي ذريته اللازمةلأمة محمد ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ وفي هذا قولان:

أحدهما: معناه أن الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل القـــرآن ويجـــوز أن يكون إبراهيم سماكم ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ في إبلاغ رسالة ربه إليكم ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بأن رسلهم قد بلغوهم رسالة ربهــــم ﴿فَـأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تمسكوا بديــن الله ﴿هُـوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ فنعم المولى حـــين لم يمنعكـــم الرزق لما عصيتموه. انتهى تفسير الإمام أبي الفتح على هذه الآية.

قلـــت: فإذا عرفت هذا عرفت حينئذ أن وراثة الكتاب لا تكون[2] إلا لمـــن أمر النبي بالتمسك بهم مع الكتاب والسنة وهم صفوة العترة الطـــاهرين الذيـــن يجب أن نهتدي بهديهم ونقتدي بهم دون سائر المسلمين.

---

(١) في (ب): جنتك.

(٢) في (ب): لا يكون.

قلـــت: و لم أقل صفوة العترة الطاهرين [١٦٩أ-أ] إلا أنه قد صح بالأخبـــار المتواترة المتعاضدة والدلائل المحسوسة المشاهدة أن فيهم الصالح المتقـــي وفيهـــم الطالح الشقي، وقد حصل الإجماع بين مجتهدي العترة الزكية والسلالة المحمديـــة أنه لا وراثة في الكتاب لظالم نفسه[1] بنحو فسوق وعصيان أو عقائد ردية يفسد بها الإيمان واستقر بين كل أهل عصر بعد عصر، منهم إجماعهم على ما ســـبيله هذا، وأهل الإجماع منهم هم الذين بهم يهتدى ويقتدى[٧٣-ب].

قلـــت: وإنما ثم خلاف بينهم في شيء من تفسير أحد مراتب من إليه وراثة الكتاب وهو في الظالم لنفسه المحكي في الآية السابقة التي ترجمنا عليها أول الباب مع الكشاف إنما هو خلاف[2] لفظي، يفهمه من هو بنور الحكمة مستضيء.

قلـــت: وبيانه هو أن من قال أن الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخـــيرات يدخلون الجنة جميعاً بدليل قوله تعالى في أول الآية: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ وفي آخـــر الآية ﴿يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا...﴾الآية[فاطر:٣٣] فإنه يؤول (الظالم)[3] لنفسه بظلمه لها بالتقصير عن طلب صالح الأعمال، ومحاسن الخلال التي قصر بها عما استحقه السابق والمقتصد مع إتيانه بالواجبات واجتنابه للمقبحات، وقد ذكرت الأنبيـــاء أنفسها بالظلم بهذا الاعتبار وجعل -أي لفظة الظلم- (لفظة)[4] مشتركة بـــين هذا المعنى وبين الظلم بالفسوق والعصيان وما فسد من عقائد الأديان؛ فالقســـم الأول يجعله هو المقصود في الآية، والقسم الثاني خارج عن الآية بدلائل آخـــرة من دلائل الشرع المعتمدة وهذا هو رأي المنصـــور بـــالله ومـــن وافقـــه مـــن الأئمة الهادين.

---

(١) في (ب): لنفسه، قلت: ودليل ذلك قوله تعالى مخاطباً نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

(٢) في (ب): إلا خلاف.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ساقط في (ب).

قلت: ومن قال أن من أتى منهم بالواجبات واجتنب المقبحات وإن قصر بنفسه عن المقتصد، والسابق هو عندهم غير ظالم بل هو من قسم المقتصد وأن الظالم لنفسه المذكور في الآية عندهم هو من ظلمها بالفسوق والعصيان أو بما فسد من عقائد الأديان فلا وراثة له إن بقي على هذا، أو لا[1] يدخل الجنة أبدا لما فهم من الآية وبما سيأتي[2] وبدلائل من الشرع آخرة، وقوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ عام مقيداً أو مخصصاً بأدلة من الشرع يخرج[3] من كان كذلك، فكأنه قال تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[فاطر:٣٣] إلا من كان ظالماً لنفسه منهم فلا يدخل الجنة لأنه من أصحاب السعير.

(**قلت**)[4]: وكذلك قوله تعالى في أول الآية: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر:٣٢] يعني من أهّلناه واصطفيناه لوراثة الكتاب فهو لفظ عام مقيد أو مخصص بأدلة شرعية يخرج من ظلم نفسه عن الاصطفاء [٦٩ب-أ].

قلت: وأنت[5] خبير أن المطلق يحمل على المقيد، والعام على الخاص، وهذا عند أهل أصول الفقه لا يجحد وهذا هو رأي الناصر أبي الفتح الديلمي في (تفسير البرهان) ومن وافقه من أئمة الأزمان.

قلت: ووراثة الكتاب قد تكون مستحقة لشخص منهم في (كل)[6] وقت من الأوقات، ثم قد يرتفع ذلك الاستحقاق في وقت آخر لعروض أي آفة من

---

(١) في (ب): ولا.

(٢) في (أ): وبما يأتي.

(٣) في (ب): تخرج.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) في (ب): وأنت قلت.

(٦) ساقط في (ب).

أي هذه الآفات والعكس في العكس كما في مواريث الأموال فإن عروض الكفر والرق [وقتل العمد][1] يمنع[2] الميراث في حال عروضها[3] حتى تـــزول الموانـــع وتعود له مستحقه من ذلك الميراث والعكس أيضا في العكس فهو يسمى الممنوع من الإرث لعارض وارث لغة، وإن منعه عن إرثه مانع شرعي، بخلاف مـــــن لم يكن وارثاً رأساً ولا مستحقاً فإنه لا (يسمى وارثاً)[4] لا لغة ولا شرعاً فـــافهم هذا ففيه هدى.

قلـــت: فإذا قد تقررت هذه الجملة الموصلة[5] فإني أبين لك تفسير المنصور بالله وتفسير الإمام أبي الفتح الديلمي -عليهما السلام- مفصلة ليظهر لك إنمـــا ذلك الخلاف لفظي كما ظهر لنا فأقول:

أولاً: قال المنصور بالله -عليه السلام- في أثناء الكراس الثالث من أول الجزء الثالث أيضاً من (الشافي) [6] في جوابه على فقيه الخارقة لما ادعى هو وأهل نحلته أن الآية الكريمة عامة في أمة محمد جميعهم وذلك ما لفظه: والكلام عليه أنه ظن أن الظالم هاهنا هو العاصي من فاسق أو كافر وذلك ظن سوء على عادتـــه في أهل بيت النبي بل الظالم لنفسه هو التارك لفضله، الناقص عما أهَّله الله له مـــن رتبته.

والمقتصد فهو العالم بالحلال والحرام منهم -عليهم السلام-- الملازم لمنـــزله وتدريسه.

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): يمتنعان

(٣) في (ب): عروضهما

(٤) في (ب): لا تسمى وراثة.

(٥) في (ب): تقررت الجمل هذه الموصلة.

(٦) الشافي (٣/٥٧-٥٩).

والسابق: فهو المبرز في علمه، الفاتح لبابه، الناشر لرايته الداعي إلى جهاد [٧٤-ب] أعداء الله، والحاكم بكتاب الله، وقد ذكرت الأنبياء نفوسهم بظلمها فقال تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٧] لما وقع من التقصير؛ فأخبر وهو الحكيم بثواب الإنابة فافهم إن كنت ممن يفهم.

ثم قال -عليه السلام- وفي الآية أقوال كثيرة للعامة والخاصة ولو ذكرنا جملتها لطال الشرح[1] مما لا يحتمله هذا الكتاب -يعني (الشافي)- أن يكون الظالم لنفسه هو مستحق العقاب وكيف يكون المصطفى من يتقلب في أنواع العذاب؛ وهذه الأقسام كلها ناجية عند أولي الألباب.

ثم قال -عليه السلام: ونحن نروي بالإسناد المؤثوق به إلى أبي الدرداء أن النبي قال: «أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسبه حساباً يسيرا» وتدري ما الحساب اليسير أيها الفقيه هو ما روينا عن أبينا رسول الله أنه يقال له: «إن الله قد قبل حسناتك وتجاوز عن سيئاتك فامضِ راشداً، وأما الظالم لنفسه فيثبط ثم يدخل الجنة [٧٠-أ] فهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[فاطر:٣٤].

ثم قال -عليه السلام-: وروينا عن عائشة أنها قالت: السابق من مضى على عهد رسول الله والمقتصد من اتبع أثره من أصحابه، والظالم لنفسه مثلي ومثلكم».

وقال -عليه السلام: وروينا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي تلا هذه الآية، ثم قال: «كلهم في الجنة».

---

(١) في (أ): شرحها.

وعن عمر وعثمان أن الجميع ناجية.

وعن ابن الحنفية: ظالم لنفسه مغفور له، ومقتصدنا وسابقنا في الدرجات العلا.

وعن جعفر بن حرب: الظالم لنفسه بالصغائر، والمقتصد في الدرجة الوسطى، وسابق[1] بالخيرات في الدرجة العليا.

قال -عليه السلام: والمصطفون هاهنا هم أهل بيت النبي وإن كان ذلك مما يؤلم قلبك -يعني فقيه الخارقة ومن هو على رأيه- ويسعر كربك، فاصبر على الحزن الشديد أو مت لأنه لا يطلق لكم إيمان ولا إسلام في أمة محمد إلا وهم سادتهم وقادتهم وإنما يتبعهم من شركهم محبته لهم فيلحق بهم فأما يسبقهم فلا.

قال -عليه السلام: وقد ذكر لفظ الاصطفاء وهم[2] المصطفون بالإجماع والخلاف فيمن عداهم، وهم المقرونون بالكتاب في حديث الثقلين وغيره، وهم مما لا خلاف في روايته وقد أشرب قلب الفقيه -يعني فقيه الخارقة- ببغضه للذرية لأحد العلل التي ذكرها رسول الله فقطع أنا مخالفون لكتاب الله وسنة رسول الله وجوابه في ذلك ما قاله جدنا -أي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه- لإخوانه الذين قالوا فيه أنه يكذب ويلهم قاتلهم الله على من أكذب؟ على الله!! فأنا أول من آمن به، أم على رسوله؟ فأنا أول من صدقه!!

ثم قال -عليه السلام: فنقول قاتلك الله أنخالف كتاب الله ونحن تراجمته وورثته، أم نخالف رسول الله فنحن عترته وذريته، وما حمله على إطلاق لسانه بالأذى لمن تعبده الله بالصلاة عليه إلا عدم الناصر لهم في طينته.

---

(١) في (ب): والسابقون.

(٢) في (أ): وهو.

ثم قال -عليه السلام-: ولا غرو ولا عجب لسنا نستكثر الجفوة لأنا عليها من يوم قبض الله نبيه إلى وقتنا هذا [٧٠ب-أ] ماتت أمنا (فاطمة عليها السلام)[1] غضبانة وأوصت أن تدفن ليلاً وكان اسمها فاطمة ابنة محمد صلوات الله عليها إن لم يعرفها الملحدون وجحدها الجاحدون فمن أولى بها منا، ومات أبونا علي -عليه السلام- مظلوماً قتيلاً فما عسى أن يكون سبك؟!

قال -عليه السلام-: ولكنا نقول لك كما قلنا لبعض من آذانا بدون أذيتك:

لوبال كلب بين بحرين لما أثر في هذا ولا في ذا أذى
وأنا ابن فاطمة وشبر[2] نجلها حقا ونسل المجتبى والمصطفى

فهذه أربعة بحار من المكارم لا يكدرها العائم، لقد رمت مراماً صعباً، وعددت سباب الذرية غنماً ونهباً. انتهى كلامه -عليه السلام- في هذا المبحث.

قلت: ونقلته جميعاً لما أنها خرجت هذه الشقشقية[3] التي هدرة منه -عليه السلام- عن قادح وقد احتوت على شيء من الفوائد المحتاج إلى معرفتها وبتعلقها بما قصدنا و لم يخرجها -عليه السلام- إلا لزناد قدح[٧٥-ب]، به (حفاء الكامن برح)[4].

قلت: وأما تفسير الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي -عليه السلام- للآية في (البرهان) فهو ما لفظه: وهذه الآية خاصة في رسول الله وخيار أهل بيته من كان منهم على طريقته ومتبعاً لسنته فإنه -سبحانه وتعالى- اصطفاهم لوراثة الكتاب، وائتمنهم عليه، وحكم لهم إلا من ظلم بفسقه وقطع إرثه وبخس حظه فلا وراثة

(١) ساقط في (ب).
(٢) في (ب): وشبر وشبير.
(٣) في (ب): الشقشقة.
(٤) في (ب): الخفا الكامل برح.

له، ومنهم مقتصد، والمقتصد المتوسط في الطاعات، ومنهم سابق بالخيرات، وهو صاحب المنزلة العليا في الطاعات، وإنما بين بهذه الآية درجاتهم وأوضح وراثتهم. انتهى تفسيره -عليه السلام- لهذه الآية.

وقال -عليه السلام في البرهان أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور:٢١] هو أن تكون طاعة الأبناء مثل طاعة الآباء فيجمع الله بينهم في الجنة.

قلت: وحيث[1] قد اتضح أن المراد بجميع ما ذكرنا مما دل عليه آية الاصطفاء وآية الاجتباء وجميع ما قدمنا من الأدلة من الكتاب والسنة من أول الكتاب إلى هنا هم أهل البيت المطهرون[2] [٧١أ-أ] ومن وافقهم في جميع أقوالهم وأفعالهم من خلصان المؤمنين.

قلت: إلا أنه[3] بتخصص العموم وبتقييد [بالمعلوم][4] (بالمصطفين منهم)[5] والمتقين لا بالظالمين[6] منهم والعاصين.

قلت: ولا بد أن نعضد هذا ونوضحه بأدلة قرآنية وسنة نبوية حتى يتضح الصبح لذي عينين، ويتميز الصفو عن الشين، والصدق عن المين، فنقول:

---

(١) في (أ): حيث.

(٢) في (ب): المطهرين، وهو خطأ.

(٣) في (أ): لأنه.

(٤) ساقط في (أ).

(٥) بياض في النسخة (ب).

(٦) في (ب): والمتقي لأن الظالمين منهم والعاصين. وهو تصحيف.

فصل

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[هود:١١٢] قال الزمخشري -رضي الله عنه- في (الكشاف)[1] في تفسير هذه الآية: والنهي متناول للانحطاط في أهوائهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم... وذكرهم بما فيه تعظيم لهم قال: وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ فإن الركون هو الميل اليسير، وقوله: ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي إلى[2] الذين وجد منهم الظلم ولم يقل إلى الظالمين، قال: وحكي أن الموفق صلى خلف الإمام فقرأ بهذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قيل له فقال: هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم؟.

وعن الحسن رحمه الله: جعل الله الدين بين لاءين (ولا تطغوا، ولا تركنوا)، قال: ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين.قلت: قيل هو أبو حازم الأعرج والله أعلم- قال: قال: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك، أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال سبحانه وتعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران:١٨٧] واعلم أن أيسر ما ارتكبت، وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم، وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حتى أدناك، اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم، وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهلاء؛ فما أيسر ما عمروا لك في جنب[٧١ب-أ] ما

---

(١) الكشاف (٢/٢٩٦).

(٢) في (ب): إلا.

خربوا عليك، وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك، فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[مريم:٥٩] فإنك تعامل من لا يجهل، ويحفظ عليك من لا يغفل، فداوي دينك فقد دخله سقم، وهيئ زادك فقد حضر السفر (البعيد)[1] وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلام.

(وقال [٧٦-ب] سفيان)[2]: في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوك.

قال: وعن الأوزاعي: ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً.

قال وعن محمد بن مسلمة: الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء -يعني بني أمية-، وقال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه».

قال: ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء؟ فقال: لا، فقيل له: يموت؟ فقال: دعه يموت. انتهى كلامه على تفسير هذه الآية.

وقال الإمام أبو الفتح -عليه السلام- في (البرهان) في تفسير هذه الآية بخصوصها قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[هود:١١٣] أي لا تميلوا إليهم ولا توادوهم ولا تدنوا إليهم.

وقال الزمخشري[3] رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا

(١) بياض في (ب).

(٢) في (ب): وقال: قال: سفالة.

(٣) تفسير الكشاف (٢/٢٩٨).

أُتْرِفُوا فِيهِ﴾[هود:١١٦] أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وعقدوا هممهم بالشهوات، واتبعوا ما عرفوا من التنعم والترف من الرئاسة والثروة وطلب أسباب العيش الهني، ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم. انتهى كلامه في تفسير هذه الآية.

قلت: هذا في أهل الفسوق والعصيان؛ وأما ما هو في علماء السوء المفسدين للأديان فقد أوضح الله -سبحانه وتعالى- لك بقوله عز من قائل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ [٧٢/١-أ] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٧٥-١٧٧]. قال الزمخشري في (الكشاف)(١) في تفسيرها: هو عالم من علماء بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا وفي نسخة ناعورا أوتي بعض علم كتاب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له أو فاتبعه خطواته وقُرأ (فأتبعه) ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فصار من الضالين الكافرين.

قال: روي أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال: كيف أدعو على من معه الملائكة؟ فألحوا عليه و لم يزالوا به حتى فعل، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات، ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾ مال إلى دار الدنيا ورغب فيها وقيل مال إلى السفالة، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس

(١) الكشاف (٢/١٣٠-١٣١).

أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه: أي شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوانات[1] لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج منه وحرك وإلا لم يلهث، والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا. انتهى كلام جار الله على تفسير هذه الآية.

قلت -والله أعلم: اعلم أن الله -سبحانه وتعالى- لم يأمر نبيه أن يتلو علينا هذه الآية إلا أنها غير مقصورة على سببها وأن الفائدة في إخباره تعالى لنا بقصة هذا العالم الذي أخلد إلى الأرض واتبع هواه التحذير منه تعالى لعلماء هذه الأمة (أن لا لأحد منهم يفعل)[2] كفعله فيكون شبيها به، وذلك أن عالم السوء يتصل منه المناقشة والأذية للناس بطلب الشهرة والرئاسة سواء كان بذلك سبب ووجه في الشرع أم لم يكن له وجه ولا سبب فيشابه بذلك لهث الكلب فإنه يتصل منه اللهث سواء [٧٢ب-أ] هيج بالحمل عليه أو نحوه أم لم يهيج بخلاف علماء الحق فإنما يصدر منهم ما يتوجه عليهم[٧٧-ب] من رد شبهة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو نحو ذلك عند الحاجة إلى ذلك فأشبهوا سائر الحيوان غير الكلب فإنما يكون من اللهث إلا عند أن يهيج أو نحوه، وكذلك من أخلد منهم أيضاً إلى الأرض أشبه هذا العالم الذي أخبرنا الله بقصته لأن شرع من قبلنا يلزمنا ما لم ينسخ وما له سبب لا يجب قصر حكمه على سببه لأنه لا تنافي في حمله في الحكم على سببه وعلى ما دل عليه بعمومه، إذ الحجة هو الخطاب، وقد خاطبنا الله تعالى به وأعلمنا بقصته فوجب أن يحمل على العموم، إذ الحجة هو الخطاب دون السبب لأنه لا اعتبار بالسبب مع اللفظ كما في الأمور الشرعية فإن كثيراً منها كانت لها أسباب[3] ولم يقصر على أسبابها، بل كان التكليف بها مستمراً إلا ما

---

(١) في (ب): الحيوان.

(٢) في (أ): أن لئلا يفعل أحد منهم.

(٣) في (ب): كانت له أسباب.

ورد فيه نسخ، وهكذا هاهنا، وهذا هو الذي تقتضيه قواعد علم الأصول. والله أعلم.

قلت: ولأن هذه الأمة قد شابهت الأمم السابقة في كثير من أحوالها واستنّت في أشياء بسننها، ولهذا قال المنصور بالله -عليه السلام- في أثناء الجزء الثالث من (الشافي)[1] في أمر الصحابة (لما قيل إنهم)[2] كانوا في خير القرون من[3] الزمان الميمون ما معناه: وليس حاله بأعجب من حال بني إسرائيل فإنهم عكفوا على العجل لما غاب عنهم موسى -عليه السلام- بعد (ما)[4] رأوا التسع الآيات عياناً التي أقربها إليهم انفلاق البحر حتى لم يستقم مع هارون -عليه السلام- إلا بني يهوذا؛ وأما الصحابة فما كان منهم إلا الاستبداد بحق المعصوم وأهل بيته؛ وهو أهون من العكوف على العجل وأمر الجميع إليه تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٧٣أ-أ][النحل:١٢٤] . انتهى.

قلت: وعلى هذا فإنه كان فيهم العلماء والكملاء.

قلت: وكذلك أمر الخوارج فإنه كان فيهم[5] العجب فإن أكثرهم فقهاء وقراء (ورد أنه)[6] كان يحتقر من شاهدهم عبادته مع عبادتهم مع أنه قد جمعت الأمة على أنهم كلاب النار، ومصيرهم إلى أبأس قرار.

قلت: وكذا ما حكاه الله من أهل البدع والضلالات من ابتغائهم الفتنة بتأويل المتشابهات فإن من نظر إلى فقهاء الجبرية والمتكلمين من الحشوية وغيرهم

(١) الشافي (١١٣/٣).
(٢) في (أ): وهم.
(٣) في (أ): و.
(٤) ساقط في (ب).
(٥) في (ب): فيه.
(٦) في (ب): حتى أنه.

يعجب من فطنتهم وذكائهم مع ارتضائهم بالفتنة، وكذا أيضاً فإن في الفقهاء أهل الذكاء ممن تتبع الرخص المنهي عنها ويتأول بتأويلات منهي عنها، والشارع لا يسوغها ولهذا قال الزمخشري -رضي الله عنه:

إني على ما أراني لا أحذركم[1] معرة اللص والأكراد والفسقة

لكن أحذركم من ينبري لكم في معرض النسك لا في همة السرقة

صلاته درعه[2] والتسبيح أسهمه وصومه سيفه وللمصحف الدرقة

قلت: فإذا عرفت هذا فإن من كان فيه شيء من هذه الذميمة، وقد تلبس بشيء من الأفعال والعقائد التي عاقبتها وخيمة، وهو من العنصر النبوي في نسبه، متصل بالمعدن العلوي الفاطمي النبوي المحمدي بأنه لا يستحق وراثة في الكتاب المبين، ولا يكون في تلك الحال من المجتبين ولا من المصطفين، ولا به يتمسك ولا يهتدي، ولا يكون من الذي يُحب ولا به يُقتدى؛ فإن الحجة عليه ألزم وذنبه أعظم، فإن الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة أشين، حتى يصلح ويتوب ويرفع [٧٣ب-أ] إلى الله ويتوب، فمن تاب تاب الله عليه وتعود حسن عوائده سبحانه إليه؛ لأنا بحمد الله لا نعتقد أن شرف النسب يدفع العذاب المستصعب مع ترك[٧٨-ب] العمل الصالح والانهماك في المعاصي والفضائح، ولا مع العقائد الفاسدة المخالفة لعقائد صفوة العترة في أصولهم المؤكدة، بل نقول كما قاله المنصور بالله -عليه السلام- في جوابه على فقيه الخارقة وذلك فيما يقرب من آخر الجزء الثاني من

---

(١) كذا في الأصل وهو في بعض المصادر:

إني على أما أراكم لا أحذركم

وأما شطر البيت الثاني فهو هكذا:

في معرض النسك لكن همة السرقة

(٢) في (ب): صلاته الرمح.

(الشافي)[1] وذلك ما لفظه: وزبدة كلامه -يعني فقيه الخارقة- أنه ظن أن ما نرى من النسب يدفع العذاب بدون التعلق بفعل الطاعة وترك المعصية؛ ولسنا نرى ذلك على ما قدمنا وإن كان لأهل البيت --عليهم السلام-- شرف النبوة فلا يدانون في كثير من الأمور ولا يحل لغيرهم ما لهم من الخمس، ويحرم عليهم ما حرم عليهم من الزكاة بفضلهم بالقرابة ولذرية النبي على جميع القرابة مزية الولادة لأولاده ونص التطهير والوراثة وإن ناصبت النواصب فأمر الله هو الغالب، ولا تصح الإمامة في غير نصابهم، وثوابهم مضاعف كما أن عقاب عاصيهم مضاعف، ونزههم تعالى عن الصدقات، قال النبي ﷺ: «هي أوساخ الناس»، وشرفوا أن ينكحوا إلا من يشاركهم في النسب إلى غير ذلك من الأمور التي خصهم الله تعالى دون سائر الناس.

قلت: فيحصل من مجموع جميع ما قد ذكرنا وروينا من أول كتابنا إلى هنا أن الحق والصدق واليقين مع طائفة صفوة أهل البيت الطاهرين المتقين ومن تابعهم على أقوالهم وأفعالهم وعقائدهم من صالح المؤمنين.

قلت: ويؤيد هذا ما أخرجه ابن الإمام [٧٤أ-أ] -عليه السلام- في مقصد الإجماع على مسألة الإجماع[2] وذلك قوله: عن ابن ماجة[3] أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها».

وعن الحاكم من مستدركه أنه قال: «لا تزال طائفة ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

والبخاري ومسلم عن المغيرة قال: قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».

---

(١) الشافي (٢/٢٠٠-٢٠١).
(٢) الغاية (١/٥٠٥).
(٣) في (أ): أبي أمامة.

وعن أحمد وابن جرير عن أبي هريرة أنه قال: «لا يزال بهذا الأمر عصابة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك».

وعن أبي داود والحاكم في (المستدرك) عن عمران بن الحصين أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال».

قلت: أما القتال فظاهر أن هذه صفة أهل البيت -عليهم السلام- وإن كلما أفل منهم إمام ظهر منهم إمام يقاتل على الدين حتى يقاتل آخرهم -إن شاء الله- الدجال وهو المهدي المنتظر -عليه السلام-، وقد صح بالأخبار الصحيحة أنه من العترة الطاهرة والذرية المحمدية الطيبة.

وأما الظهور فهو يكون بالغلبة، وقد نصرهم الله -سبحانه وتعالى- وأظهرهم في المواطن الكثيرة على أعدائهم، ولو لم يكن إلا أنه -سبحانه وتعالى- أهلك أعداءهم من الدولتين الأموية والعباسية التي طبقت دولتهم بلاد الإسلام شرقاً وغرباً وبراً وبحراً، ولبثوا في الملك نحو سبعمائة سنة أو أكثر وهم يشردون العترة ويخوفونهم ويقتلونهم حتى أبادهم الله وأقماهم وأظهر العترة الزكية وأبقاهم، وإما أن يكون الظهور بالحجة كما هو الأغلب، وقد صدق الله ورسوله، فلقد أظهر حجتهم في كل عصر على كل ملحد ومبتدع وردوا شبهة [٧٤ب-أ] كل كائد (ومتشرع)(١) وغير متشرع.

قلت: والأدلة على نحو هذا متكاثرة متعاضدة وقد صح -بحمد الله- أن الطائفة التي هي على الحق ظاهرين[هم من](٢) علماء أهل البيت الطاهرين

---

(١) في (ب): مظهر التشرع.

(٢) ساقط في (أ).

وأئمتهم الهادين ومن اقتدى بهم واستمسك بهم من المؤمنين.

قلـــت: وذلك لأن[1] (من) هنا في قوله: «من أمتي» للتبعيض أو للتخصيص، وقد وصف ذلك البعض أنهم على الحق ظاهرين فلا يصح أن يكـــون ذلـــك البعض الذي على الحق إلا منهم؛ لأن ذلك البعض غير محدود، وقـــد صـــح أن جماعة صفوة أهل البيت -عليهم السلام- على الحق (بما قد)[2] دلت عليه جميع الأخبار التي قدمناها في كتابنا هذا وفي غيره من كتب العترة المكرمـــين أنهـــم المرادون فثبت ما قلناه والحمد لله رب العالمين[٧٩-ب].

تنبيه: إن **قلـــت**: قد صح لي بجميع ما ذكرت ودللت عليه وبسوى ذلك أيضاً وجوب محبتهم والتمسك بهم في المذاهب وغيرها وفي جميع ما جعله الله -سبحانه وتعالى- للعترة بعد أبيها في ما هو لها وإليها، وقـــد دللتـــني عليهـــم، وحرضتني على متابعتهم، وقد عرفتني بجملتهم فكيف الطريق إلى معرفة (تفاصيل أحوالهم وأسمائهم؟)[3] ومعرفة مذاهبهم؟ ومن يقتدى به في كـــل عصـــر مـــن نجومهم وأقمارهم وشموسهم من عظماء أئمتهم، ومجتهدي أهل كل عصر مـــن عصورهم الذي ينعقد به إجماعهم ويحرم على من بعدهم مخالفتهم، وعلى مـــاذا أجمعوا عليه وغير هذا مما هو متعلق بما ذكرنا؟

قلنا لك بيان جميع ذلك بمعونة الله وتيسيره وحفظه وقوته، وهـــا نحـــن -إن شاء الله- نفرد لمعرفة جميع ذلك وما يتعلق به [٧٥-أ] جزءاً ثانياً وسفراً لذلك معينا بعد ختمنا لهذا الجزء الأول بقدرة الله وإعانته ولطفه وتيسيره .انتهى.

قال المؤلف غفر الله له ولوالديه: وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء الأول من

---

(١) في (أ): أن.

(٢) في (أ): وقد.

(٣) في (أ): تفاصيلهم وأسمائهم.

كتاب بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب الذي عزب فهمه عمن ذهب بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء لعله ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنين وستين ومائة وألف، فغفر الله له ولكاتبه ولمسمعه ولمستمعه ولمالكه ولوالديهم ولجميع المؤمنين إنه على ما يشاء قدير والله حسبي وكفى ونعم المولى ونعم النصير[1].



(١) ورد في النسخة (أ) بعد هذا ما لفظه: وكان فراغنا نحن بحمد الله وإعانته وأسأله أن يجعله طلباً لابتغاء مرضاته الموصلة إلى بحبوح جنانه بعد العشاء ليلة الخميس لعله رابع وعشرين في شهر ربيع الآخر وأنا الفقير المالك لهذا السفر عبدالله بن إسماعيل أحمد بن موسى بن أحمد بن المؤيد بالله محمد بن القاسم. غفر الله لهم أجمعين آمين)).

وقد انتهى هذا الجزء في الورقة (٧٥أ) كما سبق التوضيح في وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

أما في النسخة (ب) فورد بعد لفظ: انتهى. ما لفظه:

(انتهى نقل هذا الجزء الأول من كتاب (بلوغ الأرب)بعد صلاة العشاء من ليلة الجمعة لعله ثلاثين من شهر رمضان الكريم من شهور سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وألف وحدث في آخر الكتاب المنقول منه هذا بعد ختامه بالتحرير بخط كاتبه ما لفظه: قال المؤلف -عفا الله له ولوالديه، وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء الأول ...إلخ وقد انتهى هذا الجزء من النسخة (ب) في الورقة[٨٠-أ].


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بلوغ الأرب وكنوز الذهب

في معرفة المذهب

الذي عزب فهمه عمن ذهب

الجزء الثاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

(وعليه أتوكل وبه أستعين وبه ثقتي)[1]

أحمدك وأستعينك وأستهديك[2] وأتوكل عليك، يا مبتدئ بالنعم التي لا تجحد، والآلاء التي لا تحصى بعدد، وأشهد ألا إله إلا أنت الواحد الفرد الصمد، وأشهد أن حبيبك[3] ورسولك محمد. وأصلي وأسلم على نبيك الأمجد، وعلى صفوة آله هداة الناس إلى الرشد، وشحاك[4] من جحد، أو عنَدَ، المقررين لأصول مذاهبهم وفروعها على السدد، وبعد..

فاعلم أيها الناظر والطالب المستبصر أن صفوة العترة وخلاصة الذرية المحمدية الفاطمية العلوية ينقسمون تقريباً -لا تحديداً- واصطلاحاً -لا لزوماً- إلى قسمين:

قسم بالنظر إلى كونهم سلفاً صالحاً ممكناً انحصارهم، وقسم بالنظر إلى كونهم خلفاً متعذراً انحصارهم؛ فالقسم[5] الآخر سيأتي بيانه وما لذكره تعلق بذكرهم في باب منفرد بعد باب الأولين -إن شاء الله تعالى- والقسم الأول أذكرهم الآن في باب متقدم وما لذكره تعلق بذكرهم مستعيناً بالله -إن شاء الله تعالى- فأقول:

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (أ): صفيك.

(٤) شحاك: جمع شاحك وماضيه: شحك، والمعنى: عود في نحور من جحد فضل أهل البيت عليهم السلام.

(٥) في (ب): والقسم.

بـاب [١]

يشتمل على ذكر أعيان السلف الصالح من العترة الزاهرة، والذرية المحمدية وما لذكره تعلق[1] بذكرهم

فأولهم على سبيل الألِف[2] والإجمال أبوهم أمير المؤمنين وسيد المسلمين: علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه في الجنة آمين- وآخرهم الناصر للحق الأطروش، والإمام المرتضى: محمد بن الهادي، وصنوه الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم ومن حاذاهم وعاصرهم وتقدم عليهم من صفوة العترة -صلوات الله وسلامه على جدهم وعلى آله وعليهم أجمعين من يومنا هذا إلى يوم الدين- وذلك لوجه إمكان حصرهم في عصورهم، وضبط كل فرد منهم، إما بإمكان في بعضهم كان حاصلاً لهم في وقتهم ولنا في وقتنا، وإما بإمكان في بعضهم كان حاصلاً لهم في وقتهم لا لنا في وقتنا حسبما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(١) نهاية [١٧٨-أ].

(٢) في (ب): ألف، والصحيح ما أثبتناه؛ إذ أن المقصود من وجود هذا اللفظ في سياق الكلام أنه الحرف الأول من حروف الهجاء وفي المرتبة الأولى لهذه الحروف في الترتيب العددي وكان الابتداء به أولى من ناحية كلامية لحصر هؤلاء الأئمة بأن أولهم على سبيل حرف الألف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

قلت: فإذا عرفت هذا فهم منقسمون بهذا الاعتبار إلى قسمين:

قسم كان ممكن حصرهم لهم في وقتهم وهو ممكن لنا في وقتنا، وقسم كان ممكن حصرهم لهم في وقتهم لا لنا في وقتنا.

فالقسم الثاني منهم سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- في فصل بعد فصل الأولين، والقسم الأول منهم أذكرهم الآن على سبيل التفصيل في هذا الفصل الأول إن شاء الله تعالى فأقول:



فصل[١]

وهم -أعني من كان من صفوة أهل البيت -عليهم السلام- يمكنهم حصر أنفسهم من أهل كل عصر منهم، وهو أيضاً يمكننا حصرهم ومعرفة أهل كل عصر منهم ومعرفة أقوالهم وأفعالهم ومبلغ أعمارهم[١] ومواضع قبورهم أيضاً[٢].

فأولهم أبوهم ووليهم[٣] أمير المؤمنين، وسيد المسلمين: علي بن أبي طالب، ثم أمير المؤمنين: الحسن (بن علي بن أبي طالب)[٤] وأخيه: الحسين بن علي بن أبي طالب وابني رسول الله صلى الله عليه وعليهم وعلى آلهم الطيبين الطاهرين، ثم[٨٢-ب] من بقى وأعقب وأنسل [٧٨ب-أ] من ولديهما بعد قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأرواح الطاهرة التي قتلت معه، وعلى قاتلهم لعنة الله وغضبه.

والذي بقي منهم وأعقب ثلاثة لا رابع لهم وهم: زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسن بن الحسن[٥] بن علي بن أبي طالب، وزين العابدين علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب)[٦] صلوات[٧] الله عليهم أجمعين.

فأعقب هؤلاء الثلاثة اثني عشر ذكراً عدة أولاد نبي الله يعقوب بن إسحاق بن

---

(١) في (أ): أعمالهم.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): ووليهم مولاهم السيد المطاع.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) في (ب): الحسين ولعله تصحيف.

(٦) ساقط في (ب).

(٧) في (أ): صلاة.

إبراهيم خليل الله صلوات الله وسلامه عليهم آمين، فذراري هؤلاء الاثني عشر ما تناسلوا وسفلوا هم أسباط رسول الله الاثني عشر، فهم عدة أسباط بني إسرائيل بحيث أنه لا تجد على وجهة الأرض في زماننا من هو من عترة رسول الله إلا من هو ينتسب إلى أب سبط من أسباطهم؛ كما أن ذراري أولئك الاثني عشر [الذين][1] هم أولاد يعقوب إسرائيل الله -عليهم السلام- أسباط بني إسرائيل.

قلت: وطريقنا إلى صحة ما ذكرناه[2] هو ما رواه الإمام المنصور بالله -عليه السلام- في قريب آخر الكراس الرابع من أول الجزء الثاني من (الشافي)[3] وذلك ما لفظه: ونحن نروي للفقيه أبقاه الله ما أخبرنا الفقيه الموفق المكين معين الدين: عبد الله بن عيسى الخزاعي الثلاثة المجلدات في أنساب الطالبيين الغناميه زادهم الله شرفاً، وشرفهم رسول الله ﷺ إلى يوم الدين قال: أخبرني شيخي الإمام الشريف النقيب الفاضل السيد: محمد بن علي المعروف بابن دحيا الحسني (قراءة عليه)[4] المجلدة الأولى المشتملة على أنساب أولاد الحسن بن علي -عليهم السلام- شرف الله مقامهم[5] [٧٩أ-أ] وسُر بهم جدهم يوم القيامة إلاّ[6] ثلاث قوائم منها عينها لنا فيها، وباقي المجلدة من الثلاث القوائم والمجلدين الآخرين مناولة من يده وأجاز لي الرواية عنه على شرائط أهل العلم فيه وهو يرويه عن السيد الشريف الأجل: علي بن الحسين المعروف بالجوهري عن الشريف النقيب

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): إلى صحة هذا.

(٣) الشافي (٢/٧٢) وما بعدها.

(٤) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٥) في الأصول: شرف الذرية، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٦) في (ب): إلى.

بالري نقيب العلويين أبي الحسن: علي بن الحسين عز الدين المعروف بمعلم الطرفين قال: أخبرنا الشريف السيد العالم أبو الغنائم: عبد الله بن القاضي الحسين بن محمد الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً المعروف بالنسابة قال: حدثني أبو القاسم النقيب: محمد بن القاسم بن أحمد الحسني بآمل طبرستان في صفر سنة ثمان عشرة وأربعمائة قال: حدثني أبو القاسم: علي بن الحسين[1] بن مابويه القمي الفقيه قال: حدثني: عمي أبو جعفر ماوية بن القمي قال: حدثني الحسن بن عبد الله العسكري قال: حدثني محمد بن القاسم النهمي النسابة قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن هشام السعدي قال: حدثنا عبد الله بن عبدالله بن الحسن الحسني قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضى -عليهم السلام- عما يقال في بني الأفطس فقال: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل -عليهم السلام- اثني عشر سبطاً -ثم عد الاثني عشر سبطاً من ولد إسرائيل -حذفت أسماءهم هنا اختصاراً -إلى أن قال: وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين -عليهم السلام- اثني عشر سبطاً[2] فقال: أما الحسن -عليه السلام- فانتشر منه ستة أبطن وهم بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٨٣-ب]، وبنو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبنو عباس[3] [٧٩ب-أ] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبنو الحسن بن

---

(١) في (ب): حسين.

(٢) ورد في الشافي بعد هذا اللفظ ما لفظه: ثم عد كذلك الاثني عشر من ولد الحسن والحسين عليهم السلام فقال: أما الحسن...إلخ.

(٣) في الشافي: وبنو جعفر.

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ فعقب الحسن بن علي -عليهم السلام- هذه الستة الأبطن لا ينقطع[1] عقبهم أبدا -ثم عد ولد الحسين بن علي -عليهم السلام- فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبنو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبنو الحسين -الحليم الأصغر- بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فهذه ستة أبطن من ولد الحسين وستة أبطن قد تقدم ذكرها من ولد الحسن -عليهم السلام- لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف، وهم بمنزلة أسباط بني إسرائيل، وهم حجة الله على خلقه، وأمان أهل الأرض من استئصال عذابه كما في حديث «أهل بيتي أمان لأهل الأرض»[2]. انتهى الخبر من (الشافي).

قلت: فإذا عرفت هذا عرفت بالضرورة أن آباء هؤلاء الأسباط اثنا عشر ذكراً وهم: الحسن بن زيد بن الحسن، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، وداود بن الحسن بن الحسن، والعباس بن الحسن بن الحسن، والحسن بن الحسن بن الحسن، ومحمد الباقر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن علي بن الحسين، وعمر الأشرف بن علي بن الحسين، وزيد -إمام المذهب- بن علي بن الحسين، والحسين بن علي بن الحسين، وعلي بن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليهم ما سمعت أذن أو طرفت عين.

---

(١) وردت في الأصول: لا تنقطع.

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادره في الجزء الأول.

قلـــت: فعرفت حينئذ أنه[1] قد أمكننا عددهم وعدد آبائهم أيضاً[2] وحصر أهل كل عصر منهم كما كان ذلك ممكناً لهم في وقتهم.

قلـــت: وقد عرفت مما سبق في أوائل الجزء الأول أنما أجمع عليه أهل كـــل عصر من مجتهدي العترة بعده على أمر، وثبت إجماعهم عليه حرم على من كان [٨٠أ-أ] متأخر[3] عنهم مخالفتهم بما يخرق إجماعهم، أو يتعدى بقول من أقواله جميع أقوالهم، وسواءً كان المخالف لهم في ذلك من ذراريهـــم أم مـــن علمـــاء المسلمين؛ إلا أن الحجة والذم على من تعدى بقول من أقواله جميع أقوالهـــم، أو خرق بقوله إجماعهم وهو من ذراريهم أعظم وهماً له ألزم؛ لأنه خالف وعق بما عليه أقدم.

قلـــت: فإذا[4] عرفت هذا فاعلم أن جميع هؤلاء الاثـــني عشـــر -عليهـــم السلام- أخذوا أصول أديانهم وشرائعهم عن آبائهم، وآبائهم أخذوا ذلك عـــن آبائهم عن أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه في الجنة آمـــين- وهـــو -عليـــه السلام- أخذ ذلك عن رسول الله وهو أخذ ذلك عن جبريل عن رب العـــالمين، وتلك[5] ثلاثة أصول أثبتت عليها عقائدهم وأديانهم، ثم أبلغوها هـــم إلى مـــن بعدهم من ذراريهم الطاهرين وإلى من رغب إلى طرائقهم من سائر المســـلمين، ولم يزل ينقلها عدولهم عنهم إلى من بعدهم، ومن بعدهم إلى من بعدهـــم، ثـــم كذلك إلى أن بلغت إلينا، وكذلك يستقر بها المتأخر عنهم من كتب حكايـــات

---

(١) في الأصول: أن.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): تأخر.

(٤) في (ب): إذا.

(٥) في الأصول: وذلك.

أقوال السابقين عنهم والحكايات[٨٤-ب] عن أفعالهم حتى أكملوها وأصلوها في الكتب التي تحكى في عصرنا مسائلها، وعلى كل قضية من أيها دليلها إما من دلائل العقل[١]، وإما من دلائل الشرع حسبما يأتي -إن شاء الله تعالى- بيانها على وفق صفاتها وحكاياتها؛ وإنما قدمنا ذكرها هاهنا مجملاً مع إتيانها -إن شاء الله- مفصلاً؛ لأنها الأساس الذي يبنى عليه، والعمود الذي يتكأ إليه، ولأن الشيء إذا ذكر أولاً مجملاً، ثم يؤتي به من بعد مفصلاً[٢] يكون أوقع في النفوس خصوصاً إذا صفت وأنصفت.

قلت: فإذا تقرر عندك هذا فاعلم أنه قد صح إجماع أهل كل عصر من أولاد الأئمة الاثني عشر وآبائهم سلام الله عليهم الذين هم أهل الثلاث الطبقات[٣] جميعاً على صحة هذه الثلاثة الأصول التي أشرنا إليها وانقرض أهل كل عصر منهم وهم مجمعون عليها، وعلى ما انطبقت عليه مما يطابقها لأنها إذا وافقتها و لم تخالفها فكأن ذلك [٨٠ب-أ] من أقوالها نصوا عليها أم لم ينصوا عليها؛ لأنهم[٤] قد جعلوا تلك الأصول كالميزان لمذاهبهم، والشاهد العدل أنها تصح أن تكون مذهباً لكل واحد منهم، وأجمعوا أيضاً على بطلان ما خالفها ومال عن مطابقتها، وأجمعوا أيضاً أنها السبيل التي تمشي عليه الأديان، وأنها للدين أعدل معيار وميزان.

قلت: ويؤيد هذا ما قاله المنصور بالله -عليه السلام- بعد النصف من الجزء

---

(١) في (ب): العلماء.

(٢) في (ب): مفسراً.

(٣) في الأصول: الطبيق.

(٤) في (ب): لأن.

الثاني من (الشافي)[1] بقليل وذلك ما لفظه: (وهو أنه لا بد من إجماع أهل البيت -عليهم السلام- في الأصول؛ وقد أجمعوا على ذلك -قال- كما قدمنا ذكره)، -يعني في (الشافي).

قال -عليه السلام-: والمعلوم من مذاهبهم العدل والتوحيد إلا من شذ من أحد من المستضعفين فخلافه بعد إجماع قد سبقه واستمر عصوراً متوالية فلا يلتفت إلى خلافه وشذوذه إذ أعدادهم وأفعالهم وأقوالهم محصورة معلومة لمن عرفهم أو يعتني بهم؛ وتقديم علي بن أبي طالب على الكافة بعد النبي بالنص، وكذلك ولديه وأولادهما. انتهى كلامه -عليه السلام- هنا.

قلت: وقد وافقهم من أولادهم على جميع ما ذكرنا وحققنا من أهل الطبقات المتصلة بهم والمتأخرة عنهم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، والإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصنوه الإمام: عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعيسى بن زيد هذا ممن طال عمره، وأخذ العلم عن أبيه وعن بعض عمومته وبني عمه: كجعفر[2] بن محمد، وأخذ عنه عدة من الأئمة المعاصرين له والمتأخرين عنه حسبما يأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- وصنوهما (الإمام)[3] الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام المهدي لدين الله النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

(١) الشافي (١١٩/٢).

(٢) في (ب): جعفر.

(٣) ساقط في (ب).

ومد في عمره وحضر القتال مع الإمام: زيد بن علي في الكوفة، وعاش حتى أخذ عن آبائه وبني عمه، وأخذ عنه عدة ممن عاصره، وعاش إلى أيام أبي الدوانيق[1] فقتل في المدينة المشرفة إماماً مع عدة من الفضلاء والعلماء من القرابة وغيرهم، وكذلك الإمام: إبراهيم بن عبدالله[٨١أ-أ] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل إماماً بعد أخيه في ممن بباخمرا[2] على ستة فراسخ من الكوفة بعد أن أخذ عن أسلافه وأخذ عنه، وكان الإمام: عيسى بن زيد على ميمنته حينئذ، ونجاه الله من القتل، والإمام: إدريس وسليمان، والإمام: يحيى وموسى أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن امتدت أعمارهم، وأخذوا عن آبائهم وإخوانهم وبني أعمامهم، وأخذ عنهم، وأدرك هؤلاء الثلاثة بيعة ابن أختهم زينب بنت عبد الله وهو الإمام: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فبايعوه في المدينة وحضروا هم وأعيان الذرية الطاهرين والصالحين من أهل المدينة المؤمنين القتال معه بفخ؛ لأن بيعته -عليه السلام- أجمع عليها أهل البيت كما أجمعوا على بيعة المهدي النفس الزكية وصنوه[3] إبراهيم والإمام[٨٥-ب] زيد بن علي -عليهم السلام- فانتكر هؤلاء الثلاثة من بين القتلى فلحق الإمام إدريس بن عبد الله ببلاد البربر من أعمال المغرب فبويع هنالك ولم يزل بها حتى سم إماماً حسبما يأتي بيان من سمّه -إن شاء الله تعالى- فأشراف المغرب[4] من ذريته -عليهم السلام.

---

(١) يعني الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

(٢) في (ب): في باخمرا.

(٣) في (أ): وصنوهم.

(٤) في (ب): الغرب.

وأما صنوه الإمام يحيى بن عبد الله فإنه عُمِّرَ جداً ثم لحق[1] ببلاد اليمن ودخل صنعاء وأخذ عنه فيها، ثم ألحق ببلاد الحبشة، ثم بلاد الترك، ثم انتقل إلى بلاد الديلم وأظهر دعوته بها وعمر بها مسجداً وهم حينئذ كانوا يعبدون الحجر والشجر حتى احتال هارون الرشيد على يد الفضل بن يحيى على ملك الديلم حشتان بالقضية المشهورة فتأمن يحيى بن عبد الله من هارون فجعل له[2] العهد المشهور حتى كان من قضية نقضه وحبسه -عليه السلام- ما كان، فمات في حبس هارون الرشيد، وقد أخذ عنه العلماء؛ وممن أخذ عنه الإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام علي بن موسى الرضى -عليهم السلام- فقد كانا أدركاه حسبما يأتي بيانه -إن شاء الله تعالى.

وكذلك علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وولده الإمام: الحسين بن علي الفخي الذي تقدم ذكره.

وممن تابعه عليه السلام وأخذ عنه، وأخذ عنهم: علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن [٨١ب-أ] بن علي بن أبي طالب، والحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله المكنى بالأفطس وهو: عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وممن تابع الحسين (بن علي)[3] الفخي ممن أخذ عن آبائه: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي

---

(١) في (ب): وألحق.

(٢) في (ب): فجعله.

(٣) ساقط في (ب).

الوصي عليهم السلام وصنوه عبد الله بن جعفر، وإبراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، [وموسى بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب][1]، ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو ممن روى عن[2] والده وغيره، وأخذ عنه أيضاً، وعلي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو من الطبقة السابقة لأنه تعمر، وأخذ عن آبائه وأخذ عنه، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو والد الإمام القاسم بن إبراهيم ويروى عنه وعن غيره من آبائه، والحسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صنو القاسم بن إبراهيم، والحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى يوم الدين.

قلت: فهولاء سلام الله عليهم ألحقتهم بآبائهم الاثني[3] عشر الذين إليهم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) في (ب): على.

(٣) وردت في الأصول: الاثنا.

ينتمي كل سبط من أسباط عترة سيد المرسلين لارتفاعهم وجلالتهم[1] فجعلتهم في طبقة أولئك السابقين، ومنهم من قد دخل ضمناً في آباء من قد سميتهم وإن لم[2] أصدرهم سلام الله عليهم أجمعين.

قلت: ولا عذوراً ولا خللاً في عدم استقصائي لكل فرد ممن عاصرهم وكان في زمانهم ولا من أهل الطبقات المتأخرة عنهم منهم أيضاً إلى آخرهم لا غنا إجماع سلفهم الذين قد عرفناك بجميعهم على الثلاثة الأصول[٨٦-ب] التي قد عرفناك بها[3] [٨٢أ-أ] إجمالاً وستعرفها -إن شاء الله- تفصيلاً.

قلت: وقد حصل لنا[4] أيضاً بإلحاقنا لهم بمن تقدمهم وإلحاقنا لمن نلحقه بهم من صفوة ذراريهم فوائد:

منها: أنهم سلام الله عليهم على رأي آبائهم في تلك الأصول الثلاثة لا يخرمون من رأيهم فيها أصلاً، ولا يهدمون منها قاعدة أصلا حسبما يأتي بيانه -إن شاء الله تعالى.

ومنها أنك تعرف من هم وأنهم هم.

ومنها أن وصول[5] أصولهم الثلاثة وصلت إلينا من طريقهم وعن روايتهم أبلغها أولادهم ومن هو على طريقتهم[6] إلى من بعدهم، ثم كذلك حتى تبلغ -إن شاء الله- إلى آخرهم ويعمل بها مهديهم.

---

(١) في (ب): وخلافتهم.

(٢) في (ب): وإن لحق.

(٣) سقط في النسخة (أ) بمقدار صفحتين وهما (٨٢ب)، (٨٣أ) حيث ورد في بداية الصفحة(٨٢ب) من تلك النسخة ما يلي: انتقل إلى الصفحة فتأمل فلا سقط فيه بل غلط في الورق. تمت.

(٤) في (ب): وقد حصرنا.

(٥) في (ب): أصول.

(٦) في (ب): طريقهم.

قلــت: وقد حكى حكايات مسائلها من صنف منهم في الكتب التي تحكي حكايات علومهم حتى تأسس كل مذهب منها على أسنى[1] قواعده وأتم صفاته وهيآته حسبما يأتي بيان تعريف الكتب التي حكى فيها حكايــات مســتقرة في عصرنا بعد بلوغها إلى آخر أئمتنا المتصل زمانهم بزماننا، وستبلغ -إن شاء الله- ببلاغ عدول أهل عصرنا إلى من بعدنا، ومن بعدهم يبلغونها إلى من بعدهم ثــم كذلك إلى آخر التكليف تصديقاً لقوله في حديث الغدير «ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2] وغيرها من الأدلة.

ومنها أنهم نجوم هدى كما تلك نجوم سماء.

ومنها أنهم ومن تبعهم وأن يكون ذلك -إن شاء الله تعالى- إلى قيام منتظرهم ممن هو على أصولهم وطريقهم منهم ومن صفوة شيعتهم أطبقوا إطباقاً واحداً، وأجمعوا إجماعاً معلوماً كإجماعهم على أصولهم الثلاثة التي نبهناك بها على صحة إمامة الإمام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأنــه إمام أئمتها بمعنى أنه الفاتح لباب جهادها بعد الحسين بن علي وتلك الشــهداء، وإلا فإن جميع أئمتهم الذي على نهجه [٨٣ب-أ] أئمة هدى ونجوم اهتداء[3].

قلــت: قال المنصور بالله عليه السلام في آخر الكراس الثالث من أول الجزء الثالث من (الشافي)[4] ما لفظه: وقد بينا صحة انتسابنا إلى زيد بن علــي عليــه

---

(١) في الأصول: أسن.

(٢) الحديث ليس في حديث الغدير، وإنما هو في حديث الثقلين، إلاّ أنه هذا الحديث قــد ورد في بعــض روايات خطبة الغدير، أما حديث الغدير المشهور فهو معروف مشهور، والذي ولي به ونصب رسول الله (ص) الإمام علي خليفة له وهو حديث الولاية، وقد سبقت الإشارة إلى تخريج الحديثين في الجزء الأول.

(٣) في (ب): إهداء.

(٤) الشافي (٣/٧٤).

السلام وأن ذلك مما لا نزاع[1] فيه بين الأنام كما في سائر أهل[2] المذاهب وبينا أن أصول أهل البيت متفقة لا يجوز الاختلاف بينهم فيها ولا يوجد[3]، ومن تابعهم وصوبهم من الأمة فكذلك، ولم يتأخر عن زيد إلا الروافض فهم أهل هذا الاسم، والنواصب وهم سلف الفقيه -يعني فقيه الخارقة- الذي مشى في آثارهم[4] [ويعشو إلى نارهم][5] فما أضروا إلا بأنفسهم، ثم قال عليه السلام: فأما سند مذهبنا فقد ذكرناه عن أبٍ فأبٍ فنعم الآباء، ثم قال عليه السلام:

وكل آبائنا -عليهم السلام- زيد إمامه؛ لأنه عندنا أهل البيت إمام الأئمة لفتحه باب الجهاد على أئمة الجور، وقد مدحه النبي ومدح أتباعه بما فيه الكفاية، وزيد بن علي ومحمد بن علي وعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن لم يختلفوا في حرف واحد من أصول دينهم، فلما قام زيد بن علي دونهم على سلاطين الجور تبعه فضلاء أهل البيت عليهم السلام في القيام فقال محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام: ألا أن زيد بن علي فتح باب الجهاد، وأقام الحجة، وأوضح المحجة، ولن نسلك إلا منهاجه، ولن نقفو إلا أثره؛ فهذه أيها الفقيه طريق السند إلى زيد بن علي عليه السلام. انتهى كلامه عليه السلام في هذا المحل.

قلت: فعرفت أن أول من صوبه -عليه السلام- من حضر القتال معه وذلك ولده الإمام: يحيى بن زيد، والإمام المهدي لدين الله النفس الزكية فنحيا

---

(١) في الشافي: ما لا نزاع.

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) ورد في الشافي بعد قوله: (ولا يوجد) ما لفظه: فإن كان معه برهان فليظهره فعلومهم وتصانيفهم بالتبجيل عند أشياعهم محفوظة، وكان زيد بن علي -عليه السلام- أول من سن الخروج على أئمة الجور، وجرد السيف بعد الدعاء إلى الله ممن حذا حذوه من أهل البيت -عليهم السلام- فهو زيدي ومن تابعهم...إلخ ما هنا.

(٤) في (أ): في أثرهم.

(٥) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الشافي.

من المعركة بالكوفة فلحق الإمام يحيى [٨٧-ب] بن زيد -عليه السلام- بالجوزجان من أرض خراسان، وأظهر دعوته بها وجاهد[١] بها حتى قتل على منهاج أبيه رحمه الله، ثم بيعة الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية أظهر دعوته كما قدمنا في المدينة المشرفة بعد أن كانت دعوة جميع الشيعة إليه حتى أن أبو مسلم وأبو مسلمة[٢] وأبو الدوانيق، وصنوه إبراهيم[٣]، والسفاح كانوا يدعون إليه -عليه السلام- وكانوا لا يطمعون [٨٤أ-أ] في الخلافة حتى إنه كان على أعلام الشيعة ومسودة خراسان مكتوب محمد المهدي حتى كان ما كان من الميل من أبي مسلم إلى السفاح وآل الأمر إلى ظهور المهدي: محمد بن عبد الله في المدينة، وقاتل بها حتى قتل، وقتل معه عدة من العلماء والفضلاء من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم؛ لأنه أطبق على بيعته جميع أهل المدينة المشرفة وغيرهم من أهل البيت وغيرهم، ثم قفا أثرهم صنوه الإمام[٤] إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام أظهر دعوته بعد أخيه بالعراق حتى جاء إليه نعي أخيه لأنه كان بها له داعياً إليه، فبايعه العلماء والفضلاء وجاهد حتى قتل في باخمرا وقتل معه من قتل، وكان على ميمنه حتى قتل عليه السلام الإمام عيسى بن زيد، ثم نجاه الله وعاد إلى المدينة وبايع بعد ذلك الإمام الحسين الفخي وحضر القتال معه بفخ[٥] ونجا ولحق بالعراق متخفياً، وانعقدت له عليه السلام بيعة خافية و لم يظهر حسب ما يأتي بيانه قريباً -إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (ب): وأجهد.

(٢) في (ب): سلمه.

(٣) أي إبراهيم بن عبد الله بن الحسن صنو النفس الزكية.

(٤) في (ب): صنو الإمام.

(٥) في (ب): في فخ.

ثم لم يزل أئمة أهل البيت -عليهم السلام- يقتدون أثر زيد بن علي -عليه السلام-[1] ويفعلون كفعله وفعل من بعده من جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين، والخروج عن الماردين، والتغيير على المترفين حتى يأتيهم اليقين، إما بقتل أو في سجن أو على فراش، ومن لم يخرج منهم لأي عذر من الأعذار الشرعية أعان الخارج حيث أمكنه ودعا إليه وحرض الرعية على طاعته كفعل جعفر بن محمد عليه السلام لعمه زيد وأمره للشيعة باتباعه وأمده بما أمكنه ومن أطاعه، وقد قدمنا شيئاً من هذا في الجزء الأول عند ذكرنا للرافضة، وكما فعل موسى الكاظم عليه السلام من البيعة للإمام الحسين الفخي وطلب منه أن يجعله في حل عن الخروج معه لما أبدى له عذره وأمده بأقاربه ومن أطاعه، وقد حقق جميع هذا المنصور بالله عليه السلام في الجزء الأول من (الشافي)[2] فاعتمادي عليه فيما ذكرته هنا والحق شيئاً من ذلك في المستقبل -إن شاء الله تعالى- فمن أحب أن يعلم ذلك مفصلاً مبسوطاً فعليه بالجزء الأول من (الشافي) فليس هذا الذي ذكرته إلا مجة [٨٤ب-أ] منقار عصفور، ونبرة على طرف الأظفور.

قلت: وعلى الجملة فما منهم إلا خارج أو مصوب أو منتظر لقيام قائمهم ومعتد لنصرتهم؛ وهذا أمر معلوم منهم ومن شيعتهم، ويكون هذا منهم -إن شاء الله تعالى- إلى منقطعهم تصديقاً لأخبار جدهم، وقد جرت بهذا عاداتهم، فهم كما أشار إليه أبوهم «أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم» أو كما قال عليه السلام، وبهذا أمرهم وعليه أمر بطاعتهم، وبهذا كان الإمام زيد بن علي عليه السلام إمامهم وانتسبوا[3] إليه بأجمعهم لفتحه لهذا الباب وإلا فكل واحد منهم مثله إما في الهدى إلى الصواب، وسيأتي تمام بيان لهذا -إن شاء الله تعالى.

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ينظر الشافي (١/١٨٨) وما بعدها.

(٣) في (ب): وتنسبوا.

تنبيه: اعلم أن قولنا صفوة العترة الطاهرين لإخراج من مال منهم[1] عن طريق أسلافهم أو رفض أصولهم -صلوات الله عليهم وعلى الطاهرين منهم- وقد تقدم تحقيق هذا في الجزء الأول الذي مضى.

تنبيه: اعلم أنا قد نبهناك فيما سبق في أول الجزء هذا أنا لم نقسم طبقات[2] صفوة العترة التي قد عرفت بعضهم وستعرف من نلحقه -إن شاء الله- من[3] بعدهم تقريباً لا تحديداً[٨٨-ب]، واصطلاحاً لا لزوماً.

قلت: ولأنه إذا مشى الكلام معها[4] مفصلاً فإنه أوقع مما يجمع جمعاً وإلا فإن أواخر ممن قد ذكرتهم وأوائل من[5] أعقب بذكرهم قريباً -إن شاء الله تعالى- منهم من عمره قصر، ومنهم من مد له في العمر؛ فالأغلب أنه[6] إلتقى بعض منهم سلام الله عليهم ببعض وأخذ بعضهم عن بعض، فإن منهم من عاصر عدة ممن سبق موته[7] قبله وعاصر عدة ممن مات بعده، كما نبهناك به سابقاً عن الإمام عيسى بن زيد عليه السلام ونحوه فإنه ممن أخذ عن أبيه وعن جعفر بن محمد وعن عبد الله بن الحسن وأولاده محمد النفس الزكية وإبراهيم النفس الرضية الذي كان على ميمنته وإخوانهم وبني عمهم والإمام الحسين الفخي، ثم انتقل عليه السلام إلى العراق متخفياً فانعقدت [٨٥أ-أ] له [بها][8] بيعة و لم يظهر أبداً

---

(١) في (ب): عنهم.

(٢) في الأصول: طبيق.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) أي القسمة.

(٥) في (ب): ممن.

(٦) في (ب): أيضاً.

(٧) في (ب): موتهم.

(٨) ساقط في (أ).

ولم يمت سلام الله عليه حتى اجتمع بسفيان الثوري، والحسن بن صالح بن حي، وتولى خدمته جعفر الأحمر، وصباح الزعفراني، وخضب الواسي وكانوا جميعاً من خلص الزيدية، وأخذوا عنه جميعاً، ولم يمت أيضاً حتى وجد ولده الحسين بن عيسى بن زيد، والإمام: أحمد بن عيسى بن زيد الذي نسب إليه محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى أمالي أحمد بن عيسى المعروفة بعلوم آل محمد وهي في كتب حديث الزيدية أصح من الأمهات الست.

قلت: وأنت خبير -إن كنت ممن يعرف تواريخ أيام الأئمة وأخبارهم- أن في آخر أيام الإمام عيسى بن زيد -وقد الإمام القاسم بن إبراهيم موجود- وأما في أيام ولده أحمد بن عيسى فقد كان عليه السلام مجتهداً فإنه اتفق -أعني الإمام القاسم بن إبراهيم والإمام أحمد بن عيسى بن زيد والحسن بن الحسين بن زيد بن علي وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- في منزل محمد بن منصور المرادي -جامع الأمالي- بالكوفة[1]، وجميعهم كانوا [حينئذ][2] مجتهدين ناهضين بأعباء الإمامة والزعامة، فبايعوا جميعاً الإمام: القاسم بن إبراهيم عليه السلام وأجمعوا عليه؛ وسيأتي ذكر محمد بن منصور المرادي في آخر هذا الجزء -إن شاء الله تعالى- ثم إن الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام متد به العمر حتى عاصر عدة من خلفاء بني العباس ولم يمت عليه السلام إلا وقد وجد الإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام وجيء به إلى جده القاسم بن إبراهيم فاستر[3] به وأشار أنه صاحب اليمن، ذكر هذا الأخير صاحب سيرة الهادي عليه السلام.

---

(١) تتمة مصابيح أبي العباس الحسني (بتحقيقنا).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (أ): واستر.

قلـــت: هذا في[1] هذا الطرف وفي الطرف الثاني أنك قد عرفت مما ســبق أيضاً أن أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذيـــن هـــم إدريس، وسليمان، ويحيى، وموسى امتدت بهم الأعمار حتى أن الإمام يحيى بن عبد الله عليه السلام لم يمت إلا في شطر من خلافة هارون الرشيد وفي حبســه أيضاً، وقد كان في ذلك الوقت وحد الإمام: القاسم بن إبراهيم عليــه الســلام والإمام: علي بن موسى الرضى عليه السلام وكانا من دعاته [٨٥ب-أ] لأنهــا (إنما)[2] كانت البيعة العامة المجمع عليها للإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام (إلا)[3] في شطر من خلافة المأمون بن هارون[4].

قلـــت: وكان الإمام قبله الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن هــذا وهو صاحب الديلم الذي كان الإمام القاسم بن إبراهيم حينئذ والإمام علي بـن موسى الرضى من جملة دعاته كما عرفت هذا قريباً.

قلـــت: فإذا عرفت هذا [عرفت حينئذ][5] أن أولاد عبد الله بن الحسن ممـن أخذ عن آبائهم وعمن عاصرهم وأخذ عنهم؛ وممن أخذ عنهم الإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام علي بن موسى الرضى.

قلـــت: فلما سم الإمام علي [٨٩-ب] بن موسى الرضى بحيلة المأمون ظهر الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن صنو الإمــام

---

(١) في (ب): وفي.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ينظر الفصول المهمة لابن الصباغ ص(٢٣٣) وما بعدها.

(٥) ساقط في (أ).

القاسم بن إبراهيم، وكانت في أيامه المعارك التي كادت أن تفنى فيها المسودة، وكان الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام حينئذ داعية لأخيه محمد هذا في مصر، فلما مات الإمام محمد بن إبراهيم وظفر المأمون بالإمام محمد بن محمد المحتسب بعده وبأبي السرايا أظهر الدعوة الإمام القاسم بن إبراهيم ولم ينتظم له أمر، فلحق باليمن، ثم عاد إلى الحبشة، ثم استقر في جبال الرس، وحاول المأمون في أن يجيب عليه في كتاب وبذل له سبعة أبغل مال فلم يمكنه[1] أن يجيب عليه، وله شعر عجيب في هذه القضية لما لامه أهل بيته على هذا وقرئ حتى لقد قال الإمام الناصر للحق الأطروش: لو جاز أن يقرأ بالشعر في الصلاة لكان ذلك شعر القاسم بن إبراهيم -يعني هذا الذي أشرنا إليه[2].

[قلت][3]: وسيأتي بهذا زيادة تحقيق فيما بعد إن شاء الله تعالى.

قلت: ثم لما مات المأمون بعث المعتصم الجيوش إلى الحجاز لطلب الإمام القاسم بن إبراهيم بعد استقراره[4] في الحجاز فمنعت عنه قبيلة حرب.

قلت: وغير هؤلاء من أعيان العترة ممن امتدت أعمارهم حتى أخذوا عن آبائهم السابقين وأخذ عنهم الأئمة المتأخرون.

فإذا عرفت هذا عرفت أن الإمام القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)[5] أدرك عدة من مشائخ آل محمد السابقين عنه المجتهدين المبرزين؛ فلهذا الوجه قال الإمام

---

(١) في أصولي: يمكن.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (ب): إلى الحجاز.

(٥) ساقط في (ب).

القاسم بن إبراهيم عليه السلام: أدركت مشيخة آل محمد من ولد الحسن والحسين وما بينهم اختلاف، وناهيك بها رواية من هذا الإمام البحر الخضم، والطود الشامخ الأشم، الذي شهد له بالسبق من تقدمه من العترة ومن تأخر عنه من أئمة الذرية [٨٦أ-أ] المطهرة.

قلت: وإذا عرفت هذا أيضاً عرفت أن علم الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام ما أخذه إلا عن آبائه وإخوانه وبني عمه، وهم أخذوه عن آبائهم، وآبائهم عن آبائهم إلى الوصي والنبي لاتصاله عليه السلام بأعيان السابقين.

[قلت][1]: ولحقه أعيان من المتأخرين، فظهر بهذا أن علوم آل محمد ساقها الله إلى (الإمام)[2] القاسم بن إبراهيم عليه السلام وأفضل بها ومنّ بها عليه.

قلت: ولهذا الوجه عظمته جميع الأئمة المتأخرون عليه، وأشار إليه جميعهم بالبنان، [ونظروا إليه بالأعيان][3]، واستمد جميعهم من بحره أبحراً وأنهراً.

قلت: فأما الإمام الهادي للحق: يحيى بن الحسين وولديه المرتضى والناصر وأبيه الحسين بن القاسم وعمه محمد بن القاسم وإخوته فالأمر في ذلك ظاهر.

وأما الناصر للحق الأطروش عليه السلام وأئمة الزيدية من أهل الجيل والديلم والعراقين واليمن سلام الله عليهم في كل زمن، فمصنفاتهم على ما ذكرنا شاهدة ظاهرة، وروايتهم عنه غير خافية ولا غامرة، وسيجيء تحقيق هذا إن شاء الله تعالى.

قلت: وقد مال بنا الحديث فلنعد إلى ما نحن بصدده.

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) ساقط في (ب).
(٣) ساقط في (أ).

تنبيه[1]: اعلم أن أواخر من قد ذكرتهم من أعيان صفوة العترة سابقاً وجميع من أذكرهم في هذا الباب لاحقاً، وذلك هم من كان منهم موجوداً من دولة هارون الرشيد إلى آخر[2] دولة بني العباس في بغداد ودولة ملوك بني بويه وبني حمدون وغيرهم [٩٠-ب] من الملوك الذين عاصروا بني العباس هم الذين كانت عليهم سلام الله عليهم النقابة القوية.

قلت: ومعنى النقابة: أن الخلفاء والملوك كانوا ينصبون على جميع العلوية نقيبا إما من ولد الحسن، وإما من ولد الحسين لا من سواهم في كل مملكة من ممالكهم كبغداد فما سواه من الأمصار التي يجري فيها حكمهم لتجري الأحكام على من تعدى من ولد الحسنين عليهم السلام يشكو إليه العباسي فمن دونه فيما تجب في مثله الشكوى فيكون الإنصاف منه إجلالاً لأهل البيت عليهم السلام وتعظيماً لأمرهم، وإن غلب الخلفاء (والملوك) [3] منهم على الملك فلن يجهلوا الحق، ثم إنها كانت فيهم دفاتر وجرائد تجمع جميع أسمائهم في كل عصر من عصورهم ويضع عليها نقباؤهم الفضلاء العلماء خطوطهم فتجرى عليها باطلاع نقبائهم أرزاقهم وما يختص بهم ويثبت فيها موجودهم ولا يمحى عنها من عدم منهم؛ فلهذا الوجه ذكرنا في أول الجزء هذا عند شروعنا في قسمتهم سلام الله عليهم، فقلنا: من كان يمكن في وقتهم حصر أسمائهم لا في عصرنا اعتماداً منا على هذا.

قلت: وقد ذكر المنصور بالله عليه السلام معنى [٨٦ب-أ] هذا في مواضع من (الشافي) وقد ذكرت فيما سبق من الجزء الأول شيئاً من ذلك، ولابد أن يلحق -إن شاء الله- في المستقبل من كلامه[4] عليه ما يدلك على ما هنالك.

قلت: فإذا عرفت هذا فإني أقول:

---

(١) في (أ): فصل.

(٢) في (ب): أواخر.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): كلام.

فصل [٢]

وأما القسم الثاني منهم سلام الله عليهم -أعني من أهل القسم الأول- وهم الذين كان يمكن حصرهم في وقتهم ولا يمكننا حصرهم في وقتنا، فهم الذين كانت عليهم نقابة النقباء المشهورين، وهم الذين سبقت الإشارة في الفصل[1] السابق إليهم، ومنهم أيضاً أئمة النصوص المعروفون بهذا الاسم في مصطلح أئمة النظر في فقه أئمة العترة الطاهرين الآتي ذكرهم -إن شاء الله تعالى- في القسم الأخير من باب ذكر الخلف الصالحين بأبين تبيين.

فإن قلت: إنه كان منهم من متأخريهم سلام الله عليهم من تمنع في آخر أيام خلفاء بني العباس والملوك في جبال اليمن وجبال الجيل والديلم والحجاز والعراق وغير ذلك فقد يمكن أنهم لم تكن أسماءهم في الجرائد والدفاتر، فكيف نجعلهم في حكم المنحصرين في وقتهم.

قلت: اعلم أن من كان منهم على ما ذكرت إنما كانوا أعياناً معروفين مشهورين، ولولا شهرتهم لما أخافوهم وتبعوهم.

قلت: ومع هذا فإن في الجميع مشجرات محفوظة معلومة مضبوطة إلى عصرنا هذا وهي في خزائن الأئمة وغيرهم.

قلت: وقد اطلعت أنا على المشجرة الكبيرة التي تجمع أنساب الأشراف وغيرهم في ظفار[2] داود عند بعض الفقهاء من بني حنش وعليها خط المنصور بالله: عبد الله بن حمزة -عليه السلام- أيضاً، وأيضاً فإنهم سلام الله عليهم وإن

---

(١) في (ب): في التنبيه.

(٢) في (ب): صفار.

كانوا خائفين فإنهم كانوا يجتمعون في المواسم وفي غيرها، فإن أغلب مساكنهم كانت في المدينة المشرفة، ومكة المحروسة بالله، والحجاز [٩١-ب]، فإنهم وإن سكنوا العراق واليمن والجيل والديلم فلا بد من اجتماعهم في تلك الأعصار فإنهم كانوا يجوبون[1] البلاد، ويستخفون في الأغوار منها والأنجاد، ويتواصلون كما قد عرفت مما سبق من الذين اجتمعوا [٨٧أ-أ] في منزل محمد بن منصور، وكما كان من الإمام يحيى بن عبد الله والقاسم بن إبراهيم من التنقل في الأقطار والأمصار، وغيرهم مثلهم، وكانوا يأخذون العلم عن بعضهم بعض، وهم على هذا التخوف الشديد فإنها كانت هممهم -سلام الله عليهم- الهمم التي ليس عليها مزيد، وكانوا يتواصلون بالكتب ونحوها -كما سيجيء في المستقبل -إن شاء الله تعالى- بيان أشياء من هذا- فليس[2] هم مهمولين ولا هم مضيعين.

قلت: وأما الذين من بعدهم فإن الله -سبحانه وتعالى- أزال خوفهم وأمنهم وأبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وبشرهم وجعل منهم أئمة وملوكاً، فله الحمد بكرة وأصيلا؛ فلما أمنوا تفرقوا وكثروا فلهذا تعذر حصرهم ومعرفة جميعهم كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى.

قلت: فإذا عرفت هذا فإني أقول:

وإن من أهل هذا القسم الذين كان يمكن حصرهم في وقتهم ولا يمكننا حصرهم في وقتنا الإمام الأكبر الأعظم، الذي طوقت بيعته أعناق العرب والعجم، أمير المؤمنين: علي الرضي[3] بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الوصي أمير المؤمنين

---

(١) في الأصل: يجيبون.

(٢) في (ب): وليس.

(٣) في (ب): علي بن الرضا.

علي بن أبي طالب وولده محمد التقي[1] وولده الحسن العسكري[2] والإمام يحيى بن عبد الله[3] صاحب الديلم. -قلت: وأظنه الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد تقدم ذكره- ولعله[4] إنما ذكر في أئمة الديلم لأنه أول من دخله عليه السلام والإمام الكبير محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وصنوه الإمام الأعظم الأكرم أمير المؤمنين: القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومن إخوانه عليه السلام وأقاربه في مصر والعجم وغير ذلك، وهم المعروفون[5] بالطباطبا، والحسين بن عيسى بن زيد وأخوه الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب (الأمالي)، ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وولده الحسن بن يحيى بن زيد الذي هو في الشهرة في الفقه في الكوفة كشهرة أبي حنيفة فيها، وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو العالم الكبير، والحسين بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وولده وعمه زيد بن جعفر، والإمام محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصوفي وهو صاحب الطالقان، والإمام [٨٧ب-أ] محمد بن جعفر بن يحيى بن

---

(١) هو الإمام أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا.

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا.

(٣) هو أبو الحسين يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط.

(٤) في الأصل: ولعل.

(٥) في (ب): المعمومون.

عبد الله الخارج القائم بباهرت وأظنه من أولاد يحيى [٩٢-ب] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والإمام الداعي إلى الله الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو الذي عمر مشهد الحسين عليه السلام بعد أن هدمه المتوكل العباسي وكربه ووصل جميع الذرية في الحجاز واليمن بالصلات الجزيلة هو وأخوه الإمام: الحسين بن زيد، وأخوه: محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهم أول من دوخ بلاد طبرستان وثبت ملكهم عليها، ومحمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو المسمى بالكوكبي، والقاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والإمام محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام عبد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المسمى بالكروني، ويحيى بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وجعفر بن إسحاق بن موسى الكاظم بن محمد الباقر، وموسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب وابن أخيه إدريس، وابن أخيه محمد بن يحيى بن عبد الله بن موسى، وأبو الطاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر [٨٨أ-أ] الصادق، وإبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وإسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلوي البصرة وهو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو غير مرضي السيرة عدلي العقيدة، عفيف إلا أنه يُكفّر بالمعاصي والله أعلم، وأحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وجعفر بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وحمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد وإبراهيم ابني الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن الحسين بن محمد بن [٩٣-ب] عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عمر بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن القاسم، ويحيى بن القاسم، وعبد الله بن القاسم، والحسين بن القاسم ابنا الإمام: القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والإمام الأمجد المنسوب إليه فقه الزيدية عن يد أمير المؤمنين الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم [٨٨ب-أ] بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأخوه عبد الله بن الحسين، وأخوه الحسن بن الحسين، وإخوته، ثم الإمام أمير المؤمنين المرتضى لدين الله: محمد بن الهادي، والإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله: أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثم الإمام[1] أمير المؤمنين السابق وإن تأخر الذي أختم به أهل هذا القسم ختام المسك الأذفر، الناصر للحق: الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه على جدهم وعلى جميعهم وعلى آلهم الطاهرين وسلم آمين.

---

(١) في (ب): والإمام.

قلـــت: وهذا وقد تقصيت بحمد الله مما[1] أردت إثبات أسمـــائهم في هـــذا القسم من السلف الصالحين و لم أرد المبالغة في حصرهم ولا استقصائهم إذ ذلك لا يمكنني، وقد ذكر ذلك منهم المنصور بالله عليه السلام في (الشافي) الجزء الأول وفي غيره منه شيئاً شافياً وذكر شيئاً من سيرتهم وشيئاً من حوادثهم ومواضـــع موتهم وغير ذلك.

قلـــت: وهم في المشجرات، وقد ذكر الإمام السيد أبو[2] طالب عليه السلام في (الإفادة) منهم شيئاً كثيراً وغيرهم، ومنهم من قد دخلت أسماؤهم ضمنـــاً في آباء من ذكرنا وآباء من نلحقهم.

قلـــت: وقال المنصور بالله عليه السلام أنه لم يذكر منهم إلا الذي لا يمكـــن فيهم مناكرة ممن شهرتهم عند مؤالفهم ومخالفهم ظاهرة.

قلـــت: وأنا إنما قصدت تنبيه أولي الألباب، فمن تطلع لذكرهم وصفـــاتهم وجد كلامنا جارياً على الصواب.

قلـــت: والغرض كل الغرض هو معرفة علمائهم الذين هم في كـــل عصـــر ينعقد إجماعهم[3].

قلـــت: وقد أجمع بحمد الله أهل كل عصر منهم على ما أجمع عليه آبـــاؤهم الأولون وذلك على الثلاثة الأصول وما يتعلق بها مما[4] هو عمود الدين، [وذلك كأصول الشريعة التي هي الصلوات والصوم والحج ونحوها -أعني الإقرار بوجوبها

---

(١) في (ب): ممن.

(٢) وردت في الأصول: أبي، وهو خطأ.

(٣) في (أ): إجماع.

(٤) في (أ): بما.

واعتقاد الوجوب إلا ما يتعلق بها فهو مأخوذ من أصول الأحكام][1].

قلـــت: وهذا أوان شروعي لبيانها وفصل كل أصل منها البيان الذي ينبغـــي هنا لأسرد كل مسألة منها على التبيين والتفصيل إذ ليس هذا المختصر موضوع ليحكى فيه كل مسألة منها ونقل أدلتها، بل لذلك كتب مخصوصة معلومة، وإنما المراد أني أفصل كل أصل منها عن غيره منها، وأصفه وأشير إليه وإلى الكتب التي تحكي مسائله وأدلته فيها، وأي الكتب في زماننا [٨٩أ-أ] توجد فيها ويؤخـــذ عنها ونحو هذا بحسب الطاقة والإمكان فهو ولي الإعانة والإحسان، وهـــذا أوان قولي[٩٤-ب].

[الأصول التي هي محل إجماع العترة]

الأصل الأول منها وهو رأس علومهم وأساس أديانهم وهو الذي قد اصطلح العلماء على تسميته (بعلم الكلام) وما يتعلق بجميع أصول الدين من النبوة [وما يتعلق بها، والوعد والوعيد ونحو ذلك][2]، والإمامة [وما يتعلق بها من الجهـــاد ونحوه ، والمولاة والمعاداة][3] ونحوها، وقد انحصرت مسائلهم فيه ثلاثون مسألة لا يخالف فيها آخرهم أولهم ولا أولاهم آخرهم، ولا يخالف فيها من بعدهـــم، وإن شاء الله تعالى يكون ذلك منهم وممن بعدهم، ثم كذلك إلى قيام منتظرهم فإنهم لا يختلفون في لفظة منها فضلاً عن مسألة واحدة من مسائلها ومن خالف في أي شيء منها من المتأخر عنهم فليس منهم في قوله الذي به خالفهم لأنه[4] قد سبق إجماعهم به.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ا).

(٤) في الأصل: لأن.

قلـــت: وهذه الثلاثون المسألة نقلها من بعد السابقين من الأئمة الذين بعدهم بعد أن أخذوها عنهم تلقيناً في الصغر وأُخِذَ عن أدلتها في الكبر، ثم أخذها عنهم الذين بعدهم كذلك، ثم الذين بعدهم، ثم الذين من بعدهم كذلك إلى أن بلغت إلى شيخ الموحدين، وشحاك الملحدين: أحمد بن حسن الرصاص رضي الله عنـــه، فنظم مسائلها وحكاها في كتاب سماه بـــ(مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم).

قلـــت: وأيضاً وأن مسائله هذه الثلاثون المسألة ليس إنما توجد إلا في هـــذا الكتاب، بل قد انتظمها وحكاها كتب أصول دين أهل البيت -عليهم السلام- جميعاً السابقين من المصنفين في هذا الفن منهم واللاحقين، إلا أن منهـــم مـــن أفردها عن خلاف المخالفين كالمذكور.

قلـــت: وإنما فعل ذلك كذلك لأن التقليد في الأصول[1] لا يجوز، وإنما يجب [فيها][2] اعتقاد ما قامت عليه الأدلة [والإحاطة بأدلة الخصوم ينافي الاختصـــار فما اقتصاره رحمه الله- على بعض أدلة أهل العدل العقليـــة والســـمعية][3] إلا ليتمكن المكلف من مبادئ مقدمات النظر فيها إذ منها ما لا يعرف ببديه العقـــل ولا بمجرد سماع أدلة السمع من دون تردد الذهن في النظر في الأدلة.

قلـــت: والنظر لا بد له من مبادئ يجب معرفتها أولاً قبل النظر فيهـــا -أي الأدلة-[4].

قلـــت: وفي جمعها وتبيين كل مسألة منها وحصرها كما فعله المذكور تيسير

---

(١) في (أ): مع أن التقليد في أصول الدين.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

كلي لمبتدئ[1] النظر في أدلتها لأنها إذا قد عرفت المسائل [٨٩ب-أ] التي يجب النظر في أدلتها ولا يجوز التقليد فيها وجب بعد مبادئ النظر فيها البحث عن أدلتها البسيطة العقلية والسمعية إذ في بعض أدلة بعضها ما يحتاج فيه إلى التدرج في الأدلة بدرج أو دريج وذلك كما يستدل مثلاً في العقليات بتغير العالم عن حدوثه وبحدوثه عن محدثه، وبعد ثبوت المحدث إلى كونه حياً واحداً قادراً صانعاً مريداً مختاراً عالماً حكيماً، ونحو ذلك.

قلت: ولا بد أن يأتي -إن شاء الله تعالى- في أواخر الباب هذا مثال التدرج في السمعيات.

قلت: فإذا عرفت هذا عرفت أنه يجوز أو يجب أيضا معرفة كل مسألة في أصول الدين مجردة عن أدلتها (أولاً لمن لم يتمكن)[2] من معرفتها بدون ذلك ليتمكن من مبادئ النظر في أدلتها بعد معرفتها، وليس هذا من التقليد في شيء إذا قصد بمعرفتها[٩٥-ب] البحث عن أدلتها إلا أنه لا يعقد عقيدته إلا على ما أداه إليه نظره مما قامت عليه الأدلة.

قلت: والنظار بعد ذلك يختلف تكليفهم على قدر مكنتهم من النظر.

قلت: وهذا هو قريب من مبادئ النظر للمكلفين بعد دعاء أنبيائهم لهم فإنهم أولاً ينظرون في صدق النبي وفي معجزته التي يحصل بها التصديق له، وكالنظر في أحوال الإمام بعد إظهار دعوته وغير ذلك كثير.

قلت: ومن المعلوم المشاهد في زماننا أن العوام ونحوهم لا يعرفون شيء من

---

(١) في (أ): لمبتدي.

(٢) في (ب): ولا لمن يتمكن.

مسائل أصول الدين حتى يلقنوا ذلك أولاً في الصغر، ثم يعرفون بعد ذلك هـذه المسائل، ثم ينظرون في أدلتها.

قلـت: وكذلك جرت عادة خطباء المسلمين على المنابر فإنهم إنما يعرفـون الناس في حال وعظهم مسائل من أصول الدين مجردة[1] في تلك الحال عن أدلتها من غير تناكر بينهم وذلك إنما هو لأن[2] مسائل أصول الدين معرفتهـا واجبـة كوجوب معرفة [٩٠أ-أ] أدلتها، (ولو لم يكن هذا)[3] لما عرفـوا الصـانع ولا شيء من الشرائع، فما خلق أحد عالم وإنما العلم يكتسب شيء بعد شيء.

قلـت: ولولا هذا لما تفاضلت أحوال الناس في العلم كثرة وقلـة وجهـلاً فافهم هذا، فإن من المغفلين من يسمع أن التقليد في أصول الدين لا يجوز فيحمل الكلام على ظاهره ويغفل عنه وجوب مبادئ النظر، فقد حققنا هذه المسألة لهذا الوجه فإنه من المهمات الواجبة معرفته، فإن يمنع مبادئ النظر تضييـع معرفـة التوحيد والعدل والوعد والوعيد وما يتعلق بذلك.

قلـت: فإذا تقرر هذا فإني أقول: وإن منهم -أعني من المصنفين من الأئمة في أصول الدين- من ضم إلى مسائل أصول الدين أدلتها عقلية كانت أو سمعيـة أو كلامية، وضم إليها أيضاً من أقوال أهل الملل والنحل، وفرق المسلمين والمبتدعين والملحدين ليتمكن من النظر في أدلتها عند مبادئ النظر فيها، وليتمكن من الـرد على مبتدعيها أو ملحديها والتقرير لأصحها لظهور صحة دلالة أدلتها، والإبطال لمبطلها بالأدلة العقلية والسمعية والكلامية حسبما يقتضيه المقام على كل مسألة

---

(١) في (ب): مجردة.

(٢) في (ب): الآن.

(٣) في (ب): ولولا هذا.

منها بما يحتمله على ما جرت به عادة المتكلمين من أهل علم الكلام كما فعله مولانا ووالد والد والد والدنا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المنصور بالله رب العالمين: القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول -صلى الله عليه وعليهم وعلى آله أجمعين إلى يوم الدين- في كتابه الذي سماه بـ(الأساس) المعروف في علم الكلام وشرحيه الأكبر والأصغر للسيد العلامة: أحمد بن محمد الشرفي -عليه السلام- وقدس الله روحه في الجنة آمين.

قلت: وهذان الكتابان -أعني كتاب (الأساس) وكتاب (الثلاثين المسألة)- معروفان مشهوران متداولان بين متأخري الزيدية[1] [٩٠ب-أ].

قلت: ولا مسألة من هذه الثلاثين المسألة إلا وهي تحكيها كتب الأئمة الكلامية من كتاب (نهج البلاغة) الذي جمع (فيه الشريف الرضي)[2] الموسوي نسباً الزيدي مذهباً بعض خطب أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة ومكاتباته وأقواله إلى آخر مصنف من مصنفات أئمة صفوة العترة المطهرين[٩٦-ب] في الفن، فمن شك فيما قلته أو تردد في شيء مما أوضحته فليستقرئ كتبهم،

---

(١) أشار المؤلف هنا إلى أشهر كتب الأصول عند الزيدية وإلا فإن هناك العديد من المؤلفات لأئمتنا ولغيرهم؛ إذ أن هناك العديد من المؤلفات الأصولية التي ما زالت حبيسة المكتبات والمتاحف!! تنتظر من يخرجها إلى النور.

(٢) في (ب): التفريق فيه الرضي.

وليتبحر في الاطلاع على مصنفاتهم ليستبدل الشك باليقين وليعلم -إن شاء الله- أنما ثمّ[1] مسألة من هذه الثلاثين المسألة إلا وهي موسسة على أس رصين.

قلــــت: فمن خالفهم فيها ولو في مسألة منها فقد فارقهم وليس أقوالــــه إن كان منهم فيما خالفهم فيه (منهم)[2]، إذ قد انعقد إجماعهم على كل مسألة منها وعلى أنه لا يصح التقليد فيها بمعنى أنه ينقصر على معرفة مسائلها من دون النظر في أدلتها الموصلة إلى العلم اليقين والحمد لله رب العالمين.

فــــائدة:

قال المنصور بالله عليه السلام على حد ثلاثة كراريس تبقى من آخر الجــــزء الثاني من (الشافي)[3] أنه يكتفى بمعرفة الإجماع ما يظهر من أقوالهم وتصانيفهم ومناظراتهم، وأنه لو كان فيهم من يرى خلاف ذلك والحق فيه واحــــد لظهــــر واشتهر. انتهى كلامه عليه السلام.

قلــــت: وأما الأصل الثاني منها: فهو مجموع أصول (أحكام)[4] شــــرائعهم التي هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد ومــــا صــــح لهــــم مــــن الاستصحاب وتعبد النبي قبل بعثته، وشرع من قبلنا ما لم ينسخ والاستحســــان؛ لكن هذه جميعها لا يمكن أن تأخذ أحكامها الشرعية عندهم إلا برد مجتهديهــــم بكل دليل منها إلى ما قد صح عندهم اعتبار الشارع له من عرض كل دليل منها على أصل قواعد أصول فقههم الآتي تحقيقها قريباً -إن شاء الله تعالى- بحيث أن

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (ب).
(٣) الشافي (٢/١٩٥).
(٤) ساقط في (ب).

فقيههم المجتهد العارف بكيفية وجه الدلالات والموالات بين الدالات يمكنه بعد استفراغ وسعه أن يستخرج منها الأحكام الشرعية عن مناطاتها الحقيقية.

قلت: وإلى هذا يشير كلام المنصور بالله عليه السلام في (الشافي)[1] حيث قال ما لفظه: إنا لا ننكر ما صحت روايته بطريق [٩١أ-أ] أحد من الصحابة رضي الله عنهم سواء كان أبو هريرة أو غيره؛ وإنما الشأن في صحة السند وكون الخبر غير مخالف للأصول على حد لا يمكن تأويله. انتهى كلامه عليه السلام هنا.

قلت: وسيأتي -إن شاء الله تعالى- تحقيق الفقيه والفقه وما يحتاجه المجتهد المطلق أو في القدر المحتاج إليه في الأصح من العلوم المعتبرة المشتهرة؛ ولهذه الوجوه جعلهم الله ورثة الكتاب وتراجمته وحفظته وقرناءه؛ وهذا هو معنى السرد الذي جعله الله إليهم، وقد تقدم في الجزء الأول من هذا ما فيه هدىً وشفاء؛ لأن من أخل بهذه الأصول وأهملها وأراد أن يستدل بالكتاب والسنة من دون مولاة وقع في ورط الظاهرية والباطنية وغيرهم من أهل البدع الردية، ومن لاحظها وعمل بمقتضاها مشى على الطريق السوية، وصادف السنة المحمدية، وفقنا الله على رضاه، وإلى ما يحب ويهواه.

قلت: وأما الأصل الثالث منها: فهو أصول فقههم التي[2] أخذوا ابتداء معرفة تأصيلها، وتقعيد قواعدها عن أبيهم ووليهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين[3] علي -كرم الله وجهه في الجنة آمين- وهو عليه السلام أخذها عن من علمه بها وهو حبيبه وحبيبنا رسول الله فأملى ذلك على أولاده المطهرين، وبلغ إلى من

---

(١) الشافي (٢/١٣٨).

(٢) في (أ): الذي.

(٣) في (ب): المسلمين.

اتبعه من سائر المسلمين جوامعها وقواعدها وأصولها، كما أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامع النحو وأصوله، واستقرأ أئمة العترة ما ينحو نحو ذلك على وفق قواعده، وأصوله عليه السلام من كتاب الله[٩٧-ب] وسنة رسول الله ومن أي كلام «أو فعل»[1] لأمير المؤمنين، ومن أقوال الصحابة وأفعالهم التي لم يخالفهم فيها أمير المؤمنين و لم تصادم محكم الكتاب المنير حتى أكملوا مسائله وقواعده، ورتبوا أبوابه، وفصلوا فصوله، ونظموه على وفق أدلته العقلية والنقلية والكلامية التي اعتبرها الشارع؛ فليس ثم مسألة منه إلا ولها أصل ومستند يعتبره الشارع، ثم انطبق عليها بعد ذلك إجماع صفوة العترة الطاهرين [٩١ب-أ]، الأولين منهم واللاحقين، و لم يزل بعد ذلك يبلغه السابق من سلف العترة الطاهرين إلى من بعدهم، ومن بعدهم إلى من بعدهم، ثم كذلك إلى أن بلغ إلى شيخ الإسلام، وصفوة شيعة عترة سيد الأنام، زينة كل وقت وأوان: محمد بن يحيى بن بهران[2] رضي الله عنه وأرضاه وكافاه- فنظم مسائله التي يختارها صفوة العترة الزاهرة مجرداً عن أقوال غيرهم من علماء أهل كل زمن في هذا الفن، ومجردة أيضاً عن أدلتها [البسيطة][3] لمثل ما قلنا في الأصل الأول الذي هو أصل الأصول، وحكاها في كتابه الذي سماه بـ(الكافل بنيل السول في علم الأصول) الذي جعله مقدمة لـ(ثمار الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) للإمام يحيى شرف الدين عادت بركاته في كل حين.

---

(١) في (أ): وفعل.

(٢) هو العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران الصعدي الزيدي، عالم فقيه محدث من العلماء المشاهير، له العديد من المؤلفات. توفي سنة(٩٥٧)، ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص(١٠١٩-١٠٢١) ترجمة(١٠٩٢).

(٣) ساقط في (أ).

قلت: وليس إنما توجد مسائله إلا في هذا الكتاب، بل بحمد الله ما من إمام من الأئمة[1] السابقين واللاحقين ممن صنف منهم في أصول الفقه المعروفين إلا وكتبه الأصولية الفقهية تحكي كل مسألة من مسائله وكل قاعدة من قواعده، وإنما منهم من اقتصر على ما اقتصر عليه المذكور بمثل ما ذكرنا أولاً، وإن كان هذا الأصل أخف منه حكماً.

قلت: ومنهم من ذكر مع ذلك خلافات المخالفين[2]، ومنهم من جمع بينهما مع إخراج أدلة كل فريق منهم على كل مسألة من مسائلهم عند ذكرها وفي محلها ورد على المخالفين بما رد شبههم أجمعين كمثل ما فعله مولانا ووالدنا العلامة المطلق، الذي في كل فن من العلوم لا يسبق ولا يلحق، شرف الدين أبو محمد: الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد صاحب شهارة، المحمية بسر ذلك الأمجد، في كتابه الذي سماه (غاية السئول في علم الأصول) وشرحه هو عليه السلام أيضاً بالشرح الذي يبهر العقول، الذي كثير ما قد اعتمدنا عليه في هذا المحصول، وقد شرحه أيضاً السيد العلامة: عبد الرحمن بن محمد الجحافي الحبوري رحمه الله وغيره، وابن مطير[3].

قلت: وهذان الكتابان اللذان هما: (الكافل) و(الغاية) وشرحهما [٩٢أ-أ] معروفان متداولان معتبران عند الأئمة المتأخرين من خلصان[4] الزيدية أجمعين.

قلت: فإذا عرفت هذا فاعلم أن صفوة أئمة أهل البيت المطهرين وعلمائهم

---

(١) في (أ): ألمة.

(٢) في (أ): ومنهم من ذكره مع خلافات المخالفين.

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم مطير الحكمي، توفي سنة(١٠٧٥هـ)، له شرح على غاية السول، ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص(١٤٧) ترجمة(١٢٤).

(٤) خلصان: جمع خِلْص أي الخدن أو الصديق الخالص ويستوي فيه المفرد والجمع.

ومن إليهم من خلّص الزيدية أجمعين لا يختلفون في شيء من أصول فقههم فيه محذور إلا أن ينشأ شيء بسبب قوة قريحة أو ضعفها عند النظر منهم والمذاكرة فيه في محلات مناطات الأحكام أو نحوها مما ليس هو من جواهر مسائلها ولفظها، بل فيما يسوغ فيه الاجتهاد مما لا يؤدي إلى خرق إجماعهم أو يتعدى جميع أقوالهم لأنه من تعدى في أي قول من أقواله جميع أقوالهم أو خرق إجماعهم أو خالف أصولهم وقواعدهم ولو كان نسبه منهم متعمداً فقد فارقهم وخالف النصوص الدالة على وجوب متابعة جماعتهم، وأصولهم هي ميزان مذاهبهم والسبيل الأوسط لمن اتبع سبلهم، فمن رغب عنها[1] فقد بغضهم وما أحبهم؛ ولهذا[٩٨-ب] الوجه أجاب المنصور بالله عليه السلام على فقيه الخارقة (وذلك)[2] بعد النصف من الجزء الثاني من (الشافي)[3] وذلك ما لفظه: والجواب: أنه أشار أن محبته لا تجب إلا لمن أضاف المخازي والقبائح إلى الله تعالى فتلك طريق لا توجد في أهل البيت عليهم السلام فكأنه على هذا الشرط لا يحب أحداً منهم وعلى أنه لو قال بما اعتقده الفقيه أحد من أهل بيت النبي على بعد ذلك، فلسنا نعتقده ولا نرى بما يعتقده وإن كان ذلك غير موجود في أهل هذا النصاب الشريف.

قلت: فإذا عرفت أن صفوة أهل البيت -عليهم السلام- متحدون في أصولهم جميعاً عرفت حينئذ أن خلل المخالف لهم أتى من قبيل[4] الأصول فإنما من أهل مذهب من هذه المذاهب الكبار المتبوعة كمذهب أبي حنيفة والشافعي

(١) أي أعرض عنها وتركها.
(٢) ساقط في (ب).
(٣) الشافي (١٤٢/٢).
(٤) في (أ): قبل.

ومالك والحنبلي رضي الله [٩٢ب-أ] عنهم إلا وقد أخذوا مذاهبهم من أصول شرائعهم لكن بعد ردهم لها إلى أصول فقههم التي أصلها وقعدها أهل كل مذهب منهم على أصله الذي يوافقه، فقد جعلوا المتشابه محكماً ونحو ذلك لا على قواعد أصول فقه سلف صفوة العترة، بل بنوها على غير أساس رصين وردوا إليها أصول شرائعهم فمالوا بها عن أصح القولين[1]؛ لأن النبي قال: «عليكم بكتاب الله وعترتي» وهم قالوا كتاب الله وقواعد أصولنا التي قعدناها على غرضنا وتوافق أهواءنا، فجعلوا رد الأدلة إليهم وإلى أصولهم والله -سبحانه وتعالى- جعل ذلك إلى عترة نبيهم، فعكسوا وبنوا على غير القواعد التي قررها أمير المؤمنين عن سيد المرسلين ومهدها الأئمة الهادين على المراد الذي يريده رب العالمين.

قلت: ولأجل حفظهم لهذه الأصول الفقهية التي قعدوها أصولاً لمذاهبهم وحصلها علماؤهم معياراً لمذاهبهم انضبط لكل فريق منهم مذاهبهم من غير نظر إلى صحتها وفسادها بخلاف من لم يقعد لمذهبه أصولاً وقواعداً فإن مذاهبهم غير منضبطة ولا معروفة، وذلك كمذاهب الظاهرية والباطنية ونحوهم ممن ليس لمذهبه أصولاً من أهل الفرق الرديئة، فإن إمام الحديث من الظاهرية الذي قصرت معرفته على نفس الحديث ومعرفة طرقه وأقسامه وليس له مذهب سواه، إنما يصحح الحديث ويصحح أيضاً ضبطه[2] أو يضعفهما من غير نظر إلى كيفية المولاة عند الاستدلال بالأدلة؛ فلهذا أطلق عليهم اسم الحشوية وعرفوا به وأقروا بذلك على أنفسهم وشهد بذلك عليهم من عاصرهم.

---

(١) في (ب): القوالين.

(٢) في (ب): ضبده.

قلـــت: وذلك لأن حقيقة الحشـــوي مـــا حكـــاه المنصـــور بـــالله عليـــه السلام[٩٣أـــأ] في النصف الأخير من الجزء الثالث من (الشافي)[1] وذلك مـــا لفظه: الحشوي هو من يجمع بين الأخبار ما اختلف من دون نظـــر ولا تمييز، وكذلك الاعتقادات في التوحيد والتشبيه والمتفق والمختلف، فإذا مر به ما فيـــه فحش أو مخالفة لشيء من الأصول من خبر أو رواية قال: أمرها كما جاءت.

قال -عليه السلام: وحكى القاضي عماد الدين في المقـــالات مـــن رجـــال الحشوية: أحمد بن حنبل والكرابيسي وأحمد بن نصر وإسحاق بن راهويـــه وداود الأصفهاني وهم يسلمون ذلك أيضاً.

قال -عليه السلام: ولو اشتغلنا بحكاية مذاهب الحشوية في التجسيم والتشبيه لسئم العاقل منها.

قلـــت: وقد أفردت لذكر بعضها باباً في آخر الجزء هذا [من كتابي هذا][2] حسب ما يجيء بيانه إن شاء الله تعالى[٩٩-ب].

تنبيـــه: اعـــلم أنك إذا عرفت هذا الذي ذكرناه في هذا الأصل والأصـــل الذي قبله بتحقيق وتدقيق وحسن نظر وإمعان فكر عرفت حينئذ أن جميع مسائل فروع الفقه (هي)[3] ثمار أصول الشرائع المجتناة عن قواعد أصول الفقه.

قلـــت: فإذا عرفت هذا وقد عرفت إجماع صفوة علماء أهل البيت وأئمتهم، وعلماء خلص الزيدية ومن وافقهم من البرية على صحة أصولهم [هذه][4] الـــتي

(١) الشافي (٣/١٨٠).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) ساقط في (ب).
(٤) زيادة في (ب).

قلت عرفتها قريباً بعد أن حققناها عرفت أيضاً تلازم ذلك صحة مذهب فقه صفوة العترة المطهرة إذ كل مسألة منه مأخوذة من أصلٍ من أصول شرائع سيد المرسلين بعد الرد منهم لها إلى قواعد فقههم التي قد عرفت اعتبار الشارع لها، وسيأتي تحقيق هذا جميعه -إن شاء الله تعالى- مفصلاً؛ وإنما ذكرنا هذا هنا مجملاً ليقع من النفوس موقعها أولاً، ثم يتطلع لمعرفة ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

تنبيه: [بيان صحة اجماع العترة على الثلاثة الأصول المذكورة]

إن قلت: إنا نريد منك زيادة بيان وإيضاح لصحة إجماع سلف العترة ومن بعدهم على هذه الثلاثة الأصول.

قلت: قد تقدم أنه يكتفى في نقل الإجماع بخبر الآحاد كما يكتفى بذلك [٩٣ب-أ] في قطعي السنة وأنه لا يجب تعيين رجال الإجماع.

قلت: وقد روى ذلك المنصور بالله عليه السلام في (الشافي) في مواضع منه، وروى ذلك غيره، وأيضاً فما من مجتهد من مجتهدي علماء صفوة العترة[1] إلا وقد صنف إما في مجموع الثلاثة الأصول أو في أحدها أو ذاكر فيها، وقد حكى فيها كل مسألة من مسائل كل أصل منها مجملها ومفصلها.

قلت: أليس ما هذه مصنفاتهم قد ملئ بها الخزائن ورصفت في البيوت والأماكن، أليس ما أولهم وآخرهم وأوسطهم ومؤلفهم وناصرهم ومذاكرهم في كل عصر من عصورهم قد انشغل[2] كل واحد منهم ببعض عمره في النظر فيها.

قلت: وفعلوا ذلك أيضاً في مواضع الطاعات والصلوات ويذاكرون فيها

---

(١) في (ب): الزيدية.

(٢) في (ب): قد شغل.

ويعدون ذلك من أفضل عمارتها ومن آكد الطاعات فيها رغبة في قول ناهي الأمر: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[التوبة:١٨] فهل ترى معلوماً أعلم من هذا أو تجد طريقاً أهدى ممن نهجه أهدى، فلقد برح الخفاء وظهر الحق وصفا.

تنبيه: إن قلت: من أين صح لك أن أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه في الجنة آمين- هو أول من علم الثلاثة الأصول.

قلت: أما أصول الدين فلا خلاف بين العدلية من فرق المسلمين إنما عرف تفاصيل غوامض التوحيد والعدل والوعد والوعيد، والنبوة والإمامة ونحو ذلك إلا منه، فهو إمامها وأستاذها المعلم (فيها)[1].

قلت: ولا يرد هذا إلا ضال غشوم، مكابر للمعلوم، أو جاهل ليس عنده معرفة حقائق العلوم.

[قلت][2]: وأما أصول أحكام الشرائع فما خرجت الحكمة إلا من بابها، ولا عرفت المعرفة التي لا خطأ معها إلا من إمامها وباب مدينة علمها [٩٤أ-أ] بشهادة الصادق الأمين بالأخبار التي لا يجحدها أحد من المسلمين.

[قلت][3]: وأما أصول الفقه فقد أجمع أهل البيت المطهرين ومن تبعهم على ذلك من سائر المسلمين أنه عليه السلام الذي فتح [١٠٠-ب] بابها، وعرف أسبابها، وبين صفاتها وقواعدها، وكلامه عليه السلام ورسائله وخطبه التي

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (أ).

يرويها المؤآلف والمخالف بهذا شاهدة وبما أشرنا إليه ناطقة[1]، ولو لم يكن منها إلا ما رواه الشريف الرضي الموسوي عليه السلام في (نهج البلاغة) الذي قد أجمع العدلية من شيعتها ومعتزليتها ومن وافقها في التوحيد والعدل من حنفيتها وشافعيتها ومالكيتها وحنبليتها وغيرهم من أهل الإنصاف الصادقين أن ما حواه دفتر الكتاب المعرف المسمى بـ(نهج البلاغة) الذي جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة ومأخذ ذلك منه ظاهرة غير غامرة[2]؛ ولو لم يكن فيه إلا قوله -عليه السلام-: ((إن في أيدي الناس حقاً وباطلا، وصدقاً وكذبا، وناسخاً ومنسوخا، وعاماً وخاصا، ومحكماً ومتشابها، وحفظاً ووهما، ولقد كُذِبَ على رسول الله على عهده[3] حتى قام خطيبا فقال: ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) وإنما أتاك[4] بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم[5] ولا يتحرج يكذب على رسول الله متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق لم يقبلوا منه[6] ولم يصدقوا قوله[7] ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله رآه وسمع[8] منه [ولقف عنه][9] فيأخذون

---

(١) في (ب): نطقه.

(٢) في (ب): عالره.

(٣) في الأصل: في حياته، وما أثبتناه من نهج البلاغة.

(٤) في الأصل: جاءك. وما أثبتناه من النهج.

(٥) في الأصل: لا يبالي. وما أثبتناه من النهج.

(٦) في نهج البلاغة: لا يقبلوا منه.

(٧) في الأصل: يصدقونه. وما أثبتناه من النهج.

(٨) في (أ): وسمعه.

(٩) ساقط في الأصل، وما أثبتناه من النهج.

بقوله: وقد أخبرك عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفه به لك، ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة [٩٤ب-أ] إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول: أنا سمعته من رسول الله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذباً لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله [شيئاً يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ](1) المنسوخ ولم يعلم(2) الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغضاً للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ولم يهم فيه(3) بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فهو حفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه، وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه(4) من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عني به رسول الله فيحمله السامع

---

(١) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من النهج (٣/٤٠٢).

(٢) في النهج: ولم يحفظ.

(٣) أي لم يخطأ ولم يظن خلاف الواقع.

(٤) في (ب): فسمعه.

على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كـل أصحـاب رسول الله من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابـي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شـيء إلا سألته عنه وحفظته؛ فهذه وجوه ما عليـه النـاس في اختلافهـم وعللهـم في رواياتهم»[1]. انتهى كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

قلـت: فما ترى كلامه عليه السلام هذا أيها السامع فهذا هو كما تسـمع وترى، وهذا الذي ذكره عليه السلام في هذا الكلام جميعه هو يشتمل على أغلب أصول الفقه إن كنت فقيه فقد نبه فيه عليه السلام على كثير من العلل التي يمتنع العمل بالأدلة مع عروضها حتى يعمل فيها بقواعد أصول الفقه التي أصلوها، ألا تراه عليه السلام كيف نبه أن في أيدي الناس من الحديث[١٠١-ب] الصحيـح والسقيم والناسخ والمنسوخ وما كذب به على النبي الكريم ﷺ[2]، وفي الأدلة من حيث هي المحكم والمتشابه، والخاص والعام، والمطلـق والمقيـد، والظـاهر والمؤول؛ وأشار عليه السلام إلى مفهومات الخطاب وغير ذلك مما يفهمـه منـه أولو[3] الألباب.

قلـت: ولأجل هذه العلل وما جانسها مما قد قدمنا في الجزء الأول منها ومما سنلحقه[4] فيما يأتي -إن شاء الله تعالى- منع[5] أئمتنا عليهم السـلام إطـلاق مطلق الحديـث لإسمـاع المقلديـن والعـوام إذ لا يميزوا بـين صحيحـه

(١) نهج البلاغة، (٣/٤٠١-٤٠٣) طبعة دار الأندلس.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في الأصل: أولي، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) في (ب): سنلحق.

(٥) في (ب): ومنع.

وفاسده[٩٥أ ـ أ] وصادقه وكاذبه، وليس لديهم شيء من الآلات[1] التي يتمكن بمعرفتها من الموالاة بين الأدلة عند كيفية الدلالات ولا كيفية التأويلات للمتشابهات، ولأن في الأدلة ما معرفة بعضه مرتبط بمعرفة البعض الآخر على التدريج بدرجة أو درجات، فالصلاة والزكاة مثلاً هما في أصل اللغة الدعاء في الصلاة والطهارة في الزكاة فنقل إلى عرف الشرع الصلاة إلى ذات الأذكار والأركان، والزكاة إلى الجزء المخصوص في الأموال الذي افترضهما الشارع، فإذا قال الشارع مثلاً أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأراد بهذا خطاباً لمن لم يعرف الشرع فإن هذا من الكلام المجمل خالي[2] المعاني وهو لا يخرجه أن يكون موصولاً إلى العلم بدرجة أو درجات.

قلت: وأنا أمثل هذا في الزكاة وأنت تقيس عليه غيره مثله أو دونه في التدرج حد ما يفهم حكمه وذلك نحو أن يقول الشارع: آتو الزكاة خطاباً لمن لم يعرف الشرع فإنه مكلف أولاً بمعرفة عرف الشرع، ثم معرفة ما هو الواجب؟ فإذا عرف بالسنة مثلاً أن في بعض المكيلات العشر وفي بعضها نصف العشر فلا بد أن يعرف بعد ذلك إلى أن لا زكاة في المكيل حتى يبلغ خمسة أوسق، ولا بد أن يعرف أن كلام النبي حجة يقع به بيان المجمل لأنه رسول حكيم لا يرسل من يجيز الكذب لأن فيه تصديق الكاذب، والكذب قبيح والله -سبحانه وتعالى- يتعالى عن كل قبيح، ولا يعرف هذا إلا بعد معرفة الصانع -تقدس وتعالى- عن كل قبيح، وبعد معرفة صفاته التي لذاته من توحيده وحكمته وعلمه وعدله وصدقه وغير ذلك، ولا بد أن يعرف التحسين والتقبيح أولاً بمدارك العقل،

---

(١) في (ب): آلات.

(٢) في (ب): بإجمال.

ويعرف ما تفرد به الصانع -سبحانه وتعالى- من أفعاله، وما أقدر العباد عليه من أفعالهم بأن خلق لهم الآلات التي من [٩٥ب-أ] جملتها القدرة المحدودة المتناهية التي يتمكن بها على فعل الشيء أو تركه اختياراً بعد تقدم إرادة للعبد مترددة بين أن يفعل وأن لا يفعل وأن هذه الإرادة من العبد غير موجبة للفعل ولا مؤثرة فيه لأن قدرة العبد وإرادته يخالفان قدرة الله -سبحانه وتعالى- وإرادته؛ فإن قدرة الله -سبحانه وتعالى- غير متناهية وفعله تعالى ليس إلا إرادته للشيء أن يقول له كن فيكون.

قلت: وهذا هو الفرق بين القادر لذاته -سبحانه وتعالى- والقادر منا بقدرة مخلوقة فإن القادر لذاته -سبحانه وتعالى- لا يشغله شأن عن شأن وقدرته على كل شيء بلا نهاية، والقادر منا بقدرة مخلوقة محدودة متناهية إنما قدرته مقتصرة على القدر الذي يقدر[1] عليه؛ فإذا فعل مقدوراً واحداً مما يدخل تحت مقدوره تعذر عليه فعل غيره مقدور له ثانياً في ذلك الوقت بعينه.

قلت: ولا بد أن يعرف غير هذا من أصول الدين وليس هذا محل لذكرها، وقد قدمنا طرفاً من هذا فيما سبق من الجزء الأول[١٠٢-ب]، ولابد -إن شاء الله- أن نلحق شيئاً [من ذلك][2] في أواخر الكتاب هذا.

قلت: ولا بد أن يعرف أيضاً ما يحتاجه الناظر في الأدلة من أصول الفقه لتمكنه الموالاة بين ما لا يتم له العمل من الأدلة إلا بعد الموالاة على الوجه المشروع، وأصول الفقه أيضاً متعلق بها كثيرٌ من العلوم.

---

(١) في (ب): أقدر.

(٢) ساقط في (أ).

قلـــت: فلهذا قال المنصور بالله عليه السلام في الثلث الأخير من الجزء الثالث من (الشافي)[1] ما لفظه: وإذا نظرت إلى المسائل على التفصيل وجدتها متصلـــة بأصول الدين بدرجة أو درجات كما أن مسائل الفقه متصلة بأصولها، ثم تتصل بعدها بأصول الدين على ما نبهنا به عليه. انتهى كلامه عليه السلام.

قلـــت: وهذا الذي ذكرنا جميعاً إنما هو إلا مجرد مثال ولا يخلو عن فـــائدة تترقى بها نفس الطالب -إن شاء الله- إلى أرفع المطالب.

قلـــت: وقد خرج بنا الكلام عن تمام بيان وجه منع إطلاق إسماع الحديـــث العوام؛ وذلك لما ذكرنا؛ ولأن في الأدلة المتشابه ونحوه، حتى أنهـــا [٩٦أ-أ] إذا حملت على ظواهرها أدت إلى التجسيم والتشبيه والرؤية والجبر خصوصاً مع جمع المحدثين من الحشوية للأحاديث المحشوة بما ذكرنا فيؤدي ذلك إلى الضلال العظيم والأمر الجسيم.

قلـــت: بخلاف الأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب الصافية عما يشوبها من المتشابه ونحوه المؤدي حمله على ظاهره إلى كل معتقد معيب، فليس أمرهـــا كما هذا للأمان والسلامة من الأذى، ولا بد أن يأتي لهـــذا مزيـــد [ذكـــر][2] بعون الله الحميد.

قلـــت: فإن قلت يلزمك على هذا أن تمنع المقلدين والعوام عن تلاوة القرآن وإسماعهم إياه وإسماعهم له لأن فيه المحكم والمتشابه، والمجمل والمبين، والظـــاهر والمؤول، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ (ونحو ذلك)[3].

---

(١) الشافي (١٨١/٣).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): ونحوه.

قلــت: لا يلزم هذا لوجوه:

منها أنهم متعبدون بتعلم القرآن فتعلمه من الواجبات؛ فلهذا لا يجوز أخــــذ الأجرة على تعليمه كسائر الواجبات.

ومنها أنه لا صلاة إلا بقرآن.

ومنها أنهم متعبدون بتلاوته.

ومنها [أن][1] لمسمعه وسامعه الثواب الجزيل على كل حال.

ومنها أن الأغلب على العوام إنما يقصدون بتعلم القرآن إلا التلذذ[2] بتلاوتـــه وللصلاة به ولقصد أن يحسنوا المكاتبات والمراسلات والحســـابات والبيانـــات وغيرها لا لقصد أن يأخذوا الأحكام منه، بل قد لا يخطر هذا في بـــال فحـــول منهم؛ فلهذا تجد من انقصر[3] على تلاوة القرآن من العوام ما يخطـــــر في بالـــه التجسيم والتشبيه والرؤية والجبر ونحو ذلك.

ومنها أن القرآن محفوظ عن الزيادة فيه والنقصان إذ قد ضمن الله ذلك إذ هو معجزة النبي الباقية على مر الزمان وغير هذا بخلاف الحديث فإنها منتفيـــة عـــن مستمعه ومسمعه جميع هذا الوجوه إذا لم تكمل شـــــروط إسماعـــه [٩٦ب-أ] واستماعه من المسمع له والمستمع المحتاج إليها عند إسماعه واستماعه؛ ولهذا فـــإن لأئمة السنة النبوية -لا أهل سنة معاوية الغوية- شروط لرواية الحديث:

منها[4] ما هو متعلق بالحديث نفسه،ومنها ما هو متعلق بالمخرج عنه، ومنهـــا

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): للتلذذ.

(٣) في (ب): أنقص.

(٤) في (ب): فمنها.

ما هو متعلق بالسند، ومنها ما هو متعلق بالراوي، ومنها ما هو متعلق بالمستمع، وغير هذا مما هو مذكور في أصول الفقه، وإنما هذا تنبيه لأولي الألباب [١٠٣-ب]؛ ولهذا وقع أهل الظاهر والباطن ونحوهم فيما وقعوا فيه من المذاهب الردية، والعقائد الكفرية إلا لما رفضوا أصول العترة الزكية، ومشوا في غير جادتهم السوية، فأوصلتهم إلى قعر نار الهاوية.

قلت: فلهذه الوجوه الشاقة معرفة جميعها على بعضٍ من مكلفين العباد وتيسرها بعد فحص وكد لبعض من أهل الرشاد جعل الله -سبحانه وتعالى- التقليد للأئمة المجتهدين الأمجاد طريقاً للقاصر عن بلوغ النظر والاجتهاد فيما يجوز التقليد فيه بتسويغ من الشارع الخلاق لا في جميع الأصول والفروع على الإطلاق، وسيأتي تحقيق هذا مفصلاً فيما بعد إن شاء الله.

تنبيه: قال ابن الإمام عليه السلام في مواضع من (الغاية وشرحها)[1]: الاجتهاد لغةً: تحمل الجهد -بالفتح-، وأما شرعاً فاستفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي، واستفراغ الوسع -يعني [بذل][2] تمام الطاقة- والمجتهد ينقسم إلى مطلق وغير مطلق.

فالمطلق: ما يكون عنده علم يتم له به نسبة الأحكام [إلى الله تعالى من أصول الدين ومدارك الأحكام][3] من الكتاب والسنة والقياس ونحوها وما يتعلق بذلك من العلوم، كعلم اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان.

وأما غير المطلق: فهو الذي يجتهد في مسألة أو مسائل مخصوصة، فيكفيه معرفة

---

(١) الغاية (٦٣٩/٢) وما بعدها.

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) ساقط في الأصول وما أثبتناه من المصدر نفسه.

ما يتعلق بها ولا يضره جهل ما عداها -مع تمكنه من القدر الذي يحتاجه فيها- وبالجملة [٩٧أ-أ] يشترط في المجتهد المطلق أن يعرف آيات القرآن المتعلقة بمعرفة الأحكام لغةً -أي إفراداً وتركيباً- فيفتقر إلى ما يعلم في اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان سليقة أو تعلماً وشريعة -أي مناطات الأحكام وأقسامها- من أن هذا خاص أو عام، أو مجمل أو مبين، أو ناسخ أو منسوخ أو غيرها[1]، وضابطه أن يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع إليها ويعرف السنة المتعلقة بمعرفة الأحكام لغة وشريعة كما ذكرنا وسنداً وهو طريق وصولها إلينا من تواتر أو غيره، ويتضمن معرفة حال الرواة والجرح والتعديل والصحيح والسقيم وغيرها، وطريقه في زماننا الاكتفاء بتعديل الأئمة الموثوق بهم لتعذر معرفة أحوال الراوة على حقيقتها في وقتنا، وأن يعرف القياس بشرائطه وأركانه وأقسامه [المقبولة والمردودة ويستلزم معرفة المسائل المجمع عليها لئلا يخرق به، وبالجملة لا بد من معرفة][2] ما يتعلق بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ويكفي فيها معرفة كتاب مصحح جامع، كالسنن لأبي داود وعلم أصول الفقه.

وأما علم الكلام فيعلم[3] منه قدراً به تتم له نسبة الأحكام إلى الله تعالى من كونه موجوداً قديماً حياً قادراً عليماً، وثبوت تكليفه وبعثة النبي ومعرفة معجزته وشرعه وإن لم يتبحر في أدلتها التفصيلية.

وأما الفقه فهو ثمرة الاجتهاد فلا يكون شرطاً فيه وإن كانت ممارسته في زماننا طريقاً إلى تحصيله.

---

(١) في (أ): وغيرها.

(٢) ساقط في الأصول وما أثبتناه من المصدر نفسه.

(٣) في الغاية: وأما علم الكلام فقيل أنه غير شرط والأولى أن يعلم...إلخ ما هنا.

فـائدة:

وقال ابن الإمام عليه السلام في (الغاية وشرحها): وذهب جل أصحابنا والمعتزلة والحنابلة أنه يمتنع شرعاً خلو الزمان عن مجتهد لقوله من كلام طويل «لا تخلو الأرض من قائم[1] لله بحجة إما ظاهراً مكشوفاً [١٠٤-ب] أو خائف مغموراً». [2] انتهى كلامه عليه السلام.

تنبيه: [في الكلام عمن ينتسب إلى العترة ويتبع العامة]:

إن قلت: إنا نجد من يدعي تدريج نسبه إلى أب سبط من أسباط العترة الإثني عشر[3] التي قد عرفتهم مما سبق وهو تابع للعامة [٩٧ب-أ] في مذاهبه ولا يوبه لأقوال سلفه وأهل منصبه.

قلت: أما في الزمان السابق فقال المنصور بالله -عليه السلام- في جوابه على مثل هذا إن مثل هذا يبعد وإن وقع على بعد فقد تقدم قوله: قد سبق إجماع العترة قبله إذا كان له قول (أو)[4] أقوال يخالف بها جميع أقوالهم أو يخرق إجماعهم فلا يوبه لما كان كذلك[5].

قلت: وأما في زماننا المتأخر هذا فقد رأينا ممن يزعم أن نسبه كذلك عَدَّهُ وله ميل إلى مذاهب العامة وذلك لأسباب وهي: إما لدخل في النسب وإما لدخول فيهم بغير[6] سبب، فكثير ممن هو هكذا يتصعب عليه تدريج نسبه على

---

(١) في (ب): صائم.

(٢) غاية السول (٢/٦٦٦-٦٦٧).

(٣) في الأصول: الاثنا عشر.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) ينظر الشافي (٢/١١٩).

(٦) في (ب): لغير.

الوجه الصحيح وذلك كآل أبي علوي فإنهم يدعون أن نسبهم يتصل بموسى الكاظم [بن جعفر] بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكالعبديين أهل مصر فإن نسبهم الإختلاف الذي ذكره ابن خلكان[1] في حرف العين من الجزء الأول في ترجمة عبيد الله المهدي، وقد ذكر ذلك غيره ونحوهم[2] مع مخالفتهم جميعاً لجميع أصول العترة، فلهذا إنا لم نعترض لشيء من أنسابهم ولا لذكرهم.

قلت: وأما لإستيطان الأماكن الذي غالب على أهلها الجبر ونحوه، وإما لتعلم من غير علم الآباء الطاهرين الآخذين لأصول عقائدهم وشرائعهم وفقههم عن أب فأب فأب إلى خير الوصيين عن سيد المرسلين، بل نجد ميلهم ورغبتهم إلى كتب الحشوية وأهل سنة معاوية الغوية وإلى أصول الأشعرية وغيرهم الآتي -إن شاء الله- بيان مخازيهم وفضائح معتقداتهم مع أنهم لو تطلعوا إلى[3] علوم آل محمد المكرمين وأشياعهم الموذين لوجدوا فيها هدىً وشفاء؛ ولهذا قال المنصور بالله عليه السلام في جوابه على فقيه الخارقة بالجواب الشافي ما لفظه: ولو أمعن الفقيه النظر وعرف أحوال الذرية وتفقد علومهم وما نشر الله في الآفاق من بركة فوائدهم على [٩٨أ-أ] ضيق أحوالهم وإخافة الظالمين لهم، وتبديدهم تحت الكواكب لعلم أن تلك البركة لا تقع إلا بدعوة نبوية وتأييد إلهي إذ العادة أن عالمهم تفزع إليه العلماء ويفتقرون إلى علمهم فيردون عذباً فراتاً وسلسالاً نميراً[4]. انتهى كلامه عليه السلام.

---

(١) ينظر وفيات الأعيان (٢/٥٧-٥٨) ترجمة المهدي عبيد الله.

(٢) في (ب): ونحوهم مثل العبيد بالأصول ونحوهم.

(٣) في (ب): على

(٤) الشافي (٢/١٢٧).

قلت: فإذا عرفت هذا وقد عرفت مما سبق أن المرجع إلى صفوة سلفهم الصالحين ومن اقتفى أثرهم من سلالة الأئمة الهادين فمن خالف أصولهم وما انطبقت عليه قواعدهم فاردد من أقواله ما خالف جميع أقوالهم وخرق إجماعهم سواءً كان نسبه منهم أم من غيرهم لمنع الدليل الدال على بطلانها وعلى عدم جواز العمل بها إذ الحق لا يفاوت جماعتهم المعصومة المرحومة الذي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا، وقد احتوى الجزء الأول على الكثير الطيب فيما يدل على هذا.

تنبيه [في القلة والكثرة واتباع الجماعة]:

إن قلت: إنا نجد المخالف للعترة أكثر من المؤالف لهم.

قلت : وبالله التوفيق الكثرة لا تدل على الحق قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف:١٠٣] وغيرها من الآيات التي ذم الله فيها الكثرة، وكان من كذب بالرسل أكثر ممن صدقهم سلام الله عليهم وقد تكون القلة محمودة قال تعالى «﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]»[1]: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[ص:٢٤] ونحوها من الآيات الدالة على مدح القلة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[هود:٤٠].

فإن قلت: قد خص الشارع الحكم على لزوم الجماعة.

قلت: تلك جماعة الحق وهي جماعة آل رسول الله ﷺ [١٠٥-ب].

قال المنصور بالله عليه السلام في (الشافي)[2]: وروينا عن أبينا علي بن

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) الشافي (١٠٥/٢) وفيه: أخرجه الإمام أبو طالب، وأخرج السيوطي نحوه من طريق وكيع والسائل ابن الكوى في حديث أبي طالب.

أبي طالب -عليه السلام- أنه سئل عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة فقال: السنة والله ما كان عليه محمد ﷺ، والبدعة والله ما خالفها، والجماعة والله أهل الحق وإن قلوا، والفرقة أهل الباطل وإن كثروا.

[قلت: ووجدت في هامش شرح الغاية ما لفظه: روى جلال الدين السيوطي في جامعه الكبير في مسند أمير المؤمنين عليه السلام قال: أخرجها وكيع -يعني يد الله على الجماعة ولفظها: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال: كان علي عليه السلام يخطب فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك أنا إذا سألتني فافهم عني ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا، وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله العاملون بآرائهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج وعلى الله قصمها واستئصالها عن حدبة الأرض.

قال في الهامش: انتهى ما يناسب ما نحن فيه من كلامه -عليه السلام- الذي رواه السيوطي وهو كبير جداً والحمد لله][1].

قلت: ولا يعلم قائل يقول أن الجماعة الكثرة ولو كانوا على باطل.

فإن قلت: ما تقول في السواد الأعظم[٩٨ب-أ]؟

قلت: في الحديث «من سود علينا فقد شرك في دمائنا» أو كما قال؛

---

(١) ما بين المعقوفين من أول قوله: قلت: ووجدت في هامش ...إلى قوله: والحمد لله ساقط في (أ).

فالسواد جاء هنا بمعنى الانضمام، والأعظم جاء هنا بمعنى العظمة لا بمعنى الكثرة، كما يقول[1] النبي العظيم، وفي الحلف والله العظيم أي: الحق أو صاحب الحق فكأنه قال: عليكم بالانضمام إلى أهل الحق، وقد دار الحق مع أهل البيت حيث داروا فمل معهم حيث مالوا، فقد أمر النبي بالتمسك بهم مع كتابه العزيز الحكيم وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوض الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على من اصطفى من عباده الصالحين.

قلت: وهذا آخر ما قصدت إلى جمعه في باب السلف الصالحين، فأشرع - إن شاء الله- في القسم الثاني وهو باب الخلف المتقين فأقول:



(١) في (ب): تقول.

باب [٢]
يشتمل على ذكر أعيان من أعيان الخلف الصالح
الذين هم قسم السلف الصالح

وهم الذين تعذر حصرهم عليهم في وقتهم وعلينا في وقتنا لانتشارهم وتفرقهم في الأقطار والأمصار مع كثرتهم وقلة أعدائهم الذين بالغوا في إهلاكهم وإعدامهم فأعدمهم الله وكثرهم، وأذكر أيضاً ما لذكره تعلق بذكرهم، ومنهم سلام الله عليهم من حصل مذهب فقه الأئمة الأطهار، ومنهم المذاكرون فيه والنظار، فهم بهذا الاعتبار ينقسمون بأنفسهم[1] إلى قسمين:

قسم باعتبار من حصل منهم مذهب فقه العترة[١٠٦-ب]، وقسم باعتبار أهل النظر فيه بعد تحصيله والمذاكرة بتقريره ونحوه حسبما أذكره وأبينه -إن شاء الله تعالى؛ فالقسم الثاني منهم سيأتي بيانهم في الفصل الثاني -إن شاء الله تعالى- والقسم الأول منهم وهم الذين منهم المحصلون للمذهب الفقهي فهم من أذكرهم الآن في هذا الفصل بمعونة الله -سبحانه وتعالى- وأذكر ما لذكره تعلق بذكرهم فأقول:

---

(١) في (ب): في أنفسهم.

وإن منهم من أدرك المتأخر من أئمة النصوص ومن عاصرهم من علماء [١٩٩أ-أ] صفوة العترة وأخذ عنهم ممن كان في الجيل والديلم ونحوه، والعراق والحجاز واليمن وغيره، وأدرك من بعدهم وذلك نحو

[أولاد الإمام الناصر الأطروش]

أولاد الإمام الناصر الأطروش -عليهم السلام- وهم: أبو القاسم جعفر، وأبو الحسين أحمد، وأبو محمد الحسن[1]، وكذلك العباس بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والطاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[2] بن أبي طالب، [والشريفان الإمامان العالمان: المرتضى أبو القاسم علي بن الطاهر، وصنوه الرضى...[3] بن الطاهر ذي المناقب: أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي -زين العابدين- بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام][4] وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد الصادق، وجعفر بن

---

(١) وفي التحف ص(١٨٨): أبو الحسن علي الأديب الشاعر.

(٢) في (ب): بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي، وهو خطأ من الناسخ حيث أنه قد ورد هنا اسم جده: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على النحو المطابق لما في النسخة (أ).

(٣) بياض في النسخة (أ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

الحسين بن الحسن الأفطس، والحسين بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

[أولاد الإمام الهادي (ع)]

وكذلك من أولاد الهادي للحق عليه السلام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي [عليهم السلام الذين منهم: الحسن] [1] ابن الإمام الهادي إلى الحق وولده يحيى بن الحسن بن الهادي، والإمام المنصور بالله: يحيى بن الناصر بن الهادي للحق عليهم السلام[2] وكان من أعلام الأئمة وهداة الأمة وله مسائل يذكر فيها عن أبيه عن جده ويكثر الرواية عن جده المرتضى، ثم أخيه الإمام المختار لدين الله: أحمد بن الهادي إلى الحق[3]، وأخيه الحسن بن الناصر بن الهادي عليهم السلام.

وكذلك الإمام الكبير الشهير الداعي إلى الله: الحسن بن القاسم [بن الحسن ابن علي] [4] بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[5]، الذي يضرب بعدله المثل في طبرستان فيقال عدل الداعي، وهو الذي كان له العناية التامة في الجهاد مع الناصر للحق الأطروش عليه السلام.

وكان في أيامه أبو العباس الحسني وهو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ينظر التحف شرح الزلف ص(١٩٨)، وفيه: توفي في محرم سنة (٣٦٦هـ). أولاده: يوسف، وعبدالله، وحسن، ومحمد.

(٣) ينظر نفس المصدر ص(١٩٨-١٩٩)، وفيه: وهذا الإمام جد آل يحيى بن يحيى. أولاده: محمد ويحيى وأحمد وإسماعيل عقب بحلب، وعلي وإبراهيم وعبد الله وعيسى عقبه بخراسان وداود والحسين.

(٤) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من التحف شرح الزلف.

(٥) ينظر التحف شرح الزلف ص(١٨٨) وفيه: توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة وله اثنتان وخمسون سنة.

قال فيه المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي): هو المتكلم الفقيه [٩٩ب-أ]، وكان في محل الإمامة ومنـــزل الزعامة[١].

ثم الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين أبي عبد الله: محمد بـــن الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن [الحسن بن علي] بن عبـــد الرحمـــن بـــن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال فيه المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي): الذي قيل فيه لـــو مـــادت الدنيا بشيء لعِظَمِهِ لمادت بعلم أبي عبد الله بن الداعي[٢]، درس -عليه السلام- في علم الحنفية والشافعية، وأدرك من علم الفريقين ما لم يدركه علماء شيوخهم المحصلين لمذاهبهم، وكان يسومهم امتحانه فيجيبهم بقول إمامهم وأصحابه على مذهبهم بحيث لا يغادر كلمة واحدة ولا معنى واحد، وإن من بركته أن فقهـــاء الديلم كانوا في ذلك الوقت يعتقدون أن من خالف الإمام القاسم بـــن إبراهيـــم الرسي [١٠٧-ب] في فتاوى فقهه وأقواله فيه فهو ضال، وكل قول يخالفه فهو ضلالة، وفقهاء الجيل كانوا يعتقدون مثل هذا في الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام- و لم يسمع هنالك قبل دخوله -عليه السلام- إلى تلك الناحية أن كـــل واحد من القولين حقاً، فتكلم فيه -عليه السلام- وبينه وناظره وأحال مذاهبهم، وكان فيهم تعصب شديد في هذا الباب حتى فسق بعضهم بعضا وربما كفـــروا فاعتقدوا بعد ذلك هذا المذهب وتصويب كل واحد من القولين بعـــد عـــلاج شديد، ولولا علمهم على سبيل الجملة أنه عالم لا يغادر فهمه لما انقـــادوا لـــه، فأنسوا بعد ذلك واستمر فيهم التصويب للقولين ببركته -عليه السلام.

---

(١) الشافي (١/٣١٧-٣١٨).

(٢) الشافي (١/٣٢١).

قلــت: وهذا الذي شجر بين الفريقين [ما هو] إلا في مسائل الفقه الفروعية، فأما الأصول فرأيهم فيها واحد وقولهم فيها متحد.

قلــت: وهذا الذي شجر بينهم من تصويب طائفة منهم أقوال إمام وطائفة منهم أقوال إمام آخر هو من الأسباب الباعثة لأئمة التحصيل على تحصيل المذهب في فروع الفقه؛ لأن مثل ذلك تعدي من بعد إلى غير الطائفتين، وما كان يعهد مثل ذلك في عصور أئمة السلف السابقين، بل كان المقلد فيما أبيح له التقليد لهم فيه يسأل أحدهم فيعمل بقوله ويصوبه جمعهم وكأنه قول لكل واحد منهم وذلك لإمكان اجتماعهم، وكانت تحصل المناظرة بينهم[1] حتى يتحد رأيهم.

قلــت: فلهذا إنه [١٠٠-أ] لم ينبعث لهم داع إلى وضع مذهب يرتضونه للقاصر عن النظر ممن هو مستمسك بجماعتهم امتثالاً منه -أي من المقصر- لقوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[2] ونحوه لإمكان اجتماعهم واتحاد رأيهم، وذلك لأنها قد صحت الرواية عن الإمام القاسم بن إبراهيم أنه قال: أدركت مشيخة آل رسول الله[3] من ولد الحسن والحسين وليس بينهم اختلاف، ومن بعده -عليه السلام- إلى صدور ما شجر بين أهل الجيل والديلم لم يعلم أنه شجر بين مقلديهم مثلما شجر بين تلك الطائفتين من الخلاف في مسائل الفروع، ولو كان شيء من ذلك لنقل

---

(١) في (ب): المباطن منهم.

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادره في الجزء الأول.

(٣) في (ب): آل الرسول.

كما نقل ما شجر بين تلك الطائفتين ومن فعل كفعلهم ممن بعدهم.

(قلت)[1]: بخلاف أئمة الخلف الطاهرين فإنه تعذر اجتماعهم وامتنعت المكاتبة بينهم لتشتتهم وانتشارهم وظهور الخلاف بين المقلدين لهم الذي كاد[2] أن ما يؤول إلى التمزيق والتفريق بينهم الذي نهى الشارع عنه وحذر منه، كما[3] قد سبقت الإشارة إليه وأطلنا الكلام عليه؛ وذلك لسبب[4] في مسائل فروعية لا أصولية الخطأ فيها قليل والتفرق والتمزق[5] فيه عظيم جليل مع إيجاب الشارع على المكلفين بالتمسك بالعترة الطاهرين، وهو سبحانه وتعالى لا يكلف ما لا يطاق، وهم سلام الله عليهم ورثة الكتاب، والهداة للناس إلى الصواب.

قلت: فلهذه الوجوه وغيرها استحسن أئمة التحصيل تحصيل مذهب فقه أئمة العترة في الفروع الذي بنوه على الوجه المشروع، وسيأتي -إن شاء الله تعالى- تحقيق هذا.

قلت: وإنما أردنا بهذا التنبيه هنا لوجهين:

أحدهما: أن الشيء إذا ذكر أولاً مبهما ثم جيء به من بعد مفسراً كان أوقع في النفوس.

والأمر الثاني: أن ذكر مبادئ وضع المذهب [١٠٠ب-أ] التي تنبني المعاملات عليه ومرجع أكثر الأمور إليه مما تطلع إليه النفوس، وإلى أسس ذلك

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (أ): كادوا.

(٣) في (أ): لما.

(٤) في (ب): وذلك السبب.

(٥) في (ب): والتمزق الخطأ.

لمذهب[١٠٨-ب] المأسوس هل كان بناؤه[1] على وجه مشروع أم هو أمر مبدوع؛ فإذا عرف أن كل[2] مسألة منه أصل من أصول [أحكام][3] الشرائع المعتمدة على الوجه الذي أمر به الشارع وقصده زالت حينئذٍ كل شبهة قادحة في الفؤاد، وسكن الروع والحمد لرب العباد.

قلت: وقد خرجنا عن المقصود فلنعد إلى تمام ذكر أولئك الأئمة الذين هم على الناس شهود، فنقول:

وإن منهم الإمام أبي الفضل الملقب بالثائر في الله صاحب الجيل، وهو: جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان أفضل أهل زمانه ونقطة بيكار أهل أوانه[4]، **ثم ولده الإمام أبي الحسين مهدي بن أبي الفضل** وهو يلقب أيضاً بالثائر في الله، **ثم أخوه الإمام أبي القاسم الحسين بن جعفر الملقب أيضاً بالثائر في الله.**

[الأخوان: المؤيد بالله وأبو طالب]

ثم الإمام الأعظم، والطود الشامخ الأشم، الذي لم يكن زيدياً إلا وله الفضل عليه، ويميل إلى ما مال إليه، نسيج وحده، وفريد عصره، الذي جمع الله فيه محاسن جميع أهل الفضل، وله بقبول محاسنهم الفضل، أمير المؤمنين [المؤيد بالله][5] أبي الحسين: أحمد بن الحسين بن هارون [بن الحسين] [6] بن

(١) في (أ): مبناه.
(٢) في (أ): لكل.
(٣) ساقط في (أ).
(٤) الشافي (١/٣٢٨).
(٥) ساقط في (أ).

محمد بن [هارون بن محمد][1] القاسم بن الحسن[2] بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال فيه المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي):[3] الذي لم يرَ الراؤن في عصره مثله علماً وفضلاً وزهداً وعبادة وشجاعة وورعاً ما بقي علم من علوم الدنيا إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب، وأحرز فيه أوفر حظ، وليس ذلك من مثله بعجيب، فقد صنف التصانيف الجمة في الأصول والفروع، وعلى الجملة إنه واسطة عقد زمانه، ودرة تاجه وما ظنك برجل قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد على سعة علمه، وعلو حاله، وإحاطته بكثير من العلوم، فله [١٠١أ-أ] فيها ما لم يكن لغيره على عظم ملكه وسعة حاله، صنف (المغني) في علم الكلام أربعة وعشرين كتاباً مجلداً في نهاية الإحاطة في بابه، فكان ممن تابعه واستجاب له ولم يعظم عليه حال بني العباس لما عرف من الحق، وتابعه العلماء والفضلاء والسادة والفقهاء، ويدلك على فضله -أي المؤيد بالله-[4] أتباعه، فقد كان من أتباعه الإمام الأعظم الكبير الموفق بالله أبي عبد الله: الحسين بن إسماعيل الحسني وقد سئل أبو عتاب السندي وغيره من كبار أهل العلم عن الموفق بالله وعلمه فقالوا: هو أعلم من القاسم بن إبراهيم الرسي؛ فما ظنك بمتبوع يكون تابعه بهذه المنزلة[5]، ومن أتباعه القاضي أبي الفضل: زيد بن علي الزيدي المعروف

---

(٦) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من التحف شرح الزلف.

(١) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من التحف شرح الزلف.

(٢) في (أ): الحسين.

(٣) الشافي (١/٣٢٩-٣٣٠).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) في (ب): المسألة.

بابن النجار الرازي، وكان من بيت العلم والرئاسة، وأبو منصور بن شيبة الفرزادي، وكان من أتباعه الإمام العظيم، والعالم الخطير، المجتهد الفاضل[1]، مصنف كتاب (شرح الأصول) مانكديم المعروف بابن الأعرابي القزويني الخارج بلنجا بعد المؤيد بالله، ومنهم الشريف الزاهد العابد أبو جعفر الزيدي، وكان –عليه السلام– قد أراد استخلافه فأبى لانقطاعه إلى العبادة واشتغاله بالوظائف، ومنهم أبو القاسم بن تال وهو الذي جمع كثيراً من العلوم، ومنهم أبو بكر الموحدي القاضي قرأ عليه فقه الزيدية، ومنهم أبو إسحاق[2] الخطيب الأشكري، ومنهم أبو الحسين الأنسكوي، ومنهم أبو علي السيد الفاضل الشريف من ولد الناصر وكان خليفته بجيلان، ومنهم أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن شاه سربيجان، ثم قال عليه السلام [١٠٩-ب]: فهؤلاء الذين ذكرناهم من الأئمة المتبوعين، والفضلاء المشهورين دون من يلحق بهم من طبقات العلماء والفضلاء، فإن ذكرهم يطول به الكتاب.

قال عليه السلام: وكان له من الورع والاحتياط ما لم يكن لغيره من أئمة الهدى عليهم السلام (فبلغ من ذلك حداً يقصر العباد عنه)[3] والفهم والإحاطة به.

ثم قال –عليه السلام– في (الشافي) أيضاً: ثم أخوه أمير المؤمنين الناطق بالحق المبين، أبي طالب[١٠١ب-أ]: يحيى بن الحسين بن هارون [بن الحسين][4] بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

(١) في الشافي: الإمام العالم السيد الكبير الفاضل.

(٢) في الشافي: أبو يوسف.

(٣) ورد في الشافي بلفظ: فبلغ في ذلك إلى حد تقصر العبارة عنه.

(٤) ساقط في أصولي، وما أثبتناه من الشافي.

علي بن أبي طالب[1] عليهم السلام قام ودعا إلى دين الله بعد أخيه المؤيد بالله فأجابه العلماء والفضلاء [بسهول البلاد][2] الجيلية والديلمية وجبالها وما إليها من الأقطار، (وانتشرت بيعته في بوادي تلك النواحي والأمصار)[3]، وكان تلو أخيه في الفضل والشرف والعلم والشجاعة والزهد والورع والسخاء، وهو الذي من شاهده من أهل العلم عجب من أسبابه ولا عجب من علم أهل العلم ذرية الرسول وورثة الكتاب، ولم يكن له شغلة مدة حياته إلا نشر العلم وتجديد رسوم الإسلام ومنابذة الفاسقين، وعبادة الله حتى أتاه اليقين[4].

قال -عليه السلام: ثم الإمام المتكلم النسابة، أبي الحسين: يحيى بن الحسين بن إسماعيل وكانت دعوته في الجيل والري وجرجان، ومضى على منهاج سلفه الصالحين عليهم السلام أجمعين.

ثم الإمام الكبير، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله: الحسين أبي عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان له من الفضل ما لا ينكره أهل الفضل.

ثم الإمام الكبير: أبو طالب الصغير وهو أبو طالب [يحيى] بن الأمير أبي القاسم الحسين بن الإمام المؤيد بالله الهاروني عليهم السلام، كان قيامه عليه السلام في الجيل والديلم بعد أن جمع خصال الإمامة، وأحرز فنون الزعامة، وأطبق على بيعته العلماء والسادة بعد أن ناظروه شهراً فوجدوه جامعاً لخصال

---

(١) الشافي (١/٣٣٤).

(٢) في الأصول: في سهول الجبال. وما أثبتناه من الشافي.

(٣) في الشافي: وانتشرت بيعته في الآفاق.

(٤) الشافي (١/٣٣٤،٣٣٥).

الإمامة وله مع ذلك معرفة في الطب والحساب وسائر العلوم الخارجة عن باب حاجة الإمامة، وكانت تلقى إليه المسائل المشكلة فيجيب عليها بأحسن جواب، وكانت حاشيته وأعوانه من أهل البصيرة والمعرفة والتلامذة الأتباع ثمانية عشر ألفاً[1] على مذهب الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام سوى الأتباع من العوام، وظهرت دعوته في عمان، وأطاع له صاحبها وكان رجلاً زيدياً والغالب على بلاده الخوارج، وظهرت دعوته أيضاً في اليمن وكانت أنفذت إلى الشريف الفاضل [١٠٢أ-أ] الزاهد: علي بن حمزة بن أبي هاشم-عليه السلام.

قلت: وهو جد أبي المنصور بالله عليه السلام القريب نعم ثم أنفذت دعوته عليه السلام بعد موت الشريف علي بن حمزة في ناعط من بلاد السيط إلى الأمير الفاضل العالم الإمام المجتهد: الحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام فأقام بها عليه السلام أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعدة ونجران والجوفين والظواهر ومصانع حمير، وغزا هذا الإمام أبي طالب في البر والبحر، ودوخ البلاد، وكان جل حربه مع الباطنية أقماهم الله وأبادهم.

ثم الإمام الفاضل العالم الزاهد الورع الموفق بالله: أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن جعفر بن الحسن [١١٠-ب] بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، بلغ في العلم والأدب[2] وعلم النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره وهو في الشعر المقدم، وأصول الدين النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان

---

(١) في الشافي: اثني عشر ألفاً.

(٢) في الشافي: علم الأدب. وما أثبتناه من الشافي.

عليه السلام أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهائهم المحققين ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته تشهد بذلك.

قال عليه السلام في (الشافي): وهي[1] موجودة مشهورة.

قلت: فهؤلاء الذين تقدمت أسماءهم وبعض ممن ألحقتهم قد اشتمل على جميع أسمائهم وبعض أخبارهم (الشافي) للمنصور بالله عليه السلام ومن ألحقهم الآن -بمعونة الله تعالى- إلا ما نبهت عليه قد احتوى على أسمائهم وبعض أخبارهم [كتاب] (اللآلئ المضية شرح البسامة) للسيد أحمد بن محمد الشرفي قدس الله روحه في الجنة.

[طبقة المحصلين للمذهب]

فأقول: وإن من طبقة المحصلين للمذهب أيضاً وإن لم يحصل الاعتناء في ذلك إلا من بعضهم وهم من يأتي ذكرهم فإنهم جميعاً ممن أحاز ذلك ورضيه وأقره وذاكر فيه واعتنى به وأعدوا ذلك كواجبات الكفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر.

[منهم]: الإمام المنتصر بالله: محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، علي بن محمد المرتضى بن الهادي إلى الحق، والإمام الكبير: يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن الهادي إلى الحق، والإمام الحقيني وهو أبي الحسن علي بن جعفر، والإمام المنصور بالله: القاسم العياني بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي

(١) في (أ): وهو.

وأولاده وأولاد أولاده الأمراء الفضلاء وأئمة الهدى وهم[١٠٢ب-أ]: علي بن القاسم، وسليمان بن القاسم، وعبد الله بن القاسم، وجعفر بن القاسم، والإمام المهدي لدين الله: الحسين بن القاسم، والقاسم بن جعفر بن القاسم العياني، والأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني، وعلي بن جعفر بن القاسم العياني وهو المعروف بالأخرق، ومحمد بن عبد الله بن القاسم العياني، وجعفر بن علي بن جعفر بن القاسم العياني، وجعفر بن محمد بن جعفر بن القاسم العياني، والأمير سليمان بن زيد بن عبد الله بن جعفر بن القاسم العياني.

قلت: وكذلك الشريف الحسين الزيدي من أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو كان خليفة الإمام القاسم بن علي العياني على صنعاء وما إليها، وله عقب بصنعاء وحضور وجهران، والإمام الناصر لدين الله: أبو الفتح الديلمي صاحب (تفسير البرهان) وقد تقدم نسبه في آخر الجزء الأول عند تفسير الآيات، وكان ابتداء دعوته عليه السلام في بلاد الديلم ثم خرج إلى اليمن فجاهد حتى قتل عليه السلام ومشهده بردمان من بلاد مذحج، وقد عرف الآن بقاع الديلمي وله عقيب منهم الإمام: أحمد بن علي بن أبي الفتح كان عند الأشراف الحمزات وانتقل إلى رغافة فمات بها.

قلت: وكذلك الشريف: إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الإمام القاسم الرسي ولعله متقدم أو طال عمره، والإمام المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن المختار المتقدم ذكره عند ذكر قيامه بدعوة الإمام أبي طالب الصغير صاحب الجيل، والسيد أبي عبد الله: الحسين بن عبد الله بن المهدي بن عبد الله بن المرتضى بن الإمام[١١١-ب] الهادي إلى الحق، والإمام حمزة بن الإمام

الراضي بالله أبي هاشم: الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي، وإليه يجتمع أشراف الحمزات جميعاً، وولده علي بن حمزة وهو الذي كانت وصلت إليه أولاً دعوة الإمام أبي طالب الصغير، وولده سليمان جد المنصور بالله، والإمام الشهيد صاحب شطب: علي بن زيد بن إبراهيم بن المليح بن المنتصر بالله بن المختار القاسم بن أحمد بن الهادي إلى الحق.

قلت: وقد تقدم ذكر من ذكرتهم من أولاد موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ممن ولي الحرمين الشريفين [وينبع][1] منهم وغيرهم، وألحق [١٠٣أ-أ] هنا منهم ومن أشراف المخلاف السليماني والحجاز من أذكره من علمائهم وأمرائهم فمنهم الشريف: غانم بن يحيى بن حمزة السليماني، والشريف أبو السعود، والشريف علي بن دريب السليماني، والشريف الفقيه الفاضل: أبو القاسم بن شبيب الحسني، والشريف الأمير المطهر بن أحمد بن سليمان وصنوه الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان، والشريف [خالد بن قطب الدين وولده دريب بن خالد وولده أحمد بن دريب وولده يوسف العزيز بن أحمد، ثم صنوه المهدي بن أحمد، ثم أخوهما عز الدين بن أحمد، ومحمد بن يحيى بن أحمد، وأحمد المهدي، وعامر العزيز؛ هؤلاء ملوك الأشراف الفطنة، ومثلهم كان الملك في سادة الشطوط أهل باغتة وهم من ذرية الأمير: غانم بن يحيى، وكانوا ولاة حازان في عصرهم، والأمير السبطي منهم وهو الذي انتقل الأمر منه إلى الأمير خالد السابق ذكره قريباً واسمه المقلم بضم الميم وبعدها قاف مفتوحة [ولام] مشددة.

---

(١) ساقط في (أ).

قلـــت: وكذلك من أهل مكة المشرفة الشريف][1] الفاضل: أبي السعود بن حاجب، والشريف وهاس، والشريف العلامة المبرز أبي الحســــن: علــي بــن عيسى بن حمزة بن وهاس الذي صنف الزمخشري -رحمه الله- (الكشاف) في زمنه وسعده، والشريف: محمد بن عبد الله العفيف الحسني، والشريف: أبي عزيز بــن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن عبد الله[2] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والأشراف النجباء من بني حرب وبني علي وبني فليتة وأولاد أبي الفتوح بن قتادة، والأمير الفاضل نظام الدين: يحيى بن علي بن فليتة الحسني كان ممن يرتجى للقيام وحفظ بيضة الإسلام.

«قلـــت»[3]: وكذلك [أبو هاشم] [4] محمد بن جعفر بن [أبي هاشـــم] [5] محمد بن عبد الله بن أبي هاشم [محمد][6]، ومحمد بن الحسين بن محمـــد[7] بــن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحســـن بـــن علـــي بـــن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ)، ومن خلال السياق تبين لنا أن ذلك السقط ملحوظ إدخالــه علــى النسخة (ب) وإضافته من بعد.

(٢) في (ب): عيسى بن سليمان وعبد الله بن محمد، وهو تصحيف.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من كتاب تحقيق منية الطالب.

(٥) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من كتاب تحقيق منية الطالب.

(٦) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من كتاب تحقيق منية الطالب، وبقية نسبه: ابن الحســين بــن محمــد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنــى بــن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، انظر: تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب. للشريف إبراهيم بن منصــور الهــاشمي ص(٣٩،٤٣).

(٧) في (أ): محمد بن الحسين بن محمد بن محمد بن...إلخ، وهو خطأ، وبعد الجامع للأشــراف الهواشــم الأمراء في العالم الإسلامي. انظر: تحقيق منية الطالب ص(٤٠).

أبي طالب، والأمير: قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد[1] بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفليتة بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن[2]، وهاشم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر[3]، وفليته بن قاسم بن محمد بن جعفر، ومالك بن فُليته بن قاسم بن جعفر[4]، وبكر[5] بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر[6]، والشريف: أبو قتادة الحسني[7]، وبني المُهنّا بضم الميم وتشديد النون، ومن ولد المهنا الشيخ الإمام المحدث: أحمد بن المعلى بن الحسين بن المهنا، ومن ولد محمد بن يحيى بن

---

(١) في الأصل: بن جعفر بن هاشم بن محمد بن الحسين ... إلخ وهو خطأ، وما أثبتناه من كتاب تحقيق منية الطالب، وكان أمير الحرمين، تولى إمرة مكة بعد وفاة أبيه أبي هاشم محمد بن جعفر سنة(٤٨٧هـ) واستمر إلى أن توفي سنة(٥١٨هـ). انظر: تحقيق منية الطالب ص(٤٨،٤٩).

(٢) ورد الاسم في الأصول: فليتة بن قاسم بن جعفر بن هاشم بن محمد بن الحسن، وهو خطأ، وما أثبتناه من تحقيق منية الطالب ص (٤٩، ٥٠).

(٣) ورد الاسم في الأصول: هاشم بن فليتة بن قاسم بن قاسم بن جعفر، وهو خطا وما أثبتناه من تحقيق منية الطالب، وقد تولى إمرة مكة بعد وفاة أبيه فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر سنة(٥٢٧هـ) واستمر إلى أن توفي سنة(٥٤٩هـ). انظر: تحقيق منية الطالب ص(٥١).

(٤) وفي تحقيق منية الطالب ص(٥٤): مالك بن فليتة بن القاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد...إلخ.

(٥) في تحقيق منية الطالب مكثر، ولعله تصحيف. انظر ص(٥٦) في ذلك الكتاب.

(٦) ومن الأمراء أبناء فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر: عيسى بن فليتة وداود بن عيسى بن فليتة، ومنصور بن داود بن عيسى بن فليتة، ومحمد بن مكثر بن عيسى بن فليتة، انظر: تحقيق منية الطالب ص(٥٣،٥٥،٥٩).

(٧) في تحقيق منية الطالب ص(٥٦١): قتادة بن إدريس. وهو قتادة بن إدريس بن عطاء بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

محمد بن داود الشيخ محيي الدين: عبدالقادر الجيلاني، والحسن بن محمد بن داود الأمير الذي انتهت إليه ولاية الحرم الشريف بعد أبيه، ومن ولد جعفر بن الحسن بن محمد بن الحسن ثلاثة: أبي الفتوح ويحيى والحسن، ومن ولد أبي الفتوح الأمير: شكر[١١٢-ب].

قلت: وعلى الجملة إن أسماء أعيانهم وعلمائهم في تواريخ الحرمين الشريفين وفي تواريخ المخلاف وغيرها من المشجرات والسير فليس منهم ولا من أشراف العراقين وغيرها من أقطار الدنيا إلا وأنسابهم محفوظة يعرفها من اعتنى بها وبهم -سلام الله عليهم؛ وإنما هذا تنبيه للغافل الذي ليس هو بهم محتفل[١] [١٠٣ب-أ].

[الإمام المتوكل أحمد بن سليمان]

قلت: ومن أشراف اليمن أيضاً الإمام المتوكل على الله: أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق (يحيى بن الحسين)[٢] عليهم السلام نصبه عليه السلام للإمامة ثلاثمائة رجل مختارين من أولاد الحسن والحسين والعباس بن علي أو يزيدون، ومن الفقهاء العلماء نحو ألف رجل[٣]، ومن أحب أن يطلع على فضائله ومحاسنه وسيرته وكراماته فليطلع على ما ذكره المنصور بالله عليه السلام في (الشافي) والسيد أحمد الشرفي في (اللآلئ)، والزحيف[٤] يرى عجباً.

---

(١) في (ب): محتفا.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في الشافي: ألف وأربعمائة.

(٤) هو العلامة بدر الدين محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي المعروف بابن فند، له العديد من المؤلفات منها: مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار (شرح البسامة)، توفي بعد سنة(٩١٦هـ).

قلت: ووالدته -عليه السلام- الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله بن القاسم بن أحمد بن سليمان[1] الملقب بركات لبركاته وفضله[2] ابن أحمد بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي عليه السلام وكذلك الأمير الحسين[3] وأخوه أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر وابنيه الإمامين الأخوين شيخي آل محمد وعالميهما، تاج الدين: يحيى، والداعي إلى الله: محمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير العالم المعتضد بالله: عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليهم السلام وهما أكبر من المنصور بالله، وروى عنهما وبايعاه وتابعاه.

قلت: وهذان الشريفان، والشريف حمزة والد الإمام المنصور بالله، والشريف إبراهيم بن الحسين، وعبد الله بن الحسين، والسيد عيسى بن عمار بن سليمان، والشيخ: حسن الرصاص، والشيخ: محيي الدين بن أحمد القرشي، والقاضي: إبراهيم بن أحمد الفهمي، والفقيه حنظلة بن [الحسن][4] وغيرهم من مشايخ المنصور بالله جميعهم تلامذة القاضي: جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن يحيى بن أبي يحيى [البهلولي] رحمه الله، وهو رضي الله عنه الراوي لأكثر كتب أهل البيت السابقين وغيرها، فأكثر طرقها من طريقه، وكان القاضي جعفر[5] بن عبد السلام معاصراً له.

قلت: والقاضي جعفر أيضاً ممن عاصر الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام.

---

(١) في الشافي: إسماعيل.

(٢) في (ب): لبركته، وفضل.

(٣) في (ب): (الأمير الحسني)، وهو الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر، وأمه مريم بنت ناصر من بني عمران من أهل الجوف، وله من الولد: يحيى وعلي أمهما سيدة بنت الإمام المتوكل أحمد بن سليمان.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في النسخة (أ)، وبعدها في (ب): قلت. وما أثبتناه من الشافي (٣/٥١).

(٥) في الأصول إسحاق.

قلت: ولعل في كلام المؤلف سقط من النساخ؛ إذ إسحاق هو إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث المتوفي سنة(٥٥٥هـ) وهو من الذين بايعوا الإمام أحمد بن سليمان. والثاني القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وما بين الاسم إسحاق وعبد السلام سقط كما أشرنا. والله أعلم.

[الإمام المنصور عبدالله بن حمزة]

قلت: ثم إمام الأئمة والمجلي عن الأمة كل غمة، من جمع الله فيه جميع محاسن الخلال الذي لا يمكن إحصاء تعداد محاسنه بحال، أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين، أبي محمد: عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي عليهم السلام.

قلت[١٠٤أ-أ]: وبذكر هذا الإمام الذي طبقت علومه الآفاق، واستمد من بحر علمه جميع علماء أهل الوفاق، أختتم به من أردت ذكرهم من أهل طبقة أئمة التحصيل للمذهب، والحمد للذي منح ووهب.

تنبيه [في بيان كيفية تحصيل مذهب العترة]

اعلم أنك إن قلت فحيث قد أكملت من قصدت من أهل هذه الطبقة ذكرهم فأبِنْ لنا أيهم الذي له الاعتناء في تحصيل مذهب فقههم؟ وكيف كيفية عملهم في تحصيلهم؟

قلت: أما الذي له الاعتناء في تحصيله منهم فذلك أقمار من أقمارهم، وشموس يستضاء بهم، ويهتدى ويقتدى بهديهم، إذ منهم من أقواله بالعلم والفضل والسبق وحسن الرأي أجمعهم ممن عاصرهم ومن تأخر عنهم، وألحقوا أقوالهم [١١٣-ب] بأقوال أئمة النصوص الذين ستعرف تعيينهم من سلفهم، وأجازوا بأجمعهم تحصيلهم، وقرروا فعلهم، وذاكروا وخدموا بالأقلام على ما أداه إليه نظرهم حتى أن كأنه قولاً ورأياً لكل واحد منهم، وانقرض أهل كل عصر ممن[1] بعدهم وهم مصوبون لفعلهم وشاكرون لهم، ويعدون ما وضعوه

---

(١) في (أ): من.

نعمة من أصول النعم التي أنعم بها ربهم عليهم ولطفاً منه -سبحانه وتعالى- للعاجز المقصر ممن يقلد أحدهم أو جملتهم بما ألهمهم ووفقهم إليه ربهم وهم: الإمام المؤيد بالله الهاروني وأخيه الإمام الناطق بالحق: أبو طالب، والإمام المنصور بالله: عبد الله بن حمزة صلاة الله وسلامه على جميعهم وآله وعليهم أجمعين وهم الذين قد عرفت أسماءهم وأنسابهم وبعض أوصاف من محاسنهم؛ لأن الإحاطة بها متعذر على من كان مشمراً -فضلاً عن المقصر-، ولم نبسط القول في وصف بعض صفاتهم فيما سبق عند ذكرهم إلا لتعرف منهم وأنهم هم، وأن الواحد منهم لو وزن بجميع علماء الأمة من غيرهم لرجح بهم، ولو أنه أدرك الواحد منهم أبو حنيفة -رضي الله عنه- لأفتى بطاعته ومتابعته، كما فعل مثل ذلك للإمام زيد بن علي عليه السلام وللإمام إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [أو مالك بن أنس رضي الله عنه لبايعه وخرج معه كما فعل مثله مع الإمام ابن الحسن بن علي بن أبي طالب][1] أو صادف عصره عصر محمد بن إدريس الهاشمي الشافعي -رضي الله عنه- لفتن بسبب مبايعته له والدعاء إليه، كما صدر إليه مثل ذلك لما دعا إلى الإمام: يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أو أدرك أحدهم أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- لنشر فضائله كما نشر فضائل أجمعهم عليهم السلام.

قلت: ولو [١٠٤ب-أ] فرض أنه يستفتى أحدهم من أحق بالمتابعة لدلوا على عترة نبيهم بدليل شيء من أقوالهم وأفعالهم.

قلت: وحاشاهم أنهم أمروا الناس بمتابعتهم وترك عترة نبيهم.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

قلت «أيضاً»[1]: ولا يبعد أنهم إذا سئلوا غداً عند ربهم أأنتم أمرتم الناس أن يقلدوكم ويتركوا التمسك بعترة نبيكم أن يكون جواب كل واحد منهم كجواب العبد الصالح ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[المائدة:١١٦].

قلت: وأما كيفية تحصيلهم فإنهم سلام الله عليهم (لما رأوا ما حدث)[2] بين متأخري أتباعهم والمتمسكين بولايتهم ممن لا يبلغ مراتبة أهل النظر في أقوى أقوال علماء صفوة العترة الأمجاد فضلاً أن يبلغ الاجتهاد من الاختلاف الذي لا يسوغ في مسائل الفروع مع ادعاء كل طائفة منهم أنهم متبعون لإمام من أئمة سلف العترة السابقين ويخطئون من خالفه من الآخرين؛ ولم يكن مثل هذا الاختلاف الذي شجر بينهم بعهد في زمن أئمة النصوص الذين يدعون تقليدهم، بل كان يكتفي المقلد في وقتهم أن يسأل أيهم فيعمل بما يقول أو يفتي وبه يكتفي، وذلك مرضي عند جميع العلماء الهادين وكافة المقلدين، فكانوا على طريقة واحدة وجادة متحدة حتى نزغ الشيطان الرجيم بين مقلدة العترة -عليهم الصلاة والتسليم- وكادوا أن يتفرقوا[١١٤-ب] ويتباينوا بمجرد اختلاف آرائهم حال تقليدهم في المسائل الفروعية لا الأصولية.

فأما في الأصول فإنهم فيها متحدون؛ لأنهم مجمعون على التوحيد والتعديل لله الحميد، وعلى الوعد والوعيد، والنبوة والإمامة، وعلى اعتقاد استحقاق تقديم الوصي بعد النبي، وتصويب الإمام زيد بن علي -عليه السلام- ومن هو على

(١) ساقط في: (ب).

(٢) في (ب): لما رأوا أمام حدث.

منهاجه من عترة الرسول الأمي وعلى محبة أهل الكساء، مستمسكين بجميع أصول أبناء الزهراء التي لا يختلف فيها أولهم ولا يخالفهم فيها آخرهم إلى انقضاء أيام عهدتهم سلام الله عليهم وإنما الكلام في المسائل الفرعية الفقهية العملية القطعية منها والظنية الجائز لغير المجتهد التقليد فيها لا في غيرها.

قلت: فلما عرض هذا مع ظنهم لعدم إمكان اجتماع أئمة الهدى في العصور التي بعدهم أبداً لما رأوا من انتشارهم وكثرتهم [١٠٥أ-أ] للكثرة التي جاوزت الحد وتعذر حصرهم بعد، وتفرقوا في الأرض حتى يملئوا -إن شاء الله- طولها والعرض، فقد أبدلهم الله -سبحانه وتعالى- من بعد خوفهم أمناً، وأظهرهم على أعدائهم، وقللهم -وله الحمد- من بعد كثرتهم، وأذلهم من بعد عزهم حتى عاد ذراريهم خدماً لذراري عترة نبيهم، فله الحمد على ما أولى، وله الشكر سرمدي أبدا.

قلت: وذلك مع إيجاب الشارع على كافة الأمة التمسك بهم ووجوب محبتهم وغير ذلك مما قد دلت عليه الأدلة العقلية والنقلية مما هو واجب لهم وعليهم مع الأخذ على صفوة العترة التبيين للأمة تأويل ما أنزل على أبيهم، وتعليمهم معالم دينهم وأن يقاربوا ولا يباعدوا، ويرغبوا ولا ينفروا، ويسددوا ولا يباشعوا، ويسهلوا ولا يعسروا على الوجوه المرضية التي دلت عليها الأدلة الشرعية؛ فإنه -سبحانه وتعالى- لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يحملها إلا طاقتها، وقد نهاهم الله -سبحانه وتعالى- عن التفرق والأهواء، وأمر -سبحانه وتعالى- بالتعاون على البر والتقوى.

قلت: ثم إنهم سلام الله عليهم نظروا في الأدلة العقلية والنقلية فلم يجدوا

فيها دليلاً واحداً دلالته دالة على وجوب التمسك بإمام من أئمة صفوة العترة منفرداً لا معيناً ولا مغموراً أيضاً، ولا وجدوا أيضاً دليلاً واحداً دلالته على جواز عدم التمسك بمجموع جميع جماعتهم أبداً، ولا وجدوا أيضاً دليلاً واحداً دلالته على عدم جواز التمسك بإمام منهم منفرداً، بل حيث أمكن ذلك فهو عندهم أولى؛ لأن من ركب على لوح من ألواح السفينة نجا، ومن تخلف عن جميعها غرق وهوى ولأن نجم من النجوم به يهتدى، ومن كان عن جميعها أعمى ارتطم بالظلمات الظلماء، فبهم التمسك وبهم الاهتداء.

قلت: ثم أنه لما عرف أئمة التحصيل جميع ما ذكرنا وغيره مما أهملنا أو لم[1] يبلغنا نظروا سلام الله عليهم وعلى أرواحهم إلى كل إمام من الأئمة الذي تدعي كل طائفة من المقلدة تقليده وتخطئ على زعمها من قلد غيره فإذا هم نجوم من أنجم سلف العترة الطاهرين، وأقمار هدى من أهل بيت سيد المرسلين، شموس ضياء للمستبصرين، إذ منهم الإمام الشهير الكبير، الذي ساق الله -سبحانه وتعالى- إليه جميع علوم آل الرسول، وأورثه حكمة آل النبي والوصي والبتول، ترجمان الآل الكرام الذي أدرك[١١٥-ب] عدة من علماء ذرية الحسنين عليهم الصلاة والسلام حال اجتماعهم، وأخذ عنهم علمهم وهو [١٠٥ب-أ] أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الإمام: القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثم ولده إمام العلم الأعظم، والبحر الخضم: محمد بن الإمام القاسم الرسي، ثم ولد ولده الإمام الهادي المهدي الذي أشار إليه النبي المؤتمن بأنه يحيي اليمن، الذي أحيا الله به الدين، ورفع ببركة جهاده بدع الضالين، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الهادي

(١) في (ب): ولم.

إلى الحق المبين: يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي، ثم ولداه الذين رضعا علمه ورزقا فهمه وحظه، أمير المؤمنين الإمام المرتضى لدين الله: محمد بن الهادي وأخوه أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله: أحمد بن الهادي، ثم الإمام الذي فاق كل سابق ولاحق، ولا يجحد علمه وفضله وكراماته وجميع محاسنه إلا مشاقق فاسق، الذي رفع الله ببركته ظلمات الكفر في البلاد الديلمية، وأبدلهم به الإسلام الذي أنواره مضية، الذي أسلم على يديه من أهل الشرك ألف ألف نسمة أو يزيدون ممن كان يعبد الشجر والحجر وبربهم تعالى كافرون، فرسخ الإيمان في قلوبهم، وتملكاً لدين من لحومهم ودمائهم حتى صار فيهم العلماء العاملون، والفريق المجاهدون، ولم يفروا بين يديه عليه السلام من زحف، ولم ير فيهم جراحة من خلف، ولو التقط أحد منهم من الذهب والفضة أواقي لرفعها للتعريف بها على المزارق[1]، ذلك أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الناصر للحق الأطروش: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه على نبيه وعليهم وعلى آلهم أجمعين أبد الآبدين إلى يوم الدين آمين اللهم آمين آمين.

قلت: ثم إنهم سلام الله عليهم نظروا نظراً ثانياً إلى جميع ما وجدوه من أقوال هؤلاء الأئمة الستة وفتاويهم من جميع أبواب الفقه فإذا هي من فروع أصول [أحكام][2] شرائع سيد المرسلين وخاتم رسل الله أجمعين، التي هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وما ثبت عندهم من الاستصحاب وتعبد نبينا قبل

---

(١) في (ب): المزراق.

(٢) ساقط في (أ).

بعثته، وما لم ينسخ من شرع من قبلنا، والاستحسان على حال كونها مـأخوذة عن مناطات أحكامها الشرعية بعد الرد لها[1] منهم إلى قواعد أصـول فقههم الشرعية التي قد عرفناك بها سابقاً التي كل مجتهد من مجتهدي العـترة يعتبرها [١٠٦أ-أ] ولا يختلفون في شيء منها فيه محذور أو أمر خطر إلا أن يكون شيئاً عما ينثني بسبب قوة القرائح وضعفها عند النظر والمذاكرة في محل[2] مناطـات الأحكام ونحوها مما هو خارج عن ماهيات ذاتها التي قد اعتبرها جميعهم وصارت مذهباً لجملتهم.

فأما ما سبيله هكذا فإنه لا يكون فيه خلاف بينهم، وقد ذكرنا هذا فيما سبق وأكدناه بهذا ليتحقق[3].

قلـت: ولهذا قال المنصور بالله -عليه السلام- فيما يقرب من آخر الجـزء الثاني من (الشافي)[4] وذلك ما لفظه: ولسنا نشك في أن احتهاديات كل إمـام وعالم مجتهد احتهاداً لا يخالف الأصول مصيب فيها، وإنما الشأن في كمال شروط الاحتهاد، وما كل مدع يقبل دعواه. انتهى كلامه عليه السلام.

قلـت: ثم إنهم سلام الله عليهم أعادوا النظر أيضاً إلى أحوال أولئك الأئمة [الستة][5] [١١٦-ب] فيما بينهم فإذا كل واحد منهم سلام الله عليهم يصوب الآخر منهم ويصوب أيضاً غيرهم من أئمة سلف العترة المعاصرين[6] لكل منهـم

---

(١) في (ب): لهم.

(٢) في (ب): بمحال.

(٣) في (ب): ليتأكد.

(٤) الشافي (٢/٢٠٩).

(٥) ساقط في (أ).

(٦) في (ب): المعاصر.

أو تقدم عليهم في احتهاده وعلمه ويقر له بالفضل، ويشهد له أنه على الحق والعدل، ثم إنهم سلام الله عليهم وعلى أرواحهم وجدوا المتأخر منهم يستدل بصحة أقواله وفتاويه بأقوال السابق عليه منهم وممن هو أرفع منهم أو معاصر لهم منهم فإنه يجعل ذلك كالدليل لصحة أقواله وفتاويه ويصرح أنه على منهاجه الذي يرتضيه.

قلت: فإذا عرفت هذا فإن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يستدل بأقوال أخيه المرتضى وأبيه الهادي وعمه محمد بن القاسم وجده الإمام القاسم الرسي، وبأقوال من تقدم عليهم من آبائه الطاهرين أيضاً، والإمام المرتضى يستدل بأقوال أبيه الهادي وفتاويه وعمه محمد بن القاسم وجده القاسم ومن فوقه من آبائه، والإمام الهادي يلحق كذلك يستدل بأقوال عمه محمد وجده الإمام القاسم بن إبراهيم ومن فوقه من آبائه الطاهرين، ومحمد بن القاسم كذلك يستدل بأقوال أبيه القاسم الرسي فمن فوقه أو عارضه.

فأما هؤلاء الأربعة الذين هم: محمد بن القاسم، والهادي وولداه: المرتضى والناصر فلا إشكال أنهم أخذوا[1] علمهم عن الإمام: القاسم بن إبراهيم، وأنهم تلامذته والرواة عنه، ويجعلون أقواله وأفعاله حججاً لصحة أقوالهم وأفعالهم إذ هم أولاده وعترته وأقاربه الأدنون وورثته وأوصياؤه [١٠٦ب-أ].

قلت: وأما الإمام الناصر للحق الأطروش عليه السلام فلا إشكال في تعظيمه للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليهما السلام والإقرار له بالفضل والسبق وقد أوسع عليه السلام في الرواية عنه، فإن عمدة مشايخ الإمام الناصر الأطروش عليه السلام عبد الله بن يحيى القومسي وهو خاصة الإمام القاسم بن

---

(١) في (أ): آخذين.

إبراهيم وتلميذه وتابعه، وممن تابعه وشايعه، وأيضاً فإن شيخ[1] عبد الله بن يحيى القومسي شيخ الشيعة أجمعين وراوية أهل البيت المكرمين محمد بن منصور المرادي الكوفي وهو أخص خواص الإمام القاسم بن إبراهيم والآخذ عنه والراوي لعلمه، ومع هذا فإن محمد بن منصور المرادي أدرك علي بن الحسن والد الإمام الناصر الأطروش ولمحمد بن منصور رواية عنه عليه السلام.

قلت: ويؤيد هذا أيضاً ما قاله السيد العلامة: إبراهيم بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن المرتضى عليه السلام من جملة رواية ستأتي عنه -إن شاء الله تعالى- في آخر باب من أبوب كتابنا هذا بكمالها؛ وإنما نأتي منها بما هو محتاج إلى ذكره هاهنا وذلك ما لفظه: ومصنفات الناصر (لدين الله)[2] عليه السلام كـ(الإبانة) و(المغني) وغيرهما، وقد اشتملت على غرر الأحاديث، وقد روى الناصر عن محمد بن منصور فأكثر وهو شيخ شيخه[3]، ثم قال السيد المذكور عليه السلام بعد ذلك ما معناه من جملة رواية رواها على الفقيه العلامة: العفيف بن حسن المذحجي الصراري ما رواه عن شيخه أبي القاسم: محمد بن الحسين الشقيف قال: والعجب من الناصر عليه السلام فإنه خالف سائر الأئمة في كثير من مسائل الفرائض وفي طلاق البدعة، قال: ولم يذكر في (الجامع الكافي) عن أحد من الأئمة المتقدمين أنه قال بعدم وقوعه، مع أن محمد بن منصور شيخ شيخه، وقد أدركه الناصر عليه السلام وسأله عن أن يجمع خلافات[4] أهل البيت عليهم السلام قال: وقد روى محمد بن منصور عن علي بن الحسن والد الإمام الناصر عليه السلام أحاديث كثيرة.

---

(١) في (ب): الشيخ.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) بل وشيخه أيضاً إذ روى عنه بلا واسطة كما في أمالي أبي طالب وشرح التجريد وغيرهما.

(٤) في (أ): وسأله عن جميع خلاف، وفي (ب): وسأله عن خلاف. وما أثبتناه من (الفلك الدوار).

قلت: وهذا بعد أن قال السيد المذكور عليه السلام ما معناه: إن أبا عبدالله محمد بن علي [١١٧-ب] بن عبد الرحمن الحسني اعتمد في جمعه (للجامع الكافي) على مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم عالم آل محمد، وأحمد بن عيسى فقيههم، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي الذي شهرته بالكوفة في العترة كأبي حنيفة في فقهائها، ومذهب محمد بن منصور علامة العراق وإمام الشيعة بالاتفاق، قال: وإنما اعتمد صاحب (الجامع الكافي) على مذاهب هؤلاء لأنه رأى الزيدية في العراق [١٠٧أ-أ] يعولون على مذاهبهم وأنه ذكر -يعني صاحب (الجامع الكافي)- أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور المرادي[1]. انتهى.

قلت[2]: فإذا تقرر هذا فاعلم أن هؤلاء الأربعة الأئمة الذين اختارهم صاحب (الجامع الكافي) للوجه الذي ذكره من تعويل علماء الزيدية في العراق على مذاهبهم فإن جميعهم قال بإمامة الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

فأما الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام فقد سبقت رواية اجتماعه هو وجبلا العلم والفضل وإماماه: الحسن بن الحسين بن زيد بن علي، وموسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في منزل محمد بن منصور المرادي[والإمام أحمد بن عيسى][3] بالكوفة ومبايعتهم له (وتقليدهم له)[4].

وأما الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام ومحمد بن منصور

---

(١) الفلك الدوار ص(٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢).

(٢) في (ب): قال.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (ب).

المرادي وغيرهم فإن الإمام القاسم بن إبراهيم إمامهم أيضاً وشيخهم أيضاً، وفي ذلك ما رواه المنصور بالله عليه السلام في ترجمة الإمام القاسم بن إبراهيم في الجزء الأول من (الشافي)[1] وذلك ما لفظه: وروى السيد أبو طالب في كتاب (الإفادة) عن أبي العباس الحسني رحمه الله تعالى قال: سمعت محمد بن إبراهيم المقانعي يذكر عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي عن مشايخه أن جعفر بن حرب دخل على القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- فحاراه في دقائق علم الكلام، فلما خرج من عنده قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل؟ فوالله ما رأيت مثله.

قال -عليه السلام: (ومن أحب أن يعلم براعته في العلم[2] ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه على انتزاع الفروع وترتيب الأخبار، ومعرفته باختلاف العلماء فلينظر في أجوبته عند المسائل التي سئل عنها نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي وعبد الله بن الحسن الكلاري التي رواها الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام وفي كتاب (الطهارة) وكتاب (صلاة اليوم والليلة) وفي مسائل علي بن جهشيار، وفي كتاب (الجامع للأجزاء في تفسير قوارع القرآن) وفي كتاب (الفرائض والسنن) الذي يرويه ابنه محمد عنه، وليتأمل عقود المسائل التي عقدها فيه، وفي كتاب (المناسك) إلى غير ذلك من الكتب فهي كثيرة مشهورة موجودة عندنا فالحمد لله.

قال عليه السلام: فأما الذين أخذوا عنه العلم فكثرة، وإنما نذكر [العلماء][3]

---

(١) الشافي (١/٢٦٢).

(٢) في الشافي: الفقه.

(٣) ساقط في (أ).

منهم كأولاده النجباء الفضلاء الأئمة عليهم السلام كمحمد [١٠٧ب-أ] والحسن والحسين وسليمان وغيرهم من العترة، كالحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عم يحيى بن عمر الخارج بالكوفة، ويحيى بن الحسين[1] بن جعفر بن عبيد الله صاحب كتاب (الأنساب) وله إليه مسائل.

ومن الفقهاء العلماء كمحمد بن منصور المرادي، ومنهم يحيى بن عبد الله بن موسى القومسي العلوي الذي أكثر الناصر للحق عليه السلام الرواية عنه، ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي العابد وروى عنه فقهاء كثيرون وعلي بن جهشيار وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن الحسن بن سلام الكوفي صاحب فقه كثير وروايات غزيرة فلم يختلف من خالفه ولا من وافقه في زهده -عليه السلام.

قال -عليه السلام: ومن أحب أن يعرف طريقته فيه فلينظر في كتابه في سياسة النفس أو في كتابه المسمى (كتاب الهجرة) وكان داعياً لأخيه محمد بن[١١٨-ب] إبراهيم عليهما السلام بمصر والمغرب فلما بلغته وفاته دعا إلى نفسه وبث الدعاة في الآفاق وهو في حال الاستتار، فأجابه عالم من الناس من بلدان مختلفة وجاءته بيعة أهل مكة والمدينة والكوفة وأهل الري وقزوين وطبرستان وتخوم الديلم وبيعة أهل العدل والتوحيد من أهل البصرة والكوفة والأهواز، وحثوه على الظهور وأمر جماعة من دعاته وبني عمه وغيرهم إلى بلخ والطالقان والجورجان ومرو الروذ، فبايعه كثير من فضلاء أهلها وسألوه[2] أن ينفذ إليهم بولد له ليظهروا الدعوة فانتشر الخبر بذلك قبل التمكن فوجهت الجيوش في طلبه -عليه السلام- فألجأه ذلك إلى الجولان في البلدان، فدخل اليمن

---

(١) في الشافي: الحسن.

(٢) في (أ): وسألوا.

والتجأ إلى البدو ودخل عدن وخرج إلى بلاد السودان ودخل إلى مصر ثم الحجاز، وأراد الخروج بالمدينة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- فكره أصحابه وقالوا: إن المدينة والحجاز تنقطع عنهما الميرة وتسرع إليهما الجنود، وتوصل المأمون بمن قدر عليه في أن يصافيه ويأمن جانبه فأبى ذلك أشد الإباء وبعث الحروي بوقر سبعة أبغل دنانير على أن يأخذها ويجيب عليه في كتابه أو يبتدئه بكتاب، [١٠٨أ-أ] فكره ذلك ورد المال، وقد كان مال إلى حي من البادية بادية المدينة فقال لهم حرب فحاربوا دونه، ولما رد المال لامه أهله فقال أبياته التي أوائلها:

تقول التي أنا رده لها ... وقى الحوادث دون الردى

وهي القصيدة التي قال الناصر الأطروش عليه السلام: لو جاز قراءة الشعر في الصلاة لكان شعر القاسم بن إبراهيم.

قلت: ثم قال: وكان له عليه السلام بيعات كثيرة في أوقات مختلفة أولها سنة تسع وتسعين (ومائة)[1] والبيعة الجامعة لفضلاء أهل البيت عليهم السلام كانت سنة عشرين ومائتين في منزل محمد بن منصور المرادي بالكوفة، فإنه بايعه هناك من قد سبقت إليهم الإشارة، ومنهم[2]: أحمد بن عيسى فقيه آل الرسول وعابدهم وعبدالله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الفاضل الزاهد، والحسن بن الحسين بن زيد بن علي[3].

قلت: وقال عليه السلام بعد هذا الموضع من (الشافي) بخمس ورق في آخر

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (أ): وهم.

(٣) في الشافي: والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، انظر: الشافي (١/٢٦٢-٢٦٤).

ترجمة المتوكل العباسي ما لفظه: وكان في أيامه القاسم بن إبراهيم عليه السلام قد وجبت طاعته على الأمة لأنه عاصر منهم جماعة وهو يدعو إلى الله -عز وجل- من أيام الرشيد إلى أيام المتوكل إلا أن الإمام في أيام الرشيد كان يحيى بن عبد الله صاحب الديلم عليه السلام وكانت وفاة القاسم بن إبراهيم عليه السلام سنة ست وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة، وكان في هذه المدة أيضاً أحمد بن عيسى فقيه آل الرسول ﷺ[1].

قلت: ولم أبسط في تحقيق هذه الجملة هنا وإن لم يكن القصد تحقيق ما سبيله هذا إلا أنه يتحصل من معرفتها فوائد منها: تقرير ما تقدم من الإشارة أن الإمام القاسم بن إبراهيم أدرك أيام الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن صاحب الديلم عليه السلام وأنه كان من جملة دعاته وهو -أي الإمام يحيى بن عبد الله عليه السلام ممن أدرك الإمام الحسين الفخي وجميع إخوته الأئمة محمد وإبراهيم وإدريس وسليمان وموسى، وأدرك أيضاً ابن عمه جعفر بن محمد وهو عليه السلام وصي جعفر بن محمد مع ولده موسى الكاظم، وأدرك أيضاً عليه السلام عدة من بني أعمومه من أولاد الحسن والحسين، وأدرك أيضاً عليه السلام [١٠٨ب-أ] والده عبد الله بن الحسن لأنه عليه السلام تعمر من أيام السفاح العباسي أو من قبله أيضاً إلى شطرٍ من خلافة هارون الرشيد[١١٩-ب].

قلت: فما يبعد (أيضاً)[2] أنه أدرك الإمام زيد بن علي عليه السلام وقد عرفت أن أباه عبدالله[3] بن الحسن والإمام زيد بن علي أبو سبطين من أسباط العترة.

---

(١) الشافي (١/٢٧٩).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (أ): أبا عبد الله.

قلــت: ولا يبعد أنه أدرك غيرهما من أعمامه الذين هم آباء أسباط العترة.

قلــت: وقد تابعه عليه السلام -يعني الإمام يحيى بن عبد الله- مائة ألف من أبناء رسول الله وشيعتهم وغيرهم، ومنها إيضاح ما إليه أومينا من احتماع الإمام القاسم بن إبراهيم بمن احتمع به من كبار علماء العترة ومجتهديهم في منزل محمد بن منصور بالكوفة وبيعتهم له وهم ممن أدرك آباءهم وإخوانهم وغيرهم من أعمامهم وبني عمهم وأخذوا عنهم، ومنها معرفة من بايعه - أي القاسم[1]- في البيعة العامة وأنه أجمع على بيعته عليه السلام جميع آل الرسول من ولد البطين جميعاً وغيرهم من الهواشم والشيعة وغيرهم من أهل جميع الأقطار التي ذكرت آنفاً، ومنها أنهم فضلوه على جميعهم وقدموه على أنفسهم، ومنها أنهم شهدوا له بالسبق وأنه الأحق من جميعهم في عصرهم، ومنها أنهم أجمعوا على كمال احتهاده ورسوخ معرفته وقوة فهمه وإصابة رأيه، ومنها أنهم بأجمعهم صوبوا أقواله وأفعاله، ومنها أنه صار عليه السلام أصلاً لجميعهم يرجعون إليه في علمهم، ومنها أنهم صاروا له أتباع وصار أمره ونهيه فيهم في وقتهم مطاع طوعاً لا كرهاً واختياراً لا بإلجاء بل لما ظهر لهم من استحقاقه وما صح لهم من وجوب اتباعه وغير هذا، ومنها -وهو الذي لأجله طولنا وإليه الحديث سقنا وذلك- أنه ظهر وتقرر أن الإمام القاسم بن إبراهيم أصل يرجع إليه أكثر علم الإمام الناصر الأطروش عليه السلام وأنه قد استمد من بحره عذباً فراتاً، واستقى من سحبه غيثاً منهلاً بواسطة آبائه ومشائخه ووجادة من مصنفاته عليه السلام حسب ما فهم مما أثبتنا روايته ومن غير ذلك.

قلــت: ومن شك في هذا [١٠٩أ-أ] فليطلع على مصنفات الإمام الناصر المتواتر صحتها عنه كـ(الإبانة) و(المغني) وغيرهما من كتبه المعروفة به عليه السلام

---

(١) في (ب): يعني الإمام القاسم بن إبراهيم.

فتقرر حينئذٍ ذلك المرام والحمد لولي الإنعام الذي ألهمنا وفهمنا هــذا الإفهــام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الكرام.

نعم قلت: ثم إن أئمة التحصيل سلام الله عليهم لاحظوا في خلال نظرهم هذا إلى الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام- فإذا هو يعظم الإمام الهادي إلى الحق ويعظم عمه محمد بن القاسم أيضاً ويعظم أيضاً ولديه المرتضى والناصر لأن الإمام الهادي إلى الحق والناصر الأطروش -عليهما السلام- كانا في عصر واحد ووقت متحد هذا في اليمن وذلك في الجيل والديلم، وكانا يتكاتبان ويتراسلان وقبــل دعوتهما عليهما السلام قد قدم الإمام الهــادي عليــه الســلام هــو ووالــده [الحسين][1] وعدة من أهل بيته إلى آمل وكان الناصر عليــه الســلام إذ ذاك في جرجان عند الإمام محمد بن زيد عليه السلام فما يبعد اجتماعهما هنــالك أو في الحجاز؛ لأنها كانت مساكنهم فيها، وكانوا يتابعون الحج إلى بيت الله الحــرام وزيارة قبر سيد الأنام.

قلــت: إلا أنه تأخر موت الإمام الناصر الأطروش بعد موت الإمام الهــادي عليهما السلام بست سنين حتى عاصر أولاد الهادي؛ لأن موت الهادي إلى الحق كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو عليه السلام ابن ثلاث وخمسين سنــــة ومشهده -عليه السلام- بصعدة المحروسة[2] بــالله بســر [١٢٠-ب] الأرواح المقدسة التي فيها، وكان وفات الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام- سنة أربع وثلاثمائة وله في العمر أربع وسبعون سنة فهو أكبر من الإمام الهادي إلى الحــق بخمس عشرة سنة ومشهده عليه السلام في آمل طبرستان مشهور مــزور وفيــه عناية تامة وقد أنفقت فيه الأموال.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): المحروس.

قلـــت: وكذلك أيضاً كان الإمام الهادي إلى الحق وأولاده يعظمون الإمـــام الناصر الأطروش عليه السلام ويصوبون اجتهاده كما كان عليه السلام يصوب اجتهادهم إذ باب الاجتهاد مع تكامل شروطه عندهم رحيب، وكان كل منهم عليهم السلام يرتضي جميع ما وافق فقهه [١٠٩ب-أ] من فقه غيره منهـــم ولا يخطئ ما خالف فقهه من فقه[1] غيره منهم من مسائل الاجتهاد لما ذكرنا، وهذا هو وجه ما نجده بينهم من الاختلاف في بعض مسائل الفقه حسبما يأتي بيـــان ذلك -إن شاء الله تعالى.

قلـــت: إلا ما سمعته من بعض شيوخي من آبائي عليهم السلام يقـــول مـــا معناه: إن الناصر الأطروش عليه السلام كان يرى جواز إمامة إمامين في عصـــر واحد مع تباعد الديار، وكان رأي الإمام الهادي عليه السلام عدم الجواز لذلك.

قلـــت: ولعل الإمام الناصر قاس الإمامة على النبوة فإنها كانت تكـــون في وقت متحد لأكثر من واحد؛ لأن رسوخهم في العلم مع إمكانية الزهد وحسن النظر في صلاح أحوال مصالح الأمة يمنعهم عن التجاذب والتحاسد إذ لا نظر لهم في غير مصالح الأمة فيكون ما اجتهد فيه أحدهم سائغاً للآخر تصويبه فيه ولـــو خالف اجتهاده فيه لما ذكرنا آنفاً، وكان هذه المسألة -أعني جواز إمامين في وقت مع تباعد الديار- يجعلها عليه السلام من مسائل الاجتهاد لا نفس الإمامة فإنهـــا عنده عليه السلام وعند جميع علماء صفوة العترة من مسائل أصول الدين كما قد عرفت ذلك مما قد سبق في الجزء الأول، ولا بد أن يلحق شيء من ذلك فيمـــا سيحصل إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (ب): من فقيه.

قلــت: وكان الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام يرى أن لا يصح قياس أكثر من إمام واحد في وقت واحد[1] ولو تباعدت الديار على النبوة؛ لأن اجتهاد كل منهما داع إلى العمل بمقتضى رأيه، وقد يختلف الاجتهاد بينهما في شيء أو أشياء فيكون ذلك داعياً للتجاذب والتحارب الذي فيه هلاك الحرث والنسل ولأن عمل الأنبياء عليهم السلام كان بالوحي والوحي يخالف الاجتهاد والله أعلم.

قلــت: وأما مع القرب من الديار فالمسألة بينهم اتفاقية على عدم الجواز لما في ذلك مما يؤدي إلى العناد الذي فيه الفساد.

وأما مع البعد المفرط فكان قول الإمام الناصر عليه السلام فيه قوة لأن الإمام غوث للمسلمين، وفيه صلاح ظاهر مبين، ونعمة تعم المؤمنين، وبه ينقمع الظالمين، ومن المحسوس المشاهد أن لا نفع لأهل الديلم مثلاً من إمام اليمن والعكس؛ فالإمام الذي في الجهة أسرع إغاثة لهم عند النوائب [١١٠أ-أ] من الأبعد ولا ضرر على رعية اليمن مثلاً من إمام الديلم والعكس وللناظر في هذا نظره. والله أعلم.

قلــت: ولا بد على هذا من حمل حديث: «إذا بويع لخليفتين ...» الخبر[2] على تقارب الديار لظاهر حديث «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي .....»[3] الخبر والله أعلم.

---

(١) ناقش كل ذلك العلامة: محمد بن علي بن أحمد القوطي المتوفى سنة (١٠٧٠هـ) في كتابه (البدر المنير في معرفة العلي الكبير) تحت الطبع بتحقيقنا.

(٢) أخرجه ابن البطريق في العمدة ص(٣١٧) ح(٥٣٣)، ومسلم في صحيحه(٦/٢٣).

(٣) أخرجه الإمام الهادي في المجموع ص(٦٣).

نعـــم قلت: ثم اعلم أن أئمة التحصيل عليهم السلام في حال نظرهم هـــذا نظروا إلى الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام فـــإذا هـــو يســـتدل لصحـــة أقواله[١٢١-ب] وأفعاله وفتاويه بأقوال الأئمة الذين عاصرهم وأدركهم مـــن علماء آل الحسن والحسين فمن فوقهم من آبائهم كأقوال الإمام زيد بـــن علـــي وعبد الله بن الحسن وأولاده، وجعفر بن محمد وأعمومه وبني عمه فمن فوقهم إلى أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه في الجنة- كأنه يجعلها كالدليل على صحـــة أقواله وأفعاله وفتاويه.

قلـــت: فلما تقرر عندهم أن فقه آل محمد من ولد الحسن والحسين عليهـــم السلام صار إلى الإمام القاسم بن إبراهيم كما ذكرنا وقدمنا وأنه عليه الســـلام أخذ علمه عن آبائه وهم سلام الله عليهم أخذوه عمن فوقهـــم مـــن آبـــائهم، وآبائهم عن آبائهم، ثم كذلك حتى أخذوه عن الحسن والحسين عليهم الســـلام وهما أخذاه عن أمير المؤمنين وهما وهو -صلوات الله عليهم وسلامه- أخـــذوه عن رسول الله وهو -عليه أفضل الصلاة والتسليم- أخذه عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين تقدس وتعالى في أعلى عليين.

قلـــت: هذا في العلو والارتفاع.

وأما في التسفل والاتضاع فما من إمام من أئمة صفوة العترة ولا عـــالم مـــن علمائهم ولا مقلد من مقلديهم ولا أحد من صفوة[1] شيعتهم إلى عصرنا هـــذا وزماننا إلا وهم يعظمون أئمة النصوص ومن عاصرهم من أهل طبقتهم فمـــن فوقهم إلى النبي والوصي -صلى الله عليهما وعلـــى آلهمـــا وســـلم- وأجـــازوا

---

(١) في (ب): من صفوا.

اجتهادهم، ورضوا أقوالهم وأفعالهم، وشهدوا لهم أنهم على الحق المبين والعدل الرصين.

قلت: فلما تقرر عند أئمة التحصيل عليهم السلام جميع ما ذكرنا أعادوا النظر سلام الله عليهم وعلى أرواحهم إلى أولئك المقلدين الذين ادعى كل طائفة منهم تقليد إمام من أئمة النصوص [١١٠ب-أ] الذين تقدم ذكرهم عليهم السلام فإذا هم يجدون الواحد منهم ليس ملتزماً للواحد منهم إلا بمجرد الدعوى فقط، إذ لا يحيط من أقوال إمامة الذي يدعي تقليده ما يتسع لجميع ما يحتاجه في معاملته الدينية والدنيوية، إذ لا يتمكن[1] من مثل ذلك المتمكنون من النظر من أهل البصر فضلاً عن القاصرين من المقلدين خصوصاً مع طول المدة بينهم وبين أئمة النصوص؛ إذ العارض هذا إنما هو بعد موتهم سلام الله عليهم بمدة وسنين حسبما قد تقدم وبيناه فيما سبق بأبين تبيين، والحمد لله رب العالمين.

وهذا أيضاً مع ما ذكرنا سابقاً أنهم -سلام الله عليهم لم يجدوا في الأدلة الشرعية دليلاً واحداً دلالته على وجوب التزام واحد منهم في جميع عزائمه ورخصه مع عدم الإمكان؛ إذ ذلك من تكليف ما لا يطاق، ولا وجدوا دليلاً واحداً دلالته على جواز تعدي جميع أقوال أهل البيت عليهم السلام إذ قد دلت الأدلة المتواترة القطعية على وجوب التمسك بجماعتهم -سلام الله عليهم، ودلت الأدلة على وجوب الأخذ على أئمة العترة عليهم السلام بما أخذه الله عليهم مما نبهنا عليه سابقا من وجوب التبيين للأمة وتعليمهم معالم شرائعهم والتقريب والتسهيل ونحو ذلك، وعلى وجوب التعاون على البر والتقوى وجميع ما قد حققناه وفصلناه سابقاً.

---

(١) في (ب): إذ لا يمكن.

قلـــت: فلما كان ذلك رأى أئمة التحصيل عليهم السلام وجوب الجمع بين ما أمكن جمعه من مذاهب هؤلاء الأئمة الستة الذين مالت طوائف مقلدة العترة إلى أقوالهم وهم: الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي وولده محمد [١٢٢-ب] بـــن القاسم وولد ولده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم وولداه المرتضـــى محمد بن الهادي والناصر أحمد بن الهادي والإمـــام النـــاصر للحـــق الأطـــروش الحسن بن علي -صلوات الله عليهم وسلامه- حسبما قد عرفناك بهم سابقاً حتى يصير ذلك مذهباً واحداً بحيث أنه يصح أن يكون مذهباً منفرداً لكل واحد منهم بحيث أنه إذا عمل به مقلداً لهم[1] سلام الله عليهم صح أن يكون له مذهباً إذ هو مذهب من يدعي تقليده والتزام مذهبه مع حصول الرضي بهذا المذهب أيضاً أن يكون مذهبا للمقصر المقلد لجميع العترة[2] من جميع علماء العترة السابقين منهم واللاحقين إلى عصرنا هذا، يكون[3] -إن شاء الله- إلى منقطع الآخرين حســـب ما يأتي بيانه -إن شاء الله [١١١ب-أ] تعالى- الآن بأكمل تبيين بمعونة أحكـــم الحاكمين، وذلك أنهم سلام الله عليهم وعلى أرواحهم جمعوا جميع ما وجـــدوه من أقوال هؤلاء الأئمة الستة الذين هم أئمة النصوص وفتاويهم وجميع فقههـــم، ثم بعد أن عرفوا أنها من فروع أصول أحكام الشرائع المأخوذة عـــن مناطـــات أحكامها بعد أن ردوها إلى أصول فقههم التي يعتبرها كافة علماء العترة عليهـــم السلام بعد أن صح لهم تكامل اجتهاد هؤلاء الأئمة الستة وغلب على ظنهم أن كلا منهم موفي الاجتهاد حقه حسبما قد تقدم بيانه فنظروا فيها بتحقيق وإمعان نظر وتدقيق فلم يجدوا بين أقوال الإمام القاسم بن إبراهيم وولده محمد وابن ابنه

---

(١) مقلداً بهم.

(٢) في (ب): بجميع صفوة العترة.

(٣) في (ب): ويكون.

الهادي إلى الحق وولديه المرتضى والناصر أحمد بن الهادي كثرة خلاف كما وجدوه فيما بين أقوال هؤلاء الأئمة الخمسة وفتاويهم وبين أقوال الإمام الناصر الأطروش وفتاويه، بل وجدوا الإمام الناصر مخالفاً لهم في كثير من المسائل كما في شيء من مسائل المواريث وطلاق البدعة وغير ذلك، وهم سلام الله عليهم وإن كان بينهم يسير خلاف في الاجتهاديات فهي أقل بالنظر إلى ما بين أقوالهم وأقوال الإمام الناصر الأطروش عليه السلام.

قلت: فلما تقرر عندهم ذلك واتضح لهم ما هنالك ففصلوا أقوال الأئمة الخمسة وفتاويهم وجميع ما وجدوه من فقههم عن أقوال الإمام الناصر الأطروش وفتاويه وجميع فقهه فلما انفصلت أقواله -عليه السلام- وفتاويه وجميع فقهه عن فقه الأئمة الخمسة وخلصت أقوالهم وفتاويهم وجميع فقههم من جميع أبواب الفقه عن غيرها من أقوال الإمام الناصر عليه السلام وفقهه وغيره ففسروا مجمل نصوص كل واحد منهم من جميع ما وجدوه من فقههم من جميع أبواب الفقه وقيدوا مطلقها، وخصصوا[1] عمومها، وتأولوا مشكلها، وبينوا عللها، ثم ضبطوا منها قواعد صح عندهم أنه يعتبرها كل واحد منهم ويلاحظها كل شخص منهم ويعتمد عليها بحيث أنها تصح أن تكون مذهبا لكل واحد منهم فجعلوها أصولاً لمذهب كل واحد منهم؛ فأي مسألة من أي باب من أبواب فقه كل واحد منهم انطبقت عليه هذه الأصول [١١٢أ-أ] التي قد اعتبروها مذهبا لكل واحد من أئمة النصوص الخمسة -أعني بعضها لا بمجموعها- صح حينئذ أن تكون تلك المسألة مذهبا لكل واحد منهم وسواءً نص عليها كل واحد منهم أم لم ينص عليها إلا بعضهم وسكت الباقون لأنها لما انطبقت عليها تلك الأصول التي قد

(١) في (أ): وخصوا.

اعتبرها كل واحد منهم مذهبا لنفسه صار كل واحد [١٢٣-ب] منهم كالناظر عليها وما لم يعتبرها فكل واحد منهم لم يصح أن يكون مذهبا لجميعهم بل لمن تفرد به منهم؛ وهذا هو الوجه الذي يجد لأحدهم قولاً في أي شيء من أبواب الفقه وليس بمختار للمذهب فما كان كذلك أعرضوا عنه ومالوا عنه إلى غيره ففعلوا هكذا في كل مسألة من مسائل فقه كل واحد منهم إلى آخر مسألة من مسائل فقههم.

[قلت: قال أهل الأصول في باب الاجتهاد ويعرف مذهب المجتهد في المسألة أمور وهي:

إما بالنص الصريح من المجتهد نحو: أن يقول المثلث حرام فعلم أن مذهبه تحريم المثلث من غير افتقار إلى طلب ناسخ لذلك النص، وإما بالعموم الشامل من كلامه لتلك المسألة وتغيرها نحو أن يقول: كل مسكر حرام فيعلم أنه يحرم المثلث عنده، وإما بمماثلة تلك المسألة ما نص عليه من نظائرها نحو أن يقول: الشفعة لجار الدكان؛ فيعلم أن جار الدار مثله إذ لا فرق بين الدار والدكان، وإما بتعليله بعلة توجد في غير ما نص عليه نحو أن يقول: يحرم التفاضل في بيع البر بالبر للاستواء في الجنس والتقدير فيعلم منه أن مذهبه في الشعير وغيره كذلك.

وإن كان ذلك المجتهد يرى جواز تخصيص العلة بأن ذلك لا يمنعها من الجزم بثبوت الحكم حيث وجدت العلة وأنه مذهبه في ذلك ولا يلزمنا أن نوقف حتى يبحث هل هو يقول بتخصيصها في ذلك النظير أم لا مهما لم يكن منه نص على تخصيصها لذلك المحل؛ لأن نصه على العلة بعموم شامل فكما أنا نعمل بعموم قوله وإن جاز كونه قد خصصه، كذلك يجري حكم العلة عليها وإن جوزنا أنه

يخصصها وهذا بخلاف عموم الكتاب والسنة فإنه يجب البحث عن المخصص، وإما أن يعرف مذهب المجتهد بما يلاحظه في الترجيح وبما يغلبه كأن يجده يغلب جنبه الحصر على الإمامة والعزيمة على الرخصة ونحو ذلك.

وهذه الأمور هي التي يعرف بها مذهب العالم فيصح أن يخرج له مذهباً على أيها. والله أعلم][1].

ثم أنهم بعد ذلك أعادوا النظر إلى أقوال الإمام الناصر وفتاويه في جميع أبواب فقهه عليه السلام فما وجدوه منها تنطبق عليه تلك القواعد التي قد صارت أصول لمذهب الخمسة من أئمة النصوص -أعني بعضها لا مجموعها- صح أن تكون مذهباً لكل واحد منهم أيضاً.

وللإمام الناصر أيضاً آماهم فلأنها لما انطبقت عليها أصولهم -أعني بعضها- صارت كأنها من أقوالهم.

وأما الإمام الناصر فلأنها من فقهه وفقهه هو كما عرفت من فقه الإمام القاسم بن إبراهيم إذ هو أصله لكونه شيخ شيوخه وما لم تنطبق عليه منها تلك الأصول لم يصح أن تكون[2] مذهبا إلا للإمام الناصر دونهم ولهذا تجد من أقواله عليه السلام كثيراً لم تكن مختارة للمذهب، ثم كذلك فعلوا في كل مسألة من مسائل فقهه عليه السلام إلى آخرها من آخر أبواب فقهه.

قلت: والذي سوغ لأئمة التحصيل سلام الله عليهم فصل أقوال الناصر عليه السلام عن أقوال الخمسة من أئمة النصوص -عليهم السلام- هو كثرة

---

(١) ما بين المعقوفين من أول قوله: قلت: قال أهل الأصول ...إلى قوله: والله أعلم ساقط في (أ).

(٢) في (أ): أن يكون.

مخالفته للإمام القاسم بن إبراهيم الذي هو أصل الجميع في كثير من مسائل الفقه بخلاف غيره منهم فهم أقل مخالفة له إلا نادراً؛ فلو أضافوا أقواله معهم عليهم السلام لألجأهم ذلك إلى التعسف في الجمع بينها والتأويلات البعيدة المردودة ولما انطبقت لهم أهم[1] تلك القواعد والأصول المذهبية كما هي عليه من دون إدخال أقواله بين أقوالهم.

قلت: فإذا عرفت [١٢٤-ب] هذا فإن أئمة التحصيل جعلوا هذه الأصول التي ضبطوها من قواعد الأئمة الخمسة من أئمة النصوص أصولاً للمذهب الذي اختاروه مذهباً للعاجز عن النظر في أقوى أقوال أئمة العترة من أولئك الطوائف الذي تدعي كل طائفة منهم تقليد إمام من أئمة النصوص الذين[2] قد عرفناك بهم فيما سبق ولغيرهم ممن هو كذلك من بعدهم[3] ممن هو متمسك بجميع صفوة العترة عليهم السلام وذلك لأن [١١٢ب-أ] ما انطبقت عليه هذه الأصول قد صح أن يكون مذهباً لجميعهم إذ قد رضي ذلك جميع علماء صفوة العترة وجميع علماء صفوة شيعتهم الذين من بعدهم وجميع مقلديهم أيضاً إلى عصرنا هذا لمن ذكرنا مذهبا، وما لم ينطبق عليه لم يصح عندهم أن يكون مذهباً ولو كان ذلك القول من أقوال أولئك الأئمة الستة أو من أقوال غيرهم من أئمة الهدى لما ذكرنا؛ وهذا هو الوجه الذي تجد أقوالاً من أقوال العترة غير مختار مذهبا فافهم هذا[4].

قلت: فإذا تأصل عندك هذا الأصل وأفرغت في تأمله الذهن بمجموع العقل

---

(١) في (ب): ولما انضبطت أهم.

(٢) في (ب): الذي قد عرفناك.

(٣) في (ب): ممن بعدهم.

(٤) في (ب): فافقهم هذا.

فإن أئمة التحصيل سلام الله عليهم قصدوا إلى كل مسألة في أي باب من أبواب فقه أولئك أئمة النصوص الستة فما وجدوه منها تنطبق عليها تلك قواعد الأصول المذهبية التي قد عرفتها قريباً أصلوه مذهبا كما عرفناك به آنفاً سواء سواء؛ فإن لم يجدوا لهم ولا لأحدهم في أي مسألة من أي باب من أبواب الفقه نصاً تنطبق عليه تلك قواعد أصول المذهب -أعني بعضها لا كلها- نظراً لمحصلون في أقوال غيرهم من أئمة السلف السابقين كأقوال الإمام زيد بن علي أو أخيه محمد الباقر أو جعفر الصادق أو أقوال عبد الله بن الحسن أو أحد أقوال أولاده أو غيرهم من مجتهدي أئمة السلف فما وجدوه منها تنطبق عليه تلك الأصول المذهبية -أعني بعضها- في تلك المسألة المحتاج إليها في أي أبواب الفقه أصلوه مذهباً ثم كذلك، فإن لم يجد المحصلون للمذهب في أي مسألة من فروع الفقه في أي باب من أبوابه لأحد من أئمة النصوص ولا من أئمة السلف السابقين نصاً على تلك المسألة المحتاج إليها (حصلوهم)[1] للمذهب[مسألة][2] في تلك القضية المحتاج إليها في أي باب من أبواب الفقه من أدلة الشرع التي قد عرفت بها فيما سبق مما تنطبق على تلك الأصول المذهبية وتوافقها؛ لأنها أصول [أحكام][3] شرائع أولئك الأئمة جميعاً ومرجعهم إليها، فما حصلوه منها مما ينطبق على تلك الأصول المذهبية أصلوه مذهباً، ثم كذلك حتى ختموا جميع مسائل المذهب من أول مسألة من أول باب منه إلى آخر مسألة من آخر باب منه من أحكامه وفرائضه وجميعه؛ وصح حينئذ أن تكون كل مسألة من مسائل هذا [١١٣-أ] المذهب مذهباً لكل واحد من أولئك الأئمة الستة؛ لأنهم نزلوا أقوالهم سلام الله عليهم وعلى أرواحهم على المسائل التي أصلوا منها تلك الأصول كالنص منهم

---

(١) في (ب): المحتاج إليها للمذهب مسألة.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (أ).

على كل مسألة دخلت تحت تلك الأصول؛ فهذا هو نظر المخلصين للمذهب فعلوا هكذا من أول مسألة من أول باب من أبواب مذهب فقه الزيدية إلى آخر مسألة في آخر باب منه والله أعلم.

قلت: فما لم تجده[1] من أقوال العترة جميعهم وصفوة شيعتهم غير مختار للمذهب فهو غير منطبق على هذه الأصول المذهبية بل هو مذهبا لقائله.

قلت: ولهذا الوجه أيضاً صرح المؤيد بالله الهاروني [١٢٥-ب] عليه السلام (حيث)[2] قال: إن كل مسألة لم ينص فيها على خلاف مذهب الهادي - يعني المذهب- لما سيجيء قريباً -إن شاء الله تعالى- فمذهبه فيها مذهب الهادي عليه السلام.

قلت: وهذا الذي ذكره المؤيد بالله إنما هو في مسائل الفروع التي كل مجتهد وفّى الاجتهاد حقه و لم يتعد جميع أصول العترة مصيب فيها إذ باب الاجتهاد رحيب ما لم يتعدّ أقوالهم أو يتعدى[3] إجماعهم فلا عيب بعد ذلك، ولو اختار غير ما يختار غيره فيها مما يتقوى عنده بخلاف الأصول فلا خلاف بين أهل البيت عليهم السلام في أصولهم أبدا حسبما قد تقدم تحقيقه سابقاً، وقد ذكر (لك)[4] المنصور بالله عليه السلام يعني هذا في مواضع من (الشافي)[5] نعم.

قلت: وهذا الذي قد تقدم من التفصيل في بيان (تحصيل)[6] المذهب هو مما

---

(١) في (ب): أي أنت أيها الناظر في المذهب.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): أو لحوق.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) انظر الشافي (٣/٩١).

(٦) ساقط في (ب).

يصح أن يكون تفسيراً لما رواه الأمير الحسين بن بدر الدين في (التقرير) عن الإمام الناطق بالحق أبي طالب عليهم السلام وذلك ما لفظه: وسألت وفقك الله وإيانا لطاعته تلخيص مذهب القاسم بن إبراهيم ويحيى بن الحسين وأولادهما في أبواب الفقه ومسائل الشرع مضافة إلى الفروع التي تقتضيها نصوصها وتحكيها تعليلها... ثم قال الأمير الحسين -عليه السلام- في تفسير كلام أبي طالب -عليه السلام.

وأما أولادهما فهم معروفون، والذي ذكره السيد أبو طالب في (التحرير) [ذكره] محمد بن القاسم وأبو القاسم محمد بن الهادي والإمام الناصر أحمد بن الهادي عليهم السلام إما بنص أو عرف أنه مذهبهما بما يؤول إليه تعليلهما -أي قياسهما- المعللة بالعلل. انتهى [١١٣ب-أ] كلام الأمير الحسين عليه السلام.

وقال السيد يحيى بن إبراهيم الجحافي رحمه الله بعد كلام الأمير الحسين هذا فظهر حينئذ من هذه العبارة وتفسيره أنه جعل أقوال أولادهما من أقوالهما ألا تراه كيف عمم العبارة أولاً ثم خصصها ثانياً.

تنبيه [في بيان بعض مسائل الاجماع عند علماء العترة]

اعلم أنك إذا حققت النظر في جميع أقوال أئمة العترة وصفوة شيعتهم المرضية في جميع مسائل الفقه وفروعه مع معرفة راسخة[1] في ذلك لم تجد بينهم تفاوت كليا فيها، بل تجدهم يتفقون في جملة مسائل منها من مسائل الفقه؛ وإنما الذي لا عرفان له بفقههم أو ما رد بيان[2] يريد أن يشوش على مقلدتهم بما ينفرهم بما يوهم أن ثم تباين كلي بينهم في أقوالهم وفي فقههم ولهذا قال

---

(١) في (ب): مع معونة راسخة.
(٢) ساقط في (ب).

المنصور بالله عليه السلام فيما يقرب من أول الكراس الرابع من أول الجزء الثالث من (الشافي)[1] ما لفظه: أن من مذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام التأذين بحي على خير العمل، ومثل التكبير على الجنائز خمساً، ومثل وجوب القراءة في الصلاة في ركعة واحدة لا غير، وفي قراءة سورة أو ثلاث آيات مع الفاتحة، وفي أن الجمعة لا تقام بسلطان ظالم بل لا بد من إمام للأمة سابق مجتهد يجب الجهاد بين يديه، ويقيم الحدود، ويأخذ الحقوق طوعاً أو كرهاً[2] ويضعها في مواضعها على مثل ما يراه، وبمثل تكملة أحد النقدين في وجوب الزكاة، وفي اعتبار طرفي الحول في وجوب الزكاة مع كمال النصاب دون استمرار الملك في مسائل الحول، وفي اعتبار اجتماع الحيوان في الملك وإن افترقا في المرعى، ووجوب إعادة الصلاة بعد الجنب ولو صلى الإمام ناسياً، وفي وجوب ترتيب بين اليمنى واليسرى في الوضوء كما يجب على الجملة بين الأعضاء...إلى غير ذلك مما يكثر عده ولا ينحصر حده من مسائل الشرع، ثم قال عليه السلام: فأما من تعلق بأقل مسائل العبادات لما اتفق منه -عليه السلام- فيها بعض الفقهاء اتفاقا وتخالفه في مثل ما [١٢٦-ب] ذكرنا وفي أصول أهل البيت التي لا يختلفون فيها لا يسمى زيدياً ولا هدوياً. انتهى كلامه -عليه السلام.

قلت: فتأمل هذه المسائل كم تجد منها يخالف مسائل المذهب وقس عليها باقي أقواله عليه السلام وأقوال جميع العترة عليهم السلام يتضح لك -إن شاء الله- الصواب، ويذهب عنك الشك والارتياب.

تنبيه [في بيان سبب تسمية المذهب الزيدي بالهادوي]

إن قلت: أن [١١٤أ-أ] مذهب فقه الزيدية هو ما انطبقت عليه تلك الأصول

---

(١) الشافي (٩١/٣)

(٢) في (أ): وكرهاً.

المذهبية التي اعتبرها المخلصون للمذهب من أقوال أولئك أئمة النصوص الذين ذكرتهم وفصلت أسماءهم[1] سابقاً؛ فما وجه نسبته إلى الإمام الهادي إلى الحق دون غيره منهم أو من غيرهم بحيث[2] إنما يقال إلا مذهب الهادي عليه السلام مع قولكم مذهب فقه الزيدية فما هذه إلا مناقضة ظاهرة.

قلت: ليس هناك مناقضة لأن حقيقة الزيدي هو ما حققناه سابقاً وهو من صوب الإمام زيد بن علي عليه السلام في خروجه على الظالمين مع حصول المتابعة لصفوة العترة في أصولهم أجمعين، وسواء وافق الإمام زيد بن علي عليه السلام في جميع مسائل فقهه أو خالفه في بعضه.

وأما قولهم: مذهب فقه الزيدية فإنما هم أضافوا مذهب الفقه إلى الفرقة التي تسمى الزيدية فالمضاف هنا متأخر عن المضاف إليه بأعصار وسنين إذ لم يتقرر هذا المذهب إلا بعد أن ثبتت لهم النسبة إلى زيد بن علي بمدة سابقة للوجوه التي تقدم تحقيقها لا لأجل موافقتهم له[3] في الفقه بل لوجوه ليس لها تعلق بفروع الفقه.

وأما إضافة مذهب فقه الزيدية إلى الإمام الهادي إلى الحق لا إلى غيره، بل يقال مذهب الهادي عليه السلام فلثبوت صحة أن يكون جميعه له مذهباً لانطباق تلك الأصول المذهبية التي قد عرفتها مما سبق على كل مسألة منه، وقد ثبت كونها تصح أن تكون مذهباً لكل واحد من أئمة النصوص مع اختصاصات آخرة تميز بها عن غيره منها إقرار من عاصره وتأخر عنه من أئمة النصوص بالفضل والسبق

---

(١) في (ب): بأسمائهم.

(٢) في (ب): فحيث.

(٣) في (ب): موافقته.

والعلم وغير ذلك، وكذلك غيرهم ممن عاصره عليه السلام وتأخر عنه إلى عصرنا هذا فما من زيدي من المتأخرين إلا وهو يرجح اجتهاده وفقهه على من سـواه من العترة وغيرهم، ومنها أن علم الإمام القاسم بن إبراهيم وحكمته وفقهه الذي هو عليه السلام أصل جميع الزيدية ممن عاصره أو تأخر عليه عليه السلام كما عرفت بيانه وتفصيله.

وقد بلغ جميع ذلك إلى الإمام الهادي إذ لم يكن بينه وبين جـده[1] إلا أباً واحداً؛ فالقاسم عليه السلام هو جده أب أبيه وهو وارثه وراويه بالاتفاق بـين أهل الوفاق.

ومنها أن أغلب ما انطبقت عليه تلك الأصول المذهبية هي نصوصه -عليه السلام- أو نحوها مما فهمه أئمة التحصيل[2] أنه يعتبرها، ومنها كثرة الاتباع له -عليه السلام- في كل عصر إلى عصرنا هذا [١١٤ب-أ] فإن بعض أهل التمييز لا يظنون أنه لا يقلد في الفقه إلا الهادي عليه السلام فضلاً عن العوام وذلك مما لا يخفى على ذوي الأفهام.

قلـت: وهو يكفي في النسب أدنى ملابسة، وأما هذا فوجوه النسـبة فيه ظاهرة ولا بد أن يأتي تحقيق لهذا عند ذكرنا للوجوه التي ثبت بها نسب[3] من ينتسب إلى المذاهب، والله سبحانه وتعالى المانح والواهب.

تنبيه: اعـلم أني اعتمدت في حكايتي [١٢٧-ب] لتفصيل كيفية تحصيل أئمة التحصيل للمذهب على الوجه الذي بينته وفصلته على مضمـون جـواب

---

(١) في (ب): إذ لم يكن بينه وبينه.

(٢) في (ب): بما فهمه أئمة أهل التحصيل.

(٣) في (ب): نسبة.

سؤال سئل به مولانا ووالدنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين: القاسم بن محمد عليه السلام وذلك الجواب تولاه السيد البحر المجتهد عماد الدين: يحيى بن إبراهيم الجحافي الحبوري بلداً القاسمي نسباً والزيدي مذهباً -عادت بركاته-، قال عليه السلام عن أمر الإمام المتوكل بعد أن أملى عليه جوامع حكمه ودقائقه ونحوها.

قلت: وإن كان ذلك الجواب مختصراً فقد استمديت من درره أنهراً وعلما جماً وفضلاً كثيرا مع إضافتي إليه من سواه ما هو من معناه فكملت بحمد الله فوائده، وظهرت للمريد مقاصده، وتسهل للطالبين قياده؛ فالحمد والشكر لمن أولى، وصلواته وسلامه على محمد وعلى آله وعلى جميع من اصطفى.

تنبيه: إن قال قائل: ليس لهذا المذهب المعول عليه أصول ترجع إليه سوى ما حصله أولئك الأئمة من المحصلين من نصوص أقوال أولئك الأئمة السابقين أم له أصول من أصول أحكام الشرائع التي اعتبرها الشارع ؟

قلت: بل بحمد الله وفضله وكرمه ومنه ما ثم مسألة من مسائل ذلك المذهب من أول مسألة من أول باب منه إلى آخر مسألة من آخر باب منه من أحكامه وفرائضه مما هو من جنس الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة إلا ولمنطوقها ومفهومها مستند وأصل يرجع إليه من أصول [أحكام][1] الشرائع التي قد حققناها فيما سبق استخرجها من ذلك الأصل مجتهد من مجتهدي آل رسول الله موفي الاجتهاد حقه بإجماع من بعده من الأئمة الهادين والشيعة الأكرمين عن مناطات أحكامها الشرعية على الوجه الذي قد عرفت تفصيله فيما مضى وحققناه تحقيقاً شافياً بحيث[2] أنه يظن إنما استخرجها ذلك الإمام

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): بحيث.

المجتهد العدل المرضي من أصلها الشرعي إلا بعد أن بلغ عنده ذلك الأصل أعلى مراتب الصحة التي تبلغ وتزيد [١١٥أ-أ] على [تصحيح][1] أئمة الحديث المعتبرين للحديث ومع ذلك فإنه لا يبعد أن يكون بعض مسائله بلفظ مستنده أو معناه بحيث[2] أن من حقق علم أصول [أحكام][3] الشرائع قد يفهم أن هذا الأصل منها مستند تلك المسألة منه وإن لم يخبره مخبر أنه مستندها بعينه، أو يصلح أن يكون لها مستنداً؛ وإنما لما يفهم من الموافقة لها في دلالتها[4] عليها، وهذا الأمر لا يجهله عارف جامع المعرفة بين الفقه والأصول الشرعية والفقهية؛ بل قد يتميز ذلك لمن هو دونه في المحصول فإن الغزالي قد ذكر في آخر جزء المنجيات من كتاب (إحياء علوم الدين) ما يدل على ما ذكرته في هذا الطرف والحال أن أين هو من علماء آل سيد المرسلين وذلك أنه استظهر لصحة مذهب فقههم أنه ثمار الأدلة أو كما قال من غير نظر إلى التطويل في تحقيق صفة التحصيل؛ وبهذا يكتفي من أحسن النظر بعترة النبي صلى الله عليه وآله.

قلت: وقد ذكر صاحب (الجامع الكافي) معنى هذا الذي ذكرناه [هنا][5] حسبما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قلت: و لم أبسط في كيفية تحصيل المحصلين إلا قطعاً لشغب الشاغبين، الكائدين لمذهب العترة الطاهرين، الذي يموهون على العوام بما ينفرهم عن عترة سيد الأنام، وإلا فلهذا المذهب منذ استقر من آخر عصر المحصلين وغصون أئمة النظر نحو سبعمائة عام على التمام وما من أهل عصر من بعد تقرره إلا وجميع

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): يجب.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) في (ب): في دلالته.

(٥) ساقط في (أ).

علماء صفوة العترة وخلص صفوة الشيعة يذاكرون فيه وينظرون في كل مسألة منه، ويخدمون [١٢٨-ب] عليه بأقلامهم، وأفتى أهل كل قرن منهم وهم مكبون على الدراسة فيه والتعويل عليه، ولا يعلم بمخالف منهم مخالف في مسألة واحدة قد صححها مذهباً أولهم وآخرهم؛ فهل ترى ما حاله عن هذا وصفته هكذا أن يقصر حاله عن أن يغتني بمسائله عن النظر في (علل)[1] مستنداتها مع صحة وجودها وظن صحتها كما يغتني بالإجماع عن النظر في مستنده -أعني بمعنى أن يتحصل بواسطة ما ذكرنا- ظن راجح بصحة مستندات كل مسألة منه مع ظن رفع جميع عللها أيضاً وإذا حصل الظن بذلك أثمر ظن راجح بصحة العمل بها؛ لأن حصول الظن هو العلة الموجبة لقبول أخبار الآحاد مع غلبة الظن بصحتها لأمارة ظاهرة حسبما قد حققنا لك في خطبة الكتاب؛ وهذا الذي نحن بصدده هو آكد من ذلك في صحة العمل بمسائل المذهب بل الوجوب[2] العمل به؛ لأن قد زالت[١١٥ب-أ] عن أصوله جميع تلك العلل التي اعتبرت في صحة العمل بفروع الأدلة الشرعية مع ارتفاعها إذ ما من مسألة منه إلا وقد استفرغ لها مجتهد فقيه منهم وسعه حتى حصل له ظن بصحيح ذلك الحكم الشرعي والله الهادي.

قلت: بتمام هذا البحث[3] اختتم هذا الفصل بحمد الله وعونه وكرمه وإحسانه فأشرع [الآن بمعونة الله وتيسيره][4] في الفصل الذي يليه فأقول:

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): لوجوب.

(٣) في (ب): وبتمام هذا المبحث.

(٤) ساقط في (أ).

فصـــل [غير الممكن حصرهم من خلف عترة المصطفى]

وأما القسم الثاني من قسمي القسم الثاني وهم[1] غير الممكن حصرهم -أي من الخلف الصالحين من عترة سيد المرسلين- لا لهم في وقتهم ولا لنا في وقتنا لكثرتهم وتفرقهم سلام الله عليهم وهم أهل الطبقة الذي منهم أهل النظر في هذا المذهب بعد تحصيله واستقراره فأذكر -إن شاء الله- عيونا من عيونهم وشموساً من شموسهم؛ لأن الإحاطة بهم محال، ولو تعاون على ذلك النساء والرجال، وأقدمهم[2] من أدرك أواخر أئمة التحصيل، ومن عاصرهم من علمائهم أهل ذلك الجيل فأقول وبالله أستعين آمين اللهم آمين.

وأن منهم الأمير يحيى بن حمزة الحمزي الحسني وابن أخيه الإمام الناصر لدين الله: محمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان وكان ممن عاصره[3] وعارض الإمام أحمد بن الحسين [أبو طير] الأمير أحمد بن الإمام المنصور بالله وداود بن المنصور بالله وغيرهم من إخوانهم، والأمير وهاس بن القاسم وولده الحسن بن وهاس، والأمير تاج الدين محمد بن الأمير يحيى بن حمزة، والأمير الكبير يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان، والأمير أحمد بن يحيى بن حمزة، والأمير محمد بن إبراهيم، والأمير عبد الله بن علي بن وهاس، والأمير سليمان بن موسى بن داود بن علي بن سليمان بن حمزة الكبير وغيرهم من أشراف الحمزات أهل الشرف والثبات، كالشريف الإمام يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم الحمزي، ثم الإمام الداعي إلى الله المنصور بالله عز الدين بن

(١) في (أ): وهو.

(٢) في (ب): وأقدم منهم.

(٣) في (ب): حاصره.

محمد بن علي بن الحسين بن وهاس الحمزي والإمام المهدي لدين الله إدريس بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن وهاس ومشهده بالظفر[1] جنب جده الحسن بن وهاس.

ومن الحمزات أهل قطابر كآل جعفر بن داود الحمزي وغيرهم من أفاضل الحمزات ممن قد تفرقوا في الجوفين وصعده ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وغيرها.

قلت: والإمام المعتضد بالله: أبو المحسن يحيى بن الحسن[2] بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الإمام المعتضد بالله عبد الله بن الإمام المنتصر لدين الله [١٢٩-ب] بن الإمام المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق [١١٦أ-أ] وقد بايع هذا الإمام عدة من أولاد الهادي (أجل)[3] أهل قطابر وعدة من أشراف الحمزات وغيرهم، كالأمير تاج الدين وأخيه بدر الدين يحيى بن أحمد، والأمير أمير الدين بن عبد الله والسيد علي بن الحسين بن الهادي، والأمير علي بن المظفر العلوي العباسي، والسيد يحيى بن المحسن من ولد الهادي وأشراف شهارة والأهنوم القواسم وغيرهم.

قلت: ولعل هذا الإمام (كان)[4] قيامه بعد المنصور بالله عليه السلام أو قبله إلا أنه قبل الإمام أحمد بن الحسين[5] فليعاود النظر في شروح (البسامة) إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (ب): في الظفر.

(٢) كذا في الأصل، وفي التحف ص(٢٤٩): أبو المحسن يحيى بن المحسن بن محفوظ.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ساقط في: (ب).

(٥) دعا بعد وفاة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في شهر صفر سنة (٦١٤هـ) وتوفي في شهر رجب سنة(٦٣٦هـ) ومشهده بساقين من بلاد خولان، له العديد من المؤلفات منها كتاب (المقنع) في أصول الفقه، انظر: التحف شرح الزلف ص(٢٤٩-٢٥٠) أعلام المؤلفين الزيدية ص(١١٤٦) ترجمة(١٢١٠).

قلت: وإن منهم الإمام ذي البراهين الظاهرة، والإشارات الباهرة، أمير المومنين، **المهدي لدين الله رب العالمين: أحمد بن الحسين** [بن أحمد] بن القاسم (بن عبد الله بن القاسم)[1] [بن أحمد] بن إسماعيل وهو بركات -وسمي بركات لبركته- ابن أحمد بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي بلغت دعوته الخافقين، وأجمع علي تبعته أولاد البطنين وغيرهم من العلماء العاملين، ثم فاز بالشهادة عند رب العالمين، وكان في أيامه الصوفي ابن علوان والصوفي أبو الغيث بن جميل وعبد الهادي السودي صاحب تعز، وكان -أي عبد الهادي-[2] عدلي المذهب يدعو إلى العدل والتوحيد، وانقرضت آخر دولة العباسيين من بغداد في آخر أيامه عليه السلام.

(قلت)[3]: ومن أولاد أخوه -أي الإمام أحمد بن الحسين- الأشراف أهل غيل مغدف وبعض الأشراف أهل جبل حرام من الشرف وغيرهم، واستشهد في أيامه عليه السلام الفقيه المجتهد الشهيد حميد المحلى صاحب السود.

قلت: ثم الأئمة العلماء والأشراف المجتهدون النجباء من آل يحيى بن يحيى الذين لهم العناية في المذهب تحصيلاً ونظراً وسنداً كالأمير: علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى وكالأمير الشهيد مجد الدين: يحيى بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير المعتضد بالله [١١٦ب-أ] [عبدالله] بن الأمير المنتصر بالله محمد بن المختار [القاسم] بن الناصر [أحمد] بن

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

الهادي إلى الحق عليهم السلام والأمير مجد الدين[1] هذا استشهد في أيام المنصور بالله عليه السلام بعد أن كان أشار أنه ممن يصلح للقيام بعده فسبقت له السعادة بالشهادة، ومشهده عليه السلام في هجرة الخَموس من بلاد شهارة مزور مشهور، ثم أخيه الإمام المنصور بالله: الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى وهو صاحب أنوار اليقين[2] الكبرى وأخوه[3] الإمام الناصر لدين الله، الناطق بالحق، الأمير: الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى صاحب (الشفاء) و(التقرير) وغيرهما، وأخوه[4] تاج الدين بن بدر الدين محمد بن أحمد وولده الإمام الأسير[5] المجتهد الذي اشتهر أسير المظفر: إبراهيم بن تاج الدين أحمد [بن بدر الدين محمد][6] بن أحمد بن يحيى بن يحيى ومشهده خارج باب تعز عليه السلام مشهور مزور، وولده الأمير صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين [مشهده في بني هلال من أعمال الشرف خارج الوعلية مشهور مزور][7] الذي أتم (الشفاء) هو والسيد صلاح بن الجلال عليهم السلام وولده الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين [بن بدر الدين محمد][8] بن

---

(1) الأمير مجد الدين استشهد يوم الأربعاء في شهر صفر سنة(٦٠٨هـ) وله من العمر (٢٨)سنة وذلك في دولة الإمام المنصور بالله -عليه السلام- وقبره بالخموس من بلاد عذر الغربي في المكان المسمى الحوطة عند هجرة عذر، سئل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في مرضة مرضها عن من يصلح للإمامة بعده فقال: الأمير مجد الدين له من الولد: الحسن، وإدريس.

(٢) في (ب): أبواب اليقين.

(٣) في (ب): أخيه.

(٤) في (ب): أخيه.

(٥) في (ب): الأعظم.

(٦) ساقط في (أ).

(٧) ساقط في (أ).

(٨) ساقط في (أ).

أحمد بن يحيى بن يحيى وقبره في جنوب السودة مشهور مزور، وممن بايعه عليه السلام السيد يحيى[1] صاحب (الياقوتة) وولده الهادي، والفقيه يحيى البحيح وغيره.

قلت: ثم الإمام المنصور بالله السراجي [يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن وهو سراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسن وقيل: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب][2]، ومن أولاده عليه السلام الإمام المنصور بالله الوشلي وهو محمد بن علي [١٣٠-ب] بن أحمد من ذرية السراجي وبنو الوشلي وبنو السراجي [من ذريتهما][3]، ومنهم العلماء والفضلاء [ونسبهم جميعاً يرتفع إلى زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام][4].

قلت: ثم الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين المطهر بن يحيى بن المرتضى بن [المطهر بن][5] القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق عليهم السلام هو صاحب دروان حجة، ثم ولده الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين: محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضي ومشهده [١١٧أ-أ] -عليه السلام- [في] القبة التي جنب الجامع الكبير في صنعاء هو وولده الإمام الفصيح الواثق بالله بن محمد بن المطهر بن

---

(١) هو يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين، عالم فقيه من مؤلفاته جوهرة آل محمد في الفقه، واللباب في الفقه، والياقوتة في الفقه، توفي نحو سنة (٧٢٩هـ)

انظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص (١١٢٣ترجم١١٩٢)

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من التحف.

يحيى بن المرتضى، وكذلك الناصر بن أحمد بن المطهر (بن يحيى بن المرتضى)[1] والأمير المؤيد أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى وهو شيخ الإمام محمد بن المطهر والسيد يحيى بن مغيث.

قلت: ثم الإمام الصوام القوام، الذي عم فضله الأنام، أمير المؤمنين، المؤيد بالله رب العالمين: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن[2] إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن علي الوصي أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة.

ثم الإمام أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبد الله [بن محمد بن الحسين] بن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي كان أولاً بين الأشراف الحمزات ثم انتقل إلى رغافة ومات بها[3].

قلت: ثم الإمام الذي أعز الله به الدين، ونشر ببركته علوم الزيدية أجمعين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين: علي بن محمد [بن علي بن يحيى] بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في الأصول: ابن يوسف بن علي بن إبراهيم، -وهو تكرار واضح من النساخ- بن إدريس بن علي بن جعفر الزكي.

(٣) توفي سنة (٧٥٠هـ).

نصّبه -عليه السلام- نحو ثلاثمائة أو يزيدون من العلماء أهل البصائر من العترة والزيدية، وقد أثنى عليه السيد العلامة: يحيى بن المهدي بن قاسم الحسيني مصنف [الوسائل العظمى أو][1] سيرة إبراهيم الكينعي[2]؛ لأن إبراهيم الكينعي كان في أيام المهدي وولده الناصر فمن أعيان العلماء الذين بايعوه عليه السلام الإمام الواثق بن محمد بن المطهر، والسيد العلامة محمد بن أبي نعيم، والسيد الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والسيد الإمام داود بن يحيى بن الحسين، والسيد الإمام علي بن محمد المكنى بالمهدي بن علي بن وهاس وجميع هؤلاء ممن نظر في المذهب.

قلت: وولده قطب صنعاء اليمن المشهور، ذو البرهان والنور، أمير المؤمنين، الناصر لدين الله رب العالمين، صلاح الدين: محمد بن المهدي علي بن محمد عليهم السلام.

ثم ولده الإمام الذي صدقت فيه الفراسة، وساس المسلمين أحسن سياسة، المنصور بالله: علي بن صلاح الدين [١١٧ب-أ] بن الإمام المهدي علي بن محمد عليهم السلام وإخوته الحسن بن صلاح الدين وعبد الله بن صلاح الدين وماتوا فلا عقب لهم من الذكور.

قلت: وإليهم من (الأئمة)[3] العلماء الذين لهم العناية في المذهب من بني عمهم السيد الإمام شمس الدين: أحمد بن عبد الله الوزير بن يحيى بن المرتضى الذي مشهده جنب مسجد الفليحي من صنعاء [١٣١-ب] مشهور الفضل والبركة،

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) سيرة الكينعي هو صلة الإخوان في حلية بركة أهل الزمان، أما الوسائل فكتاب آخر عنوانه: الوسائل العظمى بأعظم الآيات وخواص الأسماء.

(٣) ساقط في (ب).

والسيد الإمام والبحر الخضم: الهادي بن إبراهيم [بن علي] بن المرتضى وأخوه الإمام الكبير صاحب (العواصم والقواصم) عز الدين: محمد بن إبراهيم بن المرتضى الذي مشهده فوق المربع حق مسجد فروة خارج باب صنعاء اليمن من جهة القبلة، والسيد الإمام: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي [بن إبراهيم بن علي][1] بن المرتضى [بن المفضل بن محمد وهو المعروف بالعفيف بن مفضل بن الحجاج؛ وقد رفعت نسبته في نسبة المهدي: علي بن محمد وهو صاحب (الفصول اللؤلؤية) و(البسامة)][2]، والسيد العلامة: محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن المرتضى وفي أعقابهم الكثرة، ومنهم الفضلاء والعلماء [كالسيد الإمام العلامة شمس الدين: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم المعروف بابن الوزير مات بصعدة وقبره في قبة الإمام الأعظم: أحمد أبو طالب -عادت بركاته- وهو القبر الثالث من جهة العدن مشهور مزور][3].

قلت: ثم الإمام [الذي] استنشقت أزهاره علماء الأمصار، واجتنى أثماره أفضل أولاده الأبرار، الذي أحاط بحره الزخار بعلم علماء الزيدية الأخيار[4]، وعلماء جميع فرق الأمصار[5]، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين: أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن المفضل الكبير[6] بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي يحيى بن

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) في (أ): الأبرار.

(٥) في (ب): الأقطار.

(٦) في (أ): بن منصور بن مفضل بن الحجاج.

الإمام المنصور بالله القاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قلت: ثم الأمير الشهير الكبير شيخ آل الرسول، وعين أعيان أبناء الوصي والبتول، [الأمير][1] المؤيد بالتأييد: جبريل بن ترجمان الدين المهدي بن شيخ آل الرسول الداعي إلى الله شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن المختار لدين الله القاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق (يحيى بن الحسين)[2] عليه السلام ثم ولده الإمام أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين: علي بن المؤيد بن جبريل[3] بن ترجمان الدين.

قلت: وممن تابعه من علماء النظر في المذهب السيد الإمام: محمد بن الداعي أحمد بن علي بن أبي الفتح، وكان عليه السلام يحيي الليل في ركعتين يقرأ فيهما القرآن، ومنهم السيد محمد بن جبريل من أولاد الإمام الداعي، والقاضي يحيى بن يوسف بن عثمان، والقاضي أحمد بن سليمان النحوي -ولهذا القاضي كرامات ظاهرات، والقاضي صلاح الآنسي[4]، والقاضي ناجي الحلالي وكان له عليه السلام عشرة ذكور وهم المؤيد بن علي بن المؤيد ومشهده في هجرة الروس من الأهنوم، ومحمد وأحمد وصلاح والمهدي وإبراهيم وداود وأبو القاسم والحسين، وأكبرهم[5] لا عقب له، والحسن وهو عين أعيانهم (وأمثلهم)[6] وكان يرجى

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): بن المؤيد جبريل.

(٤) في (ب): الأعشى.

(٥) في (ب): وإبراهيم.

(٦) ساقط في (ب).

للقيام وحفظ بيضة الإسلام، ثم ولده الإمام المجتهد الذي سعد بعلمه من سعد أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين: عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد، ثم ولده الإمام الهادي إلى الحق: [الحسن بن عز الدين][1] وأمه الشريفة المكرمة مارية بنت الأمير الكبير محمد بن يحيى بن عيشان من أولاد زيد بن المليح، وقد تقدم ذكر نسبه[2] إلى الإمام الهادي إلى الحق [ثم عمه الإمام الأمجد أحمد بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد عليه السلام][3] ثم ولده الإمام الأعظم، والطود الأشم: [مجد الدين بن][4] الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد عليهم السلام وكان ممن عاصر الإمام: الحسن بن عز الدين ووالده: الأمير الكبير[الشهير][5]: محمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن [١١٨أ-ب] الهادي بن عز الدين محمد بن أحمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة [بن سليمان بن حمزة عليهم السلام][6] وولديه علي وعبيدالله[7] ابني الأمير: محمد بن الحسين المذكور، والأمير محمد بن عبد الله بن الحسين وهو الملقب بالشويع، والأمير: أحمد بن عبد الله وابن عمه الأمير: أحمد بن محمد وولده: الناصر بن أحمد وغيرهم من أعيان أشراف الحمزات.

قلت: وكذلك الأمير الكبير: الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي الأكبر بن يحيى بن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليهم السلام ثم الإمام الناصر لدين الله

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (ب): وقد تقدم نسب زيد بن المليح.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) ساقط في (أ).

(٦) ساقط في (أ).

(٧) في (ب): وعبد الله.

صاحب (تجريد الكشاف) وهو: محمد بن علي بن محمد بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله وعبد الله هذا هو أخو الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن المنصور بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي -عليه السلام- وابن عمه وهو صاحب (النجم الثاقب) في النحو[1] وهو الإمام المهدي لدين الله: صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وهو المقبور بصوح مسجد موسى من صنعاء (اليمن)[2]، وكان أبوه من المجتهدين وله عقب بحوث، والإمام الناصر لدين الله: محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن حسن بن علي بن يحيى بن منصور من آل الفضل الكبير وقد سبق تدريج نسبه، [والسيد الإمام: داود بن محمد بن سليمان بن الهادي بن أحمد بن محمد المجاهد في سبيل الله بن الإمام يوسف الداعي وهذا السيد داود هو الذي عليه المشهد في عرفة عفار وصنوه الهادي مقبور عنده. والله أعلم][3].

والإمام المتوكل على الله: المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي -عليهم السلام- والمطهر هذا هو صاحب ذمار وله عقب، ومنهم من هو في تعز، ومنهم من هو في جبل تيس [وغيرهم][4]، وأشهر أولاده: الأمير عبد الله بن الإمام المطهر حمله عامر بن عبد الوهاب مع عدة من الأشراف إلى تعز ومات أكثرهم بها، وكذلك الأمير

(١) في (أ): في النجوم.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (أ) والظاهر أنه مدخل على النص ومضاف بعد تبييض المؤلف للكتاب. والله أعلم.

(٤) ساقط في (أ).

الناصر بن محمد بن الناصر (بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد)[1] بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليهم السلام وأمه الشريفة مريم بنت علي بن صلاح الدين وولده الأمير المؤيد بالله: محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر؛ وهو الذي تولى صنعاء المدة الطائلة وصنواه أحمد بن الناصر؛ وهو الذي أخذ عامر بن عبد الوهاب صنعاء وهو عليها، وحمل عامر إلى تعز ومات بها -قيل مسموماً- والله أعلم.

قلت: وذلك في سنة ست عشرة وتسعمائة سنة ولاقى -أي عامر- منه آل رسول الله ما لاقاه آباؤهم بعد قتل الحسين عليه السلام بكربلاء، وحَمَّل أعيانهم (من صنعاء)[2].

قلت: ثم جلى الله عنهم تلك الغمة، وأفضل عليهم بأفضل نعمة؛ وذلك بقيام الإمام الذي عمت بركته الأقطار، واجتنى آل الرسول وشيعتهم من علومه طيب الأثمار، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين: يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى.

قلت: وقد تقدم رفع نسبه -عليه السلام-.

قلت: ثم سيف الله الثائر، الناصر للدين حتى ظهر: المطهر [١٣٣-ب]، ثم أخوه المجاهد في سبيل رب العالمين: شمس الدين وأخوته علي وعز الدين ورضي الدين وحميد الدين ومرضي الدين [١١٨ب-أ] وإبراهيم وعبد الله وعبد التواب وزكريا والحسين وأحمد والمفضل[3] ولطف الباري.

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (ب).
(٣) في (أ): الفضل.

قلت: ومن أولاد المطهر بن الإمام شرف الدين: لطف الله وحفظ الله وصلاح وسليمان وغوث الدين والهادي وإبراهيم ويحيى وعلي وعبد الرحمن.

(**قلت**: ومن أولاد شمس الدين بن الإمام شرف الدين: صلاح ومحمد والحسين وعلي وعبد الله وأحمد)[1].

قلت: ورضي الدين بن عبد الله بن الإمام شرف الدين وعز الدين بن محمد بن الإمام شرف الدين وعبد الله بن المفضل بن الإمام شرف الدين وعبد الغيث بن عبد الله بن الإمام شرف الدين وعبد الله بن أحمد بن الإمام شرف الدين وعيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين.

قال في (روح الروح): وله أخ في القسطنطينية حي يرزق، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن الإمام شرف الدين وأخويه أحمد ومحمد ومحمد بن الهادي بن المطهر بن الإمام شرف الدين وأحمد بن علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام شرف الدين وأحمد بن محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين، وعبد الله بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين ومحمد بن أحمد بن شمس الدين وولدهأحمد بن محمد، والهادي بن الحسين بن الإمام شرف الدين، ويحيى الدين بن عز الدين بن الإمام شرف الدين، وزين العابدين بن الحسين بن الإمام شرف الدين، ومحمد بن عبد التواب بن الإمام شرف الدين، والهادي بن مرضي الدين بن الإمام شرف الدين وصنوه لطف الله بن مرضي الدين، وعبد القدوس بن أحمد بن محمد بن شمس الدين.

[**قلت**: وأعيان ممن عاصرهم من الأشراف الموسوية؛ فمن أشراف مكة

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب).

الشريف حسن بن عجلان، والشريف مهارش بن مطاعن، والشريف محمد بن الوصي، والشريف مشهور بن مطارد وولده أحمد بن مشهور، والشريف أبو نمي بن بركات، والشريف غرار بن عجلان، والشريف طاهر بن مفيد وغيرهم.

ومن أشراف المخلاف من القطبية: الشريف أبو العباس أحمد بن محمد الدرسي، والشريف الأقس بن محمد بن أحمد بن دريد، والشريف موسى صاحب شريج حويم، والشريف العادل بن المهدي بن دريد بن خالد بن قطب الدين بن غانم بن يحيى بن حمزة بن أبي الطيب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن موسى الجواد عليهم السلام وولده أحمد وعيسى، والشريف أحمد بن عبد الوهاب، والشريف علي بن دريد.

ومن الأشراف الخواجين أهل صبيا الشريف مهاوس الخواجي، والشريف علي بن دريب الخواجي والشريف أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي، والشريف سعد بن عبده الخواجي وغيرهم من الخواجين][1].

قلت: و(أعيان)[2] ممن عاصرهم فمن الأشراف الحمزات الأمير محمد بن حمزة وابن عمه، والأمير محمد بن نهشل، والشريف فارع، والشريف حميضة بن حسن، والأمير خضر بن الجودة، والأشراف آل غزى، والأمير محمد بن الشويع، والأمير بنيان بن صالح، والأمير صالح بن أحمد، والأمير حاجب بن محمد بن الحسين، وأبو شيبة من أشراف الحسينيان، والشريف أحمد بن عبد الله بن

(١) ما بين المعقوفين من أول قوله: قلت وأعيان ...إلى قوله: من الخواجين. ساقط في (أ) ويبدو أن المؤلف بيض كتابه هذا لأكثر من مرة والله أعلم.

(٢) ساقط في (ب).

غياث[1] بن سليمان، والأمير حسين الحمزي، [١١٩أ-أ] والأمير علي بن يحيى بن المطهر بن سليمان الحمزي، والأمير مجلي بن سهام من آل سليمان، والأمير نهشل بن محمد بن الحسين وصنوه محمد، والأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي، والأمير علي بن الشويع المتأخر، والأمير قاسم بن الشويع، ومحمد بن الحسن الحمزي، والأمير مطهر بن الشويع وولده علي، والأمير محمد بن الناصر الحمزي، والأمير هادي بن الناصر الحمزي، والأمير حفظ الله بن ناصر، وإمام الأسرار الخفية والعناية الرحمانية........[2] بن المطهر بن تاج الدين الحمزي صاحب ذيفان الذي ضريحه عليه السلام في عارضة [١٣٤-ب] كوكبان مشهور مزور، والشريف حذيرة الحمزي.

(من أعيان آل الأمير المؤيد جبريل بن ترجمان الدين المهدي أحمد بن يحيى بن يحيى -عليه السلام- السابق رُفع نسبه وذلك السيد الإمام محمد بن الهادي؛ ولعله: الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام)[3] والسيد عبد الله بن يحيى بن صلاح، والسيد محمد بن عبد الله صاحب حصن بني عشب، والأشراف آل المهدي أهل قاهرة عائين، والسيد (أحمد)[4] بن الهادي عز الدين بن الحسن وصنوه صلاح بن الهادي، والسيد يحيى بن الحسين بن الهادي والحسين بن عز الدين الذي قبره في مقدمية ثلاء والسيد يحيى بن الحسن المؤيدي، وأحمد[5] بن الحسين المؤيدي الذي خرج الإمام الحسن عليه السلام من صعده وهو عامل[6] عليها.

---

(١) في (أ): عتاب.
(٢) بياض في الأصول.
(٣) ما بين القوسين ساقط في (ب).
(٤) بياض في (ب).
(٥) في (أ): ويحيى.
(٦) في (أ): العامل.

[قلـــت: ثم الإمام الزاهد العابد المهدي لدين الله: الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن إسحاق بن سليمان بن علـــي بـــن عيســـى بـــن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح بن القاسم بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي عليهم السلام وهذا الإمام هـــو المقبـــور في حبـــوب السودة، وكذلك السيد الإمام جمال الدين: علي بن إبراهيم بن علي بن المهدي بن صلاح بن علي بن أحمد بن الإمام محمد بن جعفر بن الحسين بن فليته بن علي بـــن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بـــن يحيـــى بـــن علي بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي المعروف بالعالم قـــام ودعا قبل الإمام القاسم ثم بايعه وعاضده وهو صاحب الشاهل من الشـــرف، والسيد الإمام العالم علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح بن محمـــد بـــن أحمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود المترجم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم الحرازي بن محمد بن الإمـــام القاسم بن إبراهيم الرسي عليهم السلام المعروف بالعابد وهو خال الحســـن بـــن الإمام والحسين بن الإمام عليهم السلام وهو من سادة أهل الشاهل ممن قام ودعا قبل الإمام القاسم عليه السلام][1].

قلـــت: ثم الإمام الذي بلغت دعوته مشارق اليمن والمغارب، سليل الأئمـــة الأطايب، أسير الأتراك الأشرار، وعين أعيان الأئمة الأطهار، أمـــير المؤمنـــين، وسيد المسلمين، الناصر لدين رب العالمين: الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الأمير المؤيد جبريل بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

(قلت: ومن أشراف الموسويون آل موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحســـن

---

(١) ما بين المعقوفين من أول قوله: قلت: ثم الإمام الزاهد...إلى قوله: القاسم عليه السلام. ساقط في(أ).

فمن أهل تهامة الشريف عز الدين أحمد بن محمد بن دريد صاحب جازان والشريف عيسى بن المهدي صاحب صبيا)[1].

[قلت: وممن كان في عصره عليه السلام السيد العلامة: المطهر بن محمد بن تاج الدين وهو من مشايخ الإمام الحسن، وكذلك السيد العالم علي بن الناصر الحسيني الناصري الخارج من الجبل إلى اليمن وهو من مشايخ الإمام الحسن أيضاً، والسيد الهادي النعمي الوشلي ولعله المقبور في قبة القرعة في الشرف، والسيد العلامة ناصر بن علي الغرباني القاسمي وصنوه السيد العلامة المجتهد علي بن عبد الله الغرباني القاسمي وصنوه المطهر بن عبد الله الغرباني –وسيأتي رفع نسبهم عند ذكر صنوهم صالح بن عبد الله– والسيد العلامة: صلاح الدين بن يحيى القطابري المؤيدي وولده محمد بن صلاح القطابري المؤيدي، والسيد العلامة أحمد بن يحيى صاحب رغافة، والسيد الحسن الحسيني، والسيد العلامة صلاح بن محمد الحسيني وهما من أولاد الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام من أهل حوث، والسيد شمس الدين الجحافي القاسمي.

قلت: وممن تقدم عليهم السيد الفاضل: محمد بن صلاح الهادي صاحب الدبوب والسيدان الفاضلان العالمان: ناصر والمنتصر أبناء يحيى بن محمد بن المهدي بن علي بن المرتضى بن المفضل بن الهادي، والسيد العلامة عز الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة الحسيني عليهم السلام والسيد الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن الإمام يحيى بن حمزة عليهم السلام.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب).

ومن أشراف الوعلية من الشرف السيد العلامة محمد بن الهادي بن عبد الله بن علي، والسيد علي بن محمد بن علي بن المؤيد بن المطهر والقاسم بن صلاح بن محمد.

قلت: والسيد الإمام يحيى [١٣٥-ب] بن المهدي الجحافي القاسمي والسيد الفاضل صارم الدين: إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم القاسمي الجحافي وكذلك السيد الماجد: مجد الدين بن المرتضى بن المنصور بن قاسم بن أحمد بن سليمان القاسمي الشرفي][1].

قلت: والشريف الموزعي وكذلك الأمير: علي بن إبراهيم الجحافي [١١٩ب-أ] الحبوري القاسمي خليفة المطهر على الأهنوم.

قلت: ثم الأمير الشهير المجاهد المصابر، عين أعيان العلماء الأكابر، القتيل صبرا، أفضل الشهداء: عامر بن علي عم الإمام القاسم بن محمد بن علي ويرفع نسبه في نسبه ومشهده في حمر مشهور مزور.

قلت: ثم مولانا ووالدنا الذي رفع الله به كل شك والتباس، وأسس الأساس على الأساس، وأشاد الدين بالإرشاد، ودل على سبيل الاعتصام بالاعتصام، المجاهد الناصح، والمبين الموضح بالدليل الواضح، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المنصور بالله رب العالمين: القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأفلحي[2] بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي الأكبر بن الإمام

---

(١) ما بين المعقوفين من قوله: قلت: وممن كان في عصره...إلى هنا، ساقط في (أ).

(٢) في (ب): الأصلحي.

المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليهم أفضل الصلاة والسلام.

قلت : ثم أولاده المجاهدون الأعلام، العلماء العالمون الكرام، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المؤيد بالله رب العالمين: محمد [بن الإمام][1] عليه السلام والسيف الذي خرم من تعظم، وقصم من عتى وظلم، شرف الدنيا والدين: الحسن بن الإمام والقاسم بن محمد؟ وأخوه الإمام العلم على الإطلاق، والجامع لمحامد الأخلاق[2]، شرف الدين: الحسين بن الإمام وأخوه الصوام القوام الإمام (الجثام)[3]، أبو طالب ليث الله الغالب، صفي الدين: أحمد بن الإمام ثم أخوه الذي جمع الله له بين خير الدارين، وأحيا بوجوده علوم ولد السبطين[4]، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين: إسماعيل بن أمير المؤمنين الإمام، ثم أخوه فخر السعادة، ومحل الفخامة والمجادة والعبادة والزهادة عبدالله بن الإمام وإخوته السعداء النجباء جمال الدين: علي بن الإمام وعماد الدين: يحيى بن الإمام، وضياء الدين: يوسف بن الإمام الذين لحقوا بجوار الملك العلام قبل أن تساعدهم الأيام، ثم الإمام الذي جمع بين الجهاد والعبادة، وصفاء الصدر والسعادة، الشهيد الحميد، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين: أحمد بن الحسن بن الإمام ثم الإمام الزاهد العابد، المحاسب نفسه قبل يوم التلاق، وقبل أن تغمض عينيه بالمساق [١٢٠أ-أ]، أمير المؤمنين (وسيد المسلمين)[5] المؤيد بالله رب العالمين: محمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) في (أ): ومحامد الأخلاق.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (أ): البطنين.

(٥) ساقط في (ب).

[بعض من له العقب من أحفاد الإمام القاسم بن محمد]

قلـــت: وقد حسن بي المقام أن أذكر من له العقب من أولاد أولاد الإمـــام القاسم عليهم السلام وبذكرهم يعرف المتوسط بينهم؛ وهم آباؤهم غير متعرض لمن ليس له عقب منهم فأقول:

أما أولاد الإمام[١٣٦-ب] المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام فـــأعقب مـــن أولاده الحسين، والمهدي، ومحمد بن المهدي، وإسحاق بن المهدي، ومحسن بـــن المهدي، وطالب بن المهدي، وإسماعيل بن المهـــدي، وإبراهيـــم بـــن المهـــدي، والحسن بن المهدي ويحيى بن المهدي.

وأما عز الدين: محمد بن الحسن بن الإمام فاعقب من أولاده إسمـــاعيل بـــن محمد بن الحسن بن الإمام، ويحيى بن محمد [بن الحسن بن الإمام][1]، وزيـــد بـــن محمد بن الحسن بن الإمام.

وأما شرف الدين الحسين بن الحسن بن الإمام فالعقب من أولاده أحمـــد بـــن الحسين بن الحسن بن الإمام ويوسف بن الحسين بن الحسن بن الإمام، ومحسن بن الحسين [بن الحسن بن الإمام][2].

قلـــت: وأما شرف الدين الحسين بن الإمام القاسم عليه السلام فأعقب من أولاد أولاده أحمد بن محمد بن الحسين بن الإمام، وإسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام، وإسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمـــام، ومحمـــد بـــن عبـــد الله بـــن الحسين بن الإمام.

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

قلــــت: وأما الإمام المؤيد بالله الكبير محمد بن الإمام القاسم فأعقب من أولاد أولاده الحسن بن علي بن المؤيد، وعلي بن يحيى بن المؤيد، (والقاسم بن الحسين بن المؤيد، ومحمد بن الحسين بن المؤيد)[1]، ويحيى بن الحسين بن المؤيد، وإبراهيم[2] بن الحسين بن المؤيد، والحسن بن الحسين بن المؤيد، وعبد الله بن الحسين بن المؤيد، وعلي بن القاسم بن المؤيد، ويحيى بن القاسم بن المؤيد، وأحمد بن القاسم بن المؤيد، والإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد، والإمام الحسين بن القاسم بن المؤيد، وإبراهيم بن القاسم بن المؤيد، وعبد الله بن [١٢٠ب-أ] القاسم بن المؤيد -وهو أب المؤلف غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين آمين اللهم آمين- والحسن بن أحمد بن المؤيد، ويحيى بن أحمد بن المؤيد، وإبراهيم بن أحمد بن المؤيد، وموسى بن أحمد بن المؤيد، والقاسم بن أحمد بن المؤيد، والحسين بن أحمد بن المؤيد، وعلي بن أحمد بن المؤيد، ومحسن بن أحمد بن المؤيد، وزيد بن أحمد بن المؤيد.

قلــــت: وأما صفي الدين أبو طالب أحمد بن الإمام القاسم فأعقب من أولاد أولاده الحسين بن علي بن أحمد بن الإمام، ومحمد بن علي بن أحمد بن الإمام، والحسن بن علي بن أحمد بن الإمام، والقاسم بن علي بن أحمد بن الإمام، ويحيى بن علي بن أحمد بن الإمام، وأحمد بن علي بن أحمد بن الإمام، وإسحاق بن علي بن أحمد بن الإمام، ومحمد بن الحسين بن أحمد بن الإمام، والحسين بن محمد بن أحمد بن الإمام، والحسن بن محمد بن أحمد بن الإمام، وأحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الإمام، وعلي بن محمد بن أحمد بن الإمام، ويحيى بن محمد بن أحمد بن

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): والقاسم.

الإمام، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن الإمام، وعبد الله بن محمد بن أحمد بن الإمام، وعلي بن القاسم بن أحمد بن الإمام، (والحسين بن القاسم بن الإمام، والحسن بن القاسم بن الإمام)[1]، ويحيى بن القاسم بن أحمد بن الإمام، وإبراهيم بن القاسم بن أحمد بن الإمام، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن الإمام، وعلي بن عبد الله بن أحمد بن الإمام.

[بعض من له عقب من أحفاد الإمام المتوكل إسماعيل]

قلت: وأما الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام فأعقب من أولاد أولاده الحسن بن المؤيد بن المتوكل، وإبراهيم بن المؤيد بن المتوكل، وعلي بن المؤيد بن المتوكل، وأحمد بن المؤيد بن المتوكل، [وإسماعيل بن المؤيد بن المتوكل][2]، ومحمد بن الحسين بن المتوكل، وعلي بن الحسين بن المتوكل، وإبراهيم بن الحسين بن المتوكل، والقاسم بن الحسين بن المتوكل، وأحمد بن الحسين بن المتوكل، والحسين بن علي بن المتوكل، ويحيى بن علي بن المتوكل، وأحمد بن علي بن المتوكل، والقاسم بن علي بن المتوكل، ومحسن بن علي بن المتوكل، وإسماعيل بن علي بن المتوكل، ومحمد بن زيد بن المتوكل، [١٣٧-ب] والقاسم بن زيد بن المتوكل، وموسى بن زيد بن المتوكل، وعلي بن زيد بن المتوكل، والحسن بن زيد بن المتوكل، والحسين بن زيد بن المتوكل، والقاسم بن أحمد بن المتوكل، [وصنوه الحسن بن أحمد بن المتوكل، وعبد الله بن أحمد بن المتوكل، -الذي فقد في طريق الروم][3] وإسماعيل بن موسى بن المتوكل،

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) ساقط في (أ).

وإبراهيم بن الحسن بن المتوكل، ومحسن بن الحسن بن المتوكل، والحسين بن الحسن بن المتوكل، ويوسف بن الحسن بن المتوكل، وعلي بن الحسن بن المتوكل، والقاسم بن الحسن بن المتوكل، وعبد الرحمن بن الحسن بن المتوكل، ويحيى بن القاسم بن المتوكل، وأحمد بن القاسم بن المتوكل، والحسن بن القاسم بن المتوكل، وإسحاق بن يوسف بن المتوكل، [وعبد الله بن القاسم بن المتوكل، وإسحاق بن يوسف بن المتوكل][1]، ويعقوب [١٢١أ-أ] بن يوسف بن المتوكل، وأحمد بن يوسف بن المتوكل، ومحمد بن يوسف بن المتوكل، وعلي بن المحسن بن المتوكل، وإسماعيل بن المحسن بن المتوكل.

قلت: وأما فخر الدين عبد الله بن الإمام القاسم فأعقب من أولاد أولاده الحسين بن إسماعيل بن عبد الله بن الإمام ومحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الإمام وإسماعيل بن علي بن عبد الله بن الإمام.

[ذكر من عاصرهم المؤلف من العلماء]

[العلماء المعاصرين من آل القاسم]

قلت: وأما علماء العصر من أولاد من ذكرت من أولاد أولاد الإمام القاسم بن محمد عادت بركاته فمنهم العلامة: علي بن محمد بن علي بن يحيى بن المؤيد بن الإمام، وصنوه العلامة: الحسين بن محمد بن علي بن يحيى بن المؤيد بن الإمام، والعلامة: يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الإمام، -وهو القاضي على القضاة (في صنعاء)[2] في عصرنا- والعلامة: يحيى بن الحسين (بن

(١) ساقط في (أ).
(٢) ساقط في (ب).

محمد)[1] بن أحمد بن الإمام -وهو الذي يلي وقف جامع الروضة [الكبير][2] في عصرنا-، (والعلامة الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن الإمام)[3]، والعلامة: محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام، وصنوه أحمد بن زيد، والعلامة: محمد بن إسحاق بن المهدي بن الحسن بن القاسم، وولده إسماعيل بن محمد، وأخويه أحمد بن محمد وإسحاق بن محمد، والحسن بن إسحاق بن المهدي بن الحسن بن الإمام، وولده أحمد، والقاسم بن الحسين بن إسحاق بن المهدي بن الحسن بن الإمام، والعلامة: أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي بن الحسن بن الإمام، وولده عبد الله بن أحمد، والعلامة: إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن المؤيد بن الإمام، والعلامة: علي بن القاسم بن أحمد بن المتوكل بن الإمام، والعلامة: أحمد بن علي بن المؤيد بن المتوكل بن الإمام، والعلامة: محمد بن الحسين بن أحمد بن المؤيد بن الإمام [وولده القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد][4]، والعلامة: أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن الإمام، [والعلامة: أحمد بن الحسين بن الحسن بن المتوكل بن الإمام][5].

قلت: وأما علماء بيت الإمام القاسم الذين لم يتفننوا في كثير من العلوم ففيهم كثرة وافرة تمنع عن تعدادهم إذ المقل فيهم من غالبهم من تذاكر في المذهب فما فوقه من أهل النظر منهم في (أقوى)[6] أقوال العترة مع الكفاية فيما يجب معرفته من أصول الدين فجاهلهم المناهض للبلوغ بهذه المثابة بحمد الله كثرهم الله وزادهم تقوى وهدى.

---

(١) ساقط في (ب).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) ساقط في (ب).
(٤) ساقط في (أ).
(٥) ساقط في (أ).
(٦) ساقط في (ب).

قلـــت: وأما من عاصرهم من علماء آل الرسول والأمراء الصلحـــاء منهـــم الذين بهم يقوى الدين، ويظهر المذهب الحنيف الشـــريف ففيهـــم [١٣٨-ب] كثرة تمنع من تعدادهم بعض المذاكرين في فقههم منهم فضلا عن جميعهم، وأيضا فليس لي بهم كلية الخبرة، [١٢١ب-أ] وليس عندي من الكتـــب الـــتي فيهـــا الأنساب والمشجرات التي أعتنى بها أولو الألباب؛ إلا أني أذكر هنا ما حضرني وبالله إعانتي فأقول:

[العلماء المعاصرين من آل الهادي]

وإن من الهدوية التي ترتفع أنسابهم إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين صاحب صعدة عليه السلام فإن منهم السيد المجاهد: أحمد بن عامر بـــن علـــي الشـــهيد ومحمد بن عامر وعبد الله بن عامر بنوا عم الإمام القاسم بن محمد.

[قلـــت: وكذلك السيد المجاهد: صالح بن داود من قرابة الإمام القاسم عليه السلام وكذلك السيد المجاهد: أحمد بن محمد بن صلاح الأصلحي الهادوي مـــن قرابة الإمام القاسم عليه السلام][1].

[العلماء المعاصرين من آل الأمير المؤيد]

قلـــت: ومن آل الأمير المؤيد عليه السلام [السيد إمـــام الأخيـــار شـــارح (المعيار): داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحســـن بـــن الإمام علي بن الأمير المؤيد عليه السلام- وهو المدفون في بيت العاني وعليه مشهد مشهور مزور والسيد: محمد بن الإمام الحسن وصنوه][2] السيد الفاضل: أحمد بن

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

الإمام الحسن بن علي بن داود وولديه الفاضلين: محمد بن أحمد بن الإمام الحسن المؤيدي المدفون بحيس وصنوه: علي بن أحمد والسيد العالم (فخر الدين: عبد الله بن علي بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الهادي المؤيدي)(1) وولده محمد بن عبد الله وهو الملقب بأبي علامة ويحيى بن الحسن بن الهادي عز الدين بن الحسن المؤيدي والسيد العالم: أحمد بن محمد المؤيدي [وهو الملقب بابن حوريه](2) والسيد العلامة المجتهد: صلاح بن أحمد بن المهدي بن عز الدين بن الحسن المؤيدي [النحوي الذي له (شرح الفصول)] (3) والسيد العلامة: محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسين المؤيدي(4) [وهو المعروف بالمفتي صاحب (الحاشية) على الحاجبية](5) وأحمد بن محمد بن عز الدين المؤيدي [والسيد: محمد بن صلاح القطابري المؤيدي](6) والسيد الداعي: إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي -المعروف بابن حورية- وولده أحمد بن إبراهيم والسيد: صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدي والسيد: حسين المؤيدي صاحب العدين، والسيد: الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد المؤيدي والسيدين الفاضلين الأخوين: إبراهيم بن أحمد وعلي بن أحمد أهل السوده وأولادهم الفضلاء، والسيد الفاضل المدرس في جامع صنعاء(7) الحسن بن علي بن يحيى بن علي بن أحمد بن الإمام الحسن بن علي بن داود المؤيدي، [ثم السيد العلامة الحاكم في مدينة صنعاء: الحسن بن علي بن الحسين بن محمد بن صلاح بن الإمام الهادي إلى الحق

---

(1) في (أ): والسيد العالم حبرة الأحبار شارح (المعيار) داود بن الهادي المؤيدي.

(2) ساقط في (أ).

(3) ساقط في (أ).

(4) في (أ): بن الحسن بن المؤيدي.

(5) ساقط في (أ).

(6) ساقط في (أ).

(7) في (ب): بجامع صنعاء.

عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد عليهم السلام وإخوته السادة النجباء][1]، والسيد: أحمد المؤيدي شيخ القرآن، ومنهم السادة المعروفون بني الدويدار السيد: محمد بن أحمد وصنوه علي بن أحمد وغيرهم من آل الأمير المؤيد ففيهم كثرة ومنهم النجابة والسيادة [والسيد الفاضل الشهيد علي بن محمد بن الهادي الخذيري الهادوي][2].

[العلماء المعاصرين من آل الإمام شرف الدين]

قلت: ومن آل الإمام: يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن المهدي أحمد بن يحيى عليهم السلام [السيد: الخضر بن الهادي بن الحسن بن الإمام شرف الدين و][3]السيد: محمد بن إبراهيم بن المفضل بن علي بن الإمام شرف الدين والسيد الفاضل: أحمد بن حميد الدين بن المطهر بن حميد الدين بن الإمام شرف الدين وشمس الدين بن يحيى [١٣٩-ب] بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين والمطهر بن شرف الدين بن المطهر صاحب الذنوب، ولطف الله بن علي بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين والناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وولده عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب وولده الحسين بن عبد القادر (بن عبد الرب وولده محمد بن الحسين بن عبد القادر)[4] وولده أحمد وإخوته وغيرهم من آل الإمام شرف الدين [١٢٢أ-أ] من خيرة أعيان صفوة العترة الأكرمين؛ ولو لم يكن منهم إلا العلماء من بني حميد الدين لكفاهم[5] فخراً لآل سيد المرسلين.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (ب).

(٥) في (أ): لكفى بهم.

[العلماء المعاصرين من آل المفضل بن الحجاج (بيت الوزير)]

قلت: ومن آل المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي؛ وقد رفعت نسبه عليه السلام وذلك السيد العلامة: أحمد بن محمد بن لقمان الذي له (شرح الكافل) وهو أحمد بن علي بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل وفي بني لقمان الآن سادة نجباء كملاء [والسيد الرئيس المجاهد: محمد بن علي بن حسين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى وهو المسمى بالقراع وعمه صلاح بن الحسين وصنوه زيد بن علي القراع وصنوه الحسين بن علي][1] والسيد: صلاح بن عبد الرحمن بن الوزير والسيد: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير وولده صلاح الدين بن علي والسيد: صلاح بن عبد الله بن الوزير والسيد: محمد بن المفضل وكذلك منهم السيدان العالمان البحران الزاخران: عثمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن الوزير وصنوه البحر الأعظم وشيخي الأعلم فخر الدين: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن الوزير وأولادهما محمد بن عثمان وزيد بن عثمان وصلاح الدين بن عبد الله، ومنهم الآن علماء وأتقياء.

[العلماء المعاصرين من آل المفضل بن الحجاج (بيت الجرموزي)]

والسيد العارف المطهر بن محمد بن أحمد [بن عبد الله بن محمد بن المنتصر][2] الجرموزي من آل المفضلي، [والسيد جعفر بن المطهر الجرموزي المفضلي][3]، والسيد أحسن بن حفظ الله الجرموزي المفضلي، والسيد لطف الله بن علي

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) ساقط في (أ).

الجرموزي، والسيد الحسن بن المطهر الجرموزي، والسيد العلامة المؤرخ حاكم صنعاء القاسم بن الحسن الجرموزي، والسيد إسماعيل بن..........[1] وأولادهم الأخيار النجباء وغيرهم من أشرافهم الأذكياء.

[العلماء المعاصرين من بني الشامي وزبارة]

قلت: والأشراف الفضلاء العلماء والأمراء الكملاء آل الأمير يحيى بن المفوض من آل المعتضد بالله وقد رفعت نسبهم وهم المعروفون الآن ببني الشامي أهل مسور خولان الذين منهم [السيد العلامة المجاهد صفي الدين: أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن مفوض بن محمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير عبد الله بن المنتصر بالله محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليهم السلام، و] [2]السيد المرابط المجاهد الشهيد: الهادي بن علي الشامي المدفون جنب قبة يوسف بن الإمام القاسم في الحما قرب مدينة زبيد (أو في قرية القرية وهو الأصح)[3]، والسيد العلامة أحمد بن علي بن الحسن الشامي[4]، والسيد الحسين بن عز الدين الشامي، [والسيد أحمد بن الهادي زبارة والأشراف أهل دار الشريف من مسور][5]، والسيد عبد الرحمن المسوري، والسيد العالم هاشم بن يحيى الشامي، والسيد الإمام العالم صلاح بن الحسين الشامي المعروف بالأخفش، والسيد العالم علي [١٤٠-ب] بن الحسين الشامي وصنوه العلامة الذي جمع له بين القضاء والوقف بمدينة صنعاء: عبد الرحمن بن

---

(١) بياض في الأصول.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): والسيد العلامة: أحمد بن الحسن الشامي.

(٥) ساقط في (أ).

الحسين الشامي وولده الإمام قاضي القضاة أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين (رحمه الله)[1] [والسيد العالم زيد بن الشامي وولده الحسن بن زيد][2] ولهم نسل طاهر وحسب شاهر، [ومنهم -أي من أولاد الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن عليه السلام السيد محمد بن مهدي وصنوه السيد الفاضل الحسن بن المهدي وصنوه صلاح بن مهدي بن صلاح بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن محمد وهم ينتسبون هم وبني الشامي وبنو الأخفش إلى محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل][3].

[العلماء المعاصرين من بيت الهادوي والمنتصر]

قلت: وكذلك السيد أحمد بن هارون بن الحسن [١٢٢ب-أ] بن هارون الهادوي صاحب حيدان، والسيد محمد بن المنتصر من الأشراف بني المنتصر، والسيد محمد اليوسفي صاحب فوط، والسيد محمد بن عز الدين الذي يعرف بالشاه، (والسيد محمد بن علي القراع)[4]، والسيد حسن بن محمد المحره، والسيد المطهر بن ناصر الدين [الخمري][5] الآنسي والسادة بنو ناصر الدين أهل آنس ومنهم علماء وفضلاء مشهورون [معروفون][6]، والسيد: الشريف بن المطاعمي وكذلك الأشراف الفضلاء آل حميدان الذي في جبل سطب، وكذلك السادة بنو الدنوني من حجة.

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (ب).

(٥) ساقط في (أ).

(٦) ساقط في (أ).

[العلماء المعاصرين من بني أمير الدين]

قلــــت: وكذلك الأشراف بنو أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن مطهر بـــن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن إبراهيم بن الإمام المطهر المظلل؛ وقد رفعت نسبه وعقبه السادة الفضلاء العلماء بنو أمير الدين وأكثرهم في حوث وشهاره ومنهم في صنعاء وكان منهم في تعز وغيرها.

[العلماء المعاصرين من بني المحرابي والمدومي]

قلــــت: وكذلك الأشراف بنو المحرابي وبنو المدومي وسادة المدان وسادة أهل المداير أبناء أب واحد وهم يرتفعون بنسبهم إلى (الإمام المقتصد يوسف الداعـــي عليه السلام)[1] وقد رفعت نسبه فمنهم [السيد المجاهد المجتهد الشهيد: أحمد بـــن محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن الحسن -الملقب رغيب- بن علي بن عبد الله بن أحمد بـــــن يحيـــى بـــن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن المنصور بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليهم السلام وأحياه العلماء علي بن محمد المحرابي، والحسين بن محمد المحرابي، والسيد المجاهد: محمد بن الحسن بن محمد بن علي المحرابي][2]، والسيد العلامة: عبد الله بن محمد المحرابي، والسيد العلامة: احسن بن محمد المحرابي المجاهدون مـــع الإمـــام القاسم بن محمد عليه السلام، (والسيد الحسين بن محمد المحرابي)[3]، ومن أعقابهم سادة وعلماء ورؤساء والسيد الفاضل العارف: علي بن يحيى بن عبـــد الله بـــن الهادي المدومي المدفون بهجرة المدان من جبل الأهنوم، ومنهم عدة فضلاء، ومن

---

(١) بياض في (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

فضلائهم وعلمائهم السيد: محمد بن زيد حاكم هنوم وصنوه علـــي، والســيد العلامة يحيى بن أحمد المداني [وله شرح على (ملحة الإعراب)[1]، وولده السيد: زكريا بن يحيى بن أحمد بن محمد بن يحيى بن علي بن الهادي، والســيد العلامــة: أحمد بن علي بن الهادي المدفون بقبة مدوم والسيد: محمـــد بـن الحســين بــن إسماعيل بن شرف الدين بن علي بن الهادي المدومي)[2]، والسيد الحسن بن أحمــد [المدومي][3] وإخوانهم ففيهم السيادة والعبادة، وكذلك [السيد الرئيس: عبــد الله بن أحمد بن عاصم المدايري الكبير وولده حسين بن عبد الله وولده عبد الله بن حسين والسيد: محمد بن حميد الدين المدايري، والسيد][4]: المرتضــى المدايــري ومنهم السادة النجباء وليس معي مخبرة بأسمائهم.

[ومن أشراف مَحْنكة السيد الفاضل أحمد بــن محمــد المحنكــي [١٢٣أ-أ] والسيد الفاضل علي بن إبراهيم المحنكي الذي ولي نيابة المشهد على بذور وهــم المعروفون ببني زبيبة وهــم الرؤســاء والنجبــاء وهــم يرتفعــون بنســبهم إلى][5]......[6].

قلت: وكذلك السادة الفضلاء أهل قطابر الذين منهم السيد العالم: أحمد بن محمد القطابري [المؤيدي][7]، والسيد: الحســـن بــن [محمــد][8] القطــابري

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) وردت العبارة التي بين القوسين في (أ) بلفظ: والسيد زكريا بن يحيى حفظ الله والسيد محمـــد بـــن إسماعيل المدومي.
(٣) ساقط في (أ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٥) ما بين المعقوفين بياض في (أ).
(٦) بياض في (ب).
(٧) ساقط في (أ).
(٨) بياض في الأصل.

[المؤيدي][1] ومنهم الرئيس المشهور [١٤١-ب] السيد: الحسين بن محمد القطابري ولهم ورثة أطهار أخيار، وكذلك السيد الفاضل: المهدي بن الهادي اليوسفي النوعه ولبني النوعة ذراري أخيار أبرار ومنهم في ذي السفال وهم يرتفعون بنسبهم إلى........[2].

قلت: وكذلك السيد: صلاح [بن إبراهيم بن الإمام المهدي بن أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد وولده علي بن صلاح الإمام الداعي المعارض للإمام يحيى بن حمزة][3] بن الجلال الذي أتم (الشفاء) والهادي بن أحمد الجلال ومنهم السيد العالم: أحسن بن أحمد الجلال ولهم نسل في الجراف[4] وصنعاء أدباء كملاء وهم يرتفعون بنسبهم إلى........[5].

[العلماء المعاصرين من بني المفتي وبني نهشل]

قلت: ومنهم السادة بنو المفتي الذي نفع الله بفوائده الأمة محمد بن عز الدين المفتي وهم يرتفعون بنسبهم إلى....[6] وكذلك السادة بني الشظبي الذي منهم السيد: الهادي بن عبد الله الشظبي وهم يرتفعون بنسبهم إلى......[7].

قلت: وكذلك الأشراف بني نهشل الذين منهم السيد: حسين بن صلاح بن نهشل وهم يرتفعون بنسبهم إلى الإمام المطهر بن يحيى المظلل، وكذلك السادة

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) بياض في الأصل.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٤) في (ب): الحران.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) بياض في الأصل.
(٧) بياض في الأصل.

بني سحله الذي منهم السيد الشهيد: لطف الله [بن شمس الدين بن المرتضى بن علي بن الهادي بن][1] سحله وهو مقبور بشهارة [الفايش، وكذلك السيد المجاهد: علي بن محمد بن علي سحله وولده الحسين بن علي والسيد محمد الصادق سحله، والسيد: المطهر بن محمد سحله صاحب المشهد بمغربة الناصرة بشهارة مشهور مزور][2]، ولهم عقب [صالح][3] وهم يرتفعون بنسبهم إلى [الهادي إلى الحق عليه السلام][4] وكذلك السادة الهدوية أهل السر والسادة الهدوية أهل ريدة وهم يرتفعون بنسبهم إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام وكذلك السيد: علي الهدوي الظفيري وكذلك السادة الفضلاء بنوا المرتضى أهل صنعاء الذين منهم السيد الفاضل: الهادي.....[5] [وأولاده النجباء وهم يرتفعون بنسبهم إلى الإمام محمد بن المطهر المظلل][6]، وكذلك السادة بنو الصغير أهل الزيلة الذين منهم السيد: يحيى بن علي الصغير والسيد الكبير: الحسين بن يحيى الصغير من أهل شهارة وهم يرتفعون بنسبهم [إلى الإمام يوسف الداعي عليه السلام][7] وكذلك السيد: صلاح بن حسين صاحب كحلان المدرس بها - حفظه الله- وسادة (الأشمور)[8] [منهم السيد: إسماعيل الشريف في الأهجر، ومنهم سادة في حلب الحيمة][9] وهم يرتفعون بنسبهم إلى [حمزة بن أبي هاشم

---

(١) بياض في (أ).
(٢) ساقط في (أ).
(٣) ساقط في (أ).
(٤) بياض في (أ).
(٥) بياض في الأصول.
(٦) ساقط في (أ).
(٧) ساقط في (أ).
(٨) بياض في (ب).
(٩) ساقط في (أ).

-رحمه الله- فهم حمزات][1]، وكذلك الأشراف[2] أهل هجرة بني يعمر الذين منهم السيد العلامة قاضي الإمام المؤيد: الحسين بن صلاح [بن عبد الرحيم][3] ومنهم السيد: أحمد بن حسن بن حسين بن صلاح الحاكم الآن في شهارة في عصرنا وله إخوان وأولاد فضلاء كملا، وهم (يرتفعون بنسبهم إلى [الإمام المطهر بن يحيى المظلل بالغمام صاحب دروان][4]، وكذلك سادة الشغادرة [١٢٣ب-أ] سادة من بلاد الشرف الذين منهم السيد الفاضل أحمد بن حسين عيشان ومنهم جماعة هناك وهم سادة أجلاء فضلاء وهم يرتفعون بنسبهم إلى زيد بن المليح بن السجاد المختار بن أحمد بن الهادي إلى الحق)[5].

[العلماء المعاصرين من بيت الكبسي]

قلت: وكذلك السادة العلماء الفضلاء سادة الكبس الذين منهم السيد العلامة: عبد الله بن [مهدي بن القاسم بن مهدي بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن محمد بن الهجان بن القاسم بن القاسم بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي الكبسي عليهم السلام][6]، والسيد العلامة: المهدي بن [الحسين][7] الكبسي والسيد العلامة: أحمد بن محمد

---

(١) بياض في (أ).

(٢) في (ب): أشراف.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

(٥) ما بين القوسين ورد في (ب) بلفظ: يرفعون بنسبهم إلى الإمام المطهر بن يحيى المظلل صاحب دروان.

(٦) ما بين القوسين المعقوفين بياض في (أ).

(٧) بياض في (أ).

الكبسي الذي ولي القضاء في الروضة المدة المديدة، والسيد الإمـــام في الجـــامع المقدس بصنعاء اليمن: محمد بن عبد الرحمن الكبسي وصنوه أحمد وكذلك السيد العلامة: عبد الله بن لطف الباري [الكبسي][1] ووالده وعمه الحسن[2]، ومنهـــم أمراء الحج إلى بيت الله [١٤٢-ب] الحرام [في عصرنـــا][3]، ومنهـــم العلمـــاء الفضلاء والعباد والزهاد، وهـم يرتفعون بنسبهم إلى حمزة بن أبي هاشـــم (بـــن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم)[4] [ثم إلى عبد الله بن الحسين أخي الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام فهم حينئـــذٍ حمزات][5].

[العلماء المعاصرين من أشراف المآخذ وبلاد الأشمور]

قلـــت: وكذلك[6] أشراف المآخذ الذين منهـــم: السـيد الكبـــير العـــالم: علي بن.....[7] المآخذي [فإنهم علوية إلا السادة بني العفيفي فإنهم هدويـــة][8]، ومنهم علماء وسادة نجبـــاء وهـــم يرتفعـــون بنســـبهم إلى [الإمـــام الهـــادي يحيى بن الحسين][9].

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) في (أ): الحسين.
(٣) ساقط في (أ).
(٤) في (ب).
(٥) ساقط في (أ).
(٦) في (ب): وأما.
(٧) بياض في الأصول.
(٨) ساقط في (أ).
(٩) بياض في (أ).

[قلـــت: وأما هجر بلاد الأشمور فالأغلب على ساداتهم أنهم علوية إلا أهل هجرة بيد فإنهم هدوية فاطمية كما قدمنا عن أهل هجرة الزيله وهم الخضارب، وكذلك أيضاً أشراف هجرة ورف علوية أيضاً، وكذلك الأشراف بني الـــدره والأشراف بنو العباس والأشراف أهل هجرة بني زيد من خير الشرف فهم علوية يرتفعون بنسبهم إلى العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وغيرهم، ومنهم الفضلاء والعلماء وممن أقام الله بهم الدين، وتقوى بهـــم المذهـــب الشـــريف والله الهادي.

قلـــت: ومنهم -أي من الهدوية- السيد الشهيد الفاضل: علي بن محمد بـــن أحمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بـــن محمد بن علي بن يحيى المجاهد في سبيل الله محمد بن الإمام يوسف الأشـــل بـــن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحـــق عليهـــم السلام ومنهم السادة بنو الأعطب أهل حوث الذين منهم السيد المجاهد: أحمد بن محمد الأعطب والسيد: علي بن صلاح الأعطـــب وهـــم يرتفعـــون بنســـبهم إلى........[1].

ومنهم السيد الرئيس: إسماعيل بن محمد فايع وإخوته وهم يرتفعون بنســـبهم إلى......[2] وكذلك أشراف وكيه الذين منهم السيد الفاضل: شـــرف الديـــن صاحب وكيه، وكذلك السيد: علي بن مهدي بن مطهر بن عبد الجبار الآنسي بن المنتصر بن قاسم بن يوسف بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل والســـيد: أحمد بن محمد الآنسي الشاعر وسادة دنان سطان من بلاد عذر والعصيمات قيل

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

يرتفعون بنسبهم إلى السيد هدار المقبور بسطان من أولاد الأمير محمد الدين: يحيى بن بدر الدين بن أحمد بن يحيى بن يحيى وكذلك السادة بنو القيفي الذين منهم السيد: محمد القيفي وولده يحيى وولده محمد يرتفعون بنسبهم إلى يحيى بن يحيى وكذلك من الهدوية السيد: عبد الله بن الهادي الحرابي الهادوي صاحب حيدان][1].

قلت: وكذلك الأشراف القواسم الذين ينتسبون إلى الإمام القاسم بن علي العياني والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي فمنهم شيخ آل الرسول شارح (الأساس) (بالشرحين)[2] الكبير والصغير اللذان يبهران العقول وهو صاحب (اللآلئ المضيئة) و(ضياء ذوي الأبصار) (وغيرهما ذلك)[3] السيد العلامة: أحمد بن محمد بن صلاح بن علي بن أحمد بن أبي البركات بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن علي بن الإمام محمد بن جعفر بن فليتة بن علي بن الحسين بن أبي القاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي[4] -عليهم السلام- ثم السيد العالم: عبد الله بن محمد بن صلاح الشرفي [والسيد الفاضل: علي بن إبراهيم القاسمي صاحب الشاهل، والسيد: علي بن الهادي القاسمي الشرفي][5] والسيد العالم: يحيى بن أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (وولده يحيى بن أحمد، والسيد العالم التقي بن إبراهيم الشرفي)[6]، والسيد العالم: عبد الله بن محمد

---

(١) ما بين المعقوفين من قوله: قلت: وأما هجر بلاد الأشمور ...إلى هنا، ساقط في النسخة(أ).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ورد بقية الاسم في (ب) على النحو التالي: أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود المترجم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد ابن يحيى بن علي بن القاسم الحرازي بن محمد بن الإمام القاسم الرسي.

(٥) ساقط في (أ).

(٦) في (ب): وأولاده.

الشرفي والسيد العالم الجامع الفارق: أحمد بن......[1] المعروف بشريف الجن لتصرفه فيهم، وكان يروى أنه أخذ معرفة ذلك عن[2] الإمام القاسم بن محمد عادت [١٢٤أ-أ] بركاتهم، [والسيد [١٤٣-ب] العالم: محمد بن الحسن الشرفي وصنوه السيد العالم: يحيى بن الحسن الشرفي][3] والسيد الفاضل: محمد بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن المهدي بن صلاح الشرفي المبلغ نسبه قريبا [في نسب العالم][4] وأبناءه العظام الذين منهم السيد الفاضل: علي بن محمد الشرفي المعروف بالنسك وأخوه السيد الأديب: إبراهيم بن محمد الشاعر وابن أخيه السيد العارف: الحسن بن علي بن محمد الشرفي وأولادهم؛ وعلى الجملة إن في جميع أهل هذا البيت علماء وفضلاء في معمرة والشرف وصنعاء وغيرها أزادهم الله هدى.

[العلماء المعاصرين من بني المحطوري]

قلت: (ومنهم السيد الفاضل العالم علي بن الحسين بن علي العابد الهاشمي صاحب الجاهلي)[5] ومنهم السادة بنو المحطوري الذين منهم السيد: إبراهيم بن علي المحطوري (الذي ظهر)[6] في سنة إحدى عشر بعد المائة والألف في قفلة مدوم وابن عمه السيد الفاضل: إسماعيل بن علي[7] المحطوري القاسمي وولده

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) في (ب): على.
(٣) ساقط في (أ).
(٤) ساقط في (أ).
(٥) ساقط في (ب).
(٦) في (أ): الظاهر.
(٧) في (ب): بن الحسن.

السيد الحاكم الآن في المحابشة: يحيى بن إسماعيل المحطوري وأخوه المرتضى الشاعر الأديب، وهم يرتفعون بنسبهم إلى والد الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين وقد رفعت نسبه عليه السلام وكذلك أيضاً الأشراف أهل غيل مغدف الذين منهم السيد العالم: صلاح بن علي القاسمي وولداه شيخي ذيبين في أيامهما علي بن صلاح وأخوه [محمد][1] بن صلاح، ومنهم الآن سادة صلحاء زراع وأتقياء[2] في هجرة غيل مغدف[3] وغيرها وهم أيضا يرتفعون بنسبهم إلى (أحد إخوة)[4] الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين عليه السلام.

قلت: وأشراف المحابشة بنو مطيع الله (الذين منهم السيد العالم علي بن مطيع الله)[5]، ومن أشراف المحابشة أيضاً الأشراف بنو المرتضى أهل تهامة الذين منهم السيد الرئيس: الحسين بن القاسم بن المرتضى؟ وأخوه القاسمي بن أحمد بن المرتضى ولهم إخوان وأولاد أهل شهامة ونجابة وهم يرتفعون بنسبهم إلى [الإمام محمد بن المطهر المظلل بالغمام، ومنهم الأشراف أهل الشجعة الذين منهم السيد: أمير الدين من ذرية الإمام المطهر وأشراف بنو الخالد أهل المحابشة من الشرف هدوية من أولاد المظلل أيضاً][6].

قلت: وكذلك أشراف[7] عيال حجة الذين منهم [السيد العالم الكبير: علي بن صلاح بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن يحيى بن

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) في (أ): وزراع أتقياء.
(٣) في (أ): في هجرة الغيل.
(٤) في (ب): والد.
(٥) في (ب): هدوية.
(٦) ما بين القوسين ساقط في (أ).
(٧) في (ب): ومن القاسمية أشراف.

علي بن الحسن بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن عيسى بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليهم السلام وهو المقبور في صوح مسجد ضيح بشهارة بقرية الأشراف الذي عمره علي بن الإمام القاسم عليه السلام ورأسه عليه السلام مدفون في صوحه، و] [1]السيد العالم: محمد بن عبد الله [١٢٤ب-أ] بن القاسم العبالي، والسيد صلاح بن محمد العبالي والسيد العال: الحسين بن علي بن صلاح (العبالي)[2] نسب الإمام المؤيد بالله [وصنوه الحسن بن علي صلاح]، والسيد العالم عز الدين بن علي العبالي والسيد العالم: علي بن عبد الله العبالي ولهم عقب في شهارة وغيرها، ومنهم السيد الحسن بن علي صلاح المعروف الآن في صنعاء بالعبال (ولهم قرابة في بلاد الحرجة بقحطان شام اليمن)[3] يرتفعون بنسبهم إلى القاسم بن إبراهيم وكذلك السيد يحيى بن المنتصر الظفيري القاسمي.

[العلماء المعاصرين بيت الغرباني وجحاف]

قلت: وأما الأشراف القاسميون أهل غربان وبنو جحاف وأشراف من شهارة والأهنوم (ودنان)[4] وعيان ونحو ذلك فجميعهم ترجع أنسابهم إلى الإمام القاسم[بن علي][5] العياني وإنما تفرقهم بحسب أنسابهم[6] إلى أولاده عليه السلام فمنهم الأشراف آل نجم الدين الذين منهم السيد القاسم بن نجم الدين صاحب

(١) ساقط في (أ).
(٢) ساقط في (ب).
(٣) في (أ): وأصلهم بلاد الحرجة من قحطان.
(٤) ساقط في (ب).
(٥) ساقط في (أ).
(٦) في (ب): نسبهم.

جبل ذري أحد جبال[1] الأهنوم ومنهم أشراف موجودون[2] في تلك الجهة، ومنهم السادة بنو الحبسي المعروفون بالرياسة، ومنهم من هو [١٤٤-ب] في ذمار، ومنهم السادة بنو مرفق في شهارة والسادة أهل حبور و(سادة دفان) [3] من عذر وغيرهم خصوصاً في جهة شهارة وبلادها، ومنهم السادة النجباء الرؤساء العلماء آل جحاف الحبوري الذي منهم السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق الجحافي القاسمي، والسيد العلامة المهدي بن إبراهيم بن المهدي الجحافي، [والسيد شمس الدين بن الحسن جحاف وولده إبراهيم، والسيد شرف الدين بن الصادق، والسيد يحيى بن علي بن إبراهيم بن جحاف][4]، والسيد زين العابدين بن إبراهيم الجحافي، والسيد الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي الجحافي، والسيد محمد بن الهادي الجحافي والسيد الحسن بن عبد الخالق الجحافي، والسيد المصنف صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن الهادي الجحافي، والسيد علي بن يحيى بن إبراهيم بن المهدي الجحافي، والسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين بن جحاف وله شرح على (الغاية)، والسيد علي بن إبراهيم بن المهدي الجحافي، والسيد محمد بن صلاح بن عبد الخالق الجحافي، والسيد الهادي بن المهدي الجحافي، والسيد الحسين بن علي الجحافي والسيد محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم [١٢٥أ-أ] الجحافي وصنوه علي بن الحسين، وولداه السيد[5] الحسن بن محمد وصنوه الحسين بن محمد صاحب الظفير، والسيد الإمام

(١) في (أ): جبل

(٢) في (ب): موجودين.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) في (ب): والسيد.

السابق المجتهد يحيى بن إبراهيم الجحافي وصنوه إسماعيل بن إبراهيم وولده القاضي السيد محمد بن إسماعيل وأولاده النجباء الكاتب الوزير علي بن محمد جحاف، وأخوه القاضي في العصر يوسف بن محمد وأخوه يحيى حاكم حبور الآن، والسيد الملك زيد بن الحسين[1] جحاف وولده الحسين بن زيد شيخ القرآن وولده زيد بن الحسين صاحب بيت الفقيه وزبيد وعلى الجملة أن الأشراف آل جحاف فيهم كثرة ومنتشرون في كثير من البلاد، ومنهم في ريمة وتهامة وهم سادة نجباء كملاء.

قلت: وأما أشراف غربان القاسميون[2] فكثرتهم تمنع من عدّ بعضهم [ومنهم السيد العالم المجتهد والمجاهد صالح بن عبد الله بن علي بن داود بن الحكم بن عبد الله بن عسكر بن مهياس بن داود بن القاسم بن إبراهيم بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليهم السلام، ومنهم السيد أحمد بن حسن الغرباني، والأمير الشهيد حسن بن ناصر الغرباني، والسيد صلاح بن محمد القاسمي الأميري الغرباني والسيد الرئيس أحمد بن حسن حيدره الغرباني ومنهم السيد العالم المجاهد صالح بن ناصر الغرباني القاسمي المعروف بابن مغل][3]، ومنهم السيد العالم الداعي ناصر بن محمد بن يحيى المعروف بصبح[4] وولداه أمير الدين ويحيى، و(السيد العالم صالح بن عبد الله الغرباني المعروف بالظلال وولده)[5] السيد العلامة محمد بن صالح الظلالي[6] والسيد الكبير: الحسن بن محمد حيدرة والأشراف بنو حيدرة [والسيد المجاهد محمد بن عبد الله

---

(١) الاسم في (ب): زيد بن علي.

(٢) في (أ): القاسميين.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) في (ب): نصبح.

(٥) ساقط في (ب).

(٦) في (ب): الصلالي.

الملقب أبو عطاف][1] ومنهم السيد العالم -الداعي في برط- محمد بن علي الغرباني والسادة العلماء أهل صنعاء وأهل شهارة وفي جميع المحلات ومنهم سيادة ونجادة[2].

[العلماء المعاصرين من بني القاسم العياني]

قلت: والسادة الفضلاء بنو العياني القاسمي الذين منهم السيد علي بن المنتصر العياني والسيد محمد بن......[3] العياني الكبير، والسيد القاسم بن أحمد [العياني وصنوه السيد العالم الزاهد: عبد الله بن أحمد العياني المدرس الآن بقبة محمد بن الحسن بن الإمام بمحروس الروضة، ولهم أخوة سادة أمجاد زهاد: يحيى ومحمد بن أحمد العياني بمحروس الروضة][4]، والسيد إبراهيم بن أحمد العياني [١٤٥-ب] الحاكم الآن في حبلة والسيد العالم المدرس في الجامع الكبير بصنعاء اليمن: أحمد بن [الحسن][5] العياني وبنو العياني الذين في صنعاء والروضة والجبر وعيان وغير ذلك منهم ، ومنهم كثرة وشهامة.

[العلماء المعاصرين من بني الحيداني وأشراف الأهنوم]

قلت: وكذلك السادة بنو الحيداني الذين منهم السيد [المجاهد][6] الداعي علي بن إبراهيم الحيداني [المحيكي][7] القاسمي [المعروف بابن ربيعة][8] وولده

(١) ساقط في (أ).
(٢) في (ب): ونجابة.
(٣) بياض في الأصل.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).
(٥) ساقط في (أ).
(٦) ساقط في (أ).
(٧) ساقط في (أ).
(٨) ساقط في (أ).

محمد بن علي المعروف بالمفوض[1] [ومن أولاده سادة نجباء كملاء وهم الأشراف القائمون على مشهد الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين عليهم السلام ومن آبائهم السيد الفاضل أحمد بن محمد الحيكي والسيد عبد الله بن الهادي الحيكي القاسمي وكذلك السيد محمد بن صلاح صاحب جبل حرام الشرف هم الأشراف أهل جبل حرام القاسمية.

قلت: وكذلك الأشراف من جبل الأهنوم الذين منهم من سكن قرية ربج من أعمال سيران ومن عظمائهم السيد العالم عبد الله بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن نشوان بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن نشوان بن علي بن الأمير محمد ذو الشرفين بن جعفر بن الإمام القاسم العياني عليهم السلام][2].

[العلماء المعاصرين من أشراف الحمزات]

قلت: وأما الحمزات فمنهم [الأمير العالم الكبير المجاهد: شرف الدين الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى بن الهادي بن الحسين بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن محمد -وهو الملقب تاج الدين- بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن علي بن حمزة بن إبراهيم وهو الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي عليهم السلام ثم ولده الأمير][3] العالم المجاهد الكبير محمد بن الحسن بن شرف الدين الحمزي الكحلاني المدفون[4] في

---

(١) في (أ): بالغوض.

(٢) ما بين المعقوفين من قوله: ومن أولاده سادة نجباء ...إلى هنا، ساقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) في (ب): وهما المدفونان.

مسجد الشرفين[1] بشهارة، [والسيد المجاهد علي بن الحسن بن شرف الدين وصنوه الأمير أحمد بن الحسن بن شرف الدين][2] والأمير الفاضل الحسن[3] بن شرف الدين بن المطهر الحمزي الكحلاني من أولاد الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان [١٢٥ب-أ] عليهم السلام.

ومنهم السادة المعروفون في عصرنا ببني الأمير (الذين)[4] منهم السيد الفاضل العالم: إسماعيل بن صلاح بن.....[5] الأمير وولده السيد العالم المجموع له الآن في عصرنا بين ولاية وقف صنعاء والخطابة في الجامع بصنعاء: محمد بن إسماعيل الأمير وبنو أعمامه[6] أهل شهارة السيد الحسن بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن شرف الدين (الأمير)[7] الكحلاني والسيد يحيى بن علي بن الحسين بن علي (بن الحسين)[8] بن الحسن بن شرف الدين وأخوه محسن المعروفان ببني العياني وفي بني الأمير سادة علماء وفضلاء فيهم[9] عدة.

قلت: وكذلك الأشراف بنو الغفاري الذين منهم الأمير الكبير: عبد الله بن صلاح الغفاري وفي بني الغفاري سادة نجباء منهم السيد إسماعيل بن.....[10] وولده يحيى والسيد إبراهيم بن......[11] وغيرهم من النجباء العظماء.

---

(١) في (ب): مسجد ذو الشرفين.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): الحسين.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في (ب): وبنو عمومه.

(٧) ساقط في (ب).

(٨) ساقط في (ب).

(٩) في (ب): ومنهم

(١٠) بياض في الأصل.

(١١) بياض في الأصل.

قلت: وكذلك الأشراف والعلماء الأمراء المعروفون في عصرنا بني الديلمي [اصطلاحاً][1] فهم يرتفعون بنسبهم إلى الحسن بن وهاس الحمزي ومنهم السيد (علي بن.... [2] شيخ ذمار ومدرسه، والعلماء أهل ذمار منهم ومنهم الحكام ومنهم الأمراء كالسيد)[3] ناصر بن صلاح، وحسن بن صلاح، وبني عز الدين الحمزي ولهم أعقاب الآن صالحون متقون[4].

قلت: وأما الأشراف بنو الديلمي أهل ذمار الذين منهم العلماء الفضلاء كالسيد العلامة أحمد بن الهادي الديلمي [١٤٦-ب] والسيد العلامة علي بن الحسين الديلمي شيخ ذمار والعلماء الفضلاء منهم فليسوا حمزات بل هم من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولعلهم من ذرية أبي الفتح الديلمي هكذا رفع نسبهم السيد أبو علامة في المشجر إلى أبي الفتح الديلمي، ومنهم سادة في ذمار وكثير في قرية القابل من مخلاف صنعاء.

قلت: وكذلك الأشراف [الحمزات][5] بنو الحرة الذين منهم الشريف: الحسن بن......[6] بن الحره وولده الرئيس الكاتب: إسماعيل بن الحسن بن......[7] بن الحره، ولهم عقب صلحاء أتقياء ويرتفعون بنسبهم إلى حمزة بن أبي هاشم عليه السلام ومن أشراف عارضة كوكبان من ينتسب إلى

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) بياض في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): متقين.

(٥) ساقط في (أ).

(٦) بياض في الأصل.

(٧) بياض في الأصل.

الإمام المطهر الحمزي صاحب ذمار عليهم السلام ومنهم الأشراف أهل ذيفـــان، والأشراف أهل عقبات ومنهم السيد طالب بن.... [1] الكبير وفي أعقابهم جميعاً أشراف أهل مَحَادة وسيادة، والشريف الفاضل صالح بن ناصر صـــاحب حبـــل تيس من أولاد الإمام المطهر الحمزي صاحب ذمار عليه السلام والسيد صلاح بن يحيى الحمزي من ذرية المنصور بالله عليه السلام.

قلـــت: ومن أشراف الجوف [والأشراف آل داود][2]، الشريف المطهر بـــن ناصر الحمزي، والشريف الهادي بن المطهر بن الشويع وصنوه الأمـــير عـــابدين والشريف أبو طالب بن الحسين البيحاني الحمزي وكان منهم في شهارة جماعة، وكذلك بنو البراشي [١٢٦أ-أ] من الحمزات، ومنهم أيضاً في شهارة والأمـــير علي بن الحسين الجوفي.

وعلى الجملة أن الحمزات فيهم كثرة يمتنع (معها) [3] تعداد أعيانهم فضلاً عن عامتهم وغالبهم في الجوف ونجران وسائر مخاليف اليمن ولا يبعد أن منهم في غير اليمن فشهرتهم تغني عن إحصائهم وفيهم الرياسة والمحادة.

قلـــت: وأما الأشراف أهل الضبعات ففيهم حمزية وهادوية وقاسمية.

[العلماء المعاصرين من بني السراجي]

قلـــت: وأما الأشراف بنو السراجي الذين منهم: صـــلاح بـــن عبـــد الله الحاطري والسيد صالح بن أحمد السراجي وغيرهم من آل السراجي المعروفـــين

(١) بياض في الأصل.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (ب).

بالدين والعفاف وحسن الأوصاف فهم يرتفعون بنسبهم إلى زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب هم وأشراف حضور وأشراف من جهران من آل الزيدي وكذلك من كان من أولاد الفتحي.

[العلماء المعاصرين من الأشراف الموسويين]

قلت: وأما الأشراف الموسويون فقد تقدم ذكر عدة منهم وإنما القصد هنا من عاصر آل الإمام القاسم بن محمد عليه السلام **فمنهم الأشراف ولاة الحرمين من آل موسى بن عبد الله** بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذين منهم [الشريف عبد الوهاب، والشريف حسن أبو نمي والشريف مسعود بن حسن أبو نمي وصنوه الشريف شبير أبو نمي والشريف مفيد بن أبي نمي وابن أخيه مسعود والشريف أمير الحرمين الحسن بن محمد بن نمي بن بركات بن حسن بن عجلان بن دمينة بن محمد بن نمي بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى الجود بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والشريف الكبير فائز بن حازم بن راجح بن نمي صاحب عتق دوبيش والسقيف، والشريف أبو طالب بن احسن وصنوه إدريس بن حسن والشريف محمد بن الهادي الملقب بالعشى، والشريف علي بن بركات والشريف أبو دعنج والسيد محمد بن موسى الهمام والشريف أحمد بن حسين والشريف محمد بن أحمد والشريف محمد أبو القاسم بن أبي بكر بن مطاعن، ومنهم أشراف في بيشه وينبع ومكة والحجاز، ومنهم كثرة ومنهم رياسة ومجد، ومنهم الشريف إدريس [١٤٧-ب] وابن أخيه][1] الشريف الملك

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ) من أول قوله: الشريف عبد الوهاب... إلى هنا.

المحسن بن الحسين بن الحسن بن نمى الحسني المدفون بالمشهد الذي جنب باب السبحة[1] من صنعاء اليمن من داخل الباب وملوك مكة في العصر من أعقابه ببركة دعاء الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم له لأنه مات في جواره وعلى طاعته، وولده زيد بن المحسن، ثم ولده سعد بن زيد بن محسن، ثم ولده سعيد بن سعد بن زيد بن محسن، ثم ولده عبد الله بن سعيد بن سعد وأخوه المتولي للحرم الشريف الآن مسعود بن سعيد بن سعد.

قلت: ومنهم الشريف إمام العلم المجاهد: هاشم بن حازم بن راجح بن نمي[2] خليفة الإمام المؤيد على زبيد وبلادها وله عقب بها ودفن بها وكان له دار في شهارة (وكان نسب للإمام المؤيد بالله عليه السلام)[3] ومنهم الشريف[١٢٦ب-أ] حمود بن عبد الله والشريف الفاضل عبد الكريم صاحب عقود[4].

وعلى الجملة ففي أشراف الحرمين كثرة معلومة وهم رأس الزيدية وفيهم المجادة والرياسة.

قلت: وكذلك الأشراف الموسويون الذين منهم الأئمة الهادون أهل المخلاف من بني القطبي [الذين منهم الشريف دريب بن شمس الدين علي بن يعقوب والشريف محمد بن عز الدين وهو رئيس الأشراف آل مفيد والشريف عيسى بن مفيد والشريف أحمد بن حسين بن دريب والشريف الطاهر بن

---

(١) في (ب): باب السبح.

(٢) في (أ): من بني.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): عتودة.

عيسى بن المهدي القطبي، والشريف الجليل أحمد بن عيسى بن المهدي القطبي، والشريف الجليل: أحمد بن عيسى بن المهدي القطبي، والشريف محمد بن مقدام وهو رئيس الأشراف الخوارمه، والشريف حاتم بن محمد الحارمي والأمير عيسى بن المهدي بن عيسى بن المهدي، والأمير عز الدين القطبي][1] ومنهم أشراف حازان كالشريف محمد المهدي.

[قلت][2]: والسيد العالم المجاهد عز الدين بن دريب الموسوي الذي أسكنه الإمام المؤيد بالله والأئمة في الطويلة من بلاد كوكبان وله عقب هناك أهل مجد وسودد.

ومن أهل تهامة [بنو النعمي الذين منهم السيد العلامة: الحسين بن الحسن النعمي، والسيد مساوى بن عقيل النعمي والسيد العالم الزاهد العابد: علي بن محمد النعمي والسيد الولي الفاضل يحيى بن الحسين الولي الملقب شريف الخلا، والسيد إبراهيم بن النعمي بن إبراهيم النعمي والسيد العالم المجاهد: التقي بن إبراهيم بن الهادي الوشلي النعمي الذي كان أول فتوح تهامة أيام الإمام المؤيد على يديه وصنوه الفاضل الهادي بن صلاح بن الهادي الوشلي النعمي والسيد العالم المحقق: ناصر بن صلاح غسان النعمي الذي كان يسكن الشرف؛ ولعل السادة بنو غسان أهل السعارية من أعمال الشرف من ذريته ومنهم سادة نجباء.

ومن أهل تهامة أيضا منهم][3] الشريف العالم علي بن الحسن النعمي والسيد إبراهيم بن الهادي النعمي والسيد علي بن الحسن النعمي والسيد صلاح ابن

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٢) بياض في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ) من قوله: بنو النعمي الذين منهم ... إلى هنا.

الهادي النعمي والسيد سعد بن بشير النعمي والسيد الحسين صاحب صبيا وولداه السيد محمد بن الحسين والسيد أحمد بن صلاح صاحب حيزان، والأشراف العلماء والرؤساء (القطبيين)[1] وفيهم الآن فضلاء وأمراء (كالأمير عز الدين بن....[2] القطبي، وبنو حرب القطبي من آل غانم الموسوي، ومثل الأشراف الموجودين من بني النعمي الذين منهم)[3]....[4] ليس معي خبرة بأسمائهم الآن إلا أن فضلهم وشهرتهم تغني عن تفصيل كل منهم وفيهم كثرة وقد تفرق منهم جماعة إلى غير تهامة فمنهم السيد الفاضل ناصر بن داود الضاعني.

وجميع الأشراف بنو الضاعني الذين في شهارة وفي بلاد ضاعن يرتفعون بنسبهم إلى موسى [بن زيد][5] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [ومنهم الأشراف بنوا الحوامي أهل تهامة شام اليمن الذين منهم الشريف أحمد بن حسين بن عيسى الحوامي وصنوه عز الدين بن حسين وولده الحسين بن أحمد وولده محمد بن الحسين والشريف مهدي بن الحسن ومنهم كثرة وشرف وفضل، والسيد العالم: محمد بن قاسم من أشراف جحايل من بني الحلبي؛ ولعل الأشراف [١٤٨-ب] الذين يقولون لهم جحايل في صنعاء من ذريته وليس أعرف إلى من يرتفع نسبه منهم والله أعلم][6].

(١) ساقط في (ب).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ما بين القوسين ساقط في (ب).

(٤) بياض في الأصل.

(٥) ساقط في (أ).

(٦) ما بين القوسين بياض في (أ).

[العلماء المعاصرين من الأشراف الحسينيين]

قلـــت: وأما الأشراف الحسينيون -عليهم السلام- فغالبهم في غير اليمن من أقطار بلاد الإسلام إلا أني قد ذكرت أعيان[1] أسلافهم الماضين الذين بهم انعقد إجماع السابقين وليس لي خبرة[2] بالمتأخرين إلا من هو في اليمن من بعض ذرية موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بـــن علـــي [بـــن أبي طالب عليهم السلام.

وذلك كآل عشيش الذين منهم الشريف الكبير الفاضل العلامة محمـــد بـــن علي بن عبد الله الملقب عشيش بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن الإمـــام الشهير يحيى بن حمزة الحسيني عليهم السلام الحوثي المعروف بابن عشيش وولده السيد الفاضل علي بن محمد عشيش][3] والشريف الكبير الفاضل زيد بن علـــي عشيش وغالب بني عشيش في حوث؛ وفيهم سيادة ومجادة ومن أخيـــارهم الآن السيد الرئيس يوسف بن محمد عشيش [والسيد العلامـــة أحمـــد بـــن القاســـم عشيش][4]، والسيد الأديب أحمد بن الحسين بن محمد عشيش [١٢٧أ-أ].

ومنهم أيضاً الأشراف بنو الحوثي[5] وغالبهم في حوث وقرية القابل وصنعـــاء اليمن، ومنهم السادة النجباء الفضلاء العلماء، ومنهم السيد محمد بـــن عبـــد الله الحوثي الحسيني والسيد عبد الله بن علي الحوثي، والسيد الحسين[6] بـــن محمـــد

---

(١) في (ب): أعقاب.

(٢) في (أ): مخبرة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) تناولت جميع آل الحوثي في كتاب مستقل بعنوان (أعلام آل الحوثي) (تحت الطبع).

(٦) في (ب): الحسن.

الحوثي والسيد الحسين بن محمد بن علي الحوثي، ثم المظفر الحسيني[1] والسيد العالم [أبو محمد][2] يحيى بن محمد [الحوثي الملقب][3] بالعروبا، والسيد علي بن محمد[4] الذي كان إمام المحراب بجامع صنعاء وغيرهم، ومنهم السيد الإمام المحدث نزيل صنعاء اليمن في سنة ستين بعد المائة والألف: ضياء الدين يوسف بن...... [5] [قلت: من أولاد موسى الكاظم بن جعفر الصادق] [6].

قلت: وهذا غاية من بلغتنا معرفتهم منهم كما أن ذلك غاية ما بلغني من أولاد الحسن بن علي وليس هذا حصر في أنسابهم سلام الله عليهم في كل محل من أقطار الدنيا، وإنما غاية قولي بعد من قد ذكرت منهم أن أقول: اللهم صل وسلم وشرف وكرم وعظم ومجد وترحم وتحنن على عبدك ورسولك الصادق المصدق، نبي الرحمة والحكمة، المبعوث بالحنيفية السهلة: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى أخيه المرتضى المجتبى علي أفضل الشهداء، وعلى جميع أهل الكساء، وعلى من سميت ومن لم أسم من صفوة آلهما، وعلى جميع من اصطفيت من الملائكة والأنبياء وجميع عبادك الأتقياء، صلاة وسلاماً يبلغا به الدرجة الوسيلة العليا، ويبلغان جميعهم منازل الأتقياء، صلاةً وسلاماً لا ينفدان أبداً، والله حسبي وكفي ونعم المولى.

قلت: وبهذا نختم ما تأتى لي جمعه منهم ومن غاب عنا منهم (فمن وافق

---

(١) في (ب): ثم المظفري الحوثي.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) في (أ): الحسين بن علي.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) ساقط في (أ).

مذهبه مذاهب صفوة آبائهم وسلفهم عددناه منهم)[1] ومن وجدناه منهم قد مال عن مذاهبهم وتعدى أصولهم مما خالف به جميع أقوالهم أو خرق بشيء من أقواله وأفعاله إجماعهم لم تعد[2] أقواله وأفعاله المخالفة من أقوالهم وأفعالهم، خصوصاً مسائل أصول الدين وما هم فيه غير مختلفين.

قلت: واعلم أنه قد تحصل بمجموع من ذكرناه منهم سلام الله عليهم عديد [١٢٧ب-أ] فوائد لا ينكرها إلا جاهل أو معاند:

منها: التبرك بذكر أسماء من أسماء عترة المصطفى.

ومنها: حفظ أنساب بني الزهراء.

ومنها أنه إذا يسر الله -سبحانه وتعالى- من له همة بجمع جميع أنساب العترة كان هذا تقريباً له وكنا مشاركين فيما رامه.

ومنها: معرفة طبيق كل طبقة من سلفهم الصالحين الذين بهم انعقد إجماع السابقين الذين يحرم خرق إجماعهم على من بعدهم من [١٤٩-ب] المتأخرين.

ومنها: ظهور إمكان حصر أهل كل عصر من (أولئك)[3] السلف الصالحين.

ومنها: أنه يعرف[4] من لا يعرفهم من أعدائهم سلام الله عليهم إنهم شجرة واحدة ولحمة متحدة، وكالسلسلة المبهمة[5] المتصلة حال كونهم على التوحيد والتعديل للحميد المجيد، لا يختلفون في الأصول التي رأيهم متحد فيها، والمسائل

(١) ساقط في (ب).
(٢) في (أ): تعدد.
(٣) ساقط في (ب).
(٤) في (ب): أنه يعرف مثلاً.
(٥) في (ب): المتهمة.

المجمعون عليها وأن من خالف من متأخريهم في أي شيء منها لم يعدوه من[1] صفوتها ولا من خيرتها إذ أصولهم كالميزان القويم والقسطاس المستقيم، فمن خف ميزانه هوى وتردى حتى يصلح ولا يتعدى حسبما قد حققناه سابقاً.

ومنها: معرفة أعيان أئمتهم وعلمائهم ومن هم وأنهم هم.

ومنها: معرفة أهل النصوص منهم.

ومنها: معرفة أهل تحصيل مذهب فقههم من هم.

ومنها: معرفة طبقة أهل النظر في مذهب فقههم من هم وغير هذا من الفوائد التي يكثر تعدادها ولا يعزب على أهل الذكاء فوائدها.

نعم قلت: وأما معرفة من أهل النظر منهم فاعلم أنهم قسمين : قسم منهم هم الذين نظرهم في مسائل مذهب فقههم فقط، وقسم منهم هم الذين نظرهم فيه مع النظر منهم في غيره فأهل هذا القسم الأخير سيأتي تحقيقهم -إن شاء الله- وأما أهل القسم الأول فهم صنفان[2]:

فصنف هم الذين نظرهم في مسائل المذهب فقط لتقريره، وصنف منهم هم الذين نظروا في مسائل المذهب فقط للمذاكرة فيه فقط فأهل هذا الصنف الأخير سيأتي تحقيقهم قريباً إن شاء الله تعالى.

وأما أهل الصنف الذي قبله وهم الذين نظرهم لتقريره فقط فهم[3] من تجد أسمائهم من علماء العترة وصفوة الشيعة في الكتب الجامعة لأقوال فقههم من

---

(١) في (أ): نعدده في.

(٢) في (ب): فمنهم صنفان أيضاً.

(٣) في (ب): فهنا.

شروح مختصرات مذاهبهم[1] ونحوها من الكتب الجامعة.

قلـــت: وأما كيفية طريقتهم في تقرير مذهب فقههم فإنهم سلام الله عليهم اقتفوا طريقة [١٢٨أ-أ] أثر أئمة التحصيل للمذهب سلام الله عليهم وذلك بعد أن صحت لهم تلك القواعد والأصول المذهبية التي حصلها المحصلـــون أصـــولاً للمذهب فما فهموه أنه يعتبرها ويلاحظها كل واحد من أولئك أئمة النصـــوص الخمسة الذين هم: القاسم بن إبراهيم والإمام الهادي إلى الحق وأبنائهما الثلاثـــة المذكورون أولاً بعد إخراج أقوال الإمام الناصر للحق الأطروش عليه الســـلام وبعد التفسير والتقييد والتأويل والتبيين لها على الصفة التي سبق تحقيقها ويسمح إعادتها التي ذكرنا أنها إذا انطبقت -أعني بعضها لا مجموعها- على مسألة مـــن اي مسألة من أي مسائل الفقه صح أن يكون مذهباً لكل واحد من أولئك الأئمة الخمسة من أهل النصوص سواءً كانت تلك المسألة من أقوال الأربعة البـــاقين أم من أقوال الإمام الناصر للحق الأطروش أو من أي أقوال أئمة السلف الســـابقين أم حصلها أئمة التحصيل من أي أصول الشرع مهما انطبقـــت عليهـــا تلـــك الأصول المذهبية أو بعضها للوجوه التي سبق تحقيقها وذلك أنهم أعادوا النظر هم -أعني أئمة النظر- إلى كل مسألة من مسائل ذلك المذهب الذي قد حصله أئمة التحصيل مذهباً جامعاً لآل محمد أجمعين يعمل به المقصر من المتمســـكين بهـــم والمتبعين من أول مسألة من أول باب فيه إلى آخر مسألة من آخر باب منه هـــل كان تحصيل أئمة التحصيل لها على حال موافقة صحيحة لتلك الأصول والقواعد المذهبية أو بعضها التي قد صح للجميع أن تكون مذهباً[2] لكل واحد من أولئك أئمة النصوص الخمسة أم صدرت من أئمة [١٥٠-ب] التحصيل علـــى حـــال

(١) في (أ): مذهبهم.

(٢) في (ب): أنها تصح أن تكون مذهباً.

تركيب أو غفلة أو نحو ذلك وأنها غير مطابقة لتلك القواعد أو بعضها؛ فإن وجدوها صادرة منهم عن صحة مطابقة ليس فيها وهْم أبداً أصّلوها مذهباً وقرروها على ما قررها عليه أئمة التحصيل وحكوها في حكايات المذهب، وإن وجدوها صدرت عنهم على حال غفلة أو تركيب[1] وأنها ليست منطبقة على تلك الأصول المذهبية ولا على بعضها ألغوا عنها وحصلوا هم للمذهب في تلك القضية -أعني المسألة[2] التي ضعفوها- ما يوافقها في الغرض المقصود مما تنطبق عليه تلك الأصول أو بعضها من أي أقوال أئمة السلف السابقين إن وجدوا شيئا من أقوالهم نصاً على تلك المسألة المحتاج إليها مما تنطبق عليها تلك الأصول المذهبية أو بعضها، وإن لم يجدوا من أقوالهم نصا تنطبق عليه تلك الأصول حصلوا للمذهب من أقوال المؤيد بالله الهاروني أو أخيه أبي طالب أو المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام ما تنطبق عليه تلك [١٢٨ب-أ] الأصول المذهبية في المسألة المحتاج إليها في أي أبواب الفقه؛ لأنهم قد ألحقوا أقوال هؤلاء الأئمة الثلاثة بأقوال أئمة النصوص على ما سبقت إليه الإشارة فيما سبق أو من أي أصول الشرائع[3] مما تنطبق عليه تلك الأصول؛ فمتى تقررت عندهم تلك المسألة على أكمل صحة[4] مطابقة لتلك الأصول فلا تخلو: إما أن تكون المسألة الأولى التي ضعفوها لتركيب أئمة التحصيل فيها قد حكيت في حكايات أقوال المذهب أم لا فإن لم يكونوا قد أصلوها فيما[5] حكوا هم تلك المسألة التي خرجوها وصححوها في حكايات المذهب وأهملوا تلك المسألة التي وهم فيها

---

(١) في (أ): صدرت عن حال غفلة وتركيب.

(٢) في (ب): المسلّم.

(٣) في (ب): الشرع.

(٤) في (أ): صحة.

(٥) في (ب): فيها.

أئمة التحصيل، وإن كانوا قد حكوها فيها وأصلوها حكوا المسألة التي صححوها هم مذهباً في حكايات شروح مختصرات المذهب أو نحوها من الكتب التي تجمع أقوال مسائل فقه علمائهم وذهبوا عليها بالرمز المصطلح عليه بين فقهاء النظر منهم وأشاروا إلى المسألة المحكية في المذهب على ذلك الوجه المضعف بالتضعيف مع تركها على حكايتها التي حكاها أئمة التحصيل.

قلت: وهذا هو الوجه لما تجدهم يضعفونه من مسائل المذهب المحكية مذهباً.

قلت: وما التبس عليهم الأمر فيه بمعنى هل هو مطابق لتلك الأصول المذهبية أم لا وحصّل أحد أئمة النظر من علماء الأئمة أو أحد مجتهدي خلص الشيعة في تلك المسألة مسألة كذلك مع لبس الأولى والأخرى أيهما الأصح المطابق للأصول المذهبية[1] -بمعنى أن في كل حل واحدة منهما قوة وضعف- وترددت الأذهان في أيهما الأقوى إلى مطابقة تلك الأصول من دون مؤنة وتكلف في التأويل ونحوه وأبقوا المسألة المخرجة لأئمة التحصيل على حكايتها وحكوا المسألة الثانية المحصلة من أئمة النظر وأصلوها أيضاً بين حكايات المذهب لكن مع التنبيه بلفظة: قيل.

قلت: وهذا هو وجه ما نجده[2] من المسائل المصدرة بين أقوال مسائل المذهب منبه عليها بالقيلات لتحصيل معاودة النظر عليها من أئمة النظر والله أعلم.

قلت: فعلوا هكذا في كل مسألة من مسائل أول باب من أبواب مذهب فروع الفقه[3] إلى آخر مسألة من آخر باب منه حتى أكملوا[4] تقريره على هذا والله أعلم.

---

(١) في (أ): أيهما أصح لمطابقة الأصول المذهبية.

(٢) في (ب): ما تجده.

(٣) في (ب): للفقه.

(٤) في (أ): كمّلوا.

قلـــت: واعلم أن قول مشايخ المذاكرة في فروع الفقه عند النظر فيه ليـــس كل تصحيح للمذهب أو نحوه صحيح ولا كل تضعيف لذلك صحيـــح قـــول صحيح؛ وذلك لعلة قوة القرائح [١٢٩أ-أ] عند النظر إلى تلك القواعد المذهبية أو نحوها أو ضعفها كذلك أعني عند النظر إليها إذ قد يكون المتـــأخر وهْـــمَ أن الأول وهم فيضعف على ما وهم[1] ضعيفاً أو العكس فيجيء من بعده من أئمة النظر فيتأمل فيتضح له خطأ الآخر أو جودة[2] نظره فيضعف تضعيف المضعـــف أو يقوى بتقويته، ثم كذلك، ثم يكون من الذي بعدهم مثل ذلك وقد [١٥١-ب] يتسلسل الحال في ذلك فهذه هي وجـــوه التقويـــة للمذهـــب أو نحـــوه، والتضعيف من المشائخ عند المذاكرة فيه والله أعلم.

قلـــت: واعلم أن هذا المذهب المشار إليه بعد كمال تقريره من أئمة النظـــر هو الذي قد انتظم حكاية مسائله في عصور صفوة علماء أهل البيت المتـــأخرين وعلماء صفوة شيعتهم المودين (الأزهار) و(الأثمار) و(مفتاح الفرائض) ونحوهـــا من المختصرات والمطولات التي يحكى فيها مسائل المذهب وينبه عليها منطوقهـــا ومفهومها[3] بعد بلوغ مسائل المذهب هذا إلى من ألف هذه الكتب المشار إليها كالإمام المهدي لدين الله: أحمد بن يحيى صاحب (الأزهار)، والإمام المتوكل على الله: يحيى شرف الدين صاحب (الأثمار)، والعصيفري صاحب (مفتاح الفرائض) ونحوهم بتبليغ السابق من أئمة التحصيل إلى من بعدهم إلى أول طبقة من أئمـــة النظر، ومنهم إلى من بعدهم[من أهل النظر][4] حتى بلغت إلى الأئمة المذكورين

---

(١) في (ب): فتضعف على ما وهمه.

(٢) في (ب): وجوده.

(٣) في (أ): منطوقاً ومفهوماً.

(٤) ساقط في (أ).

ونحوهم، ثم بلغت عنهم إلى من بعدهم من أهل النظر إلى أن بلغت إلينا أهل[1] هذا العصر المتأخر.

قلت: ولا ينكر هذا إلا مكابر للمعلوم أو مغفل عن معرفة فقه من هم كالنجوم.

قلت: وذلك لأن ما من أهل عصر (من آخر عصر أئمة التحصيل إلى هذا العصر الذي نحن فيه إلا وعلماء أهل كل عصر)[2] منهم ومن شيعتهم الزاهرة يذاكرون في هذا المذهب وينظرون فيه عند مذاكرتهم[3] ويحدمون عليه بالأقلام ويخوضون في تصحيح ما يصححونه منه أو يضعفونه أو يقرونه أو نحو ذلك مما قد سبقت إليه الإشارة بالكلام.

قلت: وإنما يفعلون هذا مراعاة إلى قواعد تلك الأصول المذهبية التي قد اعتبرها جميع علماء المتأخرين من علماء العترة الكرام وعلماء الشيعة المودين الأعلام، المتمسكين بمذاهب الآل، المعدودة أقوالهم من أقوالهم على كل حال إذ قد صارت ميراثا -أعني أصول المذهب- لمذهب فقههم، ومعياراً لما هو [١٢٩ب-أ] عن رضا من جميعهم؛ وما جعلوا هذا إلا تأكيداً وإلا فإن ما من ثم مسألة منه إلا ولمفهومها ومنطوقها دليلاً شرعياً حسبما قد حققناه[4] سابقاً والحمد لله الذي هدى وأولى.

قلت: وقد عرفت فيما سبق أنما أجمع عليه مجتهدي أهل كل عصر من

---

(١) في (أ): يا أهل.

(٢) ساقط في (ب).

(٣) في (ب): متذاكريهم.

(٤) في (أ): حيثما حققناه.

مجتهدي علماء العترة بعده على أمر حرم مخالفته؛ وقد أجمعوا على صحة هذا المذهب المشار إليه وصحة اعتبار أصوله وقواعده والحمد لله رب العالمين.

تنبيه: اعلم أنا قد أوضحنا بحمد الله هنا وفيما سبق طرق بلوغ مذاهب سلف العترة المطهرين عن الأرجاس، الذين هم هداة الناس، من أصولهم وفروعهم إلى من بعدهم من المتأخرين منهم إلى أن بلغت إلى أهل عصرنا وأوضحنا ذلك إيضاحاً بينا لا يبقى معه ارتياب لأولي الألباب.

[طرق مذاهب العترة وأسانيدها]

قلت: إلا أني رجحت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى أن أؤكد ذلك تأكيداً ثانياً جلياً؛ وذلك أني أدفع[1] طرق مذاهب العترة من أصولها الثلاثة التي قد عرفتها وفروعها التي نحن بصددها عن العدول الثقات من مجتهدي علماء آبائنا وشيعتنا حتى نبلغ بها -إن شاء الله تعالى- إلى الوصي المرتضى عن أخيه المصطفى رسول الله فنقول وبالله الاهتداء وبأحد الطرق المعتبرة [الآتية إلى القاضي العلامة: محمد بن سليمان بن أبي الرجال وذلك ما قاله][2] القاضي العلامة فخر الدين: عبد الله بن الحسن الدواري رضي الله عنه ورحمة الله عليه في إسناد[3] فقه الزيدية قال -رحمه الله: السماع لذلك من جهتنا إلى الفقيهين العالمين بدر الدين محمد بن سليمان بن أبي الرجال وعماد الدين يحيى بن الحسن البحيح والفقيه يحيى بسنده إلى الفقيه بن سليمان وإلى الأمير المؤيد بن أحمد والفقيه [١٥٢ـ ب] محمد بن سليمان بسنده إلى الأمير المؤيد بن أحمد المذكور وسند

---

(١) في (ب): أرجع.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): إسناده.

الأمير المؤيد إلى الأمير الحسين بن بدر الدين والأمير الحسين سنده إلى الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى والأمير علي سنده إلى الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد البحراني والشيخ محيي الدين سنده إلى الأمير بدر الدين وشمس الدين[ومحمد][1] ويحيى ابني أحمد بن يحيى وسندهما إلى القاضي جعفر وسنده إلى الكني وسنده إلى ابن أبي الفوارس وسنده إلى علي بن أموج الخليل [وسنده إلى القاضي زيد][2] وسنده إلى القاضي يوسف وإلى الشيخ علي بن محمد[3] الخليل وسند القاضي يوسف إلى الأستاذ جامع الإفادة والزيادات وسند الأستاذ إلى المؤيد بالله الهاروني [١٣٠أ-أ] عليه السلام وسند المؤيد بالله إلى أبي العباس الحسني عليه السلام وسند أبي العباس إلى يحيى بن المرتضى بن الهادي وسند يحيى بن المرتضى إلى عمه الناصر أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام وسند أحمد بن يحيى إلى أبيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين والهادي عليه السلام سنده إلى أبيه الحسين والحسين سنده إلى أبيه القاسم والقاسم إلى أبيه إبراهيم وإبراهيم إلى أبيه إسماعيل وإسماعيل إلى أبيه إبراهيم وإبراهيم إلى أبيه الحسن المثنى والحسن إلى أبيه الحسن السبط والحسن إلى أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أخذه عن رسول الله ﷺ.

قلت: وأما الطريق الجامعة لمذاهبهم أصولها وفروعها فذلك ما روى إلى الأخ الكريم العلامة أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الإمام المهدي لدين الله رب العالمين أحمد بن الحسن بن الإمام بعد صلاة عصر أحد أيام شهر رمضان الكريم سنة ست وخمسين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية -على صاحبها أفضل

---

(١) ساقط في (أ).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): أحمد.

الصلاة والتسليم- في المسجد الجامع الكبير بصنعاء اليمن -المحمية بالله سبحانه وتعالى- قال وبالإجازة عن الوالد العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله عليه السلام ما يرويه عن القاضي العلامة أحمد بن محمد الأكوع والقاضي أحمد بن محمد الغفاري ما يرويانه عن القاضي أستاذ أهل البيت المطهرين ومحبهم العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري ما يرويه عن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام [المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام أنه قال: أخذنا العلم عن من سبقنا من آبائنا الكرام يرويه منا خلف عن سلف حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ][1].

[ثم قال عليه السلام هذا الإمام السابق زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يروي مذهبه عن أبيه زين العابدين عن أبيه سبط رسول الله ونحن نحفظ مذهب الإمام زيد بن علي ونرويه بالسند المتصل وهذا أخوه الإمام المقتصد باقر العلم محمد بن علي زين العابدين بن الحسين روى مذهبه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ونحن نحفظ مذهبه بطريق صحيح من طريق الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين قال: حدثني أبي علي [١٥٣-ب] بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:٧٧][2] وهذا الإمام

---

(١) ساقط في (أ)، وقد أوردها في النسخة (أ) الطريقة المأخوذة من سيرة الإمام المؤيد بالله وهي الطريقة الآتي ذكره في بيان طرق وأسانيد المؤلف.

(٢) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي ص(١٢١) والإمام الرضا في صحيفته ص(٤٦٣) بزيادة ((ومن سبهم))، وفي طبعة أخرى ص(٤٩ ح٣٨)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٧).

محمد بن عبد الله النفس الزكية يروي مذهبه عن أبيه عبد الله الكامل عن أبيه الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي ونحن نحفظه سنداً وطريقاً صحيحة وهذا الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم الذي قال فيه جده المصطفى لفاطمة: ((إن منك هاديها ومهديها ومستلب الرباعيتين لو كان بعدي نبي لكان نبيا))[1] القاسم بن إبراهيم عليه السلام يروى مذهبه عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل عن أبيه شبه رسول الله عن أبيه الحسن المثنى عن أبيه الحسن سبط رسول الله عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله ونحن نحفظ عنه بإسناد صحيح إلى رسول الله وهذا الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام يروي مذهبه عن أبيه الحسين الحافظ وعميه محمد والحسن وهم يروونه عن أبيه القاسم بن إبراهيم وهو يرويه عن رسول الله كما تقدم ذكره وهذا الإمام الناصر للحق الذي ظهر بالجيل والديلم الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب يروي مذهبه عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي عن الإمام المقتصد أحمد بن عيسى عن أبيه عيسى الحافظ عن أبيه أمير المؤمنين زيد بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين السبط عن أبيه الحسين السبط عن علي بن أبي طالب عن النبي وهذا الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين يروي مذهبه عن محدث آل محمد أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل عن الناصر لدين الله مقدم الذكر، ونحن نروي مذهبهما إليهما بالسند الصحيح، ثم قال عليه السلام ولنذكر طريقاً من طرق العلم المتصلة بالنبي فأنا أروي مذهبي عن السيد العلامة صارم الدين

---

(١) ذكره العلامة: الحسين بن بدر الدين في ينابيع النصيحة ص(٤٦٣)، والحدائق الوردية (١/١٤)، والتحف شرح الزلف ص(١٠٠).

إبراهيم بن المهدي الجحافي القاسمي قراءة، وعن السيد العلامة أمير الدين بن عبد الله من آل المطهر بن يحيى أجازه وغيرهما إجازة وقراءة، وأروي عن السيد العلامة أحمد بن عبد الله المعروف بابن الوزير عن الإمام يحيى شرف الدين عن السيد العلامة إبراهيم بن محمد عن السيد صلاح الدين عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً عن والده يحيى بن المهدي عن الإمام المهدي [١٥٤-ب] لدين الله محمد بن المطهر عن والده الإمام المطهر بن يحيى عن شيخ الشيعة محمد بن سليمان بن أبي الرجال عن الإمام الشهيد أحمد بن الحسين عن الشيخ أحمد بن أبي القاسم الأكوع المعروف بشعله عن الشيخ محمد بن أحمد بن الوليد العرشي عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث بن عبد الرزاق بن أحمد عن الشريف عن علي بن الحرره وأبي الهيثم يوسف بن أبي العترة عن محمد بن الحسن المطهري إمام مسجد الهادي إلى الحق عليه السلام عن محمد بن أبي الفتح عن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عن أبيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عن أبيه الحسين الحافظ وعميه محمد والحسن عن أبيهم ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل عن أبيه إبراهيم الشبه عن أبيه الحسن المثنى عن أبيه السبط وعمه الحسين السبط عن أبيهما علي بن أبي طالب عن النبي قال عليه السلام فهذا هو مذهبنا.

قلت: وهذه الطريق قد أثبتها السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله في (اللآلئ المضيئة) في سيرة الإمام القاسم بن محمد عليه السلام بلفظها إلى آخرها ولذلك أيضاً رواها السيد العدل مطهر بن محمد الجرموزي في الجزء الأول من سيرته وهي سيرة الإمام القاسم عليه السلام أيضاً بلفظها، وقد صح لنا بحمد الله

الطريق إلى هاتين السيرتين بما يأتي إن -شاء الله- من بيان طريقهما إليهما قريباً بمن الله وكرمه فهو الهادي][1].

[طرق وأسانيد المؤلف]

قلــــت: وأرفع من هذه الطرق وذلك ما أخذته من سيرتي[2] الإمام المؤيـــــد بالله محمد بن الإمام (المنصور بالله القاسم بن محمد صاحب شهارة عليه الســــلام للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي والسيد العدل المطهر بن محمــــد الجرمـــوزي المفضلي بعد صحة هاتين السيرتين لنا عنهما بالرواية الصحيحة من عمي الإمـــام الحسن بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم وغيره من العدول الثقات بصحة هاتين السيرتين عن مؤلفيهما وهما بروايات عن المؤيد بالله ما يأتي مــــن ســـند المذهب قريباً إن شاء الله تعالى...إلخ)[3].

قلــــت: وبالطريق الصحيحة[4] أيضاً وذلك ما رويته[5] أنا عن أهلي الـذيـــن أقربهم إلى أبي عبد الله بن القاسم وأخيه [عمي الإمام][6] العلامة الحســـن بـــن القاسم وغيرهما بعد مجالستي لهم المدة المديدة والأخذ عنهم وإسماع كتب عديدة عنهم وذلك (الأزهار)[7] وشرحه لابن مفتاح و(الفرائض) للعصيفري وشرحها

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (أ) من أول قوله: فقال عليه السلام: هذا الإمام السابق زيد ....إلى هنا.

(٢) في (أ): سيرة.

(٣) في (أ): للسيد المطهر الجرموزي بعد صحة السيرة عنه بالرواية الصحيحة لي من عمي الحســـين بـــن القاسم وغيره عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم ...إلخ.

(٤) في (أ): الثالثة.

(٥) في (أ): ما أرويه.

(٦) ساقط في (أ).

(٧) في (أ): والأخذ عنهم سماعاً كتباً عديدة منها الأزهار.

للناظري[1] و(شفا الأوام) للأمير الحسين بن بدر الدين عليه السلام و(العمدة) لابن البطريق (وكتب عدة من أصول الفقه وأصول الدين والحديث والنحو والفقه وغير ذلك سماعا وإجازةً)[2] مما أخذوه هم عن أهلهم الذين أقربهم إليهم والدهم الإمام العالم القاسم بن المؤيد بالله ما أخذه عن أهله الذين (هم)[3] أقربهم إليه عمه الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين [القاسم بن محمد وما أخذه عن][4] أخيه الحسين[5] بن الإمام المؤيد بالله وغيرهم مما أخذوه عن أهلهم الذين أقربهم إليهم إمامهم أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي عليه السلام وذلك ما رواه الإمام المؤيد بالله (بعد إنشاده لشعر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة)[6] وهو قوله:

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتى يقول روى لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسنادي

وذلك قوله عليه السلام: ونحن نروي مذاهب أهل البيت عليهم السلام عن آبائنا الذين أقربهم منا [١٥٥-ب] والدنا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليه مما تلقاه عن أهله من العترة النبوية وعن الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بما تلقاه عن أهله وبلغ به إلى الإمام المتوكل على الله يحيى بن شرف الدين بن شمس الدين بما تلقاه عن أهله وبلغ به إلى المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي السراجي وإلى جده أبي أمه أمير المؤمنين المتوكل

---

(١) في (أ): والفرائض وشرحها للناظري على العصيفري.

(٢) في (أ): وغير ذلك، ومن أصول الدين وأصول الفقه، وغير ذلك.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) في (أ): وأخيه الحسن.

(٦) في (أ): بعد إنشاده الشعر.

على الله المطهر بن محمد بن سليمان وإلى جده أبي أبيه المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى بما تلقونه عن أهلهم وبلغوا به إلى الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله محمد بن علي بن محمد وإلى والده أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين علي بن محمد وإلى الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد وإلى والده أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن المطهر وإلى والده أمير المؤمنين المتوكل على الله المطهر بن يحيى المظلل بالغمام وإلى أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني بما تلقونه عن أهلهم وبلغوا به إلى الأئمة الأعلام أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن محمد بن يحيى بن يحيى وأعمامه الذين منهم الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين وأخيه الإمام الناطق بالحق الحسين بن بدر الدين عن أبيهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وأخيه الأمير الأعظم شيخ آل الرسول يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي وبما بلغوا به إلى الإمام الشهيد أمير المؤمنين أحمد بن الحسين القاسمي ثم إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بما تلقاه عن آبائه ومشايخه وبلغ به الإمامين الأعظمين أمير المؤمنين المؤيد بالله أبي الحسين الهاروني وأخيه أمير المؤمنين الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين وإلى خالهما السيد الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن يحيى الحسني[1] بما تلقوه عن آبائهم وعن أبي الحسين الهادي يحيى بن محمد المرتضى عن عمه الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد عن أبيه الإمام أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين [١٣١أ-أ] عن أبيه الحسين الحافظ وعميه الحسن ومحمد عن أبيهم ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم طباطبا الغمر عن أبيه إسماعيل الديباج عن أبيه إبراهيم الشبه عن أبيه الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي -كرم الله وجهه في الجنة- عن رسول الله ﷺ.

---

(١) ورد في التحف هكذا: أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسني.

قلت: فهذه عن طريقة آل الحسن السبط. وأما الطريق عن آل الحسين السبط فالسند المتقدم عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عليه السلام الذي بلغ به إلى الأئمة الأعلام الثلاثة الهارونيين وخالهما أبي العباس عليهم السلام بما بلغوا به أيضاً إلى الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام وعن أخيه الناصر الحسين بن علي بن الحسن عمن ذكر من آبائهم - صلوات الله عليهم جميعاً- عن رسول الله ﷺ.

قال [١٥٦-ب] عليه السلام يعني المؤيد بالله محمد بن القاسم وكل هؤلاء الأئمة يروون عن آبائهم مذهب الأئمة الأكابر، البحار الزواخر، الذين تضمنتهم هذه السلسلة التي هي شفاء الأسقام ونور ليوم الزحام علي الرضى عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي سيد العابدين عن أبيه الحسين السبط عن أبيه علي الوصي عن رسول الله ومذهب إمام الأبرار، وقتيل الفجار، أبي الحسين الولي بن الولي زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه في الجنة- عن رسول الله ﷺ.

ومذهب الأئمة الهداة الدعاه إلى سبيل النجاة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم النفس المرضية وأخيهما يحيى وأخيهما إدريس وأخيهما موسى عن عبد الله الكامل عن أبيه الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة عن رسول الله ﷺ.

ثم قال الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام عليهما السلام بعد ذلك سلسلة من

ذهب، منوطة بالشهب، ونسبة ترددت نص وصي ونبي. انتهى سند الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام عليه السلام لمذاهب الآل الكرام والنجباء الأخيار [١٣١ب ـ أ] وذلك؛ هو الذي وعدنا به في ترجمة أول الكتاب والحمد لله الذي أعان فهو ولي الامتنان.

نعم قلت: وأما الصنف الأخير وهم أهل النظر في المذاكرة[1] في مذهب فروعهم فقط فذلك يكون من المقلد المبتدي القاصر عن رتبة أهل النظر في أقوى الأقوال ونحوها؛ وسيأتي تحقيق المقلد قريباً إن شاء الله تعالى.

قلت: فالمبتدي ونحوه نظره يكون في نفس مسائل المذهب الفروعي ويأخذها عن شيخه كما يفعله المبتدئون في زماننا هذا في الابتداء بمسائل جملة (الأزهار) و(مفتاح الفرائض) ونحوها مثلاً.

قلت: وذلك هو مذهبه ومذهب العامي المقلد لجملة صفوة العترة عليهم السلام إذا عملا بما تضمنته مسائل ذلك المذهب.

قلت: لأن ذلك هو قدر إمكانهما في العمل بالمسائل الفرعية العملية القطعية منها والظنية المتعبدون بفعلها[بمسائل][2] أو تركها مع تعبدهم أيضاً بوجوب متابعة صفوة العترة والتمسك بهم.

قلت: فإذا عملا[3] بمسائل ذلك المذهب فقد تم لهم الأمران؛ لأن قد رضي لهم ذلك كل من صفوة العترة من بعد استقرار المذهب كما عرفت وانقرض علماء أهل كل عصر من أعصار أئمة التحصيل لهذا المذهب وأئمة النظر أيضاً من

---

(١) في (ب): والمذاكرة.
(٢) ساقط في (أ).
(٣) يعني المبتدي والعامي.

المذاكرين فيه وهم على رضا بذلك لهم مذهباً وهو من أقـــوال أئمـــة الســـلف السابقين ونصوصهم كما عرفت، وقد صح أيضاً أن يكون مذهباً لكل واحد من أئمة النصوص الخمسة، وإذا صح أن يكون كذلك فقد صح أن أهل تلك الطبيق السابقة من سلف العترة الزاهرة كانوا يجيزون[1] أقوال كل منهم حتى أن قـــول أحدهم كأنه قول لكل واحد منهم كما عرفت تفصيله سباقاً[2] فثبت (حينئذ)[3] أن ذلك عن رضى من أولهم وآخرهم فظهر حينئذ صحة العمل بالمذهب المشار إليه للعامي المقلد لجملة أهل البيت عليهم السلام ومثله مبتدي النظر في معاملتهما [١٥٧-ب] الدينية والدنيوية مع حصول المتابعة منهم لأهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم.

قلـــت: لأن الأعمال لا تنفع إلا بموالاتهم والإنخراط في سلكهم ومودتهم دل على ذلك أدلة الشرع كما عرفت ذلك مما سبق في الجزء الأول.

قلـــت: كما أنها لا تنفع مودتهم ونحوها ولا تكفي دون القيام بالواجبـــات وترك المقبحات.

قلـــت: لكن السلامة لمن جمع بين الأمرين ففاز بطاعة الله سبحانه وتعـــالى وطاعتهم ومحبتهم[4] مع التمسك بهم في الأقوال والأفعال فثبت ما قلنا والحمد لله على ما هدى.

قلـــت: نعم.

---

(١) في (ب): يخيرون.

(٢) في (ب): مما سبق.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب): وبمحبتهم.

وأما القسم الثاني منهم -أي من أهل النظر-[1] وهم الذين نظرهم في مسائل مذهب الفروع هذا مع النظر في غيرهم فهم أيضاً صنفان صنف كل منهم فقيه مجتهد وصنف كل منهم يمكنه النظر في مسائل هذا المذهب وفي أقوى أقوال العلماء مع قصوره عن الاجتهاد فهذا الأخير سيأتي فيه[2] التحقيق.

[بيان المقصود بالفقهاء المجتهدين]

وأما[3] **الأول** وهو صنف الفقهاء المجتهدين فنظرهم فيما أذكره في هذا البحث -إن شاء الله تعالى- بعد أن أقول:

أولاً: اعلم أن حقيقة الفقيه في اللغة من فهم المعنى الخفي، وأما اصطلاحاً فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية يحترز بهذا عن علم الله سبحانه وتعالى بالأحكام فليس مستنداً إلى دليل بل هو عالم بهما معاً من غير مستند إلى أحدهما من الآخر.

قلت: وكذلك أيضاً خرج علم المقلد إذ ليس عن دليل تفصيلي بل إجمالي.

قلت: وأما حقيقة المجتهد فقد تقدم بيانه مع بيان ما يحتاجه من العلوم فيعاود من هنالك إن شاء الله تعالى.

قلت: فإذا عرفت هذا فنظره هو أن يستفرغ وسعه في تحصيل ظن في كل أمر كلف به فعلا أو تركاً بعد أن يعطي الاجتهاد حقه في معاملتيه الدينية

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): سيأتي فيها، وعندها نهاية الصفحة [١٣٢أ-أ].

(٣) في (ب): فأما.

والدنيوية وما يتعلق به حيث كان إماماً أو حاكماً أو مفتياً أو نحو ذلك من أي أصول أدلة الشرع التي قد عرفتها مما سبق عن مدارك أحكامها الشرعية ومناطاتها المعتبرة مما أداه إليه احتهاده ويترجح به ظنه؛ وذلك هو مذهبه ما لم يتعدى قول من أقواله جميع أقوال صفوة العترة أو يخرق قولاً من أقواله إجماعهم؛ فأما ما كان كذلك فلا له ولا لأحد من المسلمين العمل بما هذا شأنه لمنع الدليل عن العمل بذلك.

قلت: وهذا أعني تحصيل ظنه بما ذكر سواءً كان عالماً مطلقاً أو في القدر الذي اجتهد فيه على القول بأن الاجتهاد يتبعض.

قلت: وله أيضاً مع هذا النظر في مسائل مذهب الفروع لينظر في صحة تقويره على تلك الأصول المذهبية أو عدمها.

قلت: وله أيضاً مع هذا النظر في جميع أقوال العلماء لأمور منها لتحصيل التثبيت كما يحسن من الإمام والحاكم ونحوهما إحضار العلماء مواقفهم للتثبت عند الحاجة إلى ذلك وعدم المفسدة المعارضة.

ومنها لينظر أي أقوال العلماء أقوى وأقرب إلى ما يوافقه في مسائل المذهب أو مذهبه أو نحو ذلك أو العكس ولتعرف أيها المتعدي لجميع أقوال العترة أو أيها الخارق لإجماعها [١٣٢ب-أ] أو نحو ذلك لما يترتب على ذلك من إقرار بعض الأحكام أو إبطالها أو نحو ذلك.

ومنها أنه [١٥٨-ب] إذا عرف الأقوال الباطلة ردها أو رد عليها أو نهى عن اتباعها والعمل بها ونحو ذلك كثير.

قلت: ومنها أنه إذا عرف المسائل التي قد أجمع عليها علماء صفوة العترة ولو

كانت في الفروع حرم مخالفتها على كل مسلم إذ قد أجمعوا على مسائل كما قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الثلث الأخير من الجزء الثالث من (الشافي)[1] ما لفظه: (وهم -أعني أهل البيت عليهم السلام- مع اتفاقهم في الأصول بحيث لا يختلفون في مسألة واحدة فقد أجمعوا على مسائل في الفروع نذكر منها جملة من ذلك: مما يتعلق بالفروع إجماعهم على نفي صلاة الجمعة خلف أئمة الجور وعلى تحريم التلبس بهم وعلي ترك المسح على الخفين وعلى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن وعلى تكبير خمس على الجنائز وعلى جهاد الملحدين في الإسلام وعلى تحريم المسكر وأنواع الملاهي.

قال -عليه السلام: أما مسائل الأصول من نفي التشبيه على الله وأن علي بن أبي طالب الإمام بعد رسول الله وأنه أفضل الناس بعده وأعلمهم وأنه وصي رسول الله وأن من تقدم عليه فهو متعد عليه ظالم إلى سائر الأصول والعدل والتوحيد وتوابعهما، فلا يناكر في ذلك إلا المباهتون ومن لا يستحي من الكذب. انتهى كلامه عليه السلام.

قلت: وإنما الكلام في المجتهد هل يجوز له التقليد بعد الاجتهاد أم لا؟ فالذي ذكره ابن الإمام عليه السلام في المقصد السادس من مقاصد (الغاية)[2] وشرحها على حد أربعة كراريس تبقى من آخرها وذلك ما لفظه: مسألة لا خلاف أن المجتهد ممنوع عن التقليد إذا اجتهد فأداه اجتهاده[3] إلى حكم واختلف في تقليده لمجتهد آخر قبل اجتهاده على أقوال، ثم سردها عليه السلام إلى آخرها بحيث يطول بنا ذكرها فمن أحب تحقيقها فقد نبهناه على بحثها.

---

(١) الشافي (٣/١٧٩).

(٢) شرح غاية السول (٢/٦٦٤) وما بعدها.

(٣) أي قبل النظر في المسألة بعد ما صار مجتهداً.

[بيان صنف الفقهاء المقلدين]

نعم قلت: وأما أهل الصنف [١٣٣أ-أ] الثاني وهم الذين نظرهم في مسائل مذهب فروعهم، وفي أقوى أقوال علمائهم بل وجميع أقوالهم وأقوال غيرهم أيضاً من مسائل الفروع وهم صنف الفقهاء المقلدين المجازين الذين قد ارتفعت مرتبتهم عن مرتبة العامي الصرف ومبتدئ النظر في المذهب فقط السابق ذكرهم وهم مراتب أعلاهم المقارب للاجتهاد وأدناهم من قد ارتفع عن مرتبة العامي الصرف ومبتدئ النظر في المذهب فقط وتترقى مراتبهم بين هاتين المرتبتين بقدر ما يتلبس به الفقيه من العلوم قلة وكثرة وعلى قدر إمكانيتهم في النظر مع ما يصاحب[1] ذلك من جودة القريحة والفهم والحفظ والضبط والكد ونحوها وعكسها جميعها، وبقدر المعرفة في القواعد الأصولية والمذهبية وقلتها وغيرها مما يكثر ولا يعزب على أهل العقول الراجحة ما به يحصل التفاضل بين الفقهاء مما هو فطرة واكتساب.

قلت: فإذا عرفت هذا فاعلم أن اسم الفقيه يطلق على الشريف وعلى غيره إذ هو اسم مدح لمن فقه[2].

قلت: واسم الفقيه أيضاً يستعمل حقيقة ومجاز: فالحقيقة يطلق على المجتهد.

قلت: وقد تقدم تحقيقه.

وأما المجاز فيطلق على غير المجتهد وسواءً كان له معرفة في أي العلوم أم لا بعلاقة العقل القابل لفهم المعنى الخفي بالقوة الإنسانية بقرينة قولك غير مجتهد أو غير فقيه أو عامي أو نحو ذلك والله أعلم.

---

(١) في (أ): يتصاحب.

(٢) انظر: شرح الغاية (٢/٦٧٨) وما بعدها.

قلـــت: وأما حقيقة [١٥٩-ب] التقليد فالتقليد لغة مأخوذ من القلادة، وأما اصطلاحاً فهو قبول قول الغير من دون أن تطالبه بحجة ذلك القول.

قلـــت: وأما ما يصح التقليد فيه ففي المسائل الفرعية الظنية منها والقطعيـــة أيضاً، [وأما الذي لا يجوز فيه التقليد فعلم الأصول سواء كان من أصول الديـــن لمعرفة الباري تعالى وقدمه ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة النبوات وما يتعلق بهـــا والوعد والوعيد ومسائل أصول الفقه وأصول الشريعة التي هي الصلاة والصـــوم والحج ونحوها كما تقدمت إليه الإشارة؛ وذلك لأن الحق فيهـــا مـــع واحـــد والمخالف مخطئ آثم، وكذلك أيضاً لا يجوز التقليد في المســـائل العلميـــات وإن كانت من الفروع وذلك كمسألة الشفاعة وفسق من خالف الإجماع؛ وسميـــت علمية لكون المطلوب فيها هو العلم دون العمل ولا يجوز التقليد فيمـــا يـــترتب عليها -أي على العلميات وذلك كالموالاة للمؤمن- وحقيقتها أن تحب له كل ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لها ومن ذلك: تعظيمه واحـــترام مالـــه ودمـــه وعرضه، وكذلك المعاداة وهي تقتضي الموالاة ونحو ذلك؛ فهذه لا يجوز التقليـــد فيها ولا العمل فيها بالظن بل لابد من العلم اليقين عن الدليل الدال عليهـــا والله أعلم بخلاف ما يجوز التقليد فيه؛ فإنه يجوز العمل فيه بالظن غالباً.

فإن قلت: فما يكون حكم العـــوام الذيـــن يتبعـــون الأئمـــة الأعـــلام في الحروب ونحوها؟

قلـــت: الجواب عن ذلك مقدم ما قاله الإمام المهدي عليه السلام في (الغيث) وذلك ما لفظه: أن يقول أنها قد جرت عادة الأئمة الأول فالأول بأنهم يأمرون العامة بحرب فساق التأويل والباطنية ونحوهم مع معرفتهم أنه الآحاد ما معهم من

تفسيقهم وتكفيرهم أكثر من التقليد فيلزم على هذه القاعدة أن أمرهم بذلك أمر بمنكر، والجواب أنهم يأمرونهم بالقتل ونحوه دون الاعتقاد والمعاداة أمر غير مجرد القتل فصار الحال في ذلك كالأمر بالقتل والجلد عن أمر الإمام في الحدود، والقول بخلاف ذلك يؤدي إلى تعذر الجهاد وإمضاء أمور الإمامات وإلى عطية الأمة كافة، وقد أجاب بهذا الشيخ أحمد بن محمد الرصاص في جواب مسائل وردت عليه في شأن الإمام المنصور بالله عليه السلام قال في القواعد: للأخذ بالمختلف فيه حالان[1]:

أحدهما: أن يكون المختلف فيه مما ينقض بالحكم فهذا لا سبيل إلى التقليد فيه لأنه خطأ وما حكم فيه بالنقض إلا لكفاية بعيداً عن الشرع ومأخذه.

الحالة الثانية: أن يكون مما لا ينقض الحكم فلا بأس بفعله ولا تركه إن قلد فيه بعض العلماء، لأن الناس ما والوا على ذلك فسيكون من اتفق من العلماء من غير تقليد لمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين إلى أن ظهر هذه المذاهب ومعصبوها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه مع بعد مذهبه عن الأدلة مقلداً له فيما قال كأنه نبي أرسل إليه وهذا يأبى عن الحق بعيد من الصواب لا يرضاه أحد من ذوي الألباب وانتهى والله أعلم][2].

قلت: وأما الفقيه المقلد[3] الذي قد ارتفعت درجته عن العامي والمبتدئ النظر فيه فإن نظره يكون على قدر ارتفاع مرتبته انخفاضهما وتوسطها حسبما سبقت إليه الإشارة فنظر كل منهم هو في مسائل المذهب وما يجده من حكايات

---

(١) انظر: منهاج الوصول إلى معيار العقول ص(٨٠٢-٨٠٧).

(٢) ما بين المعقوفين من قوله: (أما الذي لا يجوز ... إلى قوله: وانتهى. والله أعلم) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): وأما ما للفقيه المقلد.

أقوال علماء العترة عليهم السلام وغيرهم ليتحرى [١٣٣ب-أ] لمذهبه ولما يتعلق به حيث كان محتسباً أو حاكما أو مفتيا أو نحوها أحراها وأصحها وأقواها ما لم يتعدى جميع أقوال علماء صفوة العترة عليهم السلام الموافقة لأصول فقههم جميعاً الذين قد أجمعوا عليها حسب ما قد تقدم تحقيقه ويترك أضعفها وأوهاها[١٦٠ـ ب].

قلت: وطريقه إلى معرفة ذلك يحصل له بملاحظة أمور وذلك إما للنظر[1] في مستنداتها الشرعية فما وجد منها ووجد له مستند شرعي ظاهر الدلالة على ذلك القول من دون تكلف تأويل وغلب على صحة صفته بقرينة عدالة راويه أو غزارة علمه أو ودعه[2] أو تظاهر الأدلة على موجبه أو نحو ذلك، وإما بعدالة صاحب ذلك القول وغزارة علمه وإمكانية اجتهاده أو نحو ذلك، وإما لورع صاحب ذلك القول وأنه لا يقول ذلك القول إلا بعد أن غلب على ظنه صحته وإنما أخذه إلا عن مناط شرعي ونحو ذلك، وإما لتظافر أقوال العلماء ونصوصهم على ذلك القول، وإما لموافقة أصول المذهب أو أصول الفقه أو قلة المخالف لذلك القول ونحو ذلك.

قلت: وليس هذا من الاجتهاد في شيء لأن المجتهد حصل الظن على الحكم الذي اجتهد فيه من دون واسطة بينه وبين دليل الشرع الذي أخذ ذلك الحكم منه وهذا الفقيه الناظر المقلد حصل الظن على صحة ذلك الحكم بواسطة المجتهد الذي استنبط الحكم من دليل الشرع وإنما هو نظر إلى قرائن استدل بهما على صحة نظر ذلك المجتهد الذي القول له فالفرق ظاهر.

---

(١) في (أ): النظر.

(٢) في (ب): أو فرعه.

قلـــت: فمتى غلب على ظن هذا الفقيه الناظر المقلد صحة قــول مـــن أي أقوال صفوة العترة عليهم السلام أو من أقوال من أقوالهم فهو مذهبه الذي يجوز العمل به في الظنيات.

قلـــت: ولأجل هذه الأمور التي ذكرناها ونحوها حصلت التقوية من الشيوخ [١٣٤أ-أ] والتضعيف والتشكيل عند مذاكراتهم في أقوال العلمـــــاء الفروعيـــة بالرموز التي اصطلحوا عليها المعروف[1] في البسائط الجامعة لأقوالهم.

قلـــت: ولأجل هذه الوجوه أيضاً استحسن علماء صفوة العترة ومن أقوالهم من أقوالهم جميع أقوال علمائهم وعلماء غيرهم في بسائط كتب فقههم.

قلـــت: فأما أقوالهم فوجه حسن جمع ذلك ظاهر ليحصـــــل النظـــر فيهـــا فيتحرى الناظر البصير[2] لمذهبه ونحوه أحراها ويعرض عن أضعفها ويـــرد مـــا خالف منها جميع أقوال العترة أو خرق إجماعها ولئلا يتعدى ما قد حصل عليـــه إجماعها أو نحو ذلك.

قلـــت: وأما وجه استحسانهم لجميع أقوال علماء العامة فلوجوه:

منها: إنما صادف منها موافقا لأي أقوال علماء العترة فتظافر الأقـــوال علـــى شيء واحد يزداد ذلك الشيء قوة كتقوي الحديث بالحديث؛ ولذا قال الإمـــام المنصور بالله عليه السلام في أثناء الكراس الرابع من الجزء الثالث من (الشافي) [3] ما لفظه: إذ ليس في الشرعيات مما وقع فيه الخلاف إلا وقد قال به مـــن ابتـــدأه

---

(١) في (أ): المعروفة.

(٢) في (ب): النظير.

(٣) الشافي (٣/٩١).

ومن قوى عنده بعده وإن خالفه في كثير من ذلك ولم يوجب ذلك اعتزى إلى صاحب المسألة الأولى؛ بل يقع الخلاف في أكثر مما وقع فيه الوفاق.

ومنها: إنما وافق من أيها أي أقوال أي العترة لم نمنعه ولا نرده ولا نبطل الحكم ولا الفتوى المستند إلى ذلك لوجه موافقته لفقه العترة وإن لم يكن قائله منهم؛ ولهذا قال المنصور بالله عليه السلام في أوائل الكراس الرابع من أول الجزء الثالث من (الشافي)[1] ما لفظه: إذا وافق بعض الفقهاء الإمام زيد بن علي -عليه السلام- في شيء من فروع الشريعة لا يكون به زيدياً [١٦١-ب] إذ ليس به فريق من الفقهاء إلا وقد وافق فريقاً آخراً في شيء من أقواله؛ فلو كان ذلك دلالة كونه على ذلك المذهب لكان المذهب في الفروع رأياً واحداً وكانت أيضاً مختلفة لما وقع بينهم من الخلاف فيكون قائلاً بأنه موافق مخالف، وتابع وغير تابع؛ وذلك غير [٢٣٤ب-أ] معقول. انتهى كلامه عليه السلام.

قلت: فلهذا قلت: ما وافق من أنها أقوال أيهم إذ العمل يكون بموافقتها من أقوال العترة، لأنها وإن كانت أقوالهم أو بعضها مستندة إلى أصول الشرائع فلا يستند لها مع إضمار عدم المتابعة لأئمة العترة لأن نفس متابعة العترة شرط في صحة القول كما عرفت تحقيق هذا فيما أفهمته الأدلة فيما سبق؛ فلولا هذا لما كان أقوال العترة أولى بالمتابعة عليها من غيرهم مما له مستند من الكتاب والسنة ونحوهما[2] فافهم هذا فإنه مهم.

قلت: ومنها أنما وجدناه من أقوالهم عارقاً لما أجمع عليه العترة أو تعدى جميع أقوالهم لم يعمل به وينقض الحكم المستند إليه ولا يقبل الفتوى المخالفة[3].

---

(١) الشافي (٣/٨٥).

(٢) في (أ): ونحوها.

(٣) في (أ): المخالف.

ومنها: أن مع معرفتنا لأقوالهم يمكنا الخوض معهم في مذاهبهم لما ذكرنا والرد على مبتدعهم ولمدعي الموافقة أي أئمتهم[1] وهو يخالفهم في أقوالهم وأفعالهم ممن[2] قد دان بالجبر والتشبيه وبتجوير الله[3] سبحانه وتعالى وغير هذا من مبتدعتهم والمتأخر عنهم ونحو ذلك كثير والله الهادي.

قلت: وقد توجه هاهنا ثلاثة فروع :

الفرع الأول منها: وهو مضمون ما ذكره السيد أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله في باب الإمامة في شرح (الأساس)[4] من روايته عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام من أنه يجوز أن يكون المحتسب فيما له الاحتساب فيه مقلداً إذا جمع شرائط المحتسب المعتبرة فيه مع قوة العقل وكثرة الورع وحسن الرأي وجودة التدبير عالماً بقبح ما نهى عنه، ووجوب ما أمر به وحسنه، وسواء علم ذلك علماً أو قلد فيه تقليداً إذا أمضى[5] فتوى العالم.

قلت: ومنه العمل بما ترجح عنده من أقوى أقوال المذهب أو أقوى أقوال أي علماء صفوة العترة ومن أقواله من أقوالهم إذا كان من أي طبيق أهل النظر المقلدين الذي تقدمت الإشارة إليهم.

قلت: ومما رواه السيد أحمد الشرفي عن المنصور بالله في هذا البحث من (الأساس) قوله: (والمحتسب إذا كان من المنصب النبوي فهو أولى من غيره قال:

---

(١) في (ب): لأي أئمتهم.

(٢) في (ب): بمن.

(٣) في (ب): والتجوير لله.

(٤) شرح الأساس (٢/٢٢٣).

(٥) في (أ): إذ أمضى.

ويجوز من غيره مع تكامل ما ذكر فيه قال: وسمي المحتسب محتسباً لأنه يحتسب في جميع أموره بما يرضي الله تعالى).

الفرع الثاني منها: هو ما قاله بن الإمام عليه السلام في أثناء المقصد السادس من (الغاية)[1] وشرحها ما لفظه: اعلم أن في كون الحاكم مقلداً ثلاثة أقوال:

أولها: أنه لا يصح حكم المقلد.

وثانيها: أنه يصح؛ لأن التقليد طريق القاصر عن الاجتهاد، وكما يقلد في قيم المتلفات [١٣٥أ-أ] قيل: وهذا أولى لئلا تعطل الأحكام وتضيع الحقوق لقلة المجتهدين خصوصاً في زماننا هذا.

وثالثها: أنه يصح لتعذر الاجتهاد. انتهى كلامه هنا --عليه السلام-.

الفرع الثالث منها: وهو أيضاً ما قاله ابن الإمام -عليه السلام- في هذا المقصد السادس أيضاً من (الغاية) وشرحها وذلك قوله: مسألة المفتي الفقيه؛ وهو من قام بالفقه فلا[2] بد من معرفة علمه وعدالته -يعني أن المستفتي لا بد أن يعلم أو يظن علم المفتي وعدالته تصريحاً وتأويلاً- فلا يستفتى فاسق التصريح اتفاقاً لعدم الثقة به ولا المتأول؛ لأنه إذا أخطأ في الأدلة [١٦٢-ب] القطعية كان أولى أن يخطئ في الأمارات لكونها أخفى من الأدلة [القطعية][3] فيقوى الظن بخطأه فيها، ولا يجوز العمل بما ظن خطاؤه ومعرفة علمه وعدالته[4] يعرف بالخبرة أو

---

(١) غاية السول (٦٦٤/٢).

(٢) في شرح الغاية: وهو من قام به الفقه.

(٣) ساقط في الأصول وما أثبتناه من مصدر المؤلف شرح الغاية.

(٤) في شرح الغاية بعد هذا ما لفظه: (وقال الكعبي بجواز استفتائه لأن تحاشيه عن الكذب والخطأ واعتقاده لقبح ذلك يحصل الظن بصدقه قلنا: إن سلم فإنما يحصل الظن بمطابقة خبره لاعتقاده وأما ظن إصابته للحكم مع العلم بخطأه في القطعيات فبعيد حصوله ومعرفة علمه وعدالته بالخبرة أو بالشهرة...إلخ ما هنا.

بالشهرة بذلك ولو بانتصابه للفتوى بين الناس إذا كان انتصابه بلا قدح من معتد به؛ فأما إذا ثم قدح من يعتد به من أهل العلم والورع في ذلك المنتصب لم يحصل الظن بعدالته فلا يجوز الأخذ بفتواه اللهم إلا أن يعارض قدح القادح خبر من مثله بعدالة المنتصب رجع إلى الترجيح، وأما قدح من لا يعتد به[1] فغير ضائر.

قال -عليه السلام: فإذا تقرر ذلك فلا يجوز أن يستفتي من يظن فيه انتفاء العلم والعدالة أو أحدهما اتفاقاً ولا أن يستفتي المجهول علمه وعدالته أو أحدهما في الأصح[2] (فيتحرى أحوط العلماء فإذا استووا فالتخيير[3] فإن اختلفوا عمل بالعزائم)[4].

قال -عليه السلام: هذا، وأما ما يتعلق بالخصومات فالرجوع فيه[5] إلى الحكام كيف كان قطعا لها. انتهى كلامه عليه السلام هنا.

قلت: وقد رأيت أن أثبت هنا ثلاث فوائد أخذت معناها عن ابن الإمام[6] عليه السلام من هذا المقصد في الغاية وشرحها أيضاً:-

الأولى منها: قوله -عليه السلام: واعلم أنه يحرم تتبع الرخص فلا يجوز أن يؤخذ من مذهب كل مجتهد بالأهون لأدائه إلى الخروج من الدين -وهو إجماع.

الفائدة الثانية: أن تقليد الحي من مجتهدي صفوة العترة والتزام (مذهب)[7] إمام معين [منهم][8] أو لى؟

(١) في (ب): من لم يعتمد به.

(٢) غاية السول (٦٧٨/٢).

(٣) في (ب): فإن استووا وأما التخيير.

(٤) ما بين القوسين ورد في شرح غاية السول بتقديم وتأخير واختصار انظر (٦٨٣/٢).

(٥) في (أ): فالرجوع فيها.

(٦) شرح غاية السول (٦٨٣/٢) وما بعدها.

(٧) ساقط في (ب).

(٨) ساقط في (أ).

قلــت: حيث أمكن [ذلك] [1] وأما [مع] [2] عدم الإمكان فقد تقدم تحقيقه.

الفائدة الثالثة: في أنه هل يجوز تقليد الميت أو لا ؟ قال عليه السلام ما لفظه: فمذهب جمهور المتأخرين على جواز تقليده للوقوع بلا نكير فكان إجماعاً. انتهى ذلك والله الموفق.

نعم **قلــت**: واعلم أنه قد عرض هاهنا تنبيه وذلك أنك إذا عرفت أن المفــتي الفقيه (وهو)[3] الذي قام بالفقه فاعلم أنها[4] تمتنع الفتوى من المُحدِّث إذا كان غير قائم بالفقه ولو كان إماماً في الحديث عارفاً بصحتــــه وصحــــة ســــنده أو عكسهما عارفاً بأقسامه من كونه متصلاً أو منقطعاً أو موقوفــــاً أو معنعنــــاً أو مسلسلاً أو مرفوعاً أو مرسلاً أو معضلاً، وكذا أيضاً إذا كان عارفــــا بحســـنه وضعيفه ومتفقه [١٣٥ب-أ] ومفترقه وموضوعه ومبهمــــه وغامضــــه وغريبــــه ومشهوره ومقطوعه الذي هو غير منقطعة إلى غير ذلك.

قلــت: ولو انضاف إلى ذلك أيضاً معرفته بفنون آخرة من فنون العلم غــــير الفقه وأصوله وذلك لأنه لا يعرف وجه كيفية الموالاة بين الأدلة الشــــرعية مــــن التأويل والتقييد وبناء العام[5] على الخاص ولا كيف طرح الأدلة عند المعارضــــة من كل وجه ونحو هذا مما هو مذكور في أصول الفقه إذ غايته أنه يروي الحديث وقد يروى[6] أيضاً ضده وقد يصححهما جميعاً أو يضعفهما جميعاً وقد يخشــــى

---

(١) ساقط في (أ)

(٢) ساقط في (أ)

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (أ): أنه.

(٥) في (ب): وما العام.

(٦) في (ب): وقد روي.

المتشابه بالمحكم والباطل بالصادق ونحو هذا من دون تبيين لذلك.

قلت: وبيان ذلك أنه إذا قال المستفتي للمُحَدِّث مثلاً: ما (على)[1] صاحب الخطأ والنسيان؟ فيقول المحدث (مثلاً)[2]: قال رسول الله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[3] ثم يقول عقيبه رواه الطبراني في معجمه الكبير والحاكم في مستدركه[4] وقال إنه على شرط الشيخين.

قلت: وهذا وأمثاله هو غاية تصحيح المحدث للحديث فيجيب على هذا الأصولي بأن يقول مثلاً هذا الحديث لا بد من حمله على غير ظاهره لأن حمله على ظاهره يفضي إلى الكذب في كلام النبي [١٦٣-ب] للقطع بوقوع الخطأ والنسيان من بعض الأمة وهذ الحديث ظاهره نفيها عن جميع الأمة فلم يبق إلا وجوب حمله على نفي حكم[5] من الأحكام الدنيوية أو الأخروية وذلك كالعقوبة أو الضمان أو الذم أو القضاء.

قلت: أو يستفتيه مثلاً هل يجب الوضوء من مس الذكر؟ فيقول المحدث مثلاً: نعم وذلك لأنها روت بسرة بنت صفوان أن النبي قال: «من مس ذكره فليتوضأ»[6] ثم يقول في تصحيحه: وهذا الحديث أخرجه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم فيقول الأصولي مثلاً: لكن خبرك هذا

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) ساقط في (ب).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٣٠/٣)، والحاكم في المستدرك وصاحب المجمع (٢٥٠/٦) وغيرهما.

(٤) في (أ): في المستدرك.

(٥) في (ب): على اضماره نفي حكم.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ص(٤٢ ح٥٨-٦٢)، وأحمد في المسند (٢٢٣/٢) (١٩٤/٥)، (٤٠٦/٦)، وأبو داود في سننه (كتاب الطهارة ٦٩ باب الوضوء من مس الذكر، والترمذي في سننه كتاب الطهارة الباب(٦١)، والنسائي في (١) كتاب الطهارة (١١٨) وغيرهم.

هو آحادي فيما تعم به البلوى والصحيح عدم قبول ما هذا شأنه فيما هو هكذا مع وجه آخر هو أقوى من هذا وذلك أنه لو فرض صحته فإنه منسوخ بحديث طلق بن علي فإنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما هو بضعة منك» أخرجه المذكورون في حديث بسرة جميعاً، قال ابن المدائني [١٣٦أ-أ] وهو أحسن من حديث بسرة وصححه ابن حبان، وقد تعين نسخ حديث بسرة[بهذا الحديث][1] بقرينة السؤال عنه في حديث طلق فلولا أنه بلغهم حديث الوضوء منه لما سألوه عنه لتنزل سؤالهم من دونه منزلة السؤال عن سائر الأعضاء هل في شيء منها وضوء وذلك مما لا معنى له.

قلت: أو يسأله مثلاً عن القدر الواجب فيما سقت السماء من الأرض العشرية فيقول المحدث[2]: فيه العشر استناداً منه إلى حديث مما سقت السماء العشر فيقول ذلك المجتهد: هذا الحديث عام وهو مخصص بحديث الأوسق، ونحو هذا كثير إذ الأغلب علي شيوخ المحدثين إنما هممهم مقصورة (علي)[3] معرفة متن الحديث وأقسام طرقه التي نبهناك عليها سابقاً؛ إلا أن منهم من يضيف إلى ذلك العناية التامة بجرح من لا ذنب له إلا التشيع فقط ولو علموا صدقه وصحة حديث رواته معاندة منهم لآل الرسول وبغاضة لمن أودهم وأحبهم؛ فإذا هذه بغاضتهم للمحب لهم فكيف ترى بكون بغاضتهم لمحبوبهم.

قلت: ولهذا قال المنصور بالله عليه السلام في أوائل الجزء الأول من (الشافي)[4] ما لفظه: (ويروون في كل باب من الجبر والتشبيه وغيرهما أحاديثا متضادة ويسمون أهل الظاهر).

---

(١) ساقط في (أ).
(٢) في (ب): فيقول مثلاً المحدث.
(٣) ساقط في (ب)، وفي (أ): إلى.
(٤) الشافي (١٣٦/١).

قال -عليه السلام: وحكى أنه كان بنيسابور شيخ يقال له أبو عبد الله[1] الحافظ مرض فعاده أبو القاسم الزجاجي وهو قاضي نيسابور فأخرج كتاب وصيته أشهده عليه، فلما قرأه قال: أيها الشيخ قد أوصيت لابنتك وهذا[2] لا يجوز، فقال أشهد فإنا لا نقول بقياسكم وإنما نأخذ بالحديث، فقال القاضي ليس هذا قياس ولكن رسول الله يقول: «لا وصية لوارث»[3] فقال: هذا الحديث مسموع بكذا وكذا إسناداً ولكن لم أعرف أن الوصية للوارث[4] لا تجوز.

قلت: قال -عليه السلام: وهم الحشوية.

قلت: وقال عليه السلام فيما صدره بعد النصف من الجزء الثالث من (الشافي)[5] ما لفظه: الحشوي هو من [١٣٦ب-أ] يجمع من الأخبار ما اختلف من دون نظر ولا تمييز، وكذلك من الاعتقادات في التوحيد والتشبيه والمتفق والمختلف؛ فإذا مر به ما فيه فحش أو مخالفة لشيء من الأصول من خبر أو رواية قال: أمرّها كما جاءت.

قال عليه السلام: وحكى القاضي عماد الدين في المقالات من رجال الحشوية: أحمد بن حنبل، والكرابيسي، [١٦٤-ب] وأحمد بن نصر، وإسحاق بن راهويه، وداود الأصفهاني، قال وهم يسلمون بذلك[6] أيضاً. انتهى كلامه عليه السلام.

---

(١) في الشافي: أبو علي.

(٢) في (أ): وهو.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الوصايا باب ما جاء في الوصية لوارث الحديث(٣٨٧٠) (١١٤/٣)، والنسائي في سننه كتاب: الوصايا. باب إبطال الوصية للوارث (٥٥٧/٦ ح٣٦٤٣)، والترمذي في سننه (٤٣٤/٤ ح٢١٢١)، وابن ماجة في سننه(ح/٢٧١٢).

(٤) في الشافي: للبنت.

(٥) الشافي (١٨٠/٣).

(٦) في الأصل: وهم يسلموا ذلك.

قلـــت: وسيأتي في الباب الآتي -إن شاء الله تعالى- شيئاً من ذكر رجـــالهم وعقائدهم وغيرهم من أكابر المجبره، ومن الله تستمد الإعانة[1] وهـــو حسـبي وكفى، وصلى الله على محمد وآله وجميع من اصطفى.



(١) في (ب): الغاية.

فصـــل

[الاستدلال على جواز تقليد جميع أئمة العترة أو بعضهم]

اعــــلم أيها الأخ الصالح الذي أرجو أن يكون متحرك[1] -إن شاء الله- رابحاً أن هاهنا سؤال مقدر وتقديره: أنه إذا قيل أنه ليس لمذهب[فقه][2] أهل البيــــت عليهم السلام نظير في الشرعيات ولا نظير له[3] في مذاهب الفقهاء ونحوهم ثانياً وذلك أنه لم يكن جميعه أقوال إمام واحد.

قيل في الجواب على الأول أولا بل له نظير في الشرعيات وذلــــك يظهــــر في ثلاث فوائد:

الفائدة الأولى منها أن الله سبحانه وتعالى خير في أقسام الكفارة بتوسعة منــــه تعالى فأيها عمل المكلف كان ممتثلاً فمثله المقلد لجملة أهل البيت فما رجـــــح[4] عنده من أقوال أيهم وعمل به كان ممتثلاً كذلك بتوسعة من الشارع.

الفائدة الثانية من أدى الصلاة الموقتة بوقت متسع في أي جزء مــــن أجزائــــه كان ممتثلاً بتوسعة من الشارع فمثله كمن عمل بأي أقوال صفوة العـــترة مــــن المقلد لجملتهم كان ممتثلاً بتوسعة من الشارع كذلك.

الفائدة الثالثة وهي أنها قد عرفت مذاهب القراء السبعة الذين هم: نافع وابن

---

(١) في (ب): متحجر.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): أولا نظير له.

(٤) في (ب): فما ترجح.

كثير وأبي عمرو وأبي عامر وعاصم وحمزة والكسائي وصح أيضا تواترها على رأي ابن الإمام في الغاية[1]، وثم قراءات -أيضاً- غيرها صحيحة وجميعهم يجيزون للمقصر العاجز هذه القراءة التي العامة عليها مع السلامة من اللحن وغيره؛ وليست مذهباً لأحدهم إلا أنها لم تخرج عن جميع قراءاتهم وذلك بتوسعة من الشارع كذلك مثله من عمل بمذهب فقه أهل البيت عليهم السلام فإنه وإن لم تكن كل مسألة منه قول لجميعهم [١٣٧أ-أ] لكنهم يجيزون ذلك للعاجز المقصر إذا عمل به؛ لأنه لم يتعد جميع أقوالهم وذلك بتوسعة من الشارع -تقدس وتعالى- والحمد لله المولى.

قلت: وأما الجواب على الثاني فإنا نقول: ليس من مذهب فقه كل فريق من فرق العامة هو أقوال عالم واحد من علمائهم كما يتوهمه الجهال ومن ليس له معرفة بمذاهب الرجال؛ بل هو أقوال من أقوال علماء متفرقين وذلك أنها لم تستقر المذاهب إلا بعد موت من نسب إليه كل مذهب منها بأعوام وعصور خلت على التمام وبعد أن وجد للواحد منهم القولان والطريقان وأكثر، وبعد أن فشى الخلاف بين أتباع كل إمام منهم وانقرض جميعهم أو بعضهم، وخلف خلف من بعدهم فحصلوا مذاهبهم بعد أن خرجوا على أصول كل إمام أقوال فهموا أنه كان يعتبرها ويلاحظها، ثم جمعوا ما وجدوه من أقواله وأقوال أتباعه ونصوصهم وما خرجوه هم على أصل إمامهم ففسروا مجملها، وقيدوا مطلقها، وبينوا مبهمها، وأولوا مشكلها على أصلهم وقواعدهم، وضبطوا منها قواعد وأصول عرفوا أن كل منهم كان يعتبرها ويلاحظها؛ فما انطبق عليه جميعها أو

(١) الغاية (٤٤٤/١)، وقال في الفصول: ومعتمد أئمتنا عليهم قراءة المدنية وهي قراءة نافع والهادي وولده المرتضى هما اللذان أظهراها ببلاد الزيدية باليمن. هكذا ذكره في حاشية شرح الغاية (٤٤٤/١) انظر الفصول ص(١٣٢) وما بعدها.

بعضها أصلوه مذهباً جامعاً لمن قلد إمامهم وانتسب إليه، ثم كذلك فعلوا في كل مسألة من مسائل فقههم من أوله إلى أن ختموه كما فعل محصلو مذهب فقه أهل البيت عليهم السلام في تحصيل مذهب فقههم سواء سواء وكان [١٦٥-ب] الآخر اقتبس ممن قبله في هذه الطريق وكل على أصله؛ أما في صحة نجاة فرقته أو عكسه وكذلك صحة مذاهبه أو عكسها ولك[1] أعظم دليل على صحة هذا بأن ما من فريق[2] منهم إلا وقد حكي في زماننا هذا أقوال مذهب فقه كل فريق منهم مختصر؛ فمذهب الحنفية قد حكى مذهب فقههم كتاب المهذب[3] وفقه الشافعية قد حكى فقه مذهبهم كتاب المذهب وقس غيرهم عليهم.

قلت: ومن عظماء الحنفية أصحاب أبي حنيفة وكبرائهم زفر وأبي يوسف ومحمد بن حسن الشيباني وعيسى بن أبان وغيرهم، ومن [١٣٧ب-أ] كبراء الشافعية أصحاب الشافعي وعظمائهم المزني والبويطي والربيع وحرملة وعبدالرحمن الشافعي وغيرهم؛ وما من مختصر من أيها[4] إلا وهو يحكي في كل منها أقوال من أقوال إمامه الذي نسب إليه وأقوال من أقوال أتباعه وأيضاً فما من كتاب من كتب بسائط كل فريق منهم التي تجمع حكايات أقوال إمام ذلك الفريق وأقوال أصحابه إلا وأنت تجد فيها الخلاف بينهم دائر؛ فإمامهم يخالف بعض أتباعه، وبعضهم يخالف البعض الآخر، وقد يخالف بعضهم إمامه أيضاً؛ وما قد جمعه حكايات المختص الذي قد اختاروا فيه ذلك المذهب يكون لمقلد إمامهم مذهباً لكونه قد رضيه له جميعهم؛ وهذا أمر موجود مشاهد معروف لا ينكره

---

(١) في (ب): فليكن.

(٢) في (ب): طريق.

(٣) في (ب): كتاب المذهب.

(٤) في (ب): من أيهما.

أهل المعرفة منهم ولا من يعرف مذاهبهم؛ فصح ما قلناه والحمد لله الذي ألهمنا تقواه.

قلت: ولهذا قال المنصور بالله عليه السلام في أول الكراس الرابع من أول الجزء الثالث من الشافي[1] في جوابه على فقيه الخارقة لما أراد أن يلزم هو وأهل نحلته الزيدية بنحو ما صدرناه من تقدير ذلك السؤال وذلك ما لفظه: (وأما أن يريد أن المرء لا يصح اعتزاؤه إلى إمام حتى يحيط بجميع أقواله في الأصول والفروع ولا يخالفه في شيء من ذلك؛ فالجواب أنه لو اعتبر ذلك لم يصح إنتماء أحد إلى إمام أو فقيه ولا عالم؛ لأن ذلك متعذر من الوجهين فالقول بذلك يؤدي إلى أن لا يقال شيعي ولا قدري ولا في الفقهاء مالكي، ولا حنفي، ولا شافعي، ولا حنبلي؛ لأن كل واحد من هؤلاء ما أحاط بعلم من انتمى إليه، ولا وعى[2] كثير من النظار أن يقوى عنده بعض ما يقوله غير من يرى رأيه وينتمي إليه وهذا ظاهر؛ بل قد يحكى عن الشخص الواحد الوجهان والقولان والطريقان وإن كان من ذلك ما هو للمصنف نفسه، ومنه ما يخرجه أتباعه كما يحكى عن الشافعي -رحمه الله- وعن علماء أصحابه، فذلك كخلاف زفر ومحمد بن حسن وأبي يوسف لأبي حنيفة رحمه الله لا ينحصر؛ فكيف يلزم نفسه وغيره ما لا يلزم. انتهى كلامه عليه السلام.

قلت: واعلم أن جميع هذا الذي ذكرناه في هذا السؤال والجواب إنما هو تبيين للمسترشدين، واستظهار على المعاندين؛ وإلا فقد [١٣٨أ-أ] اتضح من دون هذا وذلك بجميع ما ذكرناه فيما سبق، وحققنا صحة مذاهب أهل البيت

---

(١) الشافي (٣/٨٥).

(٢) في الشافي: ولا صح.

المطهرين، وتزييف مذاهب من لم تكن مذاهبهم على الأصول التي ورد بها شرع رب العالمين، ودلت عليها دلائل محكمات آيات الكتاب المبين، وما صح من سنة سيد المرسلين.

قلت: مع فساد آخر[1] لغير مذهب صفوة العترة الآل الأكرمين؛ وذلك إنما ثم فرقة من فرق عامة المسلمين إلا وقد خالفت أصول إمامها التي انتسبت إليه بفقهها [١٦٦-ب] فمنهم من تبع ضرار بن عمر وأتباعه هم الضرارية، ومنهم من تبع جهم بن صفوان وأتباعه وهم الجهمية، ومنهم من تبع حسين النجار وأتباعه وهم النجارية، ومنهم من تبع أبا الحسن الأشعري وأتباعه -وهم الأكثر في عصرنا- وهم الأشعرية، ومنهم من تبع أبا عبد الله محمد بن كرام وأتباعه وهم الكرامية، ومنهم من تبع غير هؤلاء ممن اختلت عقائدهم في الأصول الدينية والفقهية، ومنهم الحشوية، وكثير من الفرق الغوية.

قلت: وقد توجه حينئذ ذكر أكابر من أكابرهم وتبيين شيء من أباطيل عقائدهم مع تنزيه أئمة من أئمة فقههم كمالك بن أنس وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم؛ فإن الثلاثة الأولين تابع كل إمام منهم إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام ودانوا بالعدل والتوحيد، وأثبتوا الوعد والوعيد، وهم معدودون من رجال العدلية[2] كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى.

قلت: وأما الرابع منهم وهو أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- فلو لم يكن منه مع إقامته بالواجبات واجتناب المقبحات إلا نشره لفضائل أهل البيت المطهرين لكان له الزلفة عند رب العالمين؛ فكيف وقد أضاف إلى ذلك نشره لسنة سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين.

---

(١) في (أ): آخره.

(٢) في (ب): الشيعة.

قلـــت: وإن حشى شيئاً من المتشابه ونحوه بين محكم سنة خير النبيين فلـــم يصح لنا أنه دان بالجبر وجور الله -سبحانه وتعالى- وشـــبهه بخلقـــه ونســـب المعاصي إليه، ونزه العصاه عنها والشياطين، وغير ذلك مما يظهر لك فيما يـــأتي من أقوال المبتدعين المستهزئين برب العالمين، والجاعلين القرآن عضين، المفرقـــين بين الأئمة الهادين كما فرقة اليهود والنصارى بين النبيين، من القدريـــة الجبريـــة مجوس [١٣٨ب-أ] هذه الأمة وغيرهم من الفرق المفارقة للعترة الزكية المرضية، الهادية المهدية، أمان أهل الأرض، وحجة الله على من في طولها والعرض، آل طه آل ياسين، وخيرة من في الأرض أجمعين بعد النبيين، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى من اصطفى من الملائكـــة والنبيـــين والناس أجمعين.

قلـــت: وقد تقصيت بحمد الله من جميع تلك الأسئلة التي صدرتها أول خطبة الكتاب، وجميع ما تعقبها من هذه الأسئلة في أثناء ما تقدم من الأبواب، بأوضح دليل وخطاب، والحمد لله الدال على الصواب، ونسأله العفو يوم الحساب، فهو حسبي وكفى عن الأعوان والأصحاب، نعم هذا واعلم أني قد رجحـــت بعـــد استخارة الله -سبحانه وتعالى- أن أختم هذا الكتاب المبارك المفيد -إن شاء الله- بخمسة أبواب فوائدها لها تعلق بما سبق، ولا يجهل حسنها إلا أحمق، ولا يهملها إلا جهول، ولا يتساهل عن معرفتها من له أدنى معقول؛ فأقول وبالله الإعانة:

باب [٣]
يشتمل على ذكر رجال من أكابر المبتدعة

وعلى ذكر شيء من عقائدهم الرديئة التي خالفوا بها عقائد أئمة فقههم وفارقوا بها صفوة عترة نبيهم

وذلك ما قاله المنصور بالله عليه السلام في الكراس الخامس من أول الجزء الأول من (الشافي) [1] وذلك ما لفظه:

ضرار بن عمر[2] مذهبه: جواز مقدور بين قادرين، ومن قوله: أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وإن الاستطاعة قبل الفعل وهي بعض المستطيع وأن الله -سبحانه وتعالى- يرى بحاسة سادسة، وأن الجسم أعراض مجتمعة وأن الله -سبحانه وتعالى- ماهية لا يعلمها إلا هو.

وجهم بن صفوان كان بترمذ وله مذاهب فاسدة لا يوافقه عليها أحد من الأمة منها: أن الجنة والنار يفنيان [١٦٧-ب]، ومنها أن الإيمان هو المعرفة ولا فعل للعبد البتة، وكان يقول: ما يتلى ويقرأ ليس بكلام الله، وكان قد خرج مع

(١) الشافي (١/١٣١-١٣٢).

(٢) في الشافي: ومنهم -أي القدرية- الضرارية أصحاب ضرار.

الحارث بن شريح فقتل بمرو، قتله سلم بن أحور في أواخر أيام بني أمية، وكان بعض أصحاب واصل بن عطاء ناظره فقطعه[1] وأظهر الرجوع عن مذاهبه؛ فلما رجع صاحب واصل إلى البصرة رجع جهم إلى مذاهبه الفاسدة [١٣٩أ-أ] وأتباعه وأتباع ضرار قليل.

وحسين النجار: وأصحابه وهم فرق يجري بينهم اختلاف وتكفير ويقول بخلق الأفعال وإن الاستطاعة مع الفعل وهو الذي أحدث القول[2] لما ألزمه أهل العدل على قوله في الاستطاعة تكليف ما لا يطاق، ويقول إنه تعالى مريد لجميع القبائح، وقال: لا أبالي أخلق الشيء غير الشيء أو هو الشيء؛ وهذا تصريح منه أنه لا يبالي أخطأ أم أصاب، وله أقوال كثيرة تركنا ذكرها خشية الإطالة وهو حايك، حكاه أبو العباس الهاشمي وهذا المذهب بالري وطبرستان أكثره.

وكذلك أبو الحسن بن أبي بشر الأشعري، وأقواله وأقوال أتباعه متقاربة وإن كان بينهم خلاف في مسائل؛ والأشعري بصري وليس له سلف يرجع إليهم لا من أهل العدل ولا من أهل الجبر؛ لأنه درس على ابن علي الجبائي شيخ المعتزلة وخالفه إلى مقالة المجبرة ولم يرجع إلى أحد من شيوخ المجبرة بل أحيا مذاهب لجهم بن صفوان كانت دائرة فحرفها وصحفها ليبقى له أدنى مسكة من الإسلام، وقد حيل بينه وبين ذلك بالدليل، ومما أحدثه أنه تعالى مسموع وأنه أسمع نفسه موسى، وروى عنه أنه تعالى يُدرَك[3] بجميع الحواس، وأصحابه مطبقون[4] أنه مسموع، والكلابية يخالفونهم في ذلك؛ وكان يقول أن علم الله

---

(١) في (أ): فظعه.

(٢) في الشافي: أحدث القول البدل، مسألة البدل من المسائل العقلية. الشافي (١/١٣١) حاشية.

(٣) في أصولي: يُرى. وما أثبتناه من الشافي (١/١٣٢).

(٤) في الشافي: يطلقون.

وقدرته وحياته وسمعه وبصره معانٍ قديمة، وما أطلق أحد قبله القول بأنها قديمة، وزعم أن الكلام صفة لله تعالى شيء واحد ليس بذي حروف ولا سور، وأنه التوراة والإنجيل والقرآن[1]، وأن هذه الكتب المنزلة ليست بكلامه، وأن ما يتلى ويكتب ويحفظ مخلوق وليس بكلامه تعالى، وزعم أن أمره ونهيه شيء واحد والأمر بالصلاة هو الأمر بالزكاة وأنه لا يقدر على أنه يأمر وينهى ولا يخبر بشيء ولا يصح أن يأمر بأكثر مما أمر، وزعموا أن كلامه لا يسمع[2] قط، وأنه تعالى لم يزل يخاطب موسى يا موسى ويخاطب آدم ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وزعم أن أهل الجنة يرون الله تعالى لا في جهة غير منفرد ولا خارج من أجسامهم؛ وذلك يوجب أنهم يرونه في أنفسهم، وزعم أنه تعالى يرضى الكفر ويحبه -ولم يوافقه أحد على ذلك، وزعم [١٣٩ب-أ] أن تكليف العاجز يحسن[3] ولو كلف جمع الضدين لحسن ويحسن تكليف ما لا يطاق[4]، وزعم أنه تعالى لو عاقب الأنبياء على ذنوب الفراعنة وأثاب الفراعنة على طاعات الأنبياء لحسن منه، [وزعم أن الثواب والعقاب ليسا بجزاء على الأعمال، وزعم أن فعل العبد خلق الله تعالى كسب للعبد، وجوز على الله الألغاز والتعمية، وزعم أنه لا صيغة للعموم، وأبطل أدلة الشرع][5]، وزعم أنه لا نعمة لله على الكافر، وزعم أنه لا يقبح شيء عقلاً ولا يحسن عقلا ولو حسن الكذب وكل القبائح جاز ولو أظهر المعجز على كذاب جاز، وزعم أنه تعالى يفعل لا لغرض، وزعم أنه يضل

---

(١) في الشافي: والفرقان.

(٢) في الشافي: لم يسمع.

(٣) في الشافي: وزعم أنه لو كلف العاجز لحسن.

(٤) بعد ذلك في الشافي ما لفظه: وإن الاستطاعة مع الفعل وإن جميع الأوامر تكليف ما لا يطاق، وزعم...إلخ ما هنا.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

عن الدين وأنه يخلق الكفر في الكافر ويمنعه الإيمان وقدرة الإيمان، ثم يعاقبه عليه، وزعم أن اليد والجنب والوجه صفات وأن الاستواء على العرش صفة، وزعم أنه يجوز له أن يؤلم أنبياءه وأصفياءه والأطفال والمجانين من غير عوض، وجوز بعثة نبي كان [١٦٨-ب] كافراً قبل البعثة مرتكباً لكل قبيح، وزعم أن الرسل بعد موتهم لا يكونوا أنبياء، والمؤمنون بعد موتهم لا يكونون مؤمنين، وزعم أن النائم والساهي ليسا بمؤمنين، وزعم أنه ليس في النار إلا كافر؛ لأن غيرهم يعرفون الله فلا يخلدون في النار، وغير ذلك من المذاهب الذي يطول تقصيها؛ ولم يكن له في زمانه سوق وفشى مذهبه بعده؛ ولا شك أنه فقي قريبه أبا موسى الأشعري في كيد الإسلام وإذهابه؛ وأكثر أقواله هذه غير معقولة لا تقبلها العقول السليمة وقد قيل أنه قال بتكافؤ الأدلة.

قال عليه السلام: وأما البكرية منهم[1] فإنما ينسبون إلى أبي بكر بن أبي قحافة قيل: لادعائهم النص على أبي بكر ويقولون بالجبر، ويختصون بالقول بأن الطفل لا يتألم وأن لا توبة للقاتل ومنهم عبد الله بن عيسى البكري.

وأما الكلابية فهم أصحاب عبد الله بن سعيد الكلابي.

نعم، وكذلك أبو[2] عبد الله [محمد][3] بن كرام أصحابه جمعوا بين الجبر والتشبيه ولم يكن لهم [١٤٠أ-أ] سلف وأحدث أقوالاً؛ وكان أبو عبد الله[4] قد مر بنيسابور[5] أيام الطاهرية فحبس بإشارة العلماء وبقي محبوساً بضع عشرة

---

(١) أي من القدرية.

(٢) في (ب): أبي.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) في (ب): أبا عبد الله.

(٥) في الشافي: قدم نيسابور.

سنة، واختلفوا[1] في سبب حبسه فأصحابه يقولون أن المنجمين حكموا بأن زوال دولة الطاهرية على يد رجل من سجستان؛ فلما قدم أبو عبد الله واستوطن نيسابور وظهر له سوء ظن أنه هو فحبسه؛ وأما غيرهم -وهو الصحيح- فيزعمون أنه أظهر القول بأن الإيمان قول، وأنه تعالى جسم على العرش وغير ذلك من أقاويله الفاسدة، وأجمع أهل العلم [على عدم القول][2] بها وقالوا أنه مبتدع، فحبسه عبدالله، فلما مات عبد الله خرج من السجن وذهب إلى بيت المقدس وتوفي ثمة ولم يكن يرجع إلى علم وإنما أظهر النسك وله كتب من نظر فيها علم قلة تحصيله، وقيل أنه تلميذ لعثمان بن عفان الشجري، ثم خالفه ورد عليه. وقد أخذوا من كل كفر بنصيب قالوا: إنه تعالى فوق العرش، وأنه أعظم بذاته من كل شيء وإنه لا يتناهى من خمس جهات ويتناهى من جهة السفل، وأنه نور مضيء وهذى بعينه مذهب الثنوية والمجوس؛ واعتقدوا أنه محل للحوادث ولا يحدث في العالم شيء إلا ويحدث في ذاته شيء -فيسمون ذلك حادثاً وهذا محدثاً- وذكروا[3] أنه تعالى لم يزل خالقاً ورازقاً ومنعماً، وذكروا أن أسماءه لا يجوز أن تكون متجددة؛ فجوزوا تجدد المعنى[4] في ذاته ولم يجوزوا تجدد الاسم، وزعموا أن ما يحدث في ذاته خلق لا فاعل له وما في العالم مخلوق، وذكر عنهم أنه خالق بالخالوقية ورازق بالرازقوقية، وذكر أبو عبد الله في كتابه باباً كيّف فيه الرب[5] والعجب ممن بلغ جهله هذا المبلغ كيف يكون متبوعاً أو متعدى فيه

---

(١) في الشافي: واختلف.

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الشافي.

(٣) في (أ): وذكر.

(٤) في (ب): تجدد المعنى بيان.

(٥) في الشافي: باب كيفوفية الرب.

به[1]، وزعم أن العالم مخلوق ولم يكن الله قادراً على العالم قبل وجوده، وذكر بن كرام في كتابه عذاب القبر أنه تعالى جوهر وقال: أحدي الذات أحدي الجوهر، وهذا مذهب النصارى وزادوا عليهم بأنه متحيز، وذكر في كتابه المسمى بالتوحيد: إن سألك سائل عن طوله فقل ذي طول، فأثبت له طولاً واستدل بالآية[2] لجهله باللغة، واستدل بأن لله حداً[3] بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١] قدر أن أحداً من الحد، وكان فيهم رجلاً يعرف بالشورميني نقض على النحاة قولهم المبتدأ رفع وقال: الله تعالى يقول ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[الشمس:١]، ونقض على أهل الحساب في قولهم ثلاثة في ثلاثة تسعة، وقال: [١٤٠ب-أ] يكون ستة.

وكان فيهم رجل يعرف بابن المهاجر يزعم أن الاسم هو المسمى، وزعم أن الله عرض؛ لأن الله اسم والاسم عرض، وكان يقول أن الله ليس بقادر وأن القادر ليس بحي والعالم ليس بحي ولا قادر وليس يثبت قدراً بعضها إله وبعضها حي [وبعضها قادر][4] وبعضها عالم وكلهم قالوا: أن الله -سبحانه وتعالى- مماس للعرش، وأن ذاته أكبر من العرش؛ فإذا سئلوا: لو قلب الله [١٦٩-ب] العرش حماراً أكان راكب حمار؟ فيقولون: هو في مقدوره إلا أنه لا يفعل، ويقولون: هو مريد فما لم يزل بإرادة حادثة ليست بمحدثه ويفصلون بين الحادث والمحدث ويقولون القرآن ليس بكلام الله وإنما هو قوله وأنه حادث فيه وليس بمحدث ويقولون الكلام قدره على التكليم والتكلم ويقولون الأعراض كلها تبقى ولا يجوز أن تعدم عن ذاته شيء، ويقولون: القدرة قبل الفعل، ولهم أسرار في مذاهبهم يسمونها أحكاماً تشبه أسرار الباطنية فمن ذلك قولهم أنه يجوز أن يخرج الله الكفار من النار.

---

(١) في الشافي: ويقتدى به.

(٢) الآية: قوله تعالى: ﴿شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾.

(٣) في (ب): بأن الله أحد.

(٤) ساقط في (أ).

ومنهم من قال الله أجسام فيداه جسمان ووجهه جسم ونحو ذلك وهو أبو يعقوب[1] الجرجاني ويجوزون الكذب والكبائر على الأنبياء ويجوزون ظهور المعجز على أنفسهم والذين يسمونهم أولياء، وتفردوا بقولهم أعراض قديمة قالوا: علم الله عرض حال فيه، وأثبتوا أغيارا قديمة، وذكر ابن كرام أنه تعالى ثقيل، وقال في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[الانشقاق:١] قال: من ثقل الرحمن، وهم أشد الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وأهل بيته ويحبون معاوية وأمه الهاوية، ويقولون بإمامته وإمامة يزيد لعنهم الله جميعاً ولهم خرافات كثيرة وفيما ذكرناه تنبيه.

ومما تفردوا به قولهم: المنافق مؤمن وإيمانه كإيمان الأنبياء والملائكة مع قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٨]، وافترقوا فرقاً، فمنهم الحيدية[2] ينتسبون إلى حيد بن يوسف[3] وقيل: أخذ عن أبي عبد الله، وهم أشر هذه الطائفة، ويصرحون بأنه تعالى جسم.

ومن خرافاتهم ما يروون، قالوا: سمي حيد بن يوسف لأنه [١٤١أ-أ] أمر بقطع رأسه فضرب عنقه فأخذ برأسه وألصقه بيده فالتصق[4] فسمي حيد بن يوسف.

ومنهم الرزينية ينتسبون إلى رزين رجل من غرسيبان، وقولهم يقرب من قول الحيدية.

ومنهم العابدية نسبوا إلى عثمان العابد، أخذ عن أبي الفضل [العابد وأخذ أبو الفضل][5] عن أبي عمرو المازني، وأخذ المازني عن عبدان السمرقندي،

---

(١) في (أ): أبو أيوب.

(٢) في (ب): الجيديدية.

(٣) في الشافي: حيد بن سيف.

(٤) في (ب): فالتصقت.

(٥) ساقط في (أ).

وعبدان أخذ عن محمد الشحري ويعرف بالشيخ الشحري، وأخذ هو عن أبي عبد الله[1].

ومنهم النوتيه ينسبون إلى أحمد النوتي[2] قرأ على أبي بكر بن أبي عبد الله، وقرأ هو على المازني.

ومنهم المهاجرية ينسبون إلى إبراهيم بن مهاجر، أخذ عن المازني.

ومنهم الهيصمية ينسبون إلى محمد بن الهيصم وهو وجه هذه الطائفة، وقيل: أخذ محمد بن جعفر[3] وأخذ هو عن المازني، وقيل أنه قرأ في البصرة على أبي الحنين الأحدب وهو معتزلي من أصحاب أبي القاسم، وذكر الشيخ أبو الحسن علي بن أبي الطيب أن ابن الهيصم كان يقول بتكافئ[4] الأدلة و لم يكن لهؤلاء الفرقة سلف ولا كان فيهم علماء واتفق لهم النصرة من سبكتكين[5] وابنه محمود فظهر أمرهم ومن مشاهير أهل الجبر حفص الفرد[6] وكان من رجالهم صقر، ومر برجل يلعن القواد الذي يجمع بين الزاني والزانية فقال صقر: إنه يلعن الله، فقال له رجل: ويلك ما هذا؟ فقال صقر: ديني.

ومنهم ابن غوث المسمى محمد بن عيسى وأبو العباس القلانسي وهو كلابي وأبو بكر بن فورك وهما من الأشعرية وأبو إسحاق الاسفرايني[7]؛

---

(١) في (أ): ابن عبد الله.

(٢) قال في هامش الشافي (١/١٣٤): النوتي موقد ملة الحمام، وفي شرح نهج البلاغة هو الملاح. تمت هامش نسخة.

(٣) في الأصول: جعفر بن محمد. وما أثبتناه من الشافي.

(٤) في (أ): بتجافي.

(٥) في (أ): سبكتين.

(٦) في (أ): حنص الفرح.

(٧) الشافي (١/١٣٣-١٣٤).

فصـــل [في المرجئة]

قال عليه السلام وأما المرجئة فقولهم مختلف[1] ولم يرو عن أحد من السلف القطع إلا مقاتل بن سليمان ثم تبعه طائفة من الحشوية ومن العدلية المرجية من قال إن آي القرآن متعارضة وحكى ذلك عن قوم منهم أبو حنيفة والله أعلم[2].

فصـــل [الحشوية النابتة][3]

وأما الحشوية النابتة -قلت: وقد تقدم تحقيقهم- فقال عليه السلام وهم [الذين][4] يسمون أنفسهم بأصحاب الحديث وانهم أهل السنة والجماعة [١٧٠-ب] فهم بمعزل عن ذلك، وليس لهم مذهب معروف ولا كتاب تعرف منه مذاهبهم؛ إلا أنهم مجمعون [١٤١ب-أ] على الجبر والتشبيه، ويدعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويعولون على التقليد وظواهر الروايات، ويقولون إن الله تعالى على العرش، ويجوزون عليه النزول والصعود، ويقولون ما بين الدفتين كلامه تعالى وهو قديم، ويثبتون الأعضاء لله سبحانه وتعالى، ويروون له يدان كلتاهما يمين.

قال عليه السلام: ومن عجائبهم أن واحداً منهم روى أن جهنم لا تمتلئ حتى

(١) ورد في الشافي (١٣٤/١) بعد قوله: مختلف، ما لفظه: وهم جبرية وعدلية، ومنهم من يقول مرتكب الكبائر من أهل الصلاة لا وعيد عليه إذ يغفر له لا محالة ولا تضره معصية ولا يستحق العذاب بسبب الإسلام وهم لا يعدون من المرجئة؛ لأن المرجئ من جوز كلا الأمرين الغفران والعقاب وسموا بذلك لتركه القطع في أمرهم.

(٢) نفسه (١٣٤/١).

(٣) الشافي (١٣٤/١) وما بعدها.

(٤) ساقط في (أ).

يضع الجبار فيها قدمه؛ ولهم ترهات كثيرة، ومنهم الكرابيسي، وأحمد بن حنبل ضربه المعتصم بالسياط، وأحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثق وإسحاق بن راهويه وداود الأصفهاني وغيرهم؛ ومنهم البلخي الهليلحي قيل له: إذا قلت أن لله أعضاء فما معنى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]؟ فقال: هذا لا معنى له؛ وسئل أحمد بن العباس وهو منهم عن قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[ص:٢٥]، فقال: هو الدنو، وقال: يقول: بالمجالسة والمؤانسة والخلوة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ وكان منهم شيخ يقال له: العنبري معاذ قيل له: ألله وجه؟ قال: نعم لا كالأوجه. قيل: فعين؟ فقال: نعم لا كالأعين؛ فعد جميع الأعضاء حتى عد الأذن والسمع والبصر، ثم سكت فقال: استحييت أن أذكر الفرج، قال الحاكي عنه: فأومأت بيدي إلى فرجي فقال: نعم. قلت: ذكر أم أنثى؟ قال: ذكر، وكان منهم شيخ يقال له معاذ بن معاذ دخل عليه إنسان أيام التشريق وهو يأكل لحم سكباج فسأل عن التشبيه فقال: هو والله مثل الذي بين يدي لحم ودم، وكان معاذ بن معاذ هذا قاضياً فشهد عنده رجل معتزلي وزكاه المزكون فقال: لقد أحببت أن أسقطك لكنك عدلت لأني سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة، فقال: أما حماد فلم ألعنه ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب؛ فإن كان حماد يروي هذا فهو ملعون. فقال معاذ: أخرجوه فأخرجوه[١٤٢أ-أ].

ورووا عن النبي «أن الله أجرى خيلاً فخلق نفسه من عرقها وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم على صورته».

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدوا نواجذه.

ورووا أنه أمرد[1] أجعد قطط في رجليه نعلان من ذهب في روضة خضراء على كرسي حوله الملائكة وأنه يضع رجلاً على رجل فيستلقي وأنها جلسة المؤمن. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال عليه السلام: وقد صنف محمد بن إسحاق بن خزيمة كتاباً سماه (كتاب التوحيد) وذكر فيه عضواً عضواً وروى[2] فيه أحاديث وآثار، وكذلك داود وغيره ذكروا الأعضاء وذكروا أنه تعالى خلق ملائكة من زَغَب ذراعيه.

ورووا أنه يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم، ورووا أن له حجاباً يحجبونه، ورووا أنه اشتكى عينه فعادته[3] الملائكة، ورووا أنه قاعد على عرشه وأن النبي قعد معه.

ورووا عن النبي قال: «رأيت ربي في أحسن صورة فسألته فيما يختلف الملأ الأعلى؟ فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه».

ورووا أنه ينـزل إلى سماء الدنيا في النصف من شعبان، ورووا أنه جالس على العرش وقد فضل منه أربع أصابع فيقعد معه النبي فذلك المقام المحمود.

ورووا أنه يأتي فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك فيقول[4]: أتعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول عن الصورة التي هو فيها فيسجدون له[١٧١-ب] ويعرفونه.

---

(١) في (أ): أمر.

(٢) في (ب): ورووا.

(٣) في (أ): فعاده.

(٤) في (أ): فيقولون.

ورووا[1] أنه إذا رضي خف العرش وإذا غضب ثقل فتعرف حملته غضبه ورضاه، ورووا أنه يأتي في غمامة وتحته هواء وفوقه هواء، ورووا أن له خنصراً وبنصراً وإبهاماً وتركوا السبابة والوسطى.

قال عليه السلام: ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال بشر بن المعمر:

يروى أحاديث ويروى نقضها ... مخالف بعض الحديث بعضها

ثم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ولا يأولون، ومن [١٤٢ب-أ] شيوخهم يحيى بن معين دخل عليه بعض أهل العدل فلما خرج سئل عنه فقال: دينه شك وفتياه[2] وقف وكلامه طعن. قيل: وكيف؟ قال: إذا قيل له أمؤمن أنت قال -إن شاء الله- وإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف فإذا قيل له: بأيها تأخذ وقف فإذا قيل له: قتادة قال: قدري، وإذا قيل له: جابر قال: رافضي[3]. انتهى التي ما أردت نقله من الجزء الأول من (الشافي) في هذا الباب وأسأل[4] الله التوفيق ليوم الحساب؛ فأتبعه الآن بالباب الذي يليه إن شاء الله- فأقول:

---

(١) في (ب): ويرووه.

(٢) في (أ): وفتياه منك.

(٣) الشافي (١٣٣/١-١٣٦).

(٤) في (ب): ونسأل.

بـــاب [٤]
يشتمل على معرفة حقائق من معتقدات المجبرة والمشبهة والقدرية

ومعرفة من أول من دان بالجبر وتكلم به من هذه الأمة، ومن هو الجـــبري، ومن هو القدري، وحقيقة القضاء والقدر، وكم أقسامهما مع فوائد أخر تتعلـــق بذلك؛ وجميع ذلك يجب معرفته ليحصل الحذر والتحذير من الركون إليهــــم أو الميل إلى أقوالهم، وبمعرفتهم ومعرفة عقائدهم أيضاً يتضح لأولي الأبصار كـــــدر مذاهبهم، وصفوة مذاهب العترة الأخيار؛ فأقول وبالله الاسترشاد إلى السداد:

قال: المنصور بالله عليه السلام على حد أربعة كراريـــس تمضـــي مـــن أول (الشافي)[1] ما لفظه: وأول من أحدث القول بالجبر معاوية -لعنه الله- وأنكــــر عليه من حضره من الصحابة؛ لأنه قال على المنبر: إنما أنا خازن من خـــزان الله أعطي من أعطى الله وأحرم من حرم الله فقال له بعض الصحابة: بل تعطي مـــن حَرّم الله وتحرم من أعطى الله، وقال معاوية: ما أظهرني الله عليكم إلا وهو يريد ذلك -فأضاف ظلمه وغشمه إلى الله -سبحانه وتعالى- ونسي أن مدة فرعـــون

---

(١) الشافي (١/١٣٠).

أطول من مدته، وسطوته على بني إسرائيل أعظم من سطوته فانقضت أيامه وذهب سلطانه، وكان كما قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:٤٤، ٤٥].

قلت: وقد فهم مما سبق أن الإجبار نقيض الاختيار، وأن الإجبار أيضاً ينافي التكليف من الشارع يلزم منه بطلان الشرائع؛ وسيأتي التحقيق لهذه الأطراف بأكمل الأوصاف -إن شاء الله تعالى- فنقول وبالله الاهتداء:

قال مولانا ووالدنا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد والسيد أحمد بن محمد الشرفي عليهما السلام في الكراس الثالث من أول كتاب [١٤٣أ-أ] العدل من (الأساس وشرحه)[١] ما لفظه: القضاء في اللغة [يكون][٢] لمعان: بمعنى الخلق والتقدير كما قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[فصلت:١٢] أي خلقهن وقدرهن- ومنه قول أبي ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تُبَّعُ

يقال: قضاه أي صنعه وقدّره، وقد يكون القضاء بمعنى الإلزام والحكم كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣] أي ألزم وحكم.

وتقول: قضى القاضي بكذا أي حكم وألزم، وقد يكون بمعنى الإعلام والإنهاء كما قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٤] أي أعلمناهم وأنهينا إليهم ذلك، ومنه:

---

(١) شرح الأساس (٢/٢٥٩) وما بعدها.

(٢) ساقط في (أ).

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ...﴾ الآية[الحجر:٦٦] وقد يكون بمعنى الإفراغ[1] تقول: [١٧٢-ب] قضيت حاجتي، وضربه فقضى عليه -أي قتله- كأنه فرغ منه وسمٌّ قاضٍ أي: قاتل، وقضى نحبه أي: مات، وقد يكون بمعنى الأداء تقول: قضيت ديني.

قلت: فهذا في أقسام القضا.

قلت: وأما أقسام القدر فقالا أيضاً عليهما السلام في هذا المحل من (الأساس وشرحه)[2] ما لفظه: القدر في اللغة له معان: بمعنى القدرة والإحكام كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩] أي كل شيء مخلوق لنا فهو بتقدير وإحكام وترتيب عجيب على حسب مقتضى الحكمة، وقرئ ﴿بِقَدَرٍ﴾ بفتح الدال وسكونها.

قال في (الصحاح): قَدَرُ الله وقَدْرُه بمعنى واحد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:٦٧] أي ما عظّموه حق تعظيمه، وبمعنى العلم قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾[الشورى:٢٧] أي بعلم منه، ويجوز أن يكون المعنى بتقدير منه. وقد يكون بمعنى القدْر بتسكين الدال كما قال تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد:١٧] أي بقدرها[3]؛ وقد يكون بمعنى الإعلام كما قال العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر ... في الصحف الأولى التي كان سطر

أي أعلم في الكتب السماوية المتقدمة؛ وقد يكون بمعنى الأجل كما قال

---

(١) في شرح الأساس: الفراغ.

(٢) نفسه (٢/٢٦١).

(٣) في شرح الأساس أي بقدرها أي مقدورها.

تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[المرسلات:٢٠-٢٣] وقد يكون بمعنى الحتم قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب:٣٨] أي حتماً محتوماً لازماً، فإذا عرفت هذا فيجوز أن يقال الواجبات بقدر الله بمعنى حتمه وإلزامه مع نصب القرينة على ذلك قالت العدلية: لا بمعنى خلقها في العباد بقدرته خلافاً للمجبرة فإنهم جوزوه بل أوجبوه.

قلنا: لنا عليهم ما مر[1][١٤٣ب-أ]. انتهى كلام (الأساس وشرحه).

[ذكر القدرية وبيان معناها]

قلت: وقال المنصور بالله عليه السلام في أول الجزء الثاني من (الشافي)[2] أيضاً ما لفظه: أما بعد فإنا لما وقفنا على رسالة فقيه القدرية الجبرية الغوية التي صدرها: باسم الخارقة لأستار القدرية المارقة، زاعماً أن من خالفه من أهل العدل والتوحيد هم القدرية، دعانا ذلك إلى ذكر فصل في ذكر القدرية منهم ومن هو أحق بهذه التسمية ومعناها إذ قد صح عند الجميع ما روي عن النبي أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة».

وتحريره أن هذا الاسم اسم ذم فيجب أن يجري على من له مذهب مذموم في القدر، وقد شبههم بالمجوس على وجه لا يشاركهم فيه غيرهم، وقد صح أن المجوس يقولون في نكاح البنات والأمهات أنه بقضاء الله وقدره؛ ولا يشاركهم في القول بذلك إلا الفرقة الجبرية دون غيرهم؛ ولذلك سموا قدرية وأيضاً، فإن المجوس يقولون: إن مزاج العالم -هو شيء واحد- حسن في النور قبيح في

(١) شرح الأساس (٢/٢٦١-٢٦٢).
(٢) الشافي (٢/٣-٧).

الظلمة؛ فلا يشاركهم في ذلك إلا من يقول أن الكفر هو شيء واحد يحسن من الله من حيث خلقه ويقبح من الواحد منا من حيث اكتسبه وأيضاً فإن المجوس يجوزون الأمر بما ليس في الوسع والطاقة والنهي عما لا يمكنه الانفكاك عنه يقال إنهم يصعدون ببقرة إلى شاهق ويشدون قوائمها، ثم يرهدونها ويقولون: انزلي ولا تنزلي مع أن البقرة لا يمكنها الإنفكاك من النزول ولا الإتيان بخلافه؛ وهذه حال هؤلاء المجبرة؛ لأنهم يقولون أنه تعالى كلف الكافر الإيمان مع أنه لا يمكنه فعله ولا الاتيان به ونهاه عن الكفر مع أنه لا يمكنه الانفكاك عنه، وأيضاً فإن المجوس قالوا: إن القادر على الخير لا يمكنه خلافه بل يكون مطبوعاً عليه وكذا القادر على الشر لا يقدر إلا عليه؛ وهذا بعينه صريح مذهب المجبره؛ فمن مذهبهم أن القادر على الإيمان لا يقدر على الكفر بل يكون مجبولاً عليه، والقادر على الكفر لا يقدر على الإيمان، بل يكون مطبوعاً عليه لا يمكنه مفارقته ولا الانفكاك منه، ثم قال -عليه السلام: ومما يدل على أن القوم هم القدرية وهم مجوس الأمة قوله في تمام الخبر في آخره «وهم خصماء الرحمن، وشهود الزور، وجنود [١٧٣-ب] إبليس» وهذه الأوصاف لا توجد إلا فيهم؛ لأنهم هم الذين يخاصمون الله إذا عاتبهم على المعاصي وسألهم عنها ويقولون: إنك أنت الذي خلقت فينا المعصية وأردتها منا فما بالك[1] تعذبنا وتعاقبنا.

وكذلك فإنهم هم الذين يشهدون لإبليس وغيره من الشياطين [١٤٤أ-أ] إذا سألهم الله عن الإضلال والإغواء والإفساد فقال لهم: أضللتم عبادي وأغويتموهم. فيجيبون: بأنا لم يكن لنا في شيء من ذلك ذنب بل كنت أنت المتولي لخلق جميع ذلك فيطالبهم الله تعالى بإقامة الحجة على ذلك فلا يجدون إلا

---

(١) في (ب): فما لنا.

شهادة هؤلاء القوم، وأيضاً فهم الذين يتعصبون للشياطين في الدارين جميعاً ألا ترى أنهم يمنعون من سب[1] المغوين ولعنهم ويقولون: لِمَ تلعنون من لا يتعلق به من الإضلال والإغواء إلاّ بمجرد الإضافة دون المعنى.

فأما في الآخرة فإنه تعالى إذا رام عقابهم على ذلك وإثابتهم قالوا: أنت الذي خلقت فيهم الضلال وأقدرتهم عليه بالقدرة الموجبة فَلِم تعذبهم به؟ ويدل على ذلك أن القدري اسم نسبة والنسبة تكون نسبة قرابة كنسبة الرجل إلى أبيه أو جده أو أحد أقربائه المعرفين كقولهم هاشمي وعربي وعلوي، وقد تكون نسبة الرجل إلى حرفته وصناعته المعروف بها نحو: باقلاني وقلانسي وصيدلاني وما يجري هذا المجرى، وقد تكون نسبته إلى بلدته التي يسكنها هو أو كان قد سكنها أبوه أو جده نحو: بغدادي أو بصري أو رازي وما يجري مجراه، وقد تكون نسبته إلى لهجته لكلمة وحرصه على تكريرها وذلك نحو: ما يقال للخارجي محكمي لولوعه وشدة حرصه على قوله: لا حكم إلا الله؛ إذا ثبت هذا فوجوه النسبة كلها مفقودة في هذا الاسم إلا هذا الوجه الأخير فالواجب أن ينظر أي القوم لهجة بالقضاء والقدر أكثر وحرصه أشد؛ ومعلوم أن القوم هم الذين يولعون بالإكثار من ذكر القدر بما هو قبيح من زنا أو سرقة أو شرب خمر أو قتل نفس ظلما أو أخذ مال يتيم أو سب نبي من أنبياء الله أو تغيير حكم أو تبديل شريعة أو تعطيل[2] حدود أو رمي محصنة أو شهادة زور ولا شيء من القبائح إلا وهو عندهم فعله تعالى وقدره، فإن أضافوا ذلك إلى قول أهل العدل[3] إن أفعاله

(١) في (ب): شعب.

(٢) في (أ): أو تعديل.

(٣) قال في الشافي: هذا اضطراب من النساخ والذي يصح به الكلام هو هكذا: فإن أضافوا ذلك إلى أهل العدل لقولهم أن أفعاله تعالى بقضائه وقدره. انظر الشافي (٢/٤) حاشية.

تعالى[1] تقضي أنهم هم المستحقون لهذا الاسم هو أنه اسم إثبات فلا يستحقه إلا المثبت للقدر، والذي يثبتون القدر هم المجبرة فأما نحن فإنا ننفيه وننـزه الله تعالى أن تكون الأفعال بقضائه وقدره على الإطلاق كما يذهب إليه المجبرة القدرية لأنهم يزعمون أنها بقضائه على معنى أنه فعلها [١٤٤ب-أ] وأجبر العباد[2] عليها، وهو سبحانه وتعالى يقضي بالحق، والمعاصي باطل فيجب أن يكونوا هم الموسومين بهذا الاسم؛ وبهذا أبطلنا قولهم لنا إنكم أنتم المستحقون لهذا الاسم فقد نفيتم القدر وقلتم أن لا قدر.

قلنا: القدري اسم إثبات ولا يجري إلا على من أثبت القدر على الوجه المذموم دون من نفاه تنزيهاً لربه -تعالى- عن الأفعال القبيحة.

قلت: ثم ذكر عليه السلام في هذا البحث كلاماً كثيراً مضمونه أنه كان عليه السلام يصدر شيئاً من أقوالهم ثم يرد عليهم.

قلت: إلا أني أذكر هنا زبداً من ذلك:

منها قوله عليه السلام: أن القدرة بمعزل عن القدر والنسبة إلى القدرة قُدري بضم القاف وإلى القَدر قَدري بفتح القاف.

ومنها: قوله عليه السلام: ومما يوضح سوء حالهم في الإسلام أنهم بإضافتهم الأفعال كلها قبيحها وحسنها إلى الله تعالى [١٧٤-ب] سدوا على أنفسهم طرق معرفة الله تعالى أصلاً.

ومنها: قوله عليه السلام: فبنسبتهم القبائح إلى الله أخرجوا أنفسهم من صحة

(١) في الشافي: أن أفعاله تعالى بقضاء، قلنا: أنهم هم المستحقون.

(٢) في (أ): فأجبر.

العلم بنبوءة[1] الأنبياء عليهم السلام فإن صحة العلم بذلك يترتب على عدل الله -سبحانه وتعالى- وحكمته وأنه لا يختار القبيح ولا يفعله ولا يصدّق الكاذبين ولا يظهر عليهم أعلام المعجزة فصار حالهم بهذه الوجوه أسوء حال من سائر المبطلين من الملحدة والمجسمة وغيرهم، ثم قال عليه السلام: فقد توضح بجميع ما ذكرنا أنهم باسم القدرية أحق وأولى وهذا بين لمن أنصف و لم يكابر بحمد الله، ثم قال عليه السلام: ومما يبين ما ذكرنا ويوضحه أن النبي نهى في الخبر عن مجالسة القدرية ولذلك وجوه ظاهرة:

أحدها: أنهم ممن يتخذ آيات الله سبحانه هزواً ولعباً؛ لأنهم يقولون: أن أفعال العباد كلها من الله -سبحانه وتعالى- خلقها فيهم وأوجدها لا اختيار لهم في إيجادها ولا قدرة لهم على تحصيلها، قد صيروا الكتب المنزلة هُزُواً؛ لأن هذه الأفعال متى كانت من الله -سبحانه وتعالى- لم يكن للأمر بها ولا للنهي عنها معنى ولا للوعد والوعيد وجه؛ لأن من أمر غيره بما يفعله هو ويوجده دون المأمور أو نهاه عنه مع علمه بأن المأمور والمنهي لا صنع له في إيجاده ولا اختيار في تحصيله فقد أتى بنهاية الهزؤ، والهذر الذي لا فائدة فيه ولا معنى تحته؛ فاعتقاد المضيفين لهذه الأفعال إلى الله سبحانه وتعالى في آيات الله أنها بهذه المثابة فنهى النبي عن مجالستهم نهي واقع في موضعه؛ لأنهم يكثرون الخوض في ذلك، وقد نهى الله [١٤٥أ-أ] -سبحانه وتعالى- عن مجالسة من هذا حاله بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ...﴾ الآية[النساء:١٤٠].

---

(١) في (أ): بنبوات.

وثانيها: أنهم بإضافة هذه الأفعال إلى الله -سبحانه وتعالى- جعلوا بعثة الأنبياء[1] عليهم السلام في نهاية العبث وغاية السفه؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- إذا كان هو المتولي عندهم لخلق هذه الأفعال من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان فلا معنى إذاً لإرسال الرسل ولا لأمرهم بدعاء الخلق[2] إلى الطاعة، كما لا يجوز أن يدعوهم إلى الخروج من صورهم وألوانهم وهذا ظاهر؛ وإذا كان اعتقادهم لذلك يؤدي إلى أن تكون بعثة الرسل عبثاً كانت مجالستهم الذي يذكر عندها محظورة محرمة.

وثالثها: أنهم متى قالوا هذه الخبائث والمعاصي هي خلق الله في العصاة كان في ذلك أعظم وجوه الإغراء بها لكل من جالسهم وسمع كلامهم من الجهال الذين تتوق أنفسهم إلى هذه المعاصي الشهية.

ورابعها: أنهم متى قالوا: أن هذه الطاعات ليست من أفعال العباد وإنما هي من الله خلقها فيهم وسمع ذلك من جالسهم من العامة مع ما يعلمه من مشقة الطاعات وأنها كريهة على النفس فإنه لا يعزم على تحمل مشقتها ولا يوطن[3] نفسه على الصبر عليها[4].

وخامسها: أن من جالسهم من العصاة الذين قد مردوا على المعاصي يستمع[5] عمن يدعي العلم ويتزيا بالفقه وينسب إلى الصلاح ويلبس بأحواله على عوام الخلق أن هذه المعاصي من الله تعالى لا من العصاه وثبت ذلك في نفسه

---

(١) في (ب): بعث الأنبياء.

(٢) في (أ): الحق.

(٣) في (أ): ولا وجه، وفي (ب): وطن. وما أثبتناه من الشافي.

(٤) في الشافي: الصبر على كلفتها.

(٥) في (ب): ويسمع.

لم تصح منها توبة منها أصلاً؛ لأن أحد شرائطها الاعتراف بالذنب كما قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾[التوبة:١٠٢] ولا إشكال أن الاعتراف هو قول الجاني جنيت أو أسأت [١٧٥-ب] أو أذنبت[1] فاعذرني واغفر لي؛ وذلك لا يصح ممن يزعم أن جميع المعاصي من الله تعالى فتكون مجالستهم منهية لهذه الوجوه التي تؤدي إلى الاعتقاد الذي هو أضر من السموم وينسد[2] بها باب التوبة[3].

وسادسها: أن مجالستهم مجلبة لسوء الظن في الله -سبحانه وتعالى- ولا شك أن سوء الظن به سبحانه مهواة من مهاوي الهلاك كما قال تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ...﴾الآية[الفتح:٦]، ثم قال -عليه السلام: وبيان ذلك أنهم يقولون: الله تعالى خلق أكثر الخلق فأوقعهم في الكفر من غير سبب سابق منهم ولا جرم متقدم لهم وأمر بقتلهم في الدنيا عقاباً لهم على شيء خلقه فيهم، وأعد لهم في الآخرة عذاب النار فصار بمثابة من اشترى [١٤٥ب-أ] عبداً صغيراً ثم يأمر بتقييده ابتداء من غير جناية منه سابقة ولا خطيئة متقدمة ثم أخذ يذمه على كونه مقيداً وأمر بقطع يده لأجل ذلك، فلما رأى يده مقطوعة أغلظ عليه[4] التعنيف واللوم بسبب كونه مقطوع اليد ثم أمر بضرب عنقه على ذلك وفي كل هذه الأحوال لم يجن العبد جناية ولم يقترف جرماً؛ ولا شك أن واحداً إذا ظن في غيره هذه الظنون فلم يبق من سوء الظن غاية وراءها، فمجالستهم تكسب الجليس ذلك فيشقى بهم جليسهم، ثم قال عليه السلام: فبان بهذا أنهم القدرية المنهي عن مجالستهم.

قال عليه السلام: ومما يحقق هذه الجملة أن النهي عن مجالستهم لا بد من أن

---

(١) في (ب): أو إذ تبت.

(٢) في (أ): ويسد.

(٣) وردت العبارة في الشافي بلفظ: فتكون مجالستهم سادة لباب التوبة.

(٤) في (أ): غلظ عليه.

يكون له(١) معنى وفائدة وهي: أن يمتنع الناس عنها ولا يختاروا إيجادهـــا؛ فلــو كانت أفعال العباد خلقاً من الله تعالى(٢) وكذلك الكلام القبيح الذي يســمعونه عند المجالسة وكذلك السلام عليهم وعيادة مرضاهم؛ فإذا كانت هذه الأشـــياء خلقا لله سبحانه وتعالى لم يكن للمنهي عنها فائدة. انتهى ما أردت نقله هنا من أول الجزء الثاني من (الشافي).

قلـــت: وقال عليه السلام فيما يقرب من الربع الأخير من الجزء الثاني أيضاً من (الشافي)(٣) وذلك ما لفظه: وزعم الفقيه يعني فقيه الخارقة الجبري القدري - [أن القدري](٤) من أضاف فعل العباد إليهم فيكفيه في ذلـــك أن الإضافـــة إن كانت فعل المضيف صحت إضافة أفعال العباد إلى الله تعالى(٥)؛ فكيف يذم مـــن أضاف الصواب وإن لم يكن فعله الإضافة وهي فعل الله خلقها وأحدثها؛ فمـــا الذي يستحق به الذم فتأمل هذا إن كنت من أهل ذلك، ثم قال عليه الســـلام: ولذلك أريناه من أقبح المذهب(٦) ليصح شبهه بمذهب المجوس، ثم قـــال عليـــه السلام: وأهل البيت عليهم السلام مطبقون على نفي القبـــائح عـــن الله تعـــالى ومعهم شهادة ذلك؛ فمن ذلك ما نروي بالإسناد الذي رفعه عليه الســـلام إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه في الجنة- وقد ســـأله الشـــيخ الشامي عن مسيره إلى الشام أكان بقضاء وقدر؟ فقال عليه الســـلام[١٤٦أ-أ]: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا قلعة(٧) إلا بقضاء وقـــدر،

---

(١) في (أ): أن يكون لها.

(٢) وردت العبارة في الشافي بلفظ: فلو كانت أفعال العباد خلقاً من الله تعال: توجـــد فيهـــم لكـــانت مجالستهم خلقا لله.

(٣) الشافي (١٦٣/٢-١٦٤).

(٤) ساقط في (أ).

(٥) في الشافي: إضافة أفعال العباد إليهم.

(٦) وردت العبارة في الشافي بلفظ: ولذلك أريناه من أحق باسم القدرية ومن يتوجه إليه اللوم ومن مذهبه أقبح المذهب.

(٧) في الشافي: تلعة.

فقال الشيخ عند ذلك: عند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئاً، فقال عليه السلام: بلى أيها الشيخ قد عظم الله لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون وعلى منصرفكم وأنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقنا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال عليه السلام للشيخ: لعلك [١٧٦-ب] ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي ولما كانت تأتي من الله محمدة لمحسن ولا مذمة لمسيء ولما كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الإساءة أولى من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله سبحانه وتعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُطَع مكرهاً، ولم يرسل الرسل هزلاً، ولم ينزل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماء والأرض وعجائب الآيات باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[ص:٢٧] فقال الشيخ: ما القضاء والقدر الذي ما وطئنا موطئاً إلا بهما؟ قال علي عليه السلام: الأمر من الله والحكم، ثم تلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣] فنهض الشيخ مسروراً بما سمع وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا

نفسي الفداء لخير الناس كلهمُ ... بعد النبي علي الخير مولانا

نفى الشكوك مقال منك متضح ... وزاد ذا العلم والإيمان إيمانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... يوماً لراكبها ظلماً وعدوانا

كلا ولا قائل: الله أوقعه[1] ... فيها عبدت إذاً يا قوم شيطانا[١٤٦ب-أ]

---

(١) في (أ): كلا ولا قائل واقعة.

وفي الشافي: لا لا ولا قائل ناهيه أوقعه.

قلـــت: ثم قال عليه السلام فأطلق عليه السلام- في أول كلامه بأن مسيرهم الذي هو طاعة الله -سبحانه وتعالى، وجهاد في سبيله كان بقضاء وقدر؛ وأراد بذلك أنه كان بأمر الله سبحانه وتعالى وحكمه، وكان الشيخ يظن أنه أراد مـــا يذهب إليه المجبرة القدرية من أن ذلك كان بجبر منه تعالى واضطرار؛ فلما عرف -عليه السلام- أن الأمر قد التبس على الشيخ بينه له بأوضح بيان، وأقام عليـــه أوضح برهان، ونبه[1] على أن القضاء منقسم إلى معانٍ وفي هذا مقنع لمن أنصف.

قلـــت: وقد تقدم ذكر أقسام القضا من كلام (الأساس) وشرحه[2].

قلـــت: ثم قال عليه السلام في هذا الموضع من هـــذا الجـــزء الثـــاني مـــن (الشافي)[3]: وكذلك فالمروي عن الشعبي قال سئل أبو بكر عن الكلالة فقـــال: رأيت رأياً فإن يك خطأً فمني ومن الشيطان، وإن يك صوابـــاً فمـــن الله، وفي بعضها: والله ورسوله بريئآن من ذلك[4]، ثم قال عليه السلام: وعن أبـــي شمـــر قال: إن أبا بكر صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: إن هذا الأمر من الله وإلى الله فقال عمر: إلا المعاصي فقال: اللهم اغفر لي فإني لم أذهـــب هنـــاك ألا إن المعاصي ليست من الله، ثم قال عليه السلام: وبهذه الطريق[5] -يعني بسنده- ما رفعه إلى الحسن قال: أتي عمر بن الخطاب بسارق فقال: ما حملك على ذلـــك؟ فقال قضاء الله علي يا أمير المؤمنين وقدره فأمر بقطع يده وضربـــه ثلاثـــين درة

---

(١) في (أ): ودل أيضاً.

(٢) انظر: شرح الأساس (١/٢٥٩-٢٦٢).

(٣) الشافي (٢/١٦٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة والطبري وسعيد بن منصور من رواية الشعبي، كما رواه الدارمـــي والبيهقـــي وذكره السيوطي وصاحب الكشاف. انظر: الشافي (٢/١٦٤) حاشية(١).

(٥) في (أ): وبهذا الطريق.

أو عشرين قال: ضربتك لكذبك على الله، وقطعت يدك بحكم الله تعالى عليك، ثم أقبل على أصحابه فقال: لكذبه على الله أعظم من ذنبه.

قلت: ثم ساق عليه السلام في هذا الموضع من (الشافي) وفي غيره منه أحاديث كثيرة مسندة بالأسانيد الجيدة دلالتها على أن أفعال العباد المقدورة لهم منهم رشادها وغيها [١٧٧-ب] غير مجبورين عليها ولا مضطرين إليها فمن اكتفى بما قد ذكرته هنا وإلا فليطلع عليها وفيه على غيرها مما دلالته على هذا.

قلت: وحينئذٍ قد توجه ذكر شيء من آراء بعض فرق الأمة في أفعال العباد فأقول[1] وبالله الاهتداء إلى الطريق الأسوى:



(١) في (ب): فنقول.

باب [٥]
يشتمل على ذكر ما يختاره كل فريق من العدلية والجبرية والحشوية في عقائدهم

لأفعال العباد حسبما تعرفه من التفصيل الآتي من قول كل فريق منهم؛ لأن بمعرفة ذلك يفترق[١] الغي عن الرشاد ويتضح الحق لذي الهدى [١٤٧أ-أ] والسداد فأقول:

اعلم أن العدلية يثبتون للعبد فعلاً وأنه يوجد من فعله ما يتنوع إلى حسن وقبيح، وأن المطيع عندهم الذي يفعل أو يترك باختياره ما أراده الآمر له والناهي من أفعاله وتروكه ليستحق الثواب على [مشقة][٢] فعله أو تركه، وأن العاصي الذي يفعل أو يترك ما نهاه عنه الآمر الناهي ونزهه[٣] من أفعاله وتروكه فيستحق العقاب على فعله أو تركه حسبما تقدمت إليه الإشارة في الجزء الأول من كتابنا هذا.

---

(١) في (ب): يعرف.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): وكرهه.

قلـــت: وقال المنصور بالله عليه السلام في مواضع كثيرة من (الشـــافي)[1] - خلاصتها: أنها قالت الجبرية أنه لا فعل للإنسان بل ولا للحيوان رأساً، ولا قدرة له على فعل أو ترك أو حركة أو سكون؛ بل جميع حركته اضطرار وأن جميـــع الأفعال الصادرة عنه فعل الله -عز وجل- ولا له قدرة على حركة ولا ســـكون وإنما هو بمثابة الشجرة ولا تتحرك إلا بمحرك وزعموا أن جميع ما في الأرض من القبائح والفحشاء وكل ظلم وكذب وفجور وجميع ما وقع من الكفار والأباليس والشياطين، وما يقع [من الفساد][2] إلى آخر الدهور لا فاعل له ســـوى الله - سبحانه وتعالى- دون الشياطين والأباليس والجبارين والعصـــاة ويقولـــون: الله سبحانه وتعالى خلق أكثر الخلق فأوقعهم في الكفر والعصيان من غير سبب سابق منهم ولا جرم متقدم وأمر بقتلهم عقاباً لهم على شيء خلقه فيهم وأعد لهـــم في الآخرة عذاب النار، وأجازوا على الله -سبحانه وتعالى - التعمية والتلبيس وأنـــه يحسن من الله -سبحانه وتعالى- أن يعذب أنبياءه وأوليـــاءه في النـــار بذنـــوب الأبالسة والشياطين والكافرين والفاسقين، ويثيب الكفار والشياطين والأبالســـة والعاصيين بثواب الأنبياء والصالحين، وأن الطاعات ليست من أفعال العباد وإنما هي من الله تعالى خلقها وأحدثها فيهم شاءوا أو كرهوا، ومتـــى لم يخلقهـــا لم توجد فيهم؛ وكذلك المعاصي وغير ذلك من المذاهب الرديئة التي باعتقادهم لها جعلوا بعثة الأنبياء عليهم السلام في نهاية العبث وغاية السفه؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- إذا كان هو المتولي عندهم لخلق[3] هذه الأفعال فلا فائدة إذاً لإرســـال الرسل ولا لأمرهم بدعاء الخلق[4] إلى طاعة الله تعالى، كما لا يجوز أن يدعوهم

---

(١) انظر الشافي (١٦٥/٢) وما بعدها، (١٨٣/٣).

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (ب): بخلق.

(٤) في (أ): بدعاء الحق.

إلى الخروج من صورهم وألوانهم ويبطل بهذا الاعتقاد فائدة الأمر والنهي؛ لأنهما إنما يتوجهان على من يفعل أفعاله باختياره[1]؛ فأما الملجأ والمجبور ومن فعل معه غيره فلا يتوجه إليه بذلك أمر ولا نهي، [١٤٧ب-أ] ولا يحسن شيء من ذلك كله وغير هذا من أقوالهم الباطلة التي شابهوا بها المجوس.

قلت: وليس هذا محل استقصائها، وإنما ذكرنا هذه الجملة عنهم ليستدل بالشاهد من أقوالهم الباطلة [١٧٨-ب] على الغائب منها تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قلت: وأما الحشوية النابتة[2] وهم الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة الذين قد تقدم تحقيقهم وما وجه تسميتهم حشوية وأنهم أهل سنة معاوية؛ فذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام في مواضع من (الشافي)[3] ما لفظه ومعناه: وتسموا بأهل السنة لتقدم سلفهم واستمرارهم على سب علي بن أبي طالب -عليه السلام- وقولهم أنه السنة، وقال معاوية -لعنه الله- لأجرين لعن علي سنّة حتى إذا قطع قيل قطعت السنة فكان من تشدد في ذلك يسمون أهل السنة.

قال -عليه السلام: ولما[4] اضطر الحسن بن علي عليه السلام إلى صلح معاوية وتسليم الأمر له سموا العام عام الجماعة وسموا من دخل في ذلك واتفق له[5] الجماعة فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة، ثم قال عليه السلام: وأكبر دليل على

---

(١) في (أ): باختيار.

(٢) في (ب): السابقة.

(٣) الشافي (١/١٣٠).

(٤) في (أ): وإنما.

(٥) في (أ): واتفق بهم.

ما قلنا لذي العقول السليمة تشدد المتسمين بالسنة والجماعة على محبة معاوية وولده وتحاملهم على علي -عليه السلام- بتقديم غيره عليه وتصريحهم ببغضه وذريته والطعن عليهم.

وقال عليه السلام في الربع الأخير من الجزء الثالث من (الشافي)[1] ما لفظه: إنه روى لنا من نثق بروايته أنهم يسمون يوم الجمعة في بلاد الشام يوم السنة قال إلى عصرنا هذا.

وقال عليه السلام في قريب من هذا الموضع بعد أن روى عليه السلام أبيات الصاحب الكافي -رحمه الله تعالى- التي هي قوله:

حب علي بن أبي طالب ... هو الذي يهدي إلى الجنة

والنار تصلى لذوي بغضه ... ولا لهم من دونها جنة

والحمد لله على أنني ... ممن أوالي فله المنة

إن كان تفضيلي له بدعة ... فلعنة الله على السنة

ثم عقّب هذا الأبيات بقوله عليه السلام ما لفظه: أراد الذين يزعمون أنهم على سنة معاوية في سب علي -عليه السلام- وذريته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، ثم قال عليه السلام عقيب هذا: وإن تستروا بإظهار حبهم من عوامهم وإلاّ فليس في الحقيقة محبة علي وأهل البيت تجتمع مع محبة معاوية، ثم قال -عليه السلام- في موضع: اللهم اقطع سنتهم كما قطعت دولتهم، ثم قال -عليه السلام- في موضع: وأما سنة النبي وجماعة المسلمين الذين هم أصحابه وأصهاره وأخدانه والمتبعون لدينه فليس عندهم من مذاهبهم شيئاً فليس تمسكهم إلا

---

(١) الشافي (٣/٢١٦- ٢١٩).

بظواهر الأحاديث المتضادة، ثم قال -عليه السلام- في موضع: وليس لهم مذهب معروف إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه ويدعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك، ثم قال عليه السلام [١٤٨أ-أ] في موضع منه: ومنهم من ينكسر الخوض في الكلام والجدل ويعولون على التقليد وظواهر الروايات، ثم قال عليه السلام: ومنهم من يجيز الخوض في الكلام والجدل وهم بعض من تأخر منهم فراراً منهم على زعمهم من أقوال العدلية ومن أقوال المجبرة[١].

قلت: وهم كالغزالي ونحوه؛ فكان بسبب ذلك اضطراب أقوالهم في مسألة الأفعال فترددت في عشرة مذاهب وكلها يرجعون فيها إلى الجبر الذي فروا منه فعادوا إليه وزادوا عليه، كما اضطربت أقوالهم في مسائل الصفات وفي نفي التحسين والتقبيح بالعقل وغير ذلك من المسائل التي خلطوا فيها المذكورة في علم الكلام.

وحاصل كلامهم فيما نحن بصدده من ذكر أفعال العباد ما ذكره المنصور بالله عليه السلام في (الشافي)[٢] في مواضع منه أن الحشوية الذين يسمون بأهل السنة زعموا أنهم سيسلكون في مسألة أفعال العباد طريقة سليمة من شناعة المقالتين جميعاً -يعنون المقالة الأولى وهي مقالة أهل العدل والتوحيد والمقالة الثانية مقالة [١٧٩-ب] الجبرية فأما[٣] شناعة أهل المقالة الأولى وهي مقالة أهل العدل والتوحيد فلما يلزم على زعمهم المعتقد أن أفعال العباد منهم غيها والرشاد أن يشارك الله في ملكه، ويساهمه في جبروته لأنه يمكنه على هذا إحداث فعله إن

---

(١) الشافي (١/١٣٥).

(٢) الشافي (٣/١٨٣).

(٣) في (ب): فما.

شاء أو يتركه إن شاء ويحدث الطاعة والإيمان إن شاء، والكفر[1] والعصيان إن شاء، والعباد عندهم غير مستبدين بأفعالهم؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- تمدح أنه خالق كل شيء؛ ومن جملة مخلوقاته عندهم أفعال العباد لأنه قد علمها وما علمه عندهم لا بد أن يكون.

قلت: فإذا عرفت هذا فهذا عندهم وجه ما شنعوا به على العدلية فظهر حينئذ أنهم نفوا أفعال العباد عنهم وأضافوها إلى الله فرجعوا في قولهم هذا إلى قول المجبرة لا يفرق بين القولين إلا بنفس تطويل الكلام فافهم هذا.

قلت: والعدلية تقول: ليس علم الله السابق موجب لوجود ما علمه ولا مؤثر فيه أيضاً، لأن علمه -تقدس وتعالى- لذاته سابق لجميع الموجودات إذ لو كان علم الله موجب لوجود ما علمه أو مؤثراً فيه مع سبق علمه لجميع الموجودات لكان كل محدث موجود في الأزل إذ ليس وقت على هذا بعد علمه -سبحانه وتعالى- بالموجودات أولى بوجودها في الوقت الآخر من وجودها [١٤٨ب-أ] فيه؛ فيكون وجودها مستمر على هذا الرأي الفاسد والمعلوم خلافه لأن كل وقت وعلمه -سبحانه وتعالى- كما كان أو يكون إذ هو العالم في الأزل قبل وجود الأشياء بما يكون، وعالم بما كان وعالم بما لا يكون[2] كيف يكون، وعالم بما يكون لو لم يكن كيف كان يكون، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء سبحانه وهو السميع العليم سبحانه وتعالى.

قلت: وهم لا يقولون أنه لا يعلم الشيء إلا حال حدوثه ولا يقول به أحد من المسلمين بل ولا من المشركين فلا خوض فيه ومن قال به فقد جهل الله -

---

(١) في (ب): وللكفر.

(٢) في (ب): بما يكون.

سبحانه وتعالى- ونفى أن يكون عالماً في الأزل ووصفه بأنه يعلم بعلم محدث متجدد.

قلت: واسمه العالم من صفات الذات.

قلت: وإنما علمه -سبحانه وتعالى- متعلق بمعلومه على ما هو به من دون أن يوجب المعلوم أو يؤثر فيه؛ وإنما الموجب إرادته -سبحانه وتعالى- بعد أن تقضي حكمته المتأخرة عن علمه؛ فعلم الله سابق لحكمته وحكمته سابقة لإرادته وليس فعله إلا إرادته -تقدس وتعالى- وليس هذا موضع تحقيق هذا فموضعه علم الكلام.

قلت: وأما المقالة الثانية وهي مقالة الجبرية فشناعتها على زعمهم هي أن اعتقادهم أن أفعال العباد جميعاً حسنها وقبيحها فعل الله -سبحانه وتعالى- ولا فعل للعبد أبداً، وأن الإنسان مجبر على أفعاله ملجأ إليها مضطر إلى فعلها، وأنه لا فعل له أصلاً فيه تجوير للباري -تقدس وتعالى- وإبطال للتكليف، وحسم لباب الثواب والعقاب والأمر والنهي، وتبطل أيضاً فائدة إرسال الرسل وغير ذلك من الشرائع فوافقوا بهذا العدلية لو ثبتوا عليه؛ وإنما قد عرفت ما مما سبق آنفاً من قولهم أن القول به يلزم منه مشاركة الله في مخلوقاته ومغالبته في جبروته فتناقضت أقوالهم في هذا مناقضة ظاهرة لا تخفى على من له أدنى بصيرة؛ فهذان مذهبان متناقضان أفهمهما وأضيفهما إلى ما يأتي قريباً -إن شاء الله تعالى- من مذاهبهم المتناقضة المتهارة فلما اضطربوا هذا الاضطراب وحاروا هذه الحيرة التي لا تخفى على أولي الألباب فأرادوا أن يسلكوا طريقاً وسطاً على زعمهم تكون متوسطة بين قول العدلية [١٨٠-ب] وبين قول الجبرية لزعمهم أن المقالتين كلتاهما

شنيعتان[1] وذلك أنهم يأخذون من كل قول منهما بطرف وذلك أنها لا تكون أفعال العباد خلق الله ولا هي مقدورة للعبادة فألزمتهم العدلية أنها ذا أمر لا يعقل [١٤٩أ-أ] إذ لا واسطة بينهما لأنه لا واسطة بين النفي والإثبات فقالوا: بل مذهبنا منتظم لكل من الطرفين، وهذا بعد أن قالوا : أن كل منهما شناعة كما عرفت فرد عليهم العدلية مقالتهم هذه بقولهم: فعلى هذا اختصصتم لكل واحدة من الشناعتين على زعمكم وجعلتموهما لكم مذهباً مع تنافيهما وعدم [إمكان][2] اجتماعهما إذ يؤدي ذلك أن كون[3] فعل العبد فعلاً لله وما هو فعله -سبحانه وتعالى- وهو فعل العبد وما هو فعله؛ وهذا خلف من القول ولا يقول به من له مسكة من عقل فضلاً من يدعي انتحال العلم فقد زلوا عن هذا وقالوا: بل المبتدأ من فعل العبد هو خلق من الله وكسب من العبد كما قاله الأشعري وأهل نحلته فرد عليهم العدلية مقالتهم هذه بأن قالوا لهم: هل هذا الكسب من خلق الله أم لا؟ فإن كان الله خالقه فقد أضفتوا الفعل إلى الله -سبحانه وتعالى- من جهتين: من جهة الخلق، ومن جهة الاكتساب، وإن لم يكن خلقه تعالى فيقال لهم: هل فعله العبد ثبت العبد فاعلاً أو لا فاعل له أصلاً فإن قلتم لا فاعل له بطل قولكم؛ لأن كل محدث لا بد له من محدث إذ لو جاز في بعض الحوادث ألا يكون له محدثاً جاز في سائرها وفي هذا نفي الصانع -تقدس وتعالى- فعدلوا عن هذا القول أيضاً وقالوا: بل فعل العبد فعل الفاعلين فرد عليهم العدلية قولهم هذا أيضاً بأن مقدوراً واحداً يستحيل من قادرين؛ لأنه لو كان كذلك وأراد أحدهما وجوده والآخر لا يوجد من جهته لكراهته وجوده فيصير موجوداً

(١) في (ب): شنيعتين.
(٢) ساقط في (أ).
(٣) في (ب): أن يكون.

معدوماً في حالة واحدة وذلك محال فعدلوا عن هذا أيضاً، وقالوا: بأنه مجبر لأن قد علم الله -سبحانه وتعالى- فعله وما علمه -سبحانه وتعالى- كان كما علمه فردوا عليهم مقالتهم هذه بما ذكرناه سابقاً وذلك أن علمه تعالى ليس بموجب للمعلوم وإنما يتعلق المعلوم بمعلومه على ما هو به من دون أن يؤثر فيه فعدلوا عن هذا جميعه وقالوا: هذا أمر فيه دقة وإشكال ولأجل هذه الدقة والإشكال رأى المشيخة من أهل السنة وجلة العلماء الوقف عن الكلام في ذلك والخوض فيه لهذا الوجه ولقوله ﷺ: «إذا ذكر القضاء فأمسكوا»[1] فرد عليهم العدلية قولهم هذا [١٤٩ب-أ] أيضاً بقولهم: فإذا كان هذا الأمر مشكل عليكم ولم تعلموا الصواب في إضافة فعل القادرين من العباد إليهم أو إلى الله -سبحانه وتعالى- وقد نهيتم عن الخوض فيه فلما أو فعتم أنفسكم في المناظرة على غير مذهب معلوم والتخطئة لمن خالفكم في أمر لستم منه على يقين؛ وهل أنتم في ذلك إلا مقدمون على ما لا يؤمن أن يكون خطأً من دينكم، ولا تأمنوا أن يكون من خالفكم مصيباً وكيف قطعتم أن كل واحد من القولين -يعني من الجبر والتفويض- خطأً ثم جمعتم بينهما وجعلتم مذهبكم آخذاً بطرفيهما، ثم رجعتم عن ذلك وقلتم مذهبكم وسطاً بينهما ثم رجعتم إلى أنه غير معلوم عندكم وزعمتم أن هذا مذهب الحذاق من أهل السنة وجلة العلماء والمشيخة فرجعوا عن هذا وقالوا: إن العبد لا موثق ولا مطلق فردوا عليهم قولهم هذا أيضاً بقولهم: إنه إن لم يكن مطلقاً فهو موثق[2]، وإن لم يكن موثقاً فهو مطلق ففاز أهل السنة بما لا يعقل من الوسط بين النفي والإثبات على ظاهر قولهم هذا فرجعوا عن هذا، وقالوا: بل

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ثوبان (١٤٢٧/٢)، (١٠٤٤٨/١٠) بلفظ: ((إذا ذكر القدر فأمسكوا)).

(٢) في (أ): فهو موثوق.

مذهب أهل السنة أن الخالق واحد لا شريك له، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته. فردوا عليهم هذا القول بأنه متناقض [١٨١-ب] لأن قولهم أفعال العباد يدل على أنهم قادرون على إحداثها وفعلها إذ الفعل هو ما وجد من جهة[1] من كان قادراً عليه، وقولهم: من جملة مخلوقاته نفوا كونها أفعال العباد وأطلقوا القول بأن الله -سبحانه وتعالى- هو مبتدعها[2] والقادر على إحداثها فنقض هذا قولهم أنها أفعال العباد وكان قولهم هذا كقول المجبرة سواء.

قلت: فظهر حينئذ من جميع هذه الأقوال أن لا فرق بين أقوالهم وأقوال المجبرة في هذه مسألة أفعال العباد إلا بمجرد الدعوى وكثرة العبارات والتكلفات التي لا طائل تحتها؛ فلهذا قال المنصور بالله عليه السلام على حد خمس كراريس [١٥٠أ-أ] تبقى من آخر الجزء الثالث من (الشافي)[3] في جوابه على فقيه الخارقة وهو رأس أهل السنة، ومن جملة متكلميهم النائب عنهم والذاب عن مذاهبهم معادياً لصفوة العترة مع من عاداهم، وذلك ما لفظه: وعند أن يلزم المجبرة ما لا يجدون له مدفعاً إلا بالمعاندة يتبرأ من الجبر وعند أن يجد شبهة يتعلق بالجبر[4]، ثم قال -عليه السلام- في هذا الموضع : وقد بينا فيما سبق -يعني في كتابه (الشافي) -في المحلات التي أخذنا منها ما ذكرناه هنا من عجائب مذاهب أهل السنة في أفعال العباد المذاهب المختلفة المضطربة المتناقضة التي عرفت وسمعت الآن فجميعها[5] من (الشافي) أخذناها وذلك ما لفظه: أن أقواله في هذه

---

(١) في (ب): ما وجد مزجه.

(٢) في (ب): مبدعها.

(٣) الشافي (١٥٢/٣).

(٤) في (ب): تتعلق بالجبر.

(٥) في (ب): جميعها.

المسألة -يعني مسألة أفعال العباد- متدافعة وأنه قد ذكر عشرة مذاهب عن نفسه. -قلت: وعن أهل نحلته.

قال -عليه السلام: فإن زاد على ذلك (ذكرنا له ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾[الكهف:٤٩] فلوا استقاموا)[1] على واحد حسنت مكالمته وإن كان لا يشعر بما يقع منه من تناقض الأقوال.

قال -عليه السلام: وقد كررنا ذلك مراراً -في الجواب الشافي- وأنه تارة يجعل الأفعال كلها من الله تعالى ويقول: أن من قال بخلاف هذا فهو من المجوس وأخرى يقول: أنها من العبد وأن الجهمية مجبرة، وتارة يقول أن المبتدأ خلق من الله وكسب من العبد [ويقول: إن المتولد خلق من الله]، وأخرى يقول: إنها فعل لفاعلين، وتارة يقول: إن القول بأنها من الله كقول جهم باطل؛ والقول بأنها من العبد باطل، وتارة يقول: أنه يأخذ بهذين المذهبين معاً بعد أن قضى ببطلانهما، وتارة يقول: أنه يأخذ بالوسط منهما ولا ثالث لهما، وتارة يقول: تاهت العقول عن معرفة هذه المسألة، وتارة يقول: إن الله خالقهما وإن كانت للعبد قدرة واختيار لكنها منوطة[2] بمشيئة الله -سبحانه وتعالى- وتارة يقول: إن القدرة غير صالحة للضدين فنفي بذلك الاختيار إلى غير ذلك من جهالاته وضلالاته التي لا يعلم أن أحداً بلغها لا محق ولا مبطل. انتهى كلامه عليه السلام في هذا الموضع[3].

وقال عليه السلام: فيما يقرب من آخر الجزء الثاني من (الشافي)[4] على حد

(١) في (أ): ذكرنا آية فلو استقاموا.

(٢) في (أ): متوسطة.

(٣) في (أ): هذا الخوض.

(٤) الشافي (٢/١٥٦-١٥٧).

أربعة كراريس تبقى من آخره بعد قول فقيه الخارقة: ولما لم تفهم القدرية[١٥٠ب-أ] يعني هذا التعلق الذي أثبتناه لقدرة العبد صاروا لا يفرقون بيننا وبين المجبرة فاختلط عليهم الاستدلال، و لم يوفقوا[1] للفرق بين الهدى والضلال، فقال عليه السلام: في الجواب على هذا ما لفظه: والجواب أنه إن أراد بالفرق بينه وبين المجبرة الذين هم الجهمية بأنه يقول بالاكتساب والجهمية يضيفون الأفعال إلى الله تعالى من كل وجه؛ فقد بينا أن الاكتساب إن كان هو حدوث الفعل فقد وافقنا على قولنا بإضافة الفعل إلى فاعله من العبد، وإن كان عنده الكسب خلقاً لله تعالى صار جهمياً من جهتين من جهة الخلق الذي قال به جهم ومن جهة الاكتساب[2] الذي زعم أنه يتميز به على جهم وأصحابه، وإن أراد بالفرق ما تقدم من أقواله المتناقضة فليس مثل ذلك يعتقده عاقل فكيف يدعي التبجح به، وإن أراد أنه أمر تحيرت فيه عقول الأولياء على ما حكاه عن شيوخه بزعمه فكيف يتميز بما تحير فيه عقله إن كان من أولي الألباب، ثم قال عليه السلام: وهذا جملة ما قدمه مما يمكن أن يدعي به [١٨٢-ب] الفرق بينه وبين جهم؛ ولقد استمر جهم ابن صفوان في إضافة الأفعال إلى فاعل واحد و لم يدخل في هذه الأقوال المتناقضة والحكايات المضطربة، ثم قال -عليه السلام: وعلى الجملة إنه لا يصح إلا أحد المذهبين.

قال عليه السلام: كما حكى عن القاضي شمس الدين -رحمه الله- أنه تكلم مع رجل من أهل المخلاف قال أظنه بشواحط وقد وقف على كتاب تفسير الحاكم فقرأ في أحكام شيء من القرآن الكريم وفيه ما يدل على فساد مذهب

(١) في (أ): و لم يوافقوا.

(٢) في (أ): الكسب.

المجبرة ويبين ذلك بياناً شافياً فقال اليماني: نعم المجبرة مناحيس أو مثل ذلك، فقال له القاضي: ومن المجبرة؟ فقال له: الجهمية؛ لأنهم يقولون أن الفعل من الله من كل وجه فقال له القاضي شمس الدين: فما تقول له أنت؟ فقال: أقول: هو من الله خلقاً ومن العبد اكتساباً. فقال له القاضي : فالكسب من خلقه؟ قال: الله!!.

قال القاضي: وأنت إذاً كالجهميين؟ قال : ليس به إلا قولكم أو مذهب جهم لما لم يجد للكسب وجهاً غير الفعل وسواه فيكون فعلاً آخر. انتهى كلامه -عليه السلام- هنا.

قلت: وبهذا القدر في هذا الباب نكتفي فقد ظهر به بحمد الله كلما دق وخفي.

قلت: وبمعرفة هذه الأبواب قد عرف لأولي الألباب أن آخر صفوة العترة لم تخالف سلفها وأنها لم تغير أصولها كما فعلت أعدائها التي زعمت أنها تتولى الأول من العترة وتبرأ من آخرها لما أنكره عليها فاسد معتقداتها التي أحدثتها مبتدعتها ورفضه أصول سلفها وفقهائها التي انتسبت بفقهها إليها.

ومع هذا فإنه حسن بهذا المقام أن نعقد باباً نذكر فيه -إن شاء الله تعالى- [١٥١أ-أ] ما يجب[1] لأول العترة وآخرها وبعض ما لقى أولها وامتحن به آخرها على سبيل الإيجاز والاختصار فنقول: ومن الله نستمد الإعانة والاستبصار.

---

(١) في (أ): ما تخير.

باب [٦]
يشتمل على ذكر أشياء مما يجب لأول العترة وآخرها

وبعض ما جرى على أولها وامتحن به آخرها وذكر بعض عقائدها فيمن تقدم على أبيها وعليها، فمن ذلك ما قاله المنصور بالله عليه السلام في الكراس السادس من أول الجزء الثالث من (الشافي)[1] في جوابه على فقيه الخارقة لما ادعى أن العترة الطاهرة إنما هم مقلدون للمعتزلة وموافقون لهم في كل حالة وذلك ما لفظه: إنا بحمد الله أغنياء باتباع آبائنا عليهم السلام مصابيح الظلام، وبدور التمام، وصفوة الله من جميع الأنام، فبهديهم اهتدينا، وعلى أنوارهم سرينا، وهم معروفون عند وليهم محبة، وعند عدوهم جلالة ورهبة، وما يجهلهم إلا أنت وأمثالك من حثالة الحشوية وحرامة الأرجاء والجبر ورديء القدر؛ لأنك جعلت هذه المذاهب -يعني الإرجاء والجبر والقدر- لك مذهباً واحداً وصيرت تصنيفك عليك[2] شاهداً؛ فلو قلدنا من ذكرت من الجاحظ والنظّام والعلاف والشحام لكنا على مثل رأيك الفاسد في التقديم للمشايخ على أمير المؤمنين، وهذا عندنا أكبر جرمهم فنحن نرميهم ونرميك عن قوس واحد فقد أخذنا الدين عن آبائنا

---

(١) الشافي (٣/١١٥- ١١٦).

(٢) في (أ): عليه.

تلقيناً كما تلقن الصفوة أولادهم في حال الصغر، فلما بلغنا حد النظر اعتمدنا الدليل[1] فوجدنا قولهم أقوى الأقوال؛ لأن التقليد في الأصول[2] ذمه الله تعالى وحكاه عن الكافرين فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف:22] ورد عليهم تعالى بقوله: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[الزخرف:24] وذمه الرسول بقوله فيما رويناه بالإسناد الموثوق به: «من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله وعن التدبر لكتابه والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل، ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال وقلدهم فيه ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال وكان من دين الله على أعظم زوال»[3]، ثم قال عليه السلام: وأما الجاحظ والنظام والإسكاف والشحام[4] فهم علماء المعتزلة الذين يرون رأي الفقيه في إمامة المشايخ وأن علياً في المنزلة الرابعة فكيف نقلدهم في هذه المسألة أو غيرها[5] لولا الجهل بمذاهب [151ب-أ] الرجال والمحبة للقيل والقال. انتهى كلامه عليه السلام هنا فأقول:

فصل قال المنصور بالله عليه السلام في آخر الجزء الثاني من (الشافي)[6] على حد كراسين تبقى من آخره في جوابه على قول فقيه الخارقة أنه يتولى الأول من العترة ولا يتولى من كان على منهاج المنصور بالله عليه السلام لكونه دان بالعدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبوة والإمامة، وما يتعلق بذلك إذ قد خالف على

---

(1) في (أ): اعتمدنا بالدليل.

(2) في الشافي: لأن التقليد ذمه الله تعالى.

(3) رواه الإمام أبو طالب في أماليه.

(4) في (ب): والشحاف.

(5) في (أ): وغيرها.

(6) الشافي (116/3)، (206/2).

زعمه بهذا الاعتقاد أصول سلفه الأئمة الأمجاد وذلك ما لفظه: ولما تكرر من فقيه الخارقة في خارقته في مواضع متعددة منها أنه لا يحب من أهل البيت المكرمين والعترة الطاهرين لا هو ولا أهل ملته[1] إلا من كان من الذرية الهادين تابعاً لسلفهم الصالحين.

وأما من خالفهم من أولادهم ونسب الظلم إلى أبي بكر وعثمان بتقدمهم على من له الإمامة والزعامة فإنها لا تجب محبتهم على زعمه الفاسد، ورأي أهل نحلته الكاسد، افتراء منهم على من شهد لهم الصادق المصدق أنهم ذرية بعضها من بعض، وأنهم ورثة الكتاب وحفظته وتراجمته وقرناؤه، وأنهم لم يفترقا[2] هم وإياه إلى ورود الحوض إذ هما خليفتاه، كما يحكي ذلك قوله: «إني تارك فيكم، أو مخلف فيكم -على اختلاف الروايتين- كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

قال عليه السلام: فأبى ذلك الفقيه وأهل ملته وأرادوا أن يفرقوا بين الأئمة الهادين كما فرقت أشباههم بين النبيين، وقال-عليه السلام: وأما احترازه أنه لا يسب أتباع الإمام التابع لآبائه فلا بد من البحث عن هذه الدقيقة فنقول: ما المراد بقولك التابع لآبائه؟ فإن زعمت أن أهل بيت النبي ﷺ المتقدم لزيد بن علي عليه السلام والمتأخر يقولون: بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ويعتقدون مذهب الجبر وأن الله -سبحانه وتعالى- يخلق أفعال العباد والحسن منها والقبيح ويريد كل ظلم وقع في الدنيا وكل كفر وفجور وكل عبادة لغير الله تعالى، وأنه سبحانه يجوز منه أن يعذب الأنبياء بذنوب الفراعنه ويثيب الفراعنة بثواب الأنبياء

(١) في (أ): ولا أصل ملته.

(٢) في (ب): لم يفترقوا.

مع بقائهم أنبياء وفراعنة وموتهم على [١٥٢أ-أ] ذلك وأنه يجوز منه أن يبعث نبياً يدعو إلى الإلحاد والكفر والزندقة، وينهون عن التوحيد والعدل إلى غير ذلك من فنون القبائح ؛ فإن زعمت ذلك فهم عليهم السلام أبرياء من جميع ذلك بل يعتقدون إمامة أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه في الجنة- بالنص من الله تعالى ومن رسوله ويعتقدون خلاف ما حكينا عن الفرقة الجبرية، ولو قال قائل بذلك على أنا ننزههم منه لم نقل بإيمانه ولا نوجب ولايته فكيف بالإمامة، ثم قال عليه السلام عقيب هذا: وهذا أصل يرجع إليه جميع ما أورده في هذه المسألة إليه ويحمل عليه، ثم قال عليه السلام: لكن الفقيه وقف على جامع الفقه لزيد بن علي -عليه السلام- وفيه مسائل أكثرها من العبادات رأى فيها رأياً وافقه بعض الفقهاء وكان رأي سواه من الأئمة عليهم السلام خلاف ذلك فجعله [١٨٤ـب] -يعني فقيه الخارقة- أصلاً لما سواه، وكلاً فأين الأصول من الفروع؟ فالأصول الحق فيها واحد لأنها علم بذات الصانع تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وما يتبع ذلك و يبنى عليه وذلك لا يختلف ولا يتغير فكان الحق فيها واحد لا يتزايد ولا يتغير.

وأما الفروع فما كان منها تابعاً للأصول الشرعية فالحق منه في واحد، وما كان من الفروع التي يقع الاجتهاد فيها للعلماء فقد وقع فيها الخلاف واختلفت فيها أقوال النظار بحسب ما يتفقون عليه من أصول الفقه وما صح عندهم وصح عندهم فيما يترجح به[1] قول على غيره من الأخبار وسواها، ثم قال -عليه السلام: وأما قوله: طال ما طالبناهم في معرفة زيد وصحة إعتزائهم إليه فقد قدمنا من ذلك -يعني في (الشافي)- ما فيه دلالة على أن مذهبه عليه السلام هو

(١) في (أ): فيما يرجح به.

ما ذكرناه من التوحيد والعدل وكذلك مذهب من ذكرنا مذهبه عند حكايتنا لذلك، وبينا صحة نسبتنا إلى زيد بن علي عليه السلام ومعنى ذلك.

قال عليه السلام: وأسندنا[1] مذهبنا في الأصول إلى علي عليه السلام وآل علي يعني جميع آل علي عليه السلام.

ولما مال إلى تزكية من تقدم من آبائنا عليهم السلام بينا له أقوالهم مفصلة - يعني في (الشافي)، ثم قال عليه السلام: وإن أراد الزيادة زدناه.

قال عليه السلام: وأما نفيك -يعني فقيه الخارقة- لأتباع زيد [١٥٢ب-أ]بن علي عليه السلام فهو مما اختصصت به دون العلماء لأن أحداً لم ينف التابع عن شيخه ولا إمامه وما الملجئ له أن يعتزي إلى من لا يرى اتباعه، وفي أئمة الإسلام سعة لولا اختياره لقوله وسلوكه لمنهاجه ولولا أن زيد بن علي عليه السلام أول من حارب حزب الضلالة بعد الحسين -عليه السلام لما انتسب إليه القائمون من الذرية لأن كل واحد منهم آباؤه طاهرون يصل بهم إلى أبيهم خاتم النبيين، ثم قال عليه السلام: ولولا اعتزاؤنا إليه لكان إمامنا.

وأما الفقه[2] واحد ولما حاربنا الظالمين، ولجوزنا «إمامة»[3] المبتدعين والفاسقين، كما فعله الفقيه وأتباعه وأشياخه، ثم قال -عليه السلام: وأما حكايته كل مسألة يقول بها إمام واحد وسائرهم في الأصول والفروع فذلك لا ينحصر.

قال عليه السلام ولو قلب عليك السوال فقيل لك إن كنت أشعرياً في

---

(١) في (ب): وأنسبنا.
(٢) في (أ): وأما الفقيه.
(٣) في (ب): إمام.

الأصول أو شافعياً أو حنفياً في الفروع فعرفنا وجه اعتزائك إلى شيخك في جميع ذلك وبين لنا ما الذي وافقتهم فيه ليصح اعتزائك إليهم لكان ذلك تكليفاً بما ليس في وسعك إلا أن تدعي ذلك فيما نحن سائلوك عنه ليكون بياناً لصحة سؤالك أو فساده فما أمكنك من ذكر الجواب في ذلك فاذكره لنعلم بذلك مقصودك في سؤالك ونعلم صحة اعتزائك إلى من تعتزي إليه في الأصول والفروع ومتى تعذر عليك إحضار أقوال[1] مجتهدك الذي تعتزي إليه وشيخك الذي تعتمد في مذهبك عليه بل أكثر ما تأتي به يكون لمعاً تستدل بها على ما عداها[2].

ثم قال -عليه السلام: قلنا فقد سلكنا هذه الطريقة معك في جواب هذه المسألة وعينا في ذلك[3] أقوال المشهورين من أهل بيت النبي ﷺ.

قلت: وقال عليه السلام: على حد كراسين ونصف من أول الجزء الثالث من (الشافي)[4] في جوابه على فقيه الخارقة على مضمون ما أذكره مما نحو ما قدمنا ذكره عنه، وذلك ما مضمونه: ولم نسيء الظن[5] بإمامه -يعني المنصور بالله عليه السلام- إلا أنه دعانا إلى إجابة دعوته وأن نعتقد اعتقاده، ونظلم الصحابة، ونبغضهم، ونعجز علياً عليه السلام عن أخذ حقه وإكراهه على البيعة ونحو هذا؛ وذلك الجواب من الإمام عليه السلام ما معناه[6]: أما ما أساءه من دعوتنا وأن

(١) في (أ): قول.

(٢) في (ب): يكون معاً يستدل بها على ما عداها.

(٣) في (ب): عيناً في ذلك.

(٤) الشافي (٣/٦١).

(٥) في (ب): ولم يسيء الظن.

(٦) الشافي (٣/٦٣).

ذلك سبب غضبه علينا [١٥٣أ-أ] فلا أهلاً بما أساءه بعد أن سمع بداعيتنا أهـــل البيت، وقد قال [١٨٥-ب] ﷺ: ((من سمع داعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم)) فعلا من الأئمة و لم يضر إلا نفسه فقد قفونـــا في ذلك آبائنا من لدن علي بن أبي طالب إلى يومنا هذا؛ فالذي يغلب على الظن أن غضبه على الجميع فالعتب منه على الكل؛ فالأولى له الاعتماد على الصبر.

قلــت: وهذا بعد أن نظرت إلى قوله عليه السلام على بقية كراس ونصــف تبقى من آخر الجزء الثالث من (الشافي)[1] أيضاً مـــا لفظه: أن ألفاظ الفقيـــه في مدح أهل البيت عليهم السلام مشروطة في الاعتقاد؛ فهل أراد بذلـــك اعتقـــاد أن الله خلق كل ظلم وفساد، وكفر وعناد، من أول الدنيا إلى آخرها، أو يريد أنه تعالى يخلق أفعاله التي هي حكمة وصواب من الســـماوات والأرض والملائكـة والإنس والجان وسائر الجماد والحيوان؛ فإن أراد الأول فذلك كفر بـــلا مريـة وأهل البيت من اعتقاده أبرياء فكأنه يعتقد حبهم بشرط أن يكونوا كفاراً شرف الله حالهم عن ذلك، وإن أراد الموافقة في اعتقاد توحيد الله تعالى وعدله وصـــدق وعده ووعيده، واتباع أوامره والانتهاء عن زواجره والنبوة والإمامة، وما يتبـــع ذلك من أحوال القيامة من البعث والنشـــور، والحشـــر والحســـاب، والمـــيزان والصراط، وإنطاق الجوارح بالأعمال، والشفاعة لمن رضي الله عنه من المؤمنـــين بالزيادة في مراتب المحسنين، والخلود في الجنـــة للمطيعـــين، والخلـــود في النـــار للعاصين؛ فذلك هو الحق الذي لا يعدل عنه ولكن قد مر في كلام الفقيه أنه يريد بذلك القسم الأول.

---

(١) الشافي (٣/٢٤١).

ثم قال عليه السلام عقيبه[1]: وأما قوله وما ارتكبوه من الضلالات مشاركة الله تعالى في خلقه؛ فالجواب أنه كذب محض من الفقيه، لأن خلق الله تعالى هو الأجسام ولا يقدر عليها سواه تعالى، وكذلك الأعراض الخارجة عن مقدور العباد؛ فأما الزنا والفواحش والإلحاد وما شاركها من معاصي العباد فواجب تنزيه الله [١٥٣ب-أ] عنها وإضافتها إلى فاعليها من الكفرة والمعاندين والملحدين، ثم قال عليه السلام: وأما قوله التكذيب بقضاء الله وقدره؛ فالجواب: أنه كذب من الفقيه بل نصدق بقضاء الله وقدره؛ فأما في أفعاله التي تقدم ذكرها فمن حيث خلقها؛ وأما أفعال العباد فمن حيث علمها وقد أمر بالحسن منها ونهى عن القبيح؛ وأما الأمر فلا يتعلق بالمعاصي لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء﴾[الأعراف:٢٨].

قلت: ثم قال عليه السلام على حد كراسين ونصف تمضي من أول هذا الجزء الثالث من (الشافي)[2] أيضاً وذلك ما لفظه: وأما اعتقادنا لظلم من تقدم على أبينا علي بن أبي طالب من الصحابة فذلك ديننا ودين آبائنا عليهم السلام أدناهم أبي وأعلاهم إلى النبي والوصي[3] -كرم الله وجهه في الجنة- ذو البيان المعرب -سلام الله عليه، ثم قال -عليه السلام: روينا بالإسناد الصحيح إليه - يعني أمير المؤمنين عليه السلام- وقد سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام؟ فقال -عليه السلام: يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين[4] ترسل

---

(١) الشافي (٣/٢٤٣- ٢٤٤).

(٢) الشافي (٣/٦٣-٦٥).

(٣) في (ب): وللوصي.

(٤) الوضين: يقال للرجل المضطرب في أموره ويرسل في غير سدد. الشافي (٣/٦٣) حاشية(١) عن شرح النهج.

في غير سدد، ولك بعد ذلك ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم.

أما الاستيلاء[1] علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله، والمعاد إليه القيامة.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته... إلى آخر ما قال.

ثم قال عليه السلام بعد هذا ما معناه: فما يرى الفقيه الأثرة عنده عدل[2] أو جور والنهب ملك أو غصب، ثم قال -عليه السلام: وروينا عنه عليه السلام لما عزم القوم على بيعة عثمان أنه [١٨٦-ب] قال: لقد علمتم أني أحق بها من غيري والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن فيها جور إلاَّ عَلَيَّ خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله إلى آخر ما قال، ثم قال عليه السلام بعد هذا: إن القوم جاروا عليه وهو لنا والد فلا تجهل علينا أيها الفقيه الناقد، ثم تمثل بقول الشاعر:

ما لقوم إذا يقال عليٌّ صار في ورد خدهم ياسمين

كل هذا لمولد فيه خبث وعلى الحق شاهد مستبين[١٥٤أ-أ]

ثم قال عليه السلام : وكان له عليه السلام الإمساك مع ثبوت الإمامة له عليه السلام لأنها ثابتة له بالنص فلا تختل بالامتناع من التصرف كما قال النبي في ابنيه الحسن والحسين: «إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما» فأثبت الإمامة لهما بالنص مع قعودهما للعذر والعذر في أمر علي عليه السلام أظهر والبلوى

(١) في الشافي: الاستبداد.

(٢) في (أ): الأثرة عنه أعدل.

لأنه مال عليه الأكثر وإن كان حظه من الرسول الأوفر، ثم قال عليه السلام: فهذه العلة في اعتقادنا فاعذر أو فاهتر[1]، ثم قال -عليه السلام: عقيب هذا بقليل: وأما قوله في آبائنا من كان منهم على دين النبي وجبت محبته إلى آخر ما قال، فقال عليه السلام في جوابه: فالإنسان لا يشتهي بغض والده ولكن قد فرض قول الحق ونحن نشهد عليهم وآثارهم تنبي بذلك عنهم لمن عرفها ما منهم أحد يعتقد إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتصدى لهذا الشأن ولا ينطق به لسان، وجدهم علي بن أبي طالب سابقهم، فلو سلم للمشايخ لسلمنا لكنا نروي[2] عنه عليه السلام أنه قال له أحد الشيخين[3]: يا بن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص.

قلت: بلى والله أنتم أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً، وأنتم تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه؛ فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين بهت لا يدري بما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قال عليه السلام: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه، ثم قال عليه السلام بعده: فهذا كلامه في الشيخين الأولين.

وأما عثمان فعنه فيه ما رويناه بالإسناد الموثوق به إليه أنه قال[4] في معنى قتله: لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت لكنت ناصراً غير أن من نصره لا يستطيع أن

---

(١) يقال فلان مستهتر في الشراب بفتح التاءين، أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه، وتهاتر الرجلان إذا ادعى كل واحد على صاحبه باطلاً. انتهى من المختار. انظر الشافي (٣/٦٣) حاشية (٢).

(٢) في (ب): لكن نروي.

(٣) كذا في الأصل وفي الشافي: أنه قال: وقال قائل: إنك يا بن أبي طالب... إلخ ما هنا.

(٤) يعني أمير المؤمنين.

يقول: (خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول)[1] نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر والجازع، ثم قال عليه السلام عقيبه: فهذا قوله عليه السلام في عثمان فهل ترى قولنا زاد على قوله أو نقص فكيف تدعي مخالفتنا للرسول وأن ذلك الذي حملك على سبنا وبغضنا، وكيف تبغضنا على قضاء الله فينا، وقدره علينا والرضى بقضاء الله واجب، وساخطه كافر عند المسلمين، ثم قال عليه السلام: ومن كلامه -يعني [١٥٤ب-أ] فقيه الخارقة- في خارقته أنا لا نقدر على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك -وأراد بذلك الانقطاع إلى الله عز وجل- فكان كتسبيح عجوز[2] البدوية الذي تروي عنها علمها[3] إياه بعض السفهاء أنها قالت : سبحان الله قبل الله، سبحان الله بعد الله، أرادت القرب فبعدت، والفوز فما سعدت، أرادت الانقطاع إلى الله عز وجل فانقطعت عن الله لأن من أضاف إليه سبحانه القبيح[4] فقد جاهره بالكفر الصريح.

قال عليه السلام: وإن قلنا لا يقبح منه كان الجرم أكبر على قدر عظم الحال بتعاظم قبح مذموم الخلال[5] فقد وقعت أيها الفقيه في حيرة البقة مع شدة الألم من فورة القرَم إلى أكل لحومنا وقد أوضحنا لك منع الدليل لك عن ذلك بأنا لا نذم على قضاء الله إن كان ما ذهبنا إليه عندك باطلاً، والله تعالى يقضي بالحق وليس شيء هنالك غير الخالق والمخلوق إلا أن ترجع إلى الحق[١٨٧-ب]

---

(١) ساقط في (ب).

(٢) في (ب): فكانت لتسبيح عجوز.

(٣) في (ب): لعلمها.

(٤) في (أ): القبح.

(٥) في (ب): بتعاظم مفهوم الحلال.

وتقول فعل العبد كان علينا التزام الدليل أنا ما قلنا ولا اعتقدنا إلا ما قاله الرسول ودلت عليه العقول وتلقاه الوصي والأمة بالقبول[1].

وقال عليه السلام في آخر هذا الجزء الثالث من (الشافي)[2] أيضاً وأما قوله: إنا نبغض الصحابة فالجواب: أن محبة الصحابة واجبة على أهل البيت وسائر المسلمين لأجل إسلامهم وعنايتهم[3] في الإسلام ونصرة النبي ما لم يقع من أحدهم[4] مخالفة على إمام الحق أو تبديل على ما فارقوا عليه النبي أو استئثارهم بما غيرهم أحق به ولا دلالة مع المستأثر بذلك يلقى الله بها تخلصه وحسبنا أن الكلام إلى الله، ثم قال عليه السلام عقيبه: ولم يتم لنا الوقف على هذا الذي وقفنا عليه في أمر المستأثر على أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه في الجنة- وعلى العترة الأكرمين إلا بعلاج شديد فلو اعترف أحوال أهل البلاد -يعني بلاد الزيدية- قبلنا [١٥٥أ-أ] خواصهم وعوامهم لعرف[5] الإقدام منهم على سب المتقدمين المستأثرين على أمير المؤمنين وعلى العترة الطاهرين والإزراء عليهم واللعن والحكم باستحقاقهم العقاب قطعاً.

قال عليه السلام: وصار الجميع -يعني من الزيدية يخاصمنا لما تعجلنا بالقول بالوقف في هذه المسألة والمعامل في الاعتقاد هو رب العباد فمنه الابتداء وإليه المعاد، وكل نفس بما كسبت رهينة، ثم قال عليه السلام: وقد علم الله تعالى ومن عرف الأحوال أنا منهم في علاج في هذا الباب[6].

---

(١) الشافي (٣/٦٣-٦٥).

(٢) الشافي (٣/٢٧١).

(٣) في (ب): وعصابتهم.

(٤) في الشافي: من واحد منهم.

(٥) في (ب): يعرف.

(٦) ما بين القوسين في الشافي (٣/٢٧١، ٢٧٢) المطبوع.

ثم قال عليه السلام عقيب هذا: وأما منقصة[1] أهل البيت أو مذمتهم فلا تجوز، وإن أراد حكاية الحال وإنهم غلبوا على حقهم ومنعوا منه بالشدة والعنف[2] وأن قيامهم في ذلك وإنكاره لا يؤمن أن يلحق الإسلام وأهله وهن أعظم مما جرى عليهم، فقد كان ذلك هو الواجب اعتقاده ولا تصح ولايتهم إلا باعتقاد أن علياً عليه السلام أولى بذلك المقام بنص الكتاب العزيز وكلام النبي الكريم.

قلت: وأما قول فقيه الخارقة الذي أشرنا إليه سابقاً من قوله وتعجيز الوصي ونحوه[3] فقد أجاب الإمام عليه السلام على ذلك في مواضع من (الشافي) فمنه في الربع الأخير من هذا الجزء الثالث من (الشافي)[4] ما لفظه أو معناه وذلك (قوله) أنه لا نقص على الوصي في غلبتهم له على حقه وما هو أولى به وهو أعذر من هارون عليه السلام لما غلبه بنو إسرائيل[5] حين عكفوا على عبادة العجل في غيبة موسى عليه السلام واستضعفوه وكادوا يقتلونه، وقد بقي مع هارون -عليه السلام بني يهودا وهم ألوف كثيرون ولم يبق مع الوصي عليه السلام إلى الخلص من فضلاء الصحابة وأهل بيته وهم أنفار معدودون معروفون، وقد مال عنه الأكثرون، واستضعفوه وكادوا يقتلونه حتى قال أبو بكر في صلاة الصبح لا يفعل خالد ما أمرته به...الخبر.

قال عليه السلام: ومع قهرهم له عليه السلام لا يدل على أنهم أولى بالحق منه

---

(١) في (ب): وأما منقصته.

(٢) في الشافي: والضعف.

(٣) في (ب): وقوة ونحوه.

(٤) الشافي (٣/٢٠٢) وانظر ص(١٨٨) وما بعدها.

(٥) في (أ): بني إسرائيل.

لأن قريشاً أخرجوا النبي [١٥٥ب-أ] من مكة ثاني اثنين، وقد قتل بعض الأنبياء ورمي البعض في النار ورمي بعضهم في البئر فما كان عليهم ذلك من نقص ولا على من حكى واعتقد وقوع ما حدث بهم لوم ولا عيب وإنما النقص على من فعل بأولياء الله وأنبيائه ما فعل؛ فكيف يكرر ما لا حجة له فيه (ولو كان يلزم أن من قال أمير المؤمنين غلب أن قد أزرى عليه لكان من حكى ما وقع بالأنبياء مما ذكرنا مزرياً عليهم وهذا لا يقوله غافل)[١].

قال عليه السلام: وأما قوله أنها كانت على أيديهم أكثر الفتوح فليس الغلب دليل على الحق فقد يغلب المبطل فعلا قياسه هذا يكونوا أفضل من [١٨٨-ب] النبي ﷺ لأنها[٢] كانت الفتوح في أيامهم أكثر مما فتح في زمنه ولا يقول بهذا من له مسكة من دين.

قال عليه السلام[٣]: وأما قوله أنه كان يجب عليه الإنكار فقد أقام عليهم الحجة بما يقتضيه الحال، وقد فعل أمير المؤمنين -كرم الله وجهه في الجنة- في كل وقت بما يحتمله؛ لأن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تكمل له عليه السلام حتى يتوجه عليه الوجوب ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خمسة فقد فعل -عليه السلام ما تحتمله تلك المراتب من قول لين أو خشن أو استعمال السيف لكنه عليه السلام فعل بعلم وهم فعلوا بجهل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[الزمر:٩] ولأنه لم يفت عليه السلام إلا التصرف بتصرفات الإمامة وهو حق له.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في الشافي المطبوع (٣/٢٠٢).

(٢) في (ب): إلا أنها.

(٣) الشافي (٣/٢٢١) بتصرف المؤلف وليس نصاً.

فأما ملك التصرف فهو ثابت له إذ ليس الإمامة وقوع التصرف بل ملك التصرف وملكه عليه السلام لذلك ثابت من وقوع النص وبعد موت النبي بلا فصل ولا يضر عروض الموانع كالوصي فإن الوصية إليه تثبت حال حياة الموصى بمعنى أنه يملك التصرف ويكون أحق ممن سواه من وارث وغيره ونفاذ التصرف موقوف على وفاة الموصي[1] ولا يحتاج الوصي إلى تجديد أمر في جواز تصرفه ونفاذه من وارث ولا غيره؛ بل ما أودعه [١٥٦أ-أ] الموصي كاف في ذلك فكذلك يكون هاهنا أو يكون تصرفه وقت الإمكان ومع العذر يكون موسعاً له بين طلب حقه أو تركه.

وأما معالم الدين فالأغلب على أكثرها الاستقامة خصوصاً في أيام الشيخين وكانوا[2] يرجعون إليه عليه السلام في غالب ما أشكل عليهم بعد استيلائهم على الأمر فكم قال عمر لولا علي لهلك عمر وقوله: لا أبقاني الله لمعضلة ليس[3] فيها أبو الحسن [وغير ذلك][4].

قال عليه السلام[5]: فلو قال لهم في ذلك الوقت وقد عمت الردة أقطار العرب وعظم الخطب ودخل بعض أهل الردة إلى المدينة المشرفة أنا الإمام وأنتم ظلمة فيما استأثرتم به علينا واستبديتم به دوننا[6] وسلبتموه منا بل هو لنا دونكم بحكم الله ونص كتابه ورسوله وإن خطأكم ظاهر وإنكم معتدون فيما دعيتم إليه

---

(١) في (أ): نفاذ الموصي.

(٢) في (أ): وكان.

(٣) في (ب): لم يكن.

(٤) ساقط في (أ).

(٥) الشافي (٣/٢٢٢) بتصرف.

(٦) في (أ): واستبددتهم دوننا.

وحملتم[1] الناس عليه، وكان صدور مثل هذا منه -عليه السلام- في تلك الحال وامتنع من مواصلتهم[2] على كل حال لكان في امتناعه أعظم داهية عليهم وعلى أهل الإسلام مع إصرارهم على ما قد قدموا عليه فإنها (كانت بيعة أبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية) كما قاله عمر على المنبر وغيره، وتعصب من تعصب في ذلك مع الأحقاد والأوتار وميل الأغلب عنه عليه السلام لعادة جاهلية جهلاً، ولحملتهم على ما هو أعظم مما ارتكبوه الأهواء؛ فلم يكن إمساكه عليه السلام إلا محاذرة من ذهاب الإسلام واستئصال شأفة دين سيد الأنام، فرأى عليه السلام أن سلامة الدين بفوات حقه صواب وله بذلك -إن شاء الله- أجر وثواب.

قال[3] عليه السلام: وأما قوله إن علياً -عليه السلام قاتل مع أبي بكر وضرب الحدود بين أيديهم وأخذ الخمس وما أعطوه هم؛ فالجواب أن جهاد أهل الردة تعين في تلك الحال على كل من المؤمنين وتبع بفرض العين فإنهم دخلوا أهل الردة إلى أزقة المدينة المشرفة وعظم الأمر فلم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام- في مبادئ الردة إلا من حيث رجع أبو بكر.

وأما إقامة الحدود فما صح من ذلك أنه تولاه عليه السلام فهو الإمام وهو مستند في ذلك إلى تصرفه لا إلى تصرفهم[١٥٦ب-أ].

وأما الخمس وما أعطوه فذلك حقه ومستحقه وشيء فرضه الله له ولأهل [١٨٩-ب] بيته وليت أنهم أنصفوه.

---

(١) في (أ): وجهلتم.

(٢) في (أ): من وصولهم.

(٣) الشافي (٣/٢٢٦).

وأما ما صنعوه[1] فما لمن تمسك بهذه الأقوال وما شابهها من حجة وقد وسعنا أن نجعل الأمر إلى متوليه، ثم قال عليه السلام: إلا أنا لا نبقي من تقدم على الإمام المعصوم وغصبه ما جعل أمره إليه الحي القيوم، واستأثر عليه بما ليس له، وحال بينه وبين ما هو له على أصل الترضية فنكون معتقدين لاستحقاقهما المقام ليسأله بأهل ولا نقطع بغير وطن أن ما فعلاه مهلك لهما ومحبط لحسناتهما، وموجب لسبهما، ونوجب لهما به النار بل نتوقف عند هذه الأخطار عملاً بما جاء عن النبي المختار إذ قال فيما صح من الأخبار: «أيها الناس إن الأشياء ثلاثة : أمر استبان رشده فأتبعوه، وأمر استبان غيه[2] فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله» ؛ وهذا الآخر مما وقع فيه الاشتباه لأنه لا يعلم ما يستحقه المكلف على طاعته ومعاصيه إلا الله سبحانه وتعالى، ثم قال عليه السلام: ولو استقاموا على الترضية الأصلية لرضينا عليهم ولكنهم ارتقوا مرتقاً لا يستحقونه لا يؤمن معه انحباط أعمالهم فلم يبقوا على ذلك الأصل لأن قد حصلت منهم أحداث خمسة وجه حسناتهم، وزلزلت أقدام إيمانهم إلا أنا لا نتبرأ منهم بغير دليل قاطع بل نكل أمرهم إلى الله سبحانه وتعالى ونحن سائلوه التوفيق إلى واضح الطريق.

قلت: وهذا الذي قد ذكرته هو الذي يليق بهذا الباب من دون زيادة عليه فلا فائدة أكثر مما قد أشرت إليه وإنما لما قد ذكرنا رجال من رجال الجبرية والحشوية فيحسن أن نضع باباً نذكر فيه رجال من رجال العدلية فنقول :

---

(١) في (أ): وما منعوه.

(٢) في (ب): غيه.

بـــاب [٧]
يشتمل على رجال من رجال العدلية والشيعة وشيء من أقوالهم التي يظهر بها معنى العدل والتشيع

فنقول : اعلم أن إمام التوحيد والتعديل للحميد المجيد وجميع[١] ما يترتب على ذلك من جميع أصول الدين إمامها، والمبين لمعناها، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وغيظ الناصبين والجاحدين، المزكي راكعاً بخاتم اليمين علي كرم الله وجهه في الجنة آمين.

قلت: وعلى طريقته ومنهاجه صفوة عترته وصالحي أقاربه والراشدين من شيعته وأتباع الهداة من أولاده صلى الله على نبيه وعلى [١٥٧أ-أ] آله، وعلى المصطفين من جميع عباده الأخيار المتقين من الجنة والناس أجمعين إلى يوم الدين.

فصل قال المنصور بالله عليه السلام في أول الجزء الأول من (الشافي)[٢] بعد مضي نحو ثلاثة كراريس من أوله وذلك ما لفظه: والعمدة في التشيع هو مذهب الزيدية وعدلية الإمامية ويقرب إليهم المعتزلة لقولهم في العدل والتوحيد وبينهم خلاف في مسائل الإمامة.

---

(١) في (ب): وجمع.

(٢) الشافي (١/١٣٩).

قلت: وقد بينا جميع ذلك فيما سبق.

قلت: ثم قال عليه السلام: ورجال أهل العلم المتعلقين بمذاهب العترة كثيرون يطول الشرح بذكرهم وينتهي إلى الإسهاب ولا حاجة إلى ذكر أحد من العامة؛ مع ذكر[1] أهل البيت عليهم السلام إذ بهم يتميز الوفاق من الشقاق وينفصل الإيمان من النفاق.

قلت: وهذا بعد أن قال عليه السلام: فالجبرية والمرجئة والحشوية متقاربون في القول وبينهم خلاف ولا معنى لذكره.

قلت: وقد ذكرنا فيما سبق كثيراً من مذاهبهم الذي يتميز بها قبيح رأيهم[١٩٠-ب].

قلت: ثم قال عليه السلام: والشيعة فرق كثيرة إلى ثلاثة عشر فرقة أكثرها يظلله أهل البيت -عليهم السلام-، ومنهم من يكفرونه، ثم عد عليه السلام رجالاً من رجال الزيدية والعدلية فقال عليه السلام ما لفظه: ومن مشهور رجال الزيدية الحسن بن صالح بن حي الذي نقل موته صباح الزعفراني إلى محمد بن عبد الله المدعي للخلافة الملقب بالمهدي فخر ساجداً[2]، وأخوه علي بن صالح ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم وعبد الله بن موسى وأبو نعيم الفضل بن دكين وسلمة بن كهيل والأعمش وأبو حنيفة إلا أنه كان يميل إلى مذهب البترية من الزيدية ويرمي بشيء من الإرجاء، ومنهم أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه ومحمد بن منصور المرادي المقري الكوفي وأبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد البستي وأبو العباس الفضل بن شروين، ثم قال عليه السلام: والقول بالعدل والتوحيد هو

(١) في (ب): بل ذكر.

(٢) الشافي (١/١٤٠).

مذهب أهل البيت -عليهم السلام- عموماً إلا من خرج من بني العباس لما ضعفوا توددوا إلى العامة، قال عليه السلام: على ما نبينه في مواضعه -إن شاء الله تعالى، ثم قال عليه السلام: والجبر أموي إلا من سعد بقبول الحق، قال عليه السلام على ما سنذكره -إن شاء الله تعالى.

ثم قال عليه السلام: والعدل هاشمي، والهاشميون هم أهل البيت -عليهم السلام- الطالبيون والعباسيون؛ فالطالبيون على سبيل الجملة منقادون للفاطميين أولاد الحسن والحسين -عليهما السلام- متبعون لهم في القول والعمل والاعتقاد، وأهل البيت عليهم السلام هم الذرية الزكية، والعترة الطاهرة المرضية، ولد الحسن وولد الحسين السبطين الزكيين وسماهم الرسول شبر وشبير عليهم أفضل الصلاة والسلام بابني هارون وعوذهما بعوذة إسحاق ويعقوب ونشر الله سبحانه من ولد الحسن ستة أسباط ومن ولد الحسين ستة أسباط إثنى عشر سبطاً عدد أسباط بني إسرائيل. -قلت: وقد تقدم تحقيقهم في أول هذا الجزء الأخير.

قلت: وقال -عليه السلام: وتدور أحكام الدنيا كيفما دارت فلا بد من ولايتهم أمر هذه الأمة لآثار رويناها عن النبي ﷺ.

ثم قال-عليه السلام: وأما الذين قالوا بالعدل والتوحيد من خلفاء بني أمية فمنهم معاوية بن يزيد المكنى أبا ليلى و لم تطل أيامه، ومنهم يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لنقص أعطيات الجند، وعبد العزيز بن مروان كان رأيه سديداً وينكر على بني أمية.

وأما عمر بن عبد العزيز فاشتهر بالقول بالعدل والتوحيد ورأي أهل البيت عليهم السلام وكان ممن استوزر غيلان الدمشقي وجعله على مظالم بني أمية،

وباع الخزائن وله قصة تذكر، ودخل عليه غيلان فقال له: إن أهل الشام زعموا أن الظلم بقضاء الله وقدره وأنك تقول بذلك فقال: يا سبحان الله إلي أتتبع مظالم بني أمية وأسميها مظالم فترى أني أظلم الله وأنسب إليه القبيح.

ثم قال -عليه السلام: فأما من قال بالعدل والتوحيد من خلفاء بني العباس فمنهم أول خلفائهم أبو العباس الملقب بالسفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يدين بدين أهل البيت عليهم السلام في العدل والتوحيد والوعد والوعيد، وكان أخذ العلم عن أبي هاشم [عبد الله بن] محمد بن الحنفية، ومنهم أبو جعفر الملقب بالمنصور كان متقدماً في علم التوحيد والعدل وكان لا يعدل بعمرو بن عبيد أحد لقوله بالعدل والتوحيد وله معه حديث، ومنهم ولده المهدي مشتهر بالعدل والتوحيد وكذلك المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الملقب بالرشيد وهو أكثرهم [١٥٨أ-أ] علماً بعد أبي جعفر وله تصانيف منها كتاب (الرد على المانوية) وكتاب (الرد على اليهود والنصارى)؛ فأما المحاورات والمناظرات فلا تحصى ولا تنحصر ولولا ميلنا إلى التخفيف لذكرنا من ذلك جملة، ثم أخوه المعتصم هو أبو إسحاق[١] وقضيته في مناظرة أحمد بن حنبل مشهورة مشهودة في [مسألة خلق] القرآن [١٩١-ب] وأمر به فضرب وكان ولا يصدر ولا يورد في أغلب الأحوال إلا عن رأي أحمد بن أبي دؤاد فكان أحمد بن أبي دؤاد من علماء المعتزلة وممن بلغ الغاية في نفي أقوال أهل البدعة والفرقة المتسمين[٢] بأهل السنة والجماعة ولا ينكر ذلك أحد، والواثق أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون جمع بين المهابة والعلم في العدل والتوحيد وله مواقف

---

(١) في الأصول: وله هو وأبو إسحاق. وما أثبتناه من الشافي.

(٢) في (ب): المشهورين.

مشهودة ومقامات محمودة، وقال في بعض أيامه ليحيى بن كامل: أرأيت لو مررت بمقعد فقلت له قم فصل فقد حان وقت الصلاة فقال: لا أقدر. أتصدقه؟ قال : نعم صدق ويعذر فقال: لو مررت بقاعد فقلت له: قم فصل فقال لا أستطيع. فقال: صدق، ولا يعذر. فقال الواثق: فإذا كانا صادقين فلم عذرت أحدهما دون الآخر فانقطع. فهؤلاء اشتهر منهم التصريح بالأمر بالعدل وإظهاره والتشديد فيه.

ثم قال عليه السلام: وكان ممن يقول بالعدل والتوحيد البرامكة وقد أضيف إليهم غير ذلك والله اعلم. وأبنا سهل[1] الفضل والحسن ذكر ذلك في أخبارهما، ومنهم روح بن حاتم ولما جاءته الجبرية تسعديه على أهل الحق [فلم][2] يرجع قولاً إليهم حتى صعد المنبر فقال: لست أحرم الكلام إلا في الأسواق ومن كان الجبر قوله ودينه فليكن عن خفية من قوله فإن أفصح به قتلته كائنا من كان ، ومنهم داود بن يزيد ومنهم قثم بن جعفر أمير البصرة، ومنهم عبد الرحمن بن سفيان وكذلك أمراء البصرة من بني العباس: سليمان وأيوب وداود أولاد جعفر بن سليمان مذهبهم ظاهر بالعدل والتوحيد، ومنهم هارون بن الموفق ومنهم أبو الحسين أحمد بن خلف الجسري، ومنهم ليلي بن النعمان صاحب جيش الناصر الأطروش عليه السلام أعظم الناس تشدداً في مذهب الزيدية وله النكاية العظيمة في أهل الجبر والتشبيه والبدعة والفرقة، ومنهم آل بويه [المجاهدون في مذهب الزيدية المشهورين بذلك عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه و][3]ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه ومعز الدولة الحسين بن أحمد بن بويه،

---

(١) في (ب): وابنا أشهل.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الشافي (١/١٤١).

ومنهم عضد الدولة أبو شجاع منا خسرو بن الحسن وأخباره مشهورة بحسن السياسة والسيرة الحسنة وبسط العدل، [١٥٨ب-أ] ومنهم مؤيد الدولة بويه بن الحسن أبي منصور وهو الذي كان الصاحب الكافي -رحمه الله- النائب عنه، ومنهم مجد الدولة بن فخر الدولة وسأل قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد أن يصنف له على الفرق الضالة المنتحلة الإسلام فصنف له كتاب (المجدي) ونسب إليه.

ثم قال عليه السلام: فهؤلاء مذاهبهم في الأصول مذاهب الزيدية وإن خالفوا أصلهم بالفعل في خدمة بني العباس للميل إلى الدنيا التي قل من يسلم من فتنتها على أنهم صغروا أهل الجبر والتشبيه ومضيفي القبائح من أفعال العباد إلى الله سبحانه وتعالى ورفعوا ونفعوا أهل العدل والتوحيد وذرية الرسول أمِنُوا في أيامهم من دولة بني العباس وكفوا شأنهم.

ثم قال عليه السلام: ومن أهل الرئاسة المتعلقين بمذهب أهل العدل ملوك خوارزم إلى الآن وهو يميلون إلى رأي المعتزلة في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي عليه السلام ولا يخالفون إلا في ذلك.

ثم قال عليه السلام: ومن الرؤساء المتعلقين بالعدل والتوحيد أبو الفضل البلغمي وكان في أيام آل سامان تغلب على أمرهم، ومنهم أبو الحسن المزني وهو مشهور بالعدل ومنهم محمد بن الحسن[1] كان في أيام محمود كاف لأكثر ملك خراسان ومنهم المهلبي وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف والحسن المصعبي [كان وزير تلك المعالي وسأل السيد أبا طالب -عليه السلام- أن يصنف له كتابا على الفرق الضالة فصنف له المصعب][2] نسب إليه وهو كتاب مشهور في علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) في الشافي: أحمد بن الحسن.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصول، وما أثبتناه في الشافي.

قـــال -عليه السلام: ومنهم الصاحب الجليل أبو القاسم بن عباد، قـــــال - عليه السلام: وشهرته تغني عن تفصيل أمره، وكان [١٩٢-ب] واحد عصـــــره ونسيج وحده، ولو وجد سبيلاً إلى انتزاع أهل الضلال عن دين الإسلام بفوات روحه لهان عنده وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل النبي وأتباعهم وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء.

ثم قـــال -عليه السلام: وله أشعار [ومدائح] كثيرة منها في العدل والتوحيد ونفي التشبيه [ومدح الوصي] [١]، ومنها في مدح عترة -النبي ﷺ- فمما قاله في العدل والتوحيد قصيدته التي أولها قوله[٢]:

حمداً لــــرب جــل عـــن نديـــد وجــل عـــن قبـائح العبيـــــد

وهي مائة وثمانية بيوت.

ومما قاله فيما يجمع أهل البيت عليهم السلام قصيدته [التي أولها قوله][٣]:

يا سادتي ولاكم عقيدتي بها أســل[٤] تخلصوا وليكم وارعوا له حـــق الأمــل

وهي سبعة وثلاثون بيتاً، وقوله رضى الله عنه[٥]:

أحــــب النــــبي وآل النــــبي لأني ولدت على الفطـــرة[١٥٩أ-أ]

إذا شـــك في ولـــد والـــدٌ فآيتـــه البغـــــض للعـــترة

---

(١) ساقط في (أ)

(٢) القصيدة في الشافي (١٤٢/١-١٤٥).

(٣) ساقط في (أ).

(٤) في الشافي: فحيِّ هَل. والقصيدة فيه (١٤٥/١-١٤٧).

(٥) الشافي (١٤٨/١).

ومما قال رضى الله عنه فيما يخص الوصي كرم الله وجهه في الجنة[1]:

حب الوصي علامة في النـــ	ـــاس من أقوى الشهود
فإن رأيت محبة	فاحكم على كرم وجود
وإذا رأيت مناصباً	متعلقاً حبل الجحود
فاعلم بأن طلوعه	من أصل آباء يهود

قلت : وقد أشار -رضى الله عنه- بهذه الأبيات إلى ما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام فيما يقرب من آخر الجزء الثالث من (الشافي) [2] عن النبي ﷺ : «لا يبغضنا إلا أحد ثلاثة: رجل حملت به أمه في غير طهر، ورجل على غير رشده، ورجل مأتي من دبره».

قلت: ويؤيد هذا ما أخرجه الفخر الكنجي [في الباب الثالث[3] من أبواب كفايته من حديث عبد الواحد][4] الثقفي الشافعي -رضي الله عنه- وبسنده المرفوع إلى الأعمش عن أبي وائل عن ابن عبد الله قال : (قال علي -عليه السلام: رأيت النبي ﷺ عند الصفا وهو مقبل عن شخص في صورة الفيل وهو يلعنه، فقلت ومن هذا الذي تلعنه يا رسول الله؟قال : هذا الشيطان الرجيم، فقلت: والله يا عدو الله لأقتلنك ولأريحنّ الأمة منك. قال : ما هذا والله جزائي منك، قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله؟

قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شركت أباه في رحم أمه[5].

---

(١) الشافي (١٤٨/١).
(٢) الشافي (٢٤١/٣).
(٣) كفاية الطالب. الباب الثالث ص(٦١-٦٢).
(٤) ساقط في (أ).
(٥) كفاية الطالب ص(٦١-٦٢) ومنه: تاريخ بغداد (٢٩٠/٣)، الغدير (٣٢١/٤-٣٢٤).

ثم قال رضي الله عنه عقيبه: قلت: رواه الحمامي في جزء لقبه بجـــزء الفيـــل وجمع فيه بين حديث ابن السماك ودعلج وعبد الباقي بن قانع ومحمد بن جعفـــر الأدمي ولنا به أصل. انتهى.

قلـــت: ثم قال عليه السلام في هذا المحل من الجزء الأول من (الشـــافي)[1]: فهؤلاء الذين ذكرناهم من الرؤساء الذين عم منهم اعتقاد مذهب الحق وإيثـــار رأي ذرية النبي من أئمة الزيدية عليهم السلام في العدل والتوحيد.

ثم قال -عليه السلام: فلنذكر من صح عنه ذلك من الفقهاء.

قال -عليه السلام: ولسنا نذكر إلا من لا يخالف أمره إلا المباهتون فمنهـــم محمد بن الحسن وهو أبو عبد الله الشيباني وهو الذي قام لله عز وجل بين يـــدي هارون الرشيد لما أراد الغدر بيحيى بن عبد الله وأراه كتاب الأمان الذي أنفـــذه إلى الديلم [١٩٣-ب] فرأوا الكتاب وعرفوا صحته ولم يتجاسر أحد بـــالكلام، فقال: محمد بن الحسن هذا أمان لا يجوز نقضه ومن نقضه فعليه لعنة الله فغضب هارون وضربه بالدواة فشجه شجة خفيفة.

وقال الحسن بن زياد بصوت ضعيف هو أمـــان فتقـــرب إليـــه المعـــروف بأبي البختري فأخذ الكتاب ومزقه وقال له: إذا كان الأمر كمـــا يقـــول أمـــير المومنين فهذا يجوز نقضه فقطعه ويده ترتعد [١٥٩ب-أ]ولمحمـــد بـــن حســـن أصحاب كثير ومن أصحابه وكتبه انتشر علم أبي حنيفة.

قال -عليه السلام: ومنهم زفر بن الهذيل وهـــو مـــن متقدمـــي أصحـــاب أبي حنيفة، ومنهم أبو مطيع البلخي الحكم بن عبيد الله الرقاشي قـــاضي بلـــخ

---

(١) الشافي (١٤٩/١).

وفقيههم، ومنهم أبو شجاع محمد بن شجاع البلخي وهو المبرز على نظرائه من أهل زمانه فقهاً وورعاً وثباتاً على رأي أهل العدل، وهو الذي نمق فقه أبي حنيفة واحتج له وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصدور، وله تصانيف كثيرة، وله كتاب الرد على المشبهة، ومنهم عيسى بن أبان أخذ عن محمد بن الحسن وهو المقدم على أهل زمانه المبرز في أصناف العلوم وهو في أيام الشافعي وكان يناظره ويأمر أصحابه بمناظرته، ومنهم محمد بن عبد الله بن سماعة أخذ الفقه عن محمد بن الحسن ودعا إلى العدل والتوحيد وهو الذي قال للمعتصم لما فعل بابن حنبل ما فعل هذا موقف أديت فيه حق الله وأرضيته فشكر الله لك ذلك ويقال: لو حفظ الناس أحاديث رسول الله حفظ بن سماعة لفقه العراقيين لما أمكن تغيير شيء.

قال عليه السلام: ومنهم الشافعي -رضي الله عنه- وهو محمد بن إدريس الذي يضرب به المثل العالم الذي ضرب في كل علم بنصيب وافر، وذهب مذهب الزيدية في العدل والتوحيد، وهو أحد الدعاة للإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقيد وحبس لأجل ذلك وأفرج عنه بلطف الله سبحانه وتعالى.

قال -عليه السلام: وقد ذكرنا -يعني في (الشافي)- أنه أخذ مذهب أهل البيت عليهم السلام عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني وعن مسلم بن خالد الزنجي ومن أصحابه المزني والبويطي والربيع وحرملة ومنهم أبو عبد الرحمن الشافعي وهو أحمد بن يحيى بن عبد العزيز الشافعي وهو راوي كتب الشافعي القديمة، فلما خرج الشافعي إلى مصر وأملى روى عنه أهل مصر كتبه الحديثة.

قال -عليه السلام: وكان الكرابيسي على نهاية الانقطاع إلى مذهب الحنابلة، ومنهم ابن سريج ومنهم عباد بن منصور قاضي البصرة في أيامه، ومنهم عباد بن كثير وولي القضاء ولما أخرج أهل مكة واليهم قام بأمرهم، ومنهم عمرو بن عامر أبو القاسم.

قال -عليه السلام: ومنهم عمرو بن عامر السلمي من أهل البصرة، ومنهم يحيى بن حمزة قاضي دمشق وأقام قاضياً بدمشق نحواً من أربعين سنة قضى في زمن أبي جعفر إلى سنة ثلاث ومائتين، ومنهم البردعي وهو الذي قرأ عليه الكرخي ومنهم أبو طاهر الرباش و[١٦٠أ-أ]كان يدين بدين الذرية ولا يتشدد فيه كما يتشدد من قدمنا، ومنهم الشيخ أبو الحسن عبد الله بن الحسن الكرخي وكان في العلم والزهد بمنزلة عظيمة وكان لا يدخل بيتاً فيه مصحف إذا كان على غير طهارة تعظيماً له، وكان من أصحاب البربهاري وهو من رجال الحنابلة يؤذونه فدخل دار السلطان مرة واحدة ثم لم يعد فهيب مكانه؛ فلما علم السلطان ذلك شتت من أصحاب البربهاري تلك الليلة ثلاثمائة رجل نفيا وشرها، ولما توفي حضر جنازته الأشراف على طبقاتهم [وفيهم][1] من ذرية الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- جماعة وافرة.

[وفيهم][2] أبو عبد الله بن الداعي -عليه السلام- ولم يكن أحد يقدم على تقدمه [١٩٤-ب] في قول ولا فعل، وكان أبو تمام العباسي نقيب العباسيين يكره تقدم ابن الداعي لجلالة ذلك الأمر وهو الصلاة عليه لما بين الفاطمية والعباسية فاحتال ودنا أبي عبد الله بن الداعي وقال: أيها السيد إن هذا الشيخ

(١) ساقط في (أ).

(٢) ساقط في (أ).

قد مات وقد عرفت مذهبه في صلاة الجنازة وقبيح أن يصلى عليه على غير مذهبه فإن رأيت أن تكبر عليه أربعاً فافعل، فقال إنا لا نكبر إلا خمساً فمن شاء أن يتقدم فليتقدم فحينئذ تقدم أبو تمام بهذا السبب وكان خليفته الشيخ أبو بكر يرى برأي الذرية الطيبة[1] في العدل.

ومنهم أبو بكر الرازي أحمد بن علي لم يكن قبله ولا بعده في الفقهاء مثله ورعاً وتصنيفاً وزهداً، وحمل على أن يتولى القضاء فأبى ذلك أشد الإباء وتهدد فأبى، وله كتب كثيرة، وشرح كتب[2] محمد بن الحسن وكتاب الطحاوي في اختلاف الفقهاء والمختصر وشرح كتب أبي الحسن، وكان يأمر غيره يكتب كتب أهل البيت عليهم السلام[3] ويكتب كتب علم الكلام بخطه ويقول أتقرب إلى الله بذلك.

ومنهم القاضي أبو حازم عبد العزيز بن عبد الحميد كان في أيام المعتمد يلي القضاء، وكان يذهب مذهب الذرية في أصول الدين، ومنهم علي بن موسى القمي وهو من متقدمي أصحاب أبي حنيفة ومنهم علي الرازي؛ ومنهم أبو بكر الخوارزمي فقيه متكلم مشهور يرى برأي الذرية في العدل وكان ذا يسار وجاه، ومنهم أبو جعفر النسفي وأبو علي الشاشي وكانا فاضلين، ومنهم القدوري مشهور بذلك.

قال -عليه السلام: ومن المتأخرين أبو الحسن[4] أحمد بن محمد بن جعفر وكان

---

(١) في (أ): الزيدية الطيبة.

(٢) في (أ): وله كتاب.

(٣) في الشافي: يكتب كتب الفقه.

(٤) في الشافي: أبو الحسين.

فقيهاً فاضلاً، وله كتب كثيرة، ومنهم أبو سفيان السرخسي معروف [١٦٠ب ـ أ] بمذهب العدل، ومنهم أبو زيد عبد الله بن عمرو الدبوسي وكان والي النهر لا يخالف من عرفه في صحة مقالته برأي الذرية، ومنهم أبو عاصم محمد بن أحمد العامري بمرو، ومنهم أبو القاسم علي بن محمد الداودي بهراه.

قال -عليه السلام: ومن أهل نيسابور أبو نصر بن سهل وكأنا ما قد ذكرناه، ومنهم القاضي أبو القاسم عتبة بن خيثمة[1] وأبو سهل الزجاجي.

قال عليه السلام: ومن أصحاب أبي حنيفة جماعة كثيرة غير من ذكرنا يطول الشرح بتعيينهم.

قال عليه السلام: وكذلك من أصحاب من الشافعي وهم يتفاضلون في التحري والدين إلا أن ثلاثة منهم أغفلنا ذكرهم أردنا إلحاقهم لتبريرهم في النزاع لأهل الضلال وهم أبو بكر -كلهم- أبو بكر الصيرفي [وأبو بكر الدقاق][2] وأبو بكر القفال الشاشي[3] ولكل واحد منهم منزلة عظيمة في العلم فيلحق بهم أبو حازم سعيد بن الحسين الرازي وهو معروف ممن درس على قاضي القضاة، وممن لحق بهم أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قاضي القضاة ببغداد يرجع إلى فضل عظيم.

ثم قال عليه السلام: فهذا حين أتينا على ذكر من اتفق ذكره من القائلين بقول الذرية الطيبة من الفقهاء بل أفاضلهم الدعاة إليهم الدالين عليهم لا كمتفقهة العصر الذين عدلوا عن الذرية الزكية وتابعوا ضلال البرية.

---

(١) في (أ): خثيمة.
(٢) ساقط في (أ).
(٣) في (أ): الشياشي.

ثم قال عليه السلام: فلنذكر من اشتهر بالعدل والتوحيد من رواة[1] الأخبار المشهورين بالعدالة الرافضين لأقوال أهل الضلالة غير استقصاء فذلك مما يطول.

قال عليه السلام: ولنبدأ بذكر أهل المدينة فهي قرارة الإيمان ومركز الإسلام وإليها يأرز[2] الإسلام في آخر الزمان كما تأرز الحية إلى جحرها.

قال عليه السلام: روينا ذلك مسنداً وتخرج خبثها كما يخرج الكير خبث الحديد، ومنها انتشرت الآثار النبوية والأحكام الإلهية العلية.

قال عليه السلام: فمنهم معبد الجهني [١٩٥-ب] وكان الحجاج قد حبسه وكان يطعم خبز الشعير والكراث والملح فقال: يا معبد كيف ترى قسم الله لك؟ فقال حجاج: خل بيني وبين قسم الله لي فإن قسم لي هذا رضيت به فقال: يا معبد أليس قيدك بقضاء الله فقال: يا حجاج ما رأيت قيدني غيرك فأطلق قيدي فإن أدخله ربي في رجلي رضيته، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال -عليه السلام: قال أبو عبد الرحمن الشافعي عن محمد بن إدريس عن مالك قال قدم غيلان المدينة وتكلم هو وربيعة فحضرهما الصلت وسعد بن زيد[3] حليف [١٦١أ-أ] قريش فلما تفرقوا قبل سعد مقالة غيلان والصلت مقالة ربيعة وقيل لأحمد بن حنبل: مالك بن أنس لا يروي عن سعد فقال: سعد خير من مالك سعد لا تسأل عنه.

ومنهم القاسم بن العباس اللهبي روي عنه ابن أبي ذيب وغيره، ومنهم عبد الحميد بن جعفر، ومنهم إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص روى عنه ذلك أبو عبد الرحمن الشافعي والأمر فيه مشهور بالمدينة.

---

(١) في (أ): روايات.

(٢) في (ب): يرزأ.

(٣) في الشافي: سعد والصلت بن زيد.

ومنهم عبد الله بن أبي لبيد الثقفي كان ابن عيينة يقول هو من عباد أهل المدينة وروى عنه الثوري، وابن عيينة ومحمد بن إسحاق وابن جريج ويحكى أن أبا جعفر المنصور مر به فلم يتحرك فقال له: ما الذي منعك من القيام فقال: خفت أن يسألني الله فيقول: لِمَ قمت؟ ويسألك فيقول: لِمَ رضيت فأبقيت عليك وعلى نفسي فقال له: انصرف.

ومنهم صفوان بن سليم قال ابن عيينة كان ثقة وكنت إذا رأيته علمت أنه يحبه الله.

ومنهم ابن أبي ذيب وكان ظاهراً بذلك، وروى عن مالك أنه كان يقول لو سلم ابن أبي ذيب من رأيه في القدر ما كان على ظهر الأرض خير منه، ومنهم محمد بن عجلان، وكان ممن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما أراد عيسى عقوبته قيل: أرأيت لو رأيت فعل الحسن بن أبي الحسن مثل هذا أكنت تعاقبه؟ قال: لا. قيل: فهذا في أهل المدينة مثل ذلك في أهل البصرة.

وروي عن أبي الأسود أنه رُمي في الليل فاستعدى على جيرانه فقالوا: ما رميناك ولكن الله رماك، فقال: كذبتم لو رماني الله ما أخطأني، وروى أن جعفر بن سليمان أراد قطع يده فسمع ضجة بالمدينة فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا: هذه ضجة الناس يدعون لابن عجلان فلو أن الأمير عفا عنه كان أصلح قال: أطلقوه.

ومنهم: ثور بن زيد، ومنهم شمر بن عباد، ومنهم محمد بن الحسن، ومنهم إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى جد القاضي شمس الدين بن جعفر بن أحمد بن

أبي يحيى رضوان الله عليه، ومنهم الوليد بن كثير مولى بني مخزوم، ومنهم صالح بن كيسان، ومنهم مودود القاضي، ومنهم عبد الرحمن بن يمان.

ومنهم محمد بن إسحاق، وذكر عن شعبة أنه قال: لو أن أحداً ينبغي أن يسور بسوار الذهب لكان محمد بن إسحاق لحفظه؛ ويحكى عن الزهري أن محمد بن إسحاق دخل عليه يحادثه[1] ثم قام فقال الزهري: لا يزال بالمدينة علم ما دام هذا الشاب بين أظهرهم.

ومنهم محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري وكان ممن خرج مع زيد بن علي - عليه السلام، ومنهم أبو سهيل نافع بن مالك عمّ مالك بن أنس، قال أبو عبد الرحمن الشافعي عن محمد بن إدريس عن إبراهيم بن محمد كان أبو سهيل لا يرى [١٦١ب-أ] برأينا في القدر.

ثم قال عليه السلام: وأما أهل مكة فمنهم: عمرو بن دينار حكى ذلك عن الغلاي عنه وحكى عن عمر بن علي الباهلي ومر عليه برجل لبّبه حرس مكة فقال عمرو: ما لهذا؟ قالوا: تكلم في القدر. قال: أليس قد أضاف الخير إلى ربه والشر إلى نفسه؟ قالوا : بلى. قال: فهو أولى بالحق منكم فقالوا: [١٩٦-ب] ما يمنعك أن تكلم بهذا قال: أخشى أن يصنع بي ما صنع بهذا.

ومنهم عبد الله بن يحيى بن أبي نجيح قال يحيى بن سعيد: كان معتزلياً، وقال أيوب: أي رجل أفسدوه فترك أيوب وأخذ مذهبهما ونقول أن الفساد من المخلوقين.

ومنهم زكريا بن أبي إسحاق وكان من أصحاب ابن أبي نجيح، ومنهم

---

(١) في (أ): لحادثة.

سيف بن سليمان، ومنهم معروف بن أبي معروف، ومنهم إبراهيم بن نافع، ومنهم مسلم بن خالد الزنجي، ومنهم سليمان بن أبي مسلم صاحب بن جريج، ومنهم مجاهد بن جبير، ومنهم سفيان بن عيينة وكان يقول في عمرو بن عبيد أنه لم يرَ أفضل منه، ومنهم عبد الله بن طاووس، ومنهم عطاء بن يسار.

ثم قال -عليه السلام-: وأما أهل اليمن فمنهم: وهب بن منبه، وقال ابن قتيبة: إنه كان يقول بالاعتزال.

ومنهم أخوه همام بن منبه حكى عنه ذلك الجاحظ، ومنهم الوضين بن عطاء الصنعاني وكان متكلماً، وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس وكان ممن يتكلم في القدر، ومنهم بكر بن الشريد الصنعاني حكى ذلك عنه أبو حاتم الرازي.

ثم قال عليه السلام: وأما أهل الشام فمنهم: مكحول بن عبد الله وعن بعض القدرية أنه قال: لا يعلم أحد ممن ينتسب إلى القدر من التابعين أجل من الحسن ومكحول.

ومنهم محمد بن راشد صاحب مكحول قال: أبو حاتم هؤلاء القدرية، وعن شعبة قال: هو معتزلي شيعي، ومنهم عمر بن عبد العزيز، ومنهم ثور بن يزيد الحمصي وهو الذي شهد عند يزيد الناقص على الوليد بن يزيد بالكفر، ومنهم برد بن سنان، ومنهم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ومنهم طلحة بن يزيد، ومنهم يزيد بن يزيد.

ومنهم سعيد بن بشير قال أبو حاتم: كانوا ينكرون عليه في القدر، وروى عنه بن عيينة ووكيع والوليد بن مسلم وعبد الرزاق، ومنهم حسان بن عطية، ومنهم يحيى بن حمزة وقد مضى ذكره.

ومنهم العلاء بن حريث وعبد بن أبي حكيم وثابت بن ثور وابنه عبد الرحمن وأبو وهب وعبد الرحمن السلمي وأخوه عبد الله بن يزيد ومحمد بن أبي سنان ويحيى بن عبد العزيز.

ثم قال عليه السلام: وأما أهل البصرة فمنهم: الحسن بن أبي الحسن البصري ويكنى أبا سعيد؛ وقد مضى ذكره [وكان أيوب يراجعه كثيراً في مذهبه إشفاقاً عليه][1] فتعلق بذلك أصحاب الحديث؛ وأما هو فأمره أظهر من أن يفتقر إلى بيان أو يحتاج [١٦٢أ-أ] إلى برهان.

قال -عليه السلام: ورسالته إلى عبد الملك بن مروان مشهورة مضبوطة، ومن أصحابه جماعة خالفوه كيونس بن عبيد وسليمان التمي وأيوب ولم يجسر أحد منهم أن يسأله عن شيء من ذلك فكيف يناظره، وعن أيوب جالست الحسن أربع سنين لم أسأله عن شيء هيبة له، وذكر عمرو بن عبيد مسألة فقيل له: ما هكذا يقول أيوب ويونس وابن عوف والتمي فقال: أرجاس أنجاس أموات غير أحياء وما يشعرون.

ومنهم مطرف بن عبد الله روي عنه أنه قال: اللهم رضينا بما قسمت لنا فإن هذا السارق لم يرض بما قسم الله له فسرق فقطعت يده.

ومنهم محمد بن سيرين وقد اختلف فيه والصحيح ما قلناه؛ لأنه قيل عنده لمجوسي هو كما شاء الله فقال: لا تقل كما شاء الله وقل كما علم الله؛ لأنه لو كان كما شاء لكان رجلاً صالحاً؛ وهذا كما ترى صريح بالعدل، وروى أنه سئل عن القدر فتلى هذه الآية: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ

(١) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الشافي (١٥٢/١).

أمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ...﴾الآية[الأعراف:٢٨] فقال الرجل: يا أبا بكر أسألك عن القدر، فتلى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠] فقال الرجل: إنما أسألك عن القدر، فقال محمد: لتقومن عني أو لأقومن عنك؛ فهذا ينفي الإشكال في أمره، ومنهم قتادة وقد مضى.

ومنهم بكر بن عبد الله المزني سئل عن القدر فقال: إن الله تعالى أمر عبده[1] بطاعته وأعانه عليها و لم يجعل له[2] في تركها عذراً ونهاهم عن معصيته وأغناهم عنها و لم يجعل لهم في ركوبها عذراً، ومنهم محمد بن واسع سئل عن القدر فقال: إن الله تعالى يسأل العباد عن أعمالهم ولا يسألهم[3] عما قدّر [عليهم ١٩٧ـ ب] ويسألهم عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.

ومنهم مالك بن دينار وكان من أدبة معبد الجهني ويقول لا تنحلوا ربكم الذنوب فيضاعف لكم العذاب ولكن توبوا إليه، ومنهم معاوية بن إياس[4] قيل له: ما يمنعك أن تصف القول بالقدر[5]؟ فقال: قد علمت قول الحق فيه ولكني أخاف أن أظهر فأصلب كما صلب غيلان.

قال عليه السلام: لأنا قد بينا تعلق بني أمية [١٦٢ب-أ] بهذه المقالة الرديئة وتشددها فيها على جاري عادتها في التشدد في الضلالات وخلاف الحق في الجاهلية مجاهرة وفي الإسلام مخاتلة؛ فالحمد لله الذي قطع دابرهم وكما قطع دابرهم نرجو أن يقطع مقالتهم وسنتهم التي سموها سنة فما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) في (أ): عبيده.

(٢) في (أ): و لم يجعله.

(٣) في (ب): ولا يسأل.

(٤) في الشافي: إياس بن معاوية.

(٥) في (ب): في القدر.

قال عليه السلام: ومنهم عوف بن أبي جميلة شهد بذلك يحيى بن معين وهو من لا يتهم عند فرق الجبرية والقدرية، ومنهم سليمان الشاذكوني، ومنهم مطهر بن طهمان والمعلا بن زياد والحسن بن (داكون، ومنهم الحسن بن تيهان وواصل بن عبد الرحمن وأبو هلال الرسبي والحسن بن)[1] دينار وعباد بن راشد وعباد بن منصور قاضي البصرة، وعباد بن كثير، قال عليه السلام: وأحسب أنا قد قدمنا ذكرهما، قال: ومنهم يزيد بن إبراهيم التستري والربيع بن صبيح، ومنهم المبارك بن فضالة، وسعيد بن أبي عروبة، قال سفيان بن عيينة: قدم علينا فصعد فخطب فنفى أن يكون الله تعالى قدر المعاصي على أنه فعلها أو رضيها أو أمر بها أو أجبر عليها، فقلنا له في ذلك فقال: هذا رأيي ورأي صاحبي عبادة ورأي صاحب صاحبي يعني الحسن، وروي عن أيوب أنه قال: لا يفقه رجل حتى يدخل حجرة سعيد بن أبي عروبة، ومنهم هشام الدستوائي، قال يحيى بن معين: كان هشام يرمى بشيء من القدر فقال يزيد بن هارون: أخبرنا هشام وكان قدرياً، وروي أنه كان لا يطفئ سراجه بالليل فقالت امرأته في ذلك فقال: مخافة وحشة ظلمة القبر.

ومنهم معاذ بن هشام وكان يقول لو ضرب عنقي لم أقل إن الله قدر المعاصي بمعنى أنه خلقها في عباده أو أجبرهم عليها.

ومنهم أبان بن يزيد قال يحيى بن معين: أبان يرمى بشيء من القدر.

ومنهم سلام الطويل والحسين المعلم حكى ذلك عنهما أبو عبد الرحمن الشافعي.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب).

ومنهم صالح المري حكى ذلك عنه أبو عبد الرحمن الشافعي وداود الأصفهاني.

ومنهم حرب بن عقيل، والفضل بن عيسى الرقاشي وشريك بن الخطاب، وعمران بن القصير وحمزة بن نجيح وكهمس بن المنهال ويحيى بن بسطام، وأبو حمزة العطار، وقحطبة بن غداقة،ويحيى بن حمزة، ومحمد بن دينار، وصدقة بن عبد الله.

ومنهم يحيى بن أبي كثير ذكره خالد بن يزيد قال: كنا عنده فجاء عمرو بن عبيد فنحا [١٦٣أ-أ] الشذروان برحله وجلس على الأرض، ثم قال ليحيى ليكون أحب المجالس إليك أبعدها من الكبر قال: يحيى ومن يصبر كصبرك يا أبا عثمان.

ومنهم سفيان بن حبيب وعبد الوارث بن سعيد، وكان يروي الأحاديث في القدر وهو راوية عمرو بن عبيد.

ومنهم غندر وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف وحبيب العجمي وعطاء بن أبي ميمون وابنه روح والفضل بن يزيد الرقاشي قال يحيى بن معين: وهو من القدرية من رؤسائهم.

ومنهم عمرو بن عامر وعامر بن علي الرفاعي وهارون الأعور، وعثمان بن مقسم، وسلام بن مسكين، وعبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد.

ومنهم العباس بن الفضل قال إبراهيم المروزي وكان العباس يرى القدر، ومنهم القاسم بن يحيى، والهيثم بن حميد، وحجر بن هلال، وعبد الرحمن بن

إسحاق، والحسن بن واصل، والأشعث بن سعيد السمان، وعنبسة بن سعيد القطان، وعبيد الله بن عبيد بن مسلم بن رزين ، وصالح بن رستم وابنه عبيد الله، وحوشب بن عقيل، وبكر بن أبي سميط، ومعد بن راشد، وأبو العوام عمران بن القطان، ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي، ومسدد بن مسرهد، ومحمد بن سلام.

قال عليه السلام: ومن أهل الكوفة: أبو داود النخعي واسمه سليمان بن عمرو، وعمرو بن زائد[1] [١٩٨-ب] قال أحمد بن حنبل: هو وأخوه زكريا يرميان[2] بالقدر -ومات قبله ثقتان وهما يرميان بالقدر. -قلت: هكذا في الأم.

قلت : وقال عليه السلام : ومنهم الشعبي كان يقول: أحبب آل محمد ولا تكن رافضياً، واثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً، ولا تكفر الناس فتكن خارجياً، والزم الخشية لربك أو لسيئة نفسك ولا تكن قدرياً.

ومنهم داود بن أبي هند، ومنهم زفر وقد مضى ذكره، ومنهم سلام بن أبي مطيع، وأبو شهاب الخياط، وعمرو بن شهاب بن عباد، وطلق بن حبيب، وعمرو بن مرة، ومِسْعر بن كدام، ومنهم محمد بن شجاع البلخي وقد ذكرناه، وعلي بن محمد المدائني، وأبو زيد عمرو بن شبّة، وعلي المدائني أخذ عن أحمد بن أبي دُؤاد القاضي.

قال عليه السلام: وتركنا فضل الزهاد وتركنا ذكر من قرب منا ومن قبلنا إلى أيام المطيع من بني العباس لم نعينهم وتركنا فضل الشعراء لم نذكر أهل العدل منهم على طبقاتهم كل ذلك كراهة الإطالة.

---

(١) في (أ): بن زائدة.

(٢) في (أ): رميا.

قال عليه السلام: فأما أئمة اللغة والنحو فنذكر منهم ما يدل على ما سواه ممن لا ينازع فيه مصنف الخارقة فمنهم: أبو عثمان الجاحظ [١٦٣ب-أ] -وقد مضى ذكره- وكان إحدى آيات عصره ولا نتمكن من تفصيل ذكره وشرح أمره.

ومنهم أبو عثمان المازني، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وأبو بكر محمد بن السري السراج، وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وأبو علي محمد بن المستنير قطرب؛ ومن المتقدمين أبو الأسود الدؤلي، وأبو محمد اليزيدي.

ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الفسوي، وأبو الحسين محمد بن الحسين الفسوي، وأبو الفتح عثمان بن جني، والقاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وابنه أبو محمد يوسف بن الحسين، وأبو عبيد الله المرزباني، وعلي بن عيسى صاحب التفسير، وأبو مسلم محمد بن بحر صاحب (التأويل)، ومحمد بن مراد صاحب (المصابيح)، وأبو المطهر آدم بن الكمال الهروي أديب خراسان، والجوهري صاحب كتاب (الصحاح)، وأبو الحسن الأهوازي.

وممن روى عنه العدل من متقدمي النحاة سيبويه والخليل وعيسى بن عمر[1].
انتهى ما ذكره الإمام المنصور بالله عليه السلام في (الشافي) فحيث قد أعان الله -سبحانه وتعالى- على جميع هذه الأبواب فلنختمها بذكر شيء من مصنفات العترة في الحديث وما يتعلق بذلك فنقول :

(١) الشافي (١/١٣٩-١٥٤).

باب [٨]
يشتمل على ذكر بعض كتب صفوة العترة

التي احتوت على الأحاديث النبوية المروية، من طريقة علماء السلالة العلوية، الفاطمية المحمدية -صلوات الله على نبيه المكرم، وعلى آله وسلم، ما صمت صامت أو تكلم، فأقول :

قال السيد العلامة: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى عليهم السلام وهو القائل القصيدة الفائقة المشهورة في شأن المقامات التي أولها قوله:

أخبرونا عن هذه المقامات ... وما جاءكم بها من شريعة

وهي سبعة وعشرون بيتاً، وكلها مضبوطة[1] محكومة؛ وذلك القول في مقدمة كتاب له[2] كان وضعه عليه السلام في الحديث لكنه لم يتم له إحالته دون تمامه المنية وفراق الدنية إلى المقامات العلية -إن شاء الله- بجاه سيد البرية ما لفظه بعد كلام له في مقدمته: (ومما صنف في ذلك -يعني في الحديث- لأهل مذهبنا

(١) في الأصول: مطبوعة.

(٢) ذاك هو كتاب الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار تأليف العلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير المولود في سنة (٨٣٤هـ)، والمتوفى في سنة (٩١٠هـ) (طبع).

(مجموع زيد بن علي) عليه السلام و(السير) للنفس الزكية، ومنها أخذ محمد بن حسن الشيباني، وأحاديث كتب الإمام الأعظم: القاسم بن إبراهيم عليه السلام وهي نحو عشرين، وقد شملت أحاديث كثيرة ومصنفات علامة الشيعة ومحدثهم وحافظهم محمد بن منصور بن يزيد المقري المرادي الكوفي وهي عديدة من أجلها كتاب (علوم آل محمد) [١٦٤أ-أ] بزياداته؛ ويعرف قديماً بـ(أمالي أحمد بن عيسى بن زيد) وسماه الإمام المنصور بالله عليه السلام (بدائع الأنوار في محاسن الآثار).

قال: قال مولانا محمد بن إبراهيم الوزير: هو أساس علم الزيدية ومنتقى كتبهم؛ ويذكر فيه الأسانيد ومصنفات الإمام الهادي عليه السلام وهي ثمانية وأربعون كتاباً منها: (تفسير القرآن) ستة أجزاء و(معاني القرآن)[١٩٩-ب] ستة أجزاء، وكتاب (السنة)، ومصنفات الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام- كـ(الإبانة) و(المغني) وغيرهما، وقد اشتملت على غرر الأحاديث.

قال: وقد روى الناصر عن محمد بن منصور فأكثر وهو شيخ شيخه، ومصنفات الإمامين: المرتضى وصنوه الناصر وهي عديدة، مشهورة بين الشيعة نافعة ومفيدة، ومصنفات الإمام القاسم بن علي العياني وولده الحسين بن القاسم وقد بلغت مصنفاته إلى السبعين، وكذلك مصنفات غيرهم من الأئمة وأتباعهم.

قال عليه السلام: ومن أكثرها جمعاً [وأجلها نفعاً][١] كتاب (الجامع الكافي) المعروف بجامع آل محمد الذي صنفه السيد الإمام: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني وهو ستة مجلدات؛ ويشتمل على الأحاديث والآثار، وأقوال

---

(١) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

الصحابة والتابعين، ومذاهب العترة الطاهرين، على ما لم يجتمع في غيره؛ واعتمد فيه على ذكر مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام عالم آل محمد، وأحمد بن عيسى فقيههم، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد وهو في الشهرة بالكوفة [في العترة][1] كأبي حنيفة في فقهائها، ومذهب محمد بن منصور علامة العراق وإمام الشيعة بالاتفاق.

قال: وإنما خص صاحب (الجامع الكافي) ذكر مذاهب هؤلاء. قال: لأنه رأى الزيدية بالعراق يعولون على مذاهبهم، وذكر أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور وأنه اختصر أسانيد الأحاديث مع ذكر الحجج فيما وافق وخالف.

قال: وقد اعتنى به من متأخري أصحابنا وعلمائنا أهل اليمن: القاضي العلامة جمال الدين: العفيف بن حسن المذحجي الصراري، وكان من عيون أصحاب الإمام المهدي علي بن محمد بن علي عليه السلام ومن أجل شيعته وسمعه بمكة المشرفة في رباط الزيدية المعروف برباط ابن الحاجب على الفقيه العلامة: محمد بن عبد الله شرف الدين أبي القاسم محمد بن حسين الشقيف[2] وأجاز له وهو ويرويه عن الفقيه العلامة: محمد بن عبد الله الغَزَّال وهو يرويه من طرق مسنده إلى مصنفه عليه السلام واختصر القاضي العفيف منه مختصراً نفيساً نقل فيه غرائب مسائله وسماه (تحفة الإخوان في مذاهب أئمة كوفان)، وقال في مختصره في أول باب الفرائض: اعلم أن مذاهب يحيى بن الحسين كثيرة الملائمة لمذاهب هؤلاء الأربعة -يعني القاسم ومن ذكر معه أولاً- وما كان أعرفه عليه السلام

---

(١) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

(٢) في الفلك الدوار: الفقيه العلامة شرف الدين أبي القاسم بن محمد بن حسين الثقيف.

بمذاهب آبائه وأجداده:

إذا قالت حذام فصدقوها[1].

وقال حاكياً عن شيخه بن الشقيف في أول كتاب الفرائض [١٦٤ب-أ] من مختصره: العجب من الناصر -عليه السلام- فإنه خالف سائر الأئمة في كثير من مسائل الفرائض وفي طلاق البدعة؛ ولم يذكر في (الجامع الكافي) عن أحد من الأئمة المتقدمين أنه قال بعدم وقوعه -مع أن محمد بن منصور شيخ شيخه[2]- وقد أدركه الناصر عليه السلام وسأله أن يجمع خلافات أهل البيت عليهم السلام وقد روى محمد بن منصور عن علي بن الحسن والد الإمام الناصر أحاديث كثيرة.

قال: قلت: ومن الشائع على الألسنة أن يحيى عليه السلام كثير ما يوافق أبا حنيفة، والناصر -عليه السلام- كثيراً ما يوافق الشافعي، وممن ذكر ذلك الفخر الرازي في كتابه (الشجرة) الذي صنفه في أنساب العترة المطهرة.

قال: وليس كذلك وإنما الهادي يوافق قوله قول أهله الذين بالكوفة ويعتمد على ما رووه وأبو حنيفة كثير ما يوافقهم لاتحاد البلد والسند والمعتقد، وقد عده قوم من جملة علماء الزيدية قالوا: إلا أنه كان يميل إلى مذهب البترية منهم، -قال: قاله المنصور بالله- ويذهب إلى شيء من الإرجاء، وكان الشافعي -رضي الله عنه- يرجح أقوال أهل الحجاز على أقوال أهل العراق أخباراً ومذهباً وغيره على عكس ذلك.

---

(١) شطر البيت:

فإن القول ما قالت حذام

وهو منسوب إلى لجيم بن صعب والد حنيفة وحذام زوجة وهو مثل يضرب لمن يقبل قوله ولا يخالف، انظر: لسان العرب. مادة (رَقَشَ).

(٢) بل وشيخه أيضاً؛ إذ روى عنه بلا واسطة كما في أمالي أبي طالب وشرح التجريد وغير ذلك.

وروى السيد العلامة أحمد بن أمير الحسني القادم من جيلان بكتاب (الجامع) في زمان الإمام المهدي: علي بن محمد عليه السلام أن أبا طاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله كان يناظر علماء المدينة ويقول بقول علماء الكوفة فقال له بعضهم: [٢٠٠-ب] يا أبا طاهر لا تقل فإن الوادي من هاهنا سال. فقال: أجل من هاهنا سال لكنه استنقع عند أولئك وبقيتم بغير شيء -يعني بالوادي علياً عليه السلام[1].

قال: قلت: ونظير هذا ما روي أن رجلاً من الحجاز قال لابن شبرمة: من عندنا خرج العلم فقال: نعم ثم لم يعد إليكم.

قلت: نعم، ثم قال السيد -عليه السلام: وكذلك كتب السادة الهارونيين[2] السيد الإمام: أبي العباس أحمد بن إبراهيم والسيدين الإمامين: أبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين وصنوه الناطق بالحق أبي طالب: يحيى بن الحسين؛ فقد أحاطت بجملة أحاديث الأحكام سيما (التجريد) للمؤيد بالله وشرحه و(التحرير) لأبي طالب وشرحه، ومنه اختصر القاضي زيد بن محمد تعليقه المعروف بشرح القاضي زيد، وأودعه محاسن الأخبار، وجواهر الآثار، وقد اشتملت هذه الكتب المذكورة على أحاديث الجامعين الكبيرين (المنتخب) و(الأحكام) للهادي عليه السلام مع زيادات [١٦٥أ-أ] وتنقيحات، وقد اعتنى القاضي العالم: عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم بأحاديث الجامعين فجمعهما في كتاب مفرد سماه (درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية).

---

(١) الفلك الدوار ص(٥٥-٦٢).

(٢) قال محقق كتاب الفلك الدوار: جرى على ألسنة العلماء اسم الهارونيين على السيدين المؤيد بالله وأبي طالب وشيخهما أبي العباس وإلا فأبو العباس ليس بهاروني.

وأما أمالي السادة الثلاثة: المؤيد بالله وأبي طالب والمرشد وطرقها من جهة القاضي جعفر[1] ومشائخه إلى السادة الثلاثة، وقد ذكرها الإمام المنصور بالله عليه السلام في (الشافي)[2] مستوفاة وكتاب (أصول الأحكام) للإمام المتوكل على الله: أحمد بن سليمان عليه السلام وعليه يعتمد أهل المذهب الشريف في أحاديث التحليل والتحريم بلا نزاع منهم من زمانه عليه السلام إلى وقتنا لتقدمه وشهرته واستيفائه لحججنا وحجج المخالفين، والرد عليهم وجملة أحاديثه ثلاثة آلاف حديث وثلاثمائة واثنا عشر حديثاً، وكتاب (شمس الأخبار) للشيخ العالم: علي بن حميد بن أحمد القرشي وهو كتاب نفيس، وكتاب (شفاء الأوام) للأمير[3] الحسين بن محمد[4] بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليهم السلام.

قال: قال مولانا عز الدين محمد بن إبراهيم الوزير: ولا شك في كفايته للمجتهد وهو في كتب الزيدية مثل كتاب سنن البيهقي في كتب الشافعية الذي قال في حقه الجويني: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منّة إلا البيهقي فإن المنة منه على الشافعي -يريد بعنايته بأحاديث مذهبه- والكلام على أسانيدها وتصحيحها وذكر شواهدها وتنقيحها على طريق المحدثين لا على طرائق الفقهاء الخلص كما فعل الجويني في كتابه (النهاية) وتلميذه الغزالي في كتابه (الوجيز)، والرافعي في كتابه المسمى (بالفتح العزيز) وغيرهم من فقها المذاهب الذين لا عناية لهم بعلم الحديث فإنهم يحتجون بالأحاديث الصحيحة والضعيفة والمنكرة والموضوعة والواهية التي لا يعرف لها أصل في كتب الحديث حتى أن هؤلاء

---

(١) أي القاضي جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام.

(٢) الشافي (١/٥٧-٦٠).

(٣) في الفلك الدوار: للإمام الكبير المكنى بأبي طالب الصغير.

(٤) في (ب): الحسين بن بدر الدين.

الفقهاء يضيفون الحديث إلى الصحيح[1] ويقولون متفق على صحته أو لا يتطرق إليه التأويل، أو ينسبونه إلى مسلم والبخاري وليس منهما، أو يغيرون لفظه[2] ثم يفسرونه بغير المراد قال المحدثون: وإنما أوقعهم في ذلك اطّراح صناعة علم الحديث التي يفتقر إليها كل فقيه وعالم، وقد وقع للجويني والغزالي وغيرهما من جميع فقهاء المذاهب ما يُتعجب منه.

قال: وقد ذكر في (البدر المنير)[3] وفي (التلخيص الحبير)[4] ما يتعجب منه الواقف عليه.

قال: والتحقيق أن لكل فن رجالاً يقدّمون فيه على غيرهم إلا لمانع كمن عرف منهم بتعصب أو غير ذلك مما يمنع من قبول[5] قوله مثل استناده إلى أصل مرفوض كقبول من علم أنه فاسق تصريح بنا منه على أنه [١٦٥ب-أ] عدل أو مخطئ متأول وهذه آفة قد أصيب [٢٠١-ب] بها كثير من الحشوية والنواصب.

قال عليه السلام: واعلم أنه كان لقدماء الشيعة اشتغال بعلوم العترة شديد وإعراض عن علوم غيرهم وعناية كلية بالحديث وسَمَاعِه وإسْمَاعه وتصحيح طرقه؛ ومن أحب معرفة ذلك طالع ما ذكرناه من الكتب المتقدم ذكرها وغيرها، وقد صنف الحافظ العلامة: أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن رستم الشيعي كتاباً في روايته[6] عن أهل البيت وكان لهم أيضاً إقبال على مصنفات

---

(١) في الأصول: يضعفون الحديث الصحيح. وما أثبتناه من الفلك الدوار ص(٦٨).

(٢) في الفلك الدوار: ويغيرون ألفاظه.

(٣) أي (البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير) للعلامة محمد بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الملقن.

(٤) هو لابن حجر العسقلاني، ويشتمل على تخريج أحاديث (شرح الوجيز) المعروف بشرح الرافعي الكبير في فقه الشافعية.

(٥) في (ب): مما يمتنع قبول.

(٦) في الفلك الدوار: في الرواة.

العترة وحرصاً على حفظها وجمعها حتى لقد اجتمع منها كتب كثيرة منها ما هو بخط الإمام المرتضى: محمد بن يحيى عليه السلام وكانت مرجع أهل ذلك العصر، ثم أنه لم يزل الأمر يضعف والدّخل يكثر حتى ذهب أكثر تلك الكتب واستغني عن مكنون علمها بمصنفات أحدثها المتأخرون؛ ولكنهم كثروها بعلوم العامة فجمعوا فيها بين الغث والسمين، والمخلشب[1] والدر الثمين، واشتغل بها أهل هذه الأزمنة المتأخرة، وأعرضوا عن تلك الكتب النافعة بالكلية وفيها من الزيف والزّغَل[2] ما لا يخفى على صيارفة الشيعة[3] ونقادهم، فضعف بذلك أمرهم، فكثر الطعن عليهم من خصومهم حين رأوهم أخذوا من علومهم وكتبهم، وأعرضوا عن المصنفات القديمة لأئمتهم وعن حديثهم.

[وجوه التضعيف لبعض ما هو في كتب الحديث المشهورة]

ولما انتشرت كتب المحدثين في الأقطار، وطارت في جميع الأمصار كل مطار، وأقبل عليها الناس من جميع المذاهب، اشتغل بقراءتها خلق كثير من أهل المذاهب، [واعتمدوا عليها][4] وفيها حق شِيْبَ بباطل، كبعض أحاديث الفضائل، وشُهْدٌ قد خلط بسُم قاتل، كالأحاديث التي ظاهرها التشبيه والجبر؛ وقد حملها كثيرون [على ظواهرها واعتقدوها فأقرها أهل الجمود] [5] على ظاهرها من دون تأويل، وقبلها أهل التحقيق والتدقيق مع التأويل وكالأحاديث التي احتجوا بها في الإمامة لمن تقدم الوصي عليه السلام فإنهم [١٦٦أ-أ]

(١) المخشلب: أي المخلوط المغشوش.

(٢) الزّغَل: أي الغش. انظر: المعجم الوسيط مادة (زَغَلَ).

(٣) صيارفة الشيعة: أي من لهم الرأي السديد ومنتهى الأمر وغايته من رجال الشيعة.

(٤) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

(٥) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

احتجوا بها في القطعي -وهي من الظواهر- وتركوا معارضها وهو النص المتلقى بالقبول أو المتواتر حتى كاد ذلك يغرس في قلوب بعض من اعتمدها من أهـــل مذهبنا شجرات، يجتنى من باطلها ثمرات، والأمر في ذلك كما قيـــل في المثـــل: (من يسمع يخل)، وقل من اشتغل بعلم مخالف معاند، وشبه زائغ عن الحق حائد، فسلم من اعتقاد فاسد، كما وقع ذلك لمـــن اشـــتغل بعلـــوم الفلاســـفة مـــن المتشرعين[1]، وكمن[2] اقتصر على أخذ الحديث من كتـــب فقهـــاء المحدثـــين، وقصرت همته عن معرفة كتب أهل البيت المطهرين.

ولقد وجدت ذلك من نفسي أيام قراءتي لكتب الحديث من كتبهم مع شدة تمسكي بمذاهب العترة عليهم السلام، فلولا تثبيت الله لي لقد كدت أركـــن إلى بدعهم شيئاً قليلاً وأميل عن طريقة الشيعة التي هي أهدى سبيلاً، وهي الفطـــرة التي لا تجد لها في قلوب المؤمنين تحويلاً ولا تبديلاً، وقد كـــان بعـــض أئمتنـــا المتأخرين يكره لمن لا يثق من نفسه بالاستقامة أن يقرأ من الحديث ما فيه ظواهر تحمله على اعتقاد الجبر والتشبيه، ثم قال عليه السلام: قال الإمام المهدي لديـــن الله: علي بن محمد عليه السلام: ومن اقتعد في مساجد الزيدية يقـــرأ في كتـــب خصومهم ويفري أديم أقوال العترة وعلومهم منع من ذلك، وقمع إن ســـلك في تلك المسالك؛ وحديث النبي ﷺ واجب القبول والاتباع، وعلى كل مسلم أن يدين بلزوم الإسماع له والاستماع؛ وإنما كُرِه ذلك لمن لا يعرف القبيـــح مـــن الحسن، ويخشى الوقوع في الفتن التي أودعها كثير من النواصب والحشـــوية في أثناء الآثار والسنن، وخلطوها بالحق المبين لترويج باطلهـــا [٢٠٢-ب] علـــى

---

(١) أي الفلاسفة الإسلاميين.

(٢) في الفلك الدوار: لمن.

الجاهلين، وليتوصلوا بها إلى التشكيك على غير العلماء الراسخين، وقد وقع في ذلك الكثير من العوام المسافرين، من أهل زماننا المتأخرين فقل من يرجع منهم إلا وقد دخلت عليه بدعة من بدع المخالفين[1].

قلت: وقياس هذا كلام الإمام المهدي علي بن محمد عليه السلام كالطعام الحلال الطيب الذي أخبر الطبيب الماهر العارف بالأبدان، وما يقوم به الإنسان، إن قد خلط به سم قاتل فإنه يحرم حينئذ أكل ذلك الطعام حماية لها إذ قد أمر الشارع بحفظها، فإذا أخبر ذلك الطبيب أو من هو مثله أو أمهر [١٦٦ب-أ] منه أنه قد فصل ذلك السم عن ذلك الطعام أو عن شيء منه ميزه فإنه حينئذ يرتفع ذلك التحريم، كذلك الحديث إذا اختلط له به المكذوب به على النبي أو خشي بينه المتشابهة أو المنسوخ أو نحو ذلك مع إخبار أطباء الأديان وهم العلماء من صفوة عترة سيد ولد عدنان بأن ذلك كذلك فإنه يحرم إطلاق سماعها واستماعها لغير الخواص العارفين، حتى يزول ذلك العارض إما بالتبيين منهم أو بالتأويل الذي به يرجع بالمتشابه إلى المحكم، أو نحو ذلك يعرف[2] حينئذ أن المحرم هو غير ذات ذلك الطعام وغير تلك الأدلة الشرعية المحكمة، بل هو أمر خارج عنهما كما عرف فافهم هذا ففيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

قلت: لأن الجاهل إذا سمع الحاسد يقول منع أهل البيت عن استماع الحديث على الإطلاق توهم أن ذلك أمر به مخالفة الشارع الخلاف، وليس الأمر كما أوهمه أو زعمه بل كما قلنا وبينا.

---

(١) الفلك الدوار ص(٦٣-٧٢).

(٢) في (أ): تعرف.

قلت: ثم قال السيد المشار إليه[1] ولذلك قال الوالد جمال الدين إبراهيم بن علي بن المرتضى[2]:

وأوصى كل زيدي بترك ... دمائهم وإن عذب الورود
إذا ولغت كلاب السومات ... تحاماته على العطش الأسود

قلت: وكتب والدي عم أبي شرف الإسلام: الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن القاسم عليهم السلام إلى بعض سادة حبور ليفيده وذلك عن رواية السيد العلامة يحيى بن إبراهيم الجحافي العالم الكبير بهذا الكتاب[3] الذي صورته: الحمد لله رب العالمين نسخة كتاب أجاب به الفقيه العلامة محمد بن يحيى بن بهران[4] بخط يده المباركة على بعض الأصحاب وقد طلب منه أن يسمع عليه كتاباً في الحديث ما لفظه: وما ذكرتم بسلامتكم من أن الكتاب من الصحاح فنحن في استعمال الحديث في الفقه لا نعتمد إلا على ما رواه أئمتنا عليهم السلام فقط؛ لأنهم قبلوا -أي أهل الحديث- في كتبهم رواية جميع الصحابة والتابعين ومن خالف علي عليه السلام كأبي موسى الأشعري قليل التوفيق وعمرو بن العاص وكثير من التابعين الذين قاموا وقعدوا مع بني أمية الشجرة الملعونة ومع بني العباس الأنجاس الأرجاس، لكن إذا ترجح لكم بسلامتكم تأمرون بالكتاب ننظر حديثه وروايته [١٦٧أ-أ] فإن وجدناه مما يُقبل

---

(١) أي العلامة إبراهيم بن محمد الوزير مؤلف كتاب الفلك الدوار السابقة الإشارة إليه.

(٢) هو العلامة إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل، مولده سنة (٧٤١هـ) ووفاته سنة(٧٨٢هـ)، انظر: طبقات الزيدية ترجمة(٢٠)، الجواهر المضية (بتحقيقنا) ترجمة(٢٠/٢٠).

(٣) في (أ): لهذا الكتاب.

(٤) هو: العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران الصعدي، عالم فقيه محدث، مولده ونشأته ووفاته بصعدة، توفي سنة (٩٥٧هـ)، له العديد من المؤلفات، انظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص(١٠١٩) ترجمة(١٠٩٢).

أجبنا عليكم ووصلتم لسماعه وإن وجدناه قد أسند إلى أعداء أهل البيت فـــلا فائدة في الاشتغال به، ثم قال: قال أبو طالب عليه السلام: وكيف تقبل روايـــة من شارك في دمائنا وسود علينا. انتهى كلام بن بهران.

ثم قال والدنا الحسين بن المؤيد -عليهما السلام- بعد هذا ما لفظه: وانظـــر أيدك الله في الزهري مع علمه العظيم وكان من حرس خشبة زيد بن علي عليـــه السلام وسليمان بن جرير وهو الذي سم الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- الهاروني الغوي [٢٠٣-ب] على يد يحيى بن خالد اللعين.

قيل: أن هارون أعطى سليمان بن جرير مائة ألف درهم على أن يقتل إدريس فدخل الإمام عليه السلام الحمام فأرسل إليه سليمان بن جرير بسمكه فلما أكل منها الإمام أوجعته بطنه وقال: بطني أدركوا سليمان بن جرير فلم يجدوه في منزله فخرجوا يطلبونه فامتنع من المسير معهم وقاتلهم وفاتهم هربـــاً، قـــال: قلـــت: وسليمان هذا أحد شيوخ الزيدية ومتكلميها والله المستعان.

قلـــت: وقال السيد يحيى بن إبراهيم الجحافي -عليه السلام-. تم الموجـــود كما وجد من ما نقل من كتاب بن بهران، ثم كتاب الحسين بن الإمام، ثم قال السيد يحيى بن إبراهيم عليه السلام عقيبه: فإذا كان هذا كلام ابن بهران الـــذي اعتمد في كتابه (التخريج) و(شرح الأثمار) على تخريج الحديث من الكتب الستة فكيف يكون كلام خلصان الشيعة ما أراهم يعدون كتب القوم إلا زيغـــاً عـــن قوانين الشريعة، وخروجها عن الطريق السوية؛ فتأمل والله اعلم. انتهى ما وجد من خط السيد يحيى بن إبراهيم عليه السلام.

قلـــت: فلنعد إلى تمام كلام السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الله بـــن الهادي عليهم السلام.

[قاعدة تصحيح الحديث]

قال عليه السلام: واعلم أن أكثر من لا يعرف الحديث معرفة محققة يعتقد أن أهل الصحاح قد حصروا الصحيح منه، فما وجد فيها فهو الصحيح، وما لم يوجد فيها فليس بصحيح؛ وهذا وهم فاسد، وقد صرح أهل التحقيق من المحدثين بذلك فإن الذي يذكر فيها هو بعض الصحيح عند أهلها وغيرهم.

قال: وقال السيد العلامة الإمام جمال الدين: علي بن محمد بن أبي القاسم رحمه الله الذي ذهب إليه علماؤنا وتجري عليه أصولهم: أن في أخبار هذه الكتب الصحيح والمعلول والمردود والمقبول والضابط في ذلك: أن ما صححه أئمتنا من ذلك فهو صحيح، وما [١٦٧ب-أ] ردوه أو طعنوا في روايته فهو مردود لصحة اعتقادهم وسعة اطلاعهم وتحريهم في انتقادهم[١].

قال: وقال في بعض هذه الخطبة: والحق عند أئمتنا أن الراوي العدل وإن كان خارجاً عن الولاية فإنه مقبول في الرواية إذ الأصح أن المعتبر [في التوثيق][٢] هو توثيق الرواية [لا توثيق الديانة][٣] ولذلك تجد المحدثين من الشيعة كالنسائي والحاكم يوثقون كثيراً من النواصب والخوارج، وكذلك فعل أهل الكتب الستة وهو دليل على أن المعتبر في الرواي[٤] عدالة الصدق لا عدالة السلامة من الإثم والبدعة.

قال: وقد عقد مؤلف (الجامع الكافي) ما لفظه:

---

(١) الفلك الدوار ص(٧٢).

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

(٣) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار.

(٤) في الأصول: الرواية. وما أثبتناه من الفلك الدوار.

القول في سماع العلم من أهل الخلاف:

قال الحسن بن يحيى: سألت عن سماع العلم من أهل الخلاف وذكرت أن قوماً يكرهون ذلك، فالجواب أن النبي قد بلغ ما أمر به، وعلم أمته ما افترض عليهم وما سنه رسول الله ولم يقبض إلا عن كمال الدين فما روت العامة من السنة المشهورة أخذت وحملت عن كل من يؤديها؛ إذ كان يحسن التأدية مأموناً على الصدق فيها، وما جاء من الآثار التي تخالف ما مضى عليه آل الرسول تُرِكَ من ذلك ما خالفهم وأخذ ما وافقهم ولم يُضيّق عليهم سماع ذلك عن كل من نقله من أهل الخلاف إذا كان يُعرف بالصدق على هذا التمييز، ولا خير في السماع من أهل الخلاف إذا لم يكن مع المستمع تمييز على ما ذكرناه[1]. انتهى كلامه هنا.

قال: وقال في موضع آخر[2] -يعني من (الجامع الكافي): والشيعة ممن أولى الطوائف بمعرفة علم الرجال لقدح من خالفهم في كثير من حفاظهم ورواتهم بلا حجة سوى ذلك كما يعرف ذلك من طالع كتب هذا الفن، وعلى الجملة فالتشيع هو الفطرة إلا من غيّرها لسبب كالتقليد أو الاغترار بالكثرة، ثم إن من المصنفين من أئمتنا وعلمائهم -رحمهم الله- جمعوا في كتب الفروع بين أقوال أهل البيت وبين أقوال غيرهم من الصحابة والتابعين والفقهاء الأربعة وأتباعهم بخلاف أتباع الفقهاء فإنهم لا يذكرون أقوال أهل البيت وأتباعهم ولم يعترض أحد منهم [١٦٨أ-أ] لجمع طرق الأحاديث التي في كتبنا[٢٠٤-ب] وكتبهم

---

(١) الفلك الدوار ص(٢٢٢-٢٢٣).

(٢) قوله: (وقال في موضع آخر): ليس في الفلك الدوار المطبوع، وقد ذكره مؤلف الفلك الدوار ص(١٦٩) وما بعدها دون أن يذكر المصدر الذي استقى منه.

وإضافة كل حديث إلى من خرّجه منا ومنهم وانفرد به وكان الاعتناء بذلك أولى من الجمع بين المذاهب لثمانية وجوه:

قلت: ولم يذكر إلا وجهين هنا[1] منها فقال:

الأول: أن مذاهب الجميع في الفروع مستندة إلى الأحاديث -في الغالب- وصادرة عنها، فالاشتغال [بتحقيقها ومعرفة رواتها ومن خرجها من الشيعة والسنة أقدم والعناية][2] بالكلام عليها لاستناد المجتهدين إليها أولى وأهم؛ إذ الاشتغال بالأصول أحق بالتقديم من الاشتغال بالفروع.

الثاني: أن تلك الأحاديث إذا اتفقت عليها الروايات وتطابق على نقلها الأئمة الأثبات -سواءً اتفقت أسانيدها أو اختلفت- ازدادت قوة والتحق حسنها بالصحيح رتبة، وترجحت على معارضها الذي ليس كذلك، وقد سلك هذه الطريقة الإمام الهادي عليه السلام في كتاب (المنتخب) فاحتج على جواز الجمع بين صلاتي العصراوين[3] والعشاءين للمعذور بالأحاديث التي روتها العامة في كتبها من طريق عبد الرزاق[4] عن مشايخه كمعمر[5] وسفيان[6] وعمرو بن دينار[7] وإبراهيم بن محمد وإبراهيم بن يزيد[8].

---

(١) قلت: بل ذكر تلك الوجوه الثمانية، ولعل المؤلف وقف على نسخة ناقصة من المصدر المذكور خصوصاً إذا عرفنا أن المؤلف أشار كما سبق إلى أنه أخذ هذا كله من مقدمة كتاب للعلامة إبراهيم ابن محمد الوزير كان قد وضعه في الحديث لكن حالت دون إتمامه المنية، ولو وقف المؤلف على ذلك لأشار إلى ذلك، وهو أميناً منهجياً في نقله وإثباته رحمه الله تعالى، ونظراً لأهمية تلك الأوجه نحيل المطلع على كتاب الفلك الدوار ص (١٧١-١٧٩).

(٢) ساقط في الأصول، وما أثبتناه من الفلك الدوار ص(١٧٠).

(٣) أي صلاة الظهر وصلاة العصر.

(٤) هو: عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

(٥) أي معمر بن راشد.

(٦) أي سفيان بن سعيد الثوري.

(٧) أي عمرو بن دينار، أبو محمد الجمحي.

(٨) في أصولي: إبراهيم بن محمد بن يزيد، وما أثبتناه من الفلك الدوار ص(١٧١).

ثم قال[1]: وإنما احتججنا برواية الثقات من رجال العامة لئلا يحتجــون فيــه بحجة فقطعنا حججهم بروايات ثقاتهم[2]، وكذلك المنصور بالله عليه السلام في كتاب (الشافي) روى أحاديث فضائل العترة من طريق أهل البيــت وشــيعتهم وطريق المحدثين والفقهاء، قال: وإنما فعلنا ذلك من كلا الطرفي ليقع التمييز بين الروايتين، وتلزم الحجة باجتماع النقلين، فالحق عند أهل الإسلام لا يعدوا هاتين الطريقتين وكل يدعي ذلك لنفسه؛ فإذا اتفقوا على أمر واختلفوا في آخر كان ما اتفقوا عليه أولى بالاتباع مما اختلفوا فيه فليس بردّ الحق ينتصر القاصر ولا بدفــع الأدلة ينتفع المكابر[3].

قلــت: وقال السيد يحيى بن إبراهيم جحاف هنا مما نقله من خطــه الســيد العلامة: يوسف بن عبد الله بن صلاح الجحافي -رحمه الله- ما نقلته أنا من خطه.

قال: وكذلك المؤيد بالله الهاروني عليه السلام سلك في أدلــــة [١٦٨ب-أ] (التحرير) هذا المسلك فروى من طريق الأئمة وشيعتهم ومن طريــــق العامــة وروايتهم وحقق ذلك في خطبة الكتاب.

قلــت: وكذلك ابن الإمام عليه السلام سلك هذا المسلك في أدلة (شــــرح الغاية) وغيرهم من علماء صفوة العترة.

قلــت: وقال السيد يحيى بن إبراهيم رحمه الله: فإن قلت من يعتبر العدالة في الديانة ولا يعتبر العدالة في الرواية من أئمتكم كيف تروون عمن تقدحون فيــــه كالمغيرة وأبي موسى والنعمان بن بشير، وغيرهم من الصحابة، وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم من التابعين.

---

(١) يعني الإمام الهادي (عليه السلام).

(٢) المنتخب ص(٣٥-٣٦).

(٣) الفلك الدوار ص(١٦٩-١٧١).

قلـــت: قد سئل عن ذلك الإمام محمد بن المطهر فحكى عن والده المطهر بن يحيى أنه سئل عن ذلك فأجاب إنهم إنما فعلوا ذلك استظهاراً على الخصوم برواية من يقبلونه بعد ثبوت الحديث عندهم برواية من يثقون بروايتـــه مـــن العـــترة وغيرهم، ثم قال: إني وقفت في (المنتخب) ما يشهد به صحة ذلك من كـــلام الهادي عليه السلام فإنه قال في الاحتجاج على طلاق الثـلاث، وقــد روى في ذلك روايات كثيرة بعضها من روايات علماء آل الرسول كحدي القاسم بـــن إبراهيم -عليه السلام- وبعضها من روايات العامة عن ثقات رجالهم لا يردهـــا منهم إلا مكابر وهي أخبار صحيحة؛ وإنما احتججنـــا بأخبـــار العامـــة قطعـــاً لحججهم بما رواه ثقاتهم، وقد تركوا ما رووه [٢٠٥-ب] -ثم ساق الحديـــث الذي أخرجه مسلم: (كانت الثلاث على عهد رسول الله وعهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر واحدة فلما تتابع الناس في الطلاق أمضاها عمر ثلاثاً)[1].

قال: فإن قلت: فالواجب أن يرووا الحديث الصحيح عندهم أولاً ثم يذكرون السند المستظهر على الخصوم ثانياً، قلـــت: هذا الواجب ومن ترك ذلك فقـــد قصر وإن كان الأمر مبنياً عندهم على ذلك.

قال: ومثل ما ذكر الهادي ذكر الناصر والمؤيد بالله، والمنصور بالله، والإمـــام شرف الدين -عليهم السلام [١٦٩أ-أ].

قال السيد يوسف بن عبد الله بن صلاح الجحافي رحمه الله: نقلت ذلك كلـــه من خط الوالد يحيى بن إبراهيم الجحافي رحمه الله من حوامي نسخة شرح الثلاثين المسألة وشرحها لابن حابس.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص(٦٤١-٦٤٢) حديث (١٤٧٢).

فصل: قلت: ومما وجدته في هامش (شرح الغاية) بخط السيد يوسف بن عبد الله بن صلاح الجحافي -رحمه الله- عند قول ابن الإمام عليه السلام في (الغاية) وشرحها (مسألة: التعبد بخبر الواحد جائز عقلاً) وهو اختيار أئمتنا وجمهور المتكلمين والفقهاء، فقال -رحمه الله: ومما نقلته من خط السيد يحيى بن إبراهيم الجحافي -رحمه الله- على هذا البحث ما لفظه: لكن المعتبر عند أئمتنا -عليهم السلام عرض- ذلك على كتاب الله ومقطوع السنة مع الشك في صحته ولا يؤخذ بمجرد تكامل الشرائط فما وافقه قبل، وما خالفه رد. صرح بذلك القاسم والهادي والمرتضى والإمام القاسم العياني والإمام القاسم بن محمد، ورواه الحارث الهمداني عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ولا شك أن الجرح والتعديل لا تنفي جميع علل الحديث التي أشار إليها علي عليه السلام في كلامه.

قلت: يعني الذي قد سبقت روايتنا له قال: وإنما ينفيها العرض المذكور فتأمل والله أعلم.

قال: وقال في شرح (الأساس)[1]: وعن الحارث الأعور أنه دخل على علي عليه السلام فقال: إن الأحاديث قد كثرت فقال: قد فعلوها؟! سمعت رسول الله يقول: ((تكون فتنة تكثر فيها الأحاديث. فقلت: يا نبي الله فما المخرج؟ فقال: كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم...))الخبر، قال: ذكره في السفينة[2] وغيرها، ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا وإنه سيكذب علي

---

(١) شرح الأساس (٢/٨١).

(٢) أي سفينة الحاكم الجشمي.

كما كذب على الأنبياء من قبلي فما روي عني فأعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته، وما خالفه فليس مني و لم أقله».

قال: وهذا الخبر تلقاه [١٦٩ب-أ] الأصوليون بالقبول واحتجوا به فجرى مجرى المحكم من الكتاب فيرد إليه ما وقع فيه الاشتباه من الأخبار.

قال: قال المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق عليهما السلام في جواب من سأله ما لفظه:

وقلت: لأي معنى لم ندخل الأحاديث في أقوالنا؟ ولسنا ندخل من الحديث ما كان باطلاً عندنا؛ وإنما كثير من الأحاديث مخالفة لكتاب الله تعالى ومضادة له فلم نلتفت إليها و لم نحتج إلى ما كان كذلك منها، وكلما وافق الكتاب وشهد له بالصواب صح عندنا وأخذنا به، وما كان أيضاً من الحديث مما رواه أسلافنا أباً عن أبٍ عن علي عن النبي فنحن نحتج به، وما كان مما رواه الثقات من أصحاب محمد قبلناه[1] وأخذنا به وأنفذناه، وما كان خلاف ذلك لم نره صواباً و لم نقل به[2].

قلت: واعلم -أرشدنا الله وإياك- أن قد تحصل من مجموع هذا الفصل أن المعتبر حصول ظن جازم بصحة ما روي آخذاً بما تقترن به الشواهد[٢٠٦-ب] لا بمجرد الشرائط التي يعتبرها المحدثون فكلها لا دليل عليها؛ وإنما هي اصطلاحات اصطلحوا عليها فيما بينهم وأشياء تعارف بها شيوخهم.

قلت: فالمقبول المعمول هو ما وافق محكم كتاب الله، والمحكم من سنة

---

(١) في أصولي: فنحن نحتج به. وما أثبتناه من مصدر المؤلف (شرح الأساس).

(٢) شرح الأساس(٢/٨١).

رسول الله وشرف وكرم وعظم ومجد، والله حسبي وكفى، ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

قلت: وبهذا نختم كتاب (بلوغ الأرب وكنوز الذهب) في معرفة المذهب، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم، وأصلي وأسلم على محمد وآله أن ينفعني سبحانه وتعالى بذلك، وينفع به كل طالب مريد، مسترشد حميد، إنه الفعال لما يريد.

وكان الفراغ من جمعه ظهيرة يوم الخميس لعله عاشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين ومائة وألف سنة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، من يومنا هذا إلى يوم الدين آمين آمين والحمد لله رب العالمين[1] [١٠٧ـ ب].

---

(١) ورد في النسخة (أ) بعد هذا ما لفظه: وقد كان الفراغ من تحرير هذا الكتاب المبارك في عصر السبت الموافق لإحدى عشرة خلون من شهر شوال من شهور سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

كما ورد في النسخة (ب) بعد قوله: (إنه فعال لما يريد) ما لفظه: وكان الفراغ [١٦٩ب-ب] من زبره صحوة يوم الأحد لعله (٤) يوم من شهر جمادى الأول سنة ١١٦٢ سنة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، بخط أفقر عباد الله وأحوجهم لما لديه أسير الخطايا والعيوب المرتجي رحمة علام الغيوب عبد الله بن قاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن أمير المؤمنين محمد بن القاسم سلام الله عليهم أجمعين، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

قال في الأم: بعناية مولاي العلامة الكامل المذاكر في العلوم العامل وليي ووالدي جمال الإسلام علي بن عبد الله بن أمير المؤمنين تولى الله مكافأته وضاعف حسابه وأعلى درجاته بحق المصطفى إنه على كل شيء قدير.

وكان الفراغ مني وأنا الفقير إلى الله الراجي عفو الله أسير الخطايا والذنوب المستغفر التائب مما بي من العيوب العلام به علام الغيوب عبد الله بن إسماعيل الإمام المؤيد بالله عليه السلام في يوم الخميس من شهر جماد الأول لعله عشرين من هذا الشهر الكريم سنة ١٢٦٩ وقد صرت في ابتداله وتاريخ يوم نسخه أي قصدت به رضى الله وعفوه والفائدة بمعرفة ما حواه جمعته من العلوم المادية من أصول وفروع ومعرفة أهل البيت المتولين لتشريف المذهب والمتأخرين ومعرفة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهارس العامة للكتاب

أولاً فهرس الآيات

الآيــــة	رقم الآيــة	الصفحــة
الطلاق		
وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ	٧	٢٥
التحريم		
إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا	٤	٢٢١
وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ	٤	١٤٤
وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ	٤	١٨٨
الحاقة		
وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ	١٢	٩٢
المعارج		
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	١	١٣٥؛ ١٣٦
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	٤	١٥٥
المرسلات		
أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ	٢٠-٢٣	٤٦٤
الإنشقاق		
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	١	٤٥٥
الشمس		
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا	١	٤٥٤



ثانياً: فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ثالثاً: فهرس الموضوعات

من إصدارات المؤسسة

م	العنوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
١	أعلام المؤلفين الزيدية.	السيد عبد السلام عباس الوجيه.		تراجم
٢	مجموع رسائل الإمام الهادي.	الإمام الهادي يحيى بن الحسين(ع).	عبد الله الشاذلي	أصول دين
٣	الزيدية.	السيد عبد الله بن محمد إسماعيل.		أصول تاريخ
٤	الطهارة والصلاة.	السيد أحمد بن محمد الوشلي.		فقه
٥	الأصول الثمانية.	السيد محمد بن القاسم بن إبراهيم.	عبد الله العزي	أصول دين
٦	كتاب الأصول.	الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي.	عبد الله العزي	أصول دين
٧	تحكيم العقول في علم الأصول.	الحاكم الجشمي.	عبدالسلام الوجيه	أصول دين
٨	الاعتبار وسلوة العارفين.	الإمام الموفق بالله الحسين الجرجاني(ع).	عبد السلام الوجيه.	زهد
٩	معجم رجال الاعتبار.	عبد السلام الوجيه.	عبدالسلام الوجيه	تراجم
١٠	طبقات الزيدية الكبرى١/٣.	السيد إبراهيم بن القاسم المؤيد.	عبد السلام الوجيه	تراجم
١١	عرض لحياة وآثار الإمام المنصور عبدالله بن حمزة.	السيد عبد الله بن حمود العزي.	عبد الله العزي	تراجم
١٢	منهل السعادة.	السيد علي العجري.	عبد الله العزي	زهد
١٣	المنتزع المختار.	السيد علي العجري.	عبد الله العزي	حديث
١٤	تربية الأبناء(منتزع من تصفية القلوب).	الإمام يحيى بن حمزة (ع).	عبد الله العزي	تربية
١٥	الحقوق المنسية.	السيد عبد الله بن حمود العزي.	عبد الله العزي	تربية
١٦	الموعظة الحسنة.	الإمام محمد بن القاسم الحوثي.	تقديم العلامة مجدالدين المؤيدي	أصول دين
١٧	أئمة أهل البيت (القسم الأول) الأئمة.	السيد عباس محمد زيد.		تاريخ
١٨	الأربعون حديثاً السيلقية.	الشريف زيد عبدالله مسعود الهاشمي.		حديث
١٩	الإصباح على المصباح.	السيد إبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيد.	العلامة / عبدالرحمن شايم	أصول دين
٢٠	الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة.	السيد علي بن محمد العجري.	عبدالله العزي	متفرقات
٢١	الانتصار على علماء الأمصار.	الإمام يحيى بن حمزة (ع).	علي مفضل عبدالوهاب المؤيد	فقه
٢٢	تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام.	الإمام أحمد بن يحيى المرتضى.	عبدالله العزي	زهد
٢٣	رسالة الغفران.	السيد يحيى بن عبدالله راوية.	عبدالله العزي	أصول دين
٢٤	رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن.	السيد علي بن محمد العجري.	عبدالله العزي	حديث
٢٥	رياحين آذار.	الشاعر الكبير علي عبدالرحمن جحاف.		شعر
٢٦	الزهري أحاديثه وسيرته.	السيد بدرالدين الحوثي.		جرح وتعديل
٢٧	سياسة المريدين.	الإمام أحمد الهاروني (ع).	عبدالله الشريف	زهد
٢٨	المصابيح في السيرة.	السيد أبو العباس الحسني.	عبدالله الحوثي	سير وتاريخ
٢٩	مطمح الآمال.	القاضي الحسين بن ناصر المهلا.	عبدالله الحوثي	زهد
٣٠	الناسخ والمنسوخ.	الإمام عبدالله بن الحسين بن القاسم (ع).	عبدالله الحوثي	علوم قرآن
٣١	نصيحة لطلاب العلم.	السيد أحمد بن محمد الوشلي.		زهد
٣٢	القول المبين في فضائل أهل البيت.	السيد محمد بن سليمان العزي.		أصول دين

م	العنوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
٣٣	تحقيق الأمل في التحذير من الحيل.	السيد محمد بن سليمان الحزي.		فقه
٣٤	علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين.	السيد عبدالله بن حمود بن العزي.		حديث
٣٥	الكمال في الأدعية والسؤال.	السيد أحمد بن محمد عبدالكريم.		أدعية قرآنية
٣٦	من هم أهل البيت.	مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.		تاريخ
٣٧	العقد الثمين في أحكام الأئمة الطاهرين.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	أصول دين
٣٨	المهذب في فتاوى الإمام عبدالله بن حمزة.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	فقه
٣٩	مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	أصول
٤٠	مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن ١/٢.	عبدالسلام عباس الوجيه.		فهارس و تراجم
٤١	المجموع الحديثي والفقهي.	الإمام زيد بن علي (ع).	عبدالله العزي	حديث
٤٢	تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب.	الإمام أبو طالب(ع).	عبدالله العزي	حديث
٤٣	درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية.	القاضي عبدالله بن حمزة بن أبي النجم.	عبدالله العزي	حديث
٤٤	متن التجريد.	الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني.	عبدالله العزي	فقه
٤٥	مجالس أبي الحسين الطبري.	العلامة أحمد بن موسى الطبري.	عبدالله العزي	أصول دين
٤٦	الحج والعمرة.	القاضي صلاح بن أحمد فليتة.		فقه
٤٧	تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من أخبار (سيرة المتوكل على الله إسماعيل).	المطهر الجرموزي.	عبد الحكيم الهجري.	تاريخ
٤٨	مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية للحدائق الوردية.	محمد بن علي بن يونس الزحيف.	عبد السلام الوجيه، خالد قاسم المتوكل.	تاريخ
٤٩	مطلع الأقمار في تراجم علماء مدينة ذمار.	الحسن بن الحسين بن حيدرة الشطاري.	عبد الله عبد الله الحوثي.	تراجم
٥٠	الجواهر المضيئة مختصر طبقات الزيدية.	السيد العلامة عبد الله بن الإمام الحسن القاسمي.	عبد الله الحوثي.	تراجم
٥١	المجموع المنصوري رقم (٢) القسم الثاني مجموع مسائل الإمام عبد الله بن حمزة	الإمام عبد الله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه.	أصول دين +فقه
٥٢	النور الأسنى في أحاديث الشفاء.	السيد حمود بن عباس المؤيد.		حديث + فقه
٥٣	الأربعون الوسيلة إلى رب العالمين في فضائل أمير المؤمنين	العلامة علي بن أحمد الأكوع.	عبد السلام الوجيه	حديث
٥٤	الثمار المجتناة	أحمد قاسم الشمط.	عبد الله حمود العزي	أخلاق
٥٥	إعلام الأعلام	محمد حسن العجري	عبد الله حمود العزي	حديث
٥٦	الوسيلة الصغرى.	يحيى الهادي أبو طالب	عبد السلام الوجيه	أدعية ومأثور
٥٧	رهب الموت والعزاء	قسم التحقيقات		أدعية قرآنية ومأثورات
٥٨	بلوغ الأرب	علي بن عبد الله بن القاسم	عبد الله عبد الله الحوثي	أصول وملل
٥٩	شفاء غليل السائل (كافل الطبري)	علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري	عبد الكريم القشوة - حسين الشتري	أصول فقه
٦٠	مقدمة المقصد الحسن	العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي		أصول
٦١	الصحيفة السجادية	الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع)	مراجعة الأستاذ عبدالله حمود العزي	أدعية
٦٢	أحاديث الفضائل	عبد الله محمد إسماعيل		حديث

م	العنـــــوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
٦٣	الأربعون العلوية	القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام	عبد الفتاح الكبسي	حديث
٦٤	رفع الخصاصة	السيد العلامة عبد الرحمن شايم المؤيدي		أصول دين
٦٥	المسائل المرتضاة	الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد (ع) المتوفى سنة ١٠٨٧هـ	محمد قاسم محمد المتوكل	فقه
٦٦	مختصر سيرة الرسول	القاضي صلاح بن أحمد فليته		سيرة
٦٧	آداب العلماء والمتعلمين	الحسين بن القاسم بن محمد (ع) المتوفى سنة ١٠٥٠هـ	محمد قاسم محمد المتوكل	أخلاق
٦٨	طالب يبحث عن عقيدة صحيحة	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	أصول
٦٩	الإمام الهادي إلى الحق (ع) (٢٠١)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن الروني	قصص
٧٠	وفاء الشهيد (قصة الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية (ع))	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	قصص
٧١	جرح ودم (رحلة مع الإمام الشهيد عيسى بن عبدالله (ع))	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	قصص
٧٢	دموع وأشلاء (قصة استشهاد الإمام الحسين علي (ع))	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	قصص
٧٣	قدوة المستبصرين (الإمام زيد بن علي (ع))	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	قصص
٧٤	جاهد يا ولدي (الإمام يحيى بن زيد (ع))	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد الروني	قصص